موسوعة
الأسماء والأعلام المبهمة
في القرآن الكريم

المسمى
"ترويح أولي الدراية بمنتقى الكتب الثلاثة"
للأدكاوي

تأليف
عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي الشافعي
الشهير بالمؤذن ١١٠٤-١١٨٤هـ

الجزء الأول

تحقيق وشرح
مروان العطية محسن خرابة

مراجعة وإشراف
خالد محمد الخنين

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأدكاوي، عبد الله بن عبد الله، ت ١١٨٤ هـ

ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة / تحقيق: محسن خرابة، مروان عطية، إشراف خالد الخنين – الرياض

٢٨٨ ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٤-٧٤٠-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٢-٧٤١-٢٠-٩٩٦٠ (ج١)

١- القرآن – مبهمات ٢- القرآن – غريب

أ- خرابة، محسن (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٢٣،٩ ٢١/٢٥٣٢

ردمك: ٤-٧٤٠-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ٢١/٢٥٣٢

٢-٧٤١-٢٠-٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

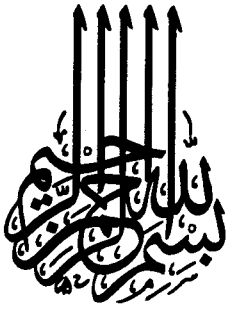
بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

[البقرة: ٢٨٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد، سيّد الأوّلين والآخرين، وعلى آله الطّيّبين الطّاهرين وأصحابه الغُرّ المحجلين الميامين وكل من سار على دربه ودعا إلى شرعه ونهجه إلى يوم الدين.

اللّهمّ إنّا نسألك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وذهاب همومنا وجلاء أحزاننا. اللّهمّ علّمنا منه ما جهلنا، وذكّرنا منه ما نسينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار. اللّهمّ واجعله لنا في الدنيا قرينًا، وفي القبر مؤنسًا، وعلى الصراط نورًا، وفي القيامة شفيعًا، ومن النّار سترًا وحجابًا، وإلى الخيرات كلها دليلاً وإمامًا برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

وبعد: فهذا كتاب «ترويح أولي الدّماثة بمنتقى الكتب الثلاثة» انتقاه العالِم الجليل الأُذْكاويّ المِصريّ من ثلاثة كتب أمّات في بابها هي: كتاب «التّعريف والإعلام فيما أُبهمَ في القرآن من الأسماء والأعلام» للسُّهَيْلي، وكتاب «التّكميل والإتمام لكتاب التّعريف والإعلام» لابن عسكر الغسّاني، وكتاب «صلة الجّمع وعائد التّذييل لموصول كتّابيّ الإعلام والتّكميل» للبَلْنَسيّ. نقدّمه إلى القرّاء العرب والمسلمين والمهتمّين بعلوم القرآن الكريم في العالم محققًا تحقيقًا علميًا. وقد تناول الكتاب سور القرآن سورة سورة على ترتيب القرآن نفسه، فبدأ بسورة الفاتحة ثم البقرة إلى سورة الناس، وتناول في كل سورة ما ورد فيها من أسماء وأعلام مبهمة. فأزال إبهامها بما ذكر العلماء من روايات حول اسم هذا المبهم، وكانت هذه المبهمات تقسم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فيما أُبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جِنّي أو مثنى أو مجموع، فعرّف أسماء كلّهم أو مَنْ أو الذي إذا لم يُرِدْ به العموم، نحو قوله تعالى: ﴿**وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى**﴾ وقوله: ﴿**وقال نسوة في**

المدينة إمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه﴾ ونحو ذلك، فمن هذا الرجل؟ وما اسمه؟ ومن هي امرأة العزيز؟ وما اسمها؟ وهكذا.

القسم الثاني: في مُبهمات الجموع الذين عُرِّفت بعض أسمائهم، نحو قوله تعالى: ﴿**سيقول السّفهاء**﴾، وقوله: ﴿**إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات**﴾.

القسم الثالث: في مبهمات الأقوام والحيوانات والأمكنة والأزمنة والأشياء الأخرى، نحو قوله تعالى: ﴿**إن أصحاب الكهف والرقيم**﴾، فذكر العلماء مكان هذا الكهف والرقيم. وقوله: ﴿**ودخل المدينة**﴾، وقوله ﴿**واسأل القرية**﴾..... فقد ذكر العلماء اسم هذه المدينة وهذه القرية..... وقد فصّلنا ذلك في الفصل الذي عقدناه لدراسة الكتاب.

وهذا المنتقى كتاب قيّم معتبر في موضوعه لِما حفل به من ذكر الأسماء والأعلام لجمهرة كبيرة من الأعلام التي وَردت مُبهمة في القرآن، غير معروفة، ولِما عجّ به من أسباب نزول كل آية من الآيات التي فيها أسماء أو أعلام مبهمة، ولِما ذُكر فيه من قصص وأخبار طريفة، ولِما تضمّنه من قضايا لم نجدها مجموعة إلّا في هذا الكتاب، كأسماء أسلحة النبيّ ﷺ وخيله وكتّابه، وأسماء سورة الفاتحة، واستطرادات لطيفة حول آدم وحواء ونزولهما..... وإبليس لعنه الله، وهل هو من الملائكة أم من الجن؟ ومناقشة مستفيضة في ذلك، ولما حفل به أيضًا من قضايا أدبية كأسماء الخمور ومعانيها وما قيل فيها من أشعار لم نجدها في غير هذا الكتاب.

وقضايا كثيرة أخرى أعطت الكتاب نكهة حلوة، وأسبغت عليه رقة وحلاوة تشدّ القارىء إليه، وتبعث المتعة في نفسه. وقد أخرجنا هذا السفر العظيم عن مخطوطة مفردة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني وقابلناها بأصول السُّهَيْليّ وابن عسكر والبَلْنَسيّ المخطوطة والمحفوظة في مكتبة الأسد بدمشق، ودار الكتب المصرية بالقاهرة.

وقد بذلنا قصارى جهدنا وغاية طاقتنا ووسعنا في إخراج هذا الكتاب بشكله الصّحيح السّليم، فإن وُفِّقنا في إخراجه بهذه الصورة المرضية فمن الله السداد والتوفيق، وإن كان فيه بعض الثغرات. والعثرات فمن عجز الإنسان وتقصيره. ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم ومقربة عنده في الآخرة. وحسبنا الله ونعم الوكيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقّقان
مروان العطيّة
و
محسن خرابة

الأُدْكاوِيّ

اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأُدْكاوِيّ المِصريّ الشّافعيّ الشّهير بالمؤذّن. ولد في قرية أُدْكو قرب رشيد سنة ١١٠٤ هـ ونشأ في القاهرة، وتعلّم فيها، وقضى معظم حياته فيها إلى أن توفيّ فيها سنة ١١٨٤ هـ. وهو أديب متأدّب، مِصريّ، ناظم، ناثر، له شعر جيد هذا كل ما أسعفتنا المصادر عن حياة هذا الكاتب.

مؤلفاته:

وأمّا مؤلفاته فكثيرة وهي:

١ ـ بضاعة الأديب من شعر الغريب، وهو ديوان شعره ومكتوب بخط ولده أحمد بن عبد الله الأُدْكاوِيّ.
٢ ـ تخميس «بانت سعاد».
٣ ـ الدّر الثمين في محاسن التّضمين في البلاغة.
٤ ـ الدّرّة الفريدة.
٥ ـ ديوان شعر مرتب على الحروف.
٦ ـ عقود الدّرر في أوزان الأَبحر الستة عشر.
٧ ـ الفواتح الجنانية في المدائح الرضوانية.
٨ ـ القصيدة اللّزْديّة في مدح خير البرية.
٩ ـ الكواكب السنية في شرح الألفيّة.
١٠ ـ المقامة التّصحيفية.
١١ ـ المقامة القمذيّة.
١٢ ـ المنح الربانية في تفسير آيات الحكم الفرقانية.
١٣ ـ نزهة الألباب الجامع لفنون الآداب.
١٤ ـ النزهة الزهية بتضمين الرحبية. نقلها من الفرائض إلى الغزل.
١٥ ـ هداية المتهومين في كذب المنجّمين.
١٦ ـ الدّر المنتظم بالشعر الملتزم.
١٧ ـ إرشاد الغويّ لمعنى اللّفظ اللّغوي.
١٨ ـ اللآلئ النظيمة من مختارات اليتيمة.
١٩ ـ حسن الدعوة للإجابة إلى القهوة.
٢٠ ـ مقامة في المجون ـ وغير ذلك.

السُّهَيْليّ

اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم وأبو زيد وأبو الحسن عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتّوح الخثعميّ السُّهَيْليّ المالقيّ الأندلسيّ. قال الحافظ ابن دحية: هكذا أملى عليّ نسبه.

والخثعميّ: نسبة إلى خثعم بن أنمار، وهي قبيلة كبيرة. قال ابن دحية: وهو من ولد أبي رُوَيحة الخثعميّ الذي عقد له رسول الله ﷺ لواء عام الفتح.

والسُّهَيْليّ: نسبةً إلى سُهَيْل، وهي قرية قريبة من مالقة، سمِّيت باسم الكوكب المشهور؛ لأنّه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلّا من جبل مُطِلّ عليها.

والمَالِقيّ: نسبةً إلى مدينة مالقة وهي مدينة جميلة مطلة على البحر المتوسط.

والأَنْدَلُسيّ: نسبةً إلى الأندلس.

ولادته ونشأته وتنقلاته ووفاته:

وُلِدَ السُّهَيْليّ بأَشْبيلية سنة ٥٠٨ هـ في بيت علم وخطابة، وتلقّى علومه الأُولى فيها، ثم انتقل إلى مالقة ونشأ بها وتعرّف، وفي أكنافها تصرّف حتى بزغت في البلاغة شمسه، ونزعت إلى مطامح الهمم نفسه. وبعد أن حَصّل العلم الغزير والأدب الكثير من صدور الأئمّة والعلماء أصبح بحرًا في أنواع من العلوم، وبعد صيته، وجلّ قدره، فتصدّر للإقراء، وعكف تلاميذه في حلقاته يَتَلَقّون عنه، ويأخذون منه، وينتفعون به. وظلّ بمالقة فقيرًا مُعدمًا يتسوّغ بالعفاف، ويتبلّغ بالكفاف حتى نُمِيَ خبره إلى صاحب مراكز المنصور الموحديّ، فبعث إليه يستقدمه إليها، وقد أجاب طلبته، ونزل عند رغبته،

فشخَص إلى مراكش، وأقبل صاحبها بوجه الإقبال عليه والإحسان إليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام، وتولى قضاءها إلى أن توفِّيَ فيها يوم الخميس في السادس والعشرين من شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة هجرية.

صفاته:

إنّ مَنْ يقرأ حياة الإمام السُّهَيْليّ من خلال ما كتبه عنه الذين ترجموا له يجد صفحة مشرقة ناصعة تغمر حياته كلها. فقد كان فقيرًا مُعدمًا، عفيف النّفس، أَبِيّ الخُلق، يتسوّغ بالعفاف، ويتبلّغ بالكفاف على الرغم من ذيوع صيته، وشيوع ذكره. وقد عَمِيَ وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان ذكيًا يتوقّد ذكاءً، نبهًا، بارعًا، جامعًا، إمامًا، حافظًا، فاضلاً، كبير القدر في علم العربية، كثير الاطلاع على هذا الشّأن عَلَماً مشهورًا، بحرًا في أنواع من العلوم، ولا سيما المعاني واللّغة والنّسب والعربيّة والقراءات، أديبًا شاعرًا، نحويًا متقدمًا، عالمًا بالتّفسير، حافظًا للرجال وصناعة الحدّيث، جامعًا بين الرّواية والدّراية بعلم الكلام والأصول، حافظًا للتاريخ القديم والحديث، واسع المعرفة، غزير العلم، صاحب اختراعات واستنباطات.

شعره:

أغلب الذين ترجموا للسُّهَيْليّ يقولون عنه: إنّه كان أديبًا شاعرًا، وبعضهم يقول: إنّه كان شاعرًا مقلاً، وله أبيات مشهورة في الرثاء، وفي المناجاة والاستعانة بالله.

وله قصيدة مشهورة. قال أبو الخطّاب بن دحية: أنشد أبو القاسم السُّهَيْليّ لنفسه، وذكر أنّه ما سأل الله تعالى شيئًا إلّا أعطاه إياه.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعدّ لكل ما يُتَوَقّع
يا من يُرجّىٰ للشّدائد كلّها ... يا من إليه المُشتكى والمَفْزَع
يا من خزائن رزقه في قول كن ... أمُنُنْ فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك ربي أضرع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك أن تقنّط عاصيًا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

قال السّيوطيّ: رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة، ووجدت بخط الشيخ محيي الدين النواوي ما نصه: «ما قرأ أحد هذه الأبيات ودعا الله تعالى

بحقّها إلّا استُجيب له». وذكر هذا القول غير واحد من الأئمة. وذكر صاحب «نفح الطب» أنّه اجتاز مرة على سُهيل، وقد خرّبه العدو لمّا أغار عليه، وقتل أهله وأقاربه، وكان وقتها غائبًا عنهم فاستأجر مَنْ أركبه دابة وأتى به إليه فوقف بإزائه، وأنشد:

يا دار أين البيض والآرام ... أم أين جيران عليّ كرام
رابَ المحب من المنازل أنه ... حيّى فلم يرجع إليه سلام
لمَّا أجابني الصّدى عنهم ولم ... يلج المسافع للحبيب كلام
طارحت ورق حمامها وترنّما ... بمقالِ صبٍ والدموع سجام
يا دار ما فَعَلَتْ بكِ الأيّام ... ضامتك والأيام ليس تضام

ومن شعره:

أُسائل عن جيرانه من لقيته ... وأعرض عن ذكراه والحال تنطق
وما بي إلى جيرانه من صبابة ... ولكن نفسي عن صبوح ترقق

وله أيضًا:

لمَّا أجاب بلا طمعت بوصله ... إذ حرف لا حرفان معتنقان
وكذا نعم بنعيم وصل آذنت ... فنعم ولا في اللفظ متفقان

مشايخه:

قلنا: إنَّ السُّهَيْليّ نشأ في بيت علم وخطابة، وقد حَصّل علومه الأُولى في بيت أهله، إلّا أنّ نهمه للعلم وحبه للمعرفة جعله لا يقتصر على علم والده بل تعدّاه إلى الأخذ عن أئمة الأندلس وعلمائها المشهورين، فقد انصبّ تحصيله على علوم القرآن وقراءاته، وعلوم الحديث وروايته ودرايته، وعلوم الفقه والأصول والسِّير، وعلوم العربية من لغة ونحو وبلاغه وغير ذلك. وأشهر العلماء الذين أخذ عنهم:

١ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله القاضي ابن عربي وقد لازمه كثيرًا، وتخرّج عليه في الأصول، وسمع منه الحديث، وروى عنه كذلك، وقرأ عليه القرآن وقراءاته، ونقل عنه كثيرًا في كتبه.

٢ ـ أبو الحسين بن الطراوة، وهو أبرز شيوخه وأعظمهم أثرًا في فكره اللغوي، وعنه أخذ لسان العرب، وعلوم العربيّة.

٣ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن الرماك لازمه السُّهَيْليّ، ولقن عنه فوائد في النحو.

٤ ـ أبو مروان عبد الملك بن مسعود بن بونة القُرَشيّ العبدريّ، روى عنه الحديث.

٥ ـ أبو بكر محمد بن ظاهر الإشبيلي، روى عنه الحديث وعن طبقته.

٦ ـ شريح بن محمد، سمع منه الحديث.

٧ ـ أبو عبد الله بن مكيّ، سمع منه الحديث.

٨ ـ أبو عبد الله بن نجاح الذّهبي، سمع منه الحديث وطائفة.

٩ ـ أبو داوُد سليمان بن يحيى بن سعيد الصغير، أخذ عنه القراءات.

١٠ ـ منصور بن الحسين بن سعيد الصغير، أخذ عنه القراءات.

١١ ـ أبو منصور بن الخير، أخذ عنه بعض القراءات.

تلاميذه:

بعد أن أصبح السُّهَيْليّ عالِمًا وإمامًا في علوم شتّى تَصَدَّرَ للإقراء والتّدريس، وبَعُدَ صيته، وجلّ قدره، وأصبحت له حلقة وتلاميذ. فمن تلاميذه:

١ ـ الحافظ أبو الخطّاب بن دحية.

٢ ـ الرندي، روى عنه الحديث.

٣ ـ ابنا حوط الله، رويا عنه الحديث.

٤ ـ أبو الحسن الغافقي، روى عنه الحديث.

٥ ـ أبو الحجّاج بن الشّيخ، روى عنه الحديث.

٦ ـ الحافظ أبو محمد القرطبي، روى عنه الحديث.

٧ ـ أبو محمد بن غلبون.

٨ ـ أبو عمر بن عيشون.

٩ ـ أبو الحسن بن السرّاج.

١٠ ـ أبو محمد بن عطيّة.

١١ ـ أبو الحسن الشّاري.

١٢ ـ أبو الخطّاب بن خليل.

١٣ ـ عمر بن عبد المجيد الزيدي، قرأ عليه القراءات.

١٤ ـ عبد الله بن عبد العظيم الزهري، قرأ عليه القراءات.

تصانيفه:

قال عنه العلماء: السُّهَيْليّ صاحب التّصانيف المونقة والممتعة، وقد

صنّف كثيرًا من الكتب، فأفاد وأجاد. ومن مصنّفاته:

١ ـ كتاب الرّوض الأنف:

وكل من ترجم له يَقْرُن اسمه بهذا الكتاب، فيقول: صاحب «الرّوض الأنف» فهذا دليل على فضله ونبله وعظمته وسعة علمه. وقد قال عنه: إنّي استخرجته من نيّف على مئة وعشرين ديوانًا سوى ما لقّنته عن مشيختي، ونقده فكري، ونتجه نظري من نكت علميّة لم أُسْبَقْ إليها، ولم أُزْحَم عليها، وهو مطبوع في مصر بتحقيق محمد إبراهيم البنا.

٢ ـ كتاب الأمالي في النحو واللغة والحديث والفقه، وهو كتاب قيّم مطبوع.

٣ ـ كتاب شرح الجُمل. توفي قبل أن يتمه.

٤ ـ كتاب نتائج الفكر في النحو، وهو مطبوع في مصر بتحقيق محمد إبراهيم البنّا.

٥ ـ تفسير سورة يوسف. مخطوط.

٦ ـ كتاب الإيضاح والتّبيين لِمَا أُبْهِمَ في تفسير الكتاب المُبين.

٧ ـ كتاب شرح آية الوصيّة في الفرائض، وهو كتاب بديع، وهو مطبوع في مصر بتحقيق محمد إبراهيم البنّا.

٨ ـ مسألة رؤية الله تعالى في المنام. ومسألة رؤية النّبيّ ﷺ. ومسائل كثيرة مفيدة.

٩ ـ مسألة السِّر في عوَرَ الدّجّال.

١٠ ـ كتاب التعريف والإعلام فيما أُبْهِمَ في القرآن من الأسماء والأعلام، وهو تحت الطبع بتحقيقنا.

هذه أهم مؤلّفاته التي وصلتنا أو وصلتنا أخبار عنها. ولعلّ للسُّهَيْليّ كتبًا أُخرى لم تصلنا، أو لم يصلنا عنها خبر. فهي دَرَسَتْ فيما دُرَسَ من تراثنا العظيم.

ابن عسكر الغسّانيّ

اسمه ونسبه:

هو القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عبيد الله بن الخضر بن هارون ابن عسكر الغسّانيّ المالقي المالكي، من قرية بغربي مالقة.

والغسّانيّ: نسبة إلى أحد أجداد العرب، وهو غسان.

والمالقي: نسبة إلى مدينة مالقة في الأندلس، وهي مدينة جميلة مطلة على البحر المتوسط.

والمالكي: نسبة إلى مذهب الإمام مالك بن أنس كما نقول: الشّافعي والحنبلي. ويبدو أنّ المذهب المالكي كان شائعًا ومشهورًا في المغرب والأندلس أكثر من بقية المذاهب.

ولادته ونشأته ووفاته:

ولد الإمام أبو عبد الله بن عسكر القاضي في قرية صغيرة قرب مالقة نحو سنة ٥٨٤ هـ ونشأ فيها، ثم انتقل إلى مالقة، وكانت مدينة عظيمة مملوءة بالعلماء الكبار والأئمة والمتقدّمين في مختلف العلوم، فجلس على ركبتيه بين يديّ العلماء وفي حلقاتهم ينهل من علمهم، ويأخذ عنهم حتى برع في علوم شتّى، وولي قضاء مالقة نائبًا عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن مدة، ثم وَلِيَهُ مستبدًا بتقديم الأمير أبي عبد الله بن نصر، فأشفق من ذلك وامتنع، وخاطبه مستعفيًا تورعًا منه فلم يسعفه، فتقلّدها وسار فيها أحسن سيرة، وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها، ونفّذ الأحكام، وكان ماضي العزيمة في قضائه لا تأخذه في الله لومة لائم، واستمرّ على ذلك بقيّة عمره إلى أن مات في مالقة ظهر يوم الأربعاء لأربعٍ خَلَوْن من جُمَادى الآخرة، سنة ٦٣٦ للهجرة.

صفاته:

معظم الذين ترجموا له يجلّونه إجلالاً كبيرًا، ويقدّرونه تقديرًا عظيمًا لِمَا

اتُّصف به من صفات سامية فاضلة، وتحلّى به من شمائل عالية نبيلة. فيقولون عنه: كان القاضي العلّامة الفهّامة ابن عسكر الغسّانيّ متوقّد الذّهن، متين الدّين تام المروءة، جليل القدر، فاضلاً، مُعَظّمًا عند الخاصّة والعامّة، حسن الخُلُق، جميل العشرة، رحب الصّدر، مسارعًا إلى قضاء حوائج الناس، شديد الاحتمال، مُحسنًا إلى مَنْ أساء إليه، نفاعًا بجاهه، سمحًا بذات يده، جوادًا وعندما كُلِّف بقضاء مالقة استعفى من ذلك تورّعًا وخوفًا من الله، فلم يُسعَف، فتولّى قضاءها وسار فيها أحسن سيرة، وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها، ونفّذ الأحكام، وكان ماضي العزيمة مقدامًا مهيبًا في قضائه لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان مقرئاً مُجوّدًا، نحويًا ماهرًا، متفننًا في جملة معارف، متبحّرًا في العلوم، ذا حظ صالح من رواية الحديث، تاريخيًا، حافظًا، فقيهًا، مشاورًا دربًا بالفتوى، متقدّمًا في عقد الوثائق، بصيرًا بمعانيها، سريع القلم والبديهة في إنشاء نظم الكلام ونثره مع البلاغة والإحسان في الفنّين. وكان متقدّمًا في الشّعر، وكان من أهل المعرفة بالأحكام والقيام على النّوازل، صاحب فنون فقه ونحو وآداب وكتابة، واعتنى بالرّواية على كبر، وتأسّف على تفريطه في الأخذ عن الكبار، فمال إلى الاجتهاد.

شعره:

ذُكر في صفاته أنّه كان أديبًا شاعرًا متقدمًا في الشّعر، سريع القلم والبديهة في إنشاء نظم الكلام ونثره مع البلاغة والإحسان في الفنّين. وقالوا عنه: إنّه كان من أهل المعرفة إلى الشّعر الرائق والكَتب الفائق، فمن شعره:

أهواك يا بدر وأهوى الذي ... يعذلني فيك وأهوى الرقيب
والجار والدّار ومن حلّها ... وكل من مرّ بها من قريب

وله شعر منه:

أحببتك لا أني لما رمته أهل ... ولكنّ ما أحببت محتمل سهل

شيوخه:

كان ابن عسكر مُحبًا للعلم والعلماء. فقد طاف في حلقات الشّيوخ ينهل من علومهم، ويعل من معارفهم، فلم يترك عالمًا من علماء الأندلس إلّا وتَلْمَذَ له وأخذ عنه حتى أصبح بحرًا في كثير من العلوم كالقراءات القرآنية وعلوم الحديث الشّريفة روايةً ودرايةً والنّحو والفقه والتاريخ والأدب والبلاغة وغير ذلك. ومن أشهر العلماء الذين روى عنهم، أو حدّث أو قرأ عليهم، وتفقّه أو أخذ عنهم:

١ ـ أبو إسحاق الزّوالي.
٢ ـ أبو بكر عتيق بن فنترال.
٣ ـ أبو جعفر الجيار.
٤ ـ أبو الحجّاج بن الشيخ.
٥ ـ أبو الحسن الشقوري.
٦ ـ أبو الخطّاب بن واجب.
٧ ـ أبو زكريّا الأصبهاني مقيم غرناطة.
٨ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الخارجي القمارشي.
٩ ـ أبو محمد عيسى بن سليمان الرعيني.
١٠ ـ أبو سليمان بن حوط الله.
١١ ـ أبو علي الرندي.
١٢ ـ أبو عمر وسالم ابنا سالم.
١٣ ـ أبو الفضل القاضي عياض.
١٤ ـ أبو القاسم بن سمجون.
١٥ ـ أبو القاسم الملاحي.
١٦ ـ أبو محمد بن حوط الله.
١٧ ـ أبو محمد بن القرطبي.

كما أجازه جماعة من أهل الأندلس منهم:

١ ـ أبو الحسن بن علي بن أحمد بن يحيى الجياني.
٢ ـ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة.
٣ ـ أبو محمد يونس بن يحيى الهاشمي.
٤ ـ أبو عبد الله بن عبد الواحد القدسي.
٥ ـ أبو حفص عمر بن أبي المجد الجامي.
٦ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعيّ.
٧ ـ راجية بنت عبد الله الأرمينية.

تلاميـذه:

بعد أن أصبح ابن عسكر بحرًا في شتّى العلوم تصدّر للإملاء والإقراء. فروى وأخذ عنه كثير من التلاميذ، منهم:

١ ـ أبو بكر بن محمد بن خميس، ابن أخته.
٢ ـ ابن أبي العيون.

٣ ـ أبو عبد الله بن أبي بكر البريّ.

وحدّث عنه بالإجازة:

١ ـ أبو عبد الله بن الأبّار.

٢ ـ أبو القاسم بن عمران.

يبدو أنّه كان له تلاميذ كثيرون إلّا أن مصادر ترجمته ذكرت هؤلاء فقط. والله أعلم.

مؤلفـاتـه:

بعد أن جمع في صدره علومًا كثيرة، ووعى فنونًا شتّى في المعارف الإسلامية عكف على تأليف كتب كثيرة أفاد بها منها:

١ ـ المشرع الرويّ في الزيادة على غريبي الهروي.

٢ ـ نزهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر.

٣ ـ الجزء المختصر في السلوى عن ذهاب البصر، ألّفه لأبي محمد بن أبي خرص الضرير الواعظ.

٤ ـ رسالة ادّخار الصّبر في افتخار القصر والقبر.

٥ ـ أربعون حديثًا التزم فيها موافقة اسم شيخه اسم الصحابي. قال المراكشي في «الذيل والتكملة» ٦/ ٤٤٩: «وما أراه سبق إلى ذلك وهو شاهد بكثرة شيوخه وسعة روايته».

٦ ـ الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام، وقد اختارته المنية قبل إتمامه، فتولّى إكماله ابن أخته أبو بكر بن محمد ابن خميس، ولهذا الكتاب اسم آخر وهو مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرّؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار.

٧ ـ كتاب التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام للسُّهَيْليّ، وهو تحت الطبع بتحقيقنا.

٨ ـ كتاب في أنساب بني سعيد.

هذه أهم الكتب التي أسعفتنا بها مصادر ترجمته، ولعل له كتبًا أخرى لم يصلنا عنها خبر. والله أعلم.

البَلْنَسيّ

اسمه ونسبه وولادته ووفاته:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأوسي البَلْنَسيّ الغرناطي من علماء غرناطة، ولد فيها يوم الإثنين في الخامس والعشرين من ذي الحجّة، عام ٧١٤ هـ، وتوفي سنة ٧٨٢ هـ.

قال صاحب «نَيْل الابتهاج» ٢٧٠: «كذا وجدته بخطّه».

صفاته:

كان البَلْنَسيّ حسن الإلقاء، عفيف النّشأة، مُكبًا على العلم والاستفادة، قائمًا على العربية والبيان، ماهرًا، فهيمًا، ذاكرًا لكثير من المسائل، حافظًا، متقنًا، حسن الإلقاء والتقرير مع زمانة أصابت يديه فقيد بأختها وانتسخ. كان على نزعة عربية من التجاذع في المشي وقلة الالتفات إلّا بجملته وجهورية الصوت، متحليًا بسذاجة. تولّى بعض أمور السلطان المتغلّب على الدولة، أفاده جاهًا واستعمالاً في خطة السوق، ثم اصطناعًا في الرّسالة إلى ملك المغرب، جرّ عليه أخيرًا النّكبة وقاد المحنة، فأرصد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتها رجالاً بعثهم من رندة فأسروه في طريقه وقدموا به سليبًا قدوم الشهرة والمثلة موقنًا بالقتل، ثم عطف عليه السلطان حنينًا إلى حسن تلاوته في محبسه ليلاً، فانتاشه لذلك من هفوة بعيدة، ونكبة مبيرة، ولمّا عاد لملكه عاد للإقراء.

قال صاحب «الإفادات والإنشادات» ص ٢١: «حدّثني الشيخ الفقيه الأستاذ النّحوي الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي البَلَنْسيّ، رضي الله عنه، قال: أصابت أبي أزمة شديدة، لَحِقَنَا بسببها كَرْبٌ عظيم، فبينما أنا ليلة نائم إذ أتاني رجل حسن القدّ والصورة أشبه رجل بالأستاذ أبي عبد الله بن الفخار شيخنا، رحمه الله، فقال لي: أين دُعاء الخضر، عليه السّلام؟ فقلت له: وأين هو؟ فقال لي: قل: «اللّهمّ يا مَنْ لا يشغله سمع عن سمع، ويا مَنْ لا تغلطه المسائل، ويا مَنْ لا يتبرّم من إلحاح الملحّين، أذقني برد عفوك وحلاوة

مغفرتك». قال: وقد كنت حفظته قديمًا، ونسيته، فذكرته عند ذلك، ثم قال: قل: «اللّهمّ أدّ عنّي الدّين، وأغنني من الفقر، اللّهمّ خر لي واختر لي، فإنّي قد عجزت عن صلاح نفسي، وفوّضت لك أمري». فاستيقظت وقد حفظته، فدعوت الله به، فلم يكن إلا يسيرًا، ثم فَرَجَ الله عنّا ببركة هذا الدّعاء. قال: فلم أزل أدعو به إثر الصلوات إلى الآن.

قلت: وقد سمعته يدعو بهن إثر الصلوات وما تركتهن أنا منذ حدّثني بهذا.

شيوخه:

تلقى الإمام البلنسي العلم عن جماعة من أجلّ علماء عصره من أشهرهم:

١ ـ محمد بن علي بن أحمد بن هذيل الخولاني ويعرف بـ«ابن الفخار» وبـ«البيري»، الإمام النّحويّ الفقيه، المقرئ، المفسر شيخ النحاة في عصره. توفي بغرناطة سنة ٧٥٤ هـ.

٢ ـ كما تلقى البلنسي العلم عن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جُزَيّ الكلبيّ، أبي القاسم الغرناطي الأندلسي الإمام المفسر، الفقيه، اللُّغوي، صاحيب كتاب «التسهيل لعلوم التنزيل»، في التفسير.

٣ ـ ومن شيوخه أيضاً: القاضي الشريف الحسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي، أبو علي.

وقد رحل إلى المشرق فلقي ابن دقيق العيد، ثم رجع فاستوطن تلمسان إلى أن مات بها سنة (٧٥٤هـ).

٤ ـ ومن العلماء البارزين الذين أخذ عنهم البلنسي الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الأنصاري النَّحوي المشهور بالخطيب ابن مرزوق الملقب بشمس الدين، قدم الأندلس في أواخر عام (٧٥٣هـ) وخطب بالمسجد الأعظم بغرناطة، توفي عام (٧٨١هـ).

هؤلاء أشهر شيوخه الذين أسعفتنا المصادر بذكرهم، ولعل له شيوخاً آخرين والله أعلم.

تلاميذه:

قرأ على البَلَنْسيّ، وأخذ عنه، وانتفع به كثير من العلماء. والذين تذكرهم المصادر هم:

١ ـ الإمام أبو إسحاق الشاطبي ـ ٧٩٠هـ.

٢ ـ القاضي أبو بكر بن عاصم القيسيّ الغرناطي ـ ٨٢٩هـ.
٣ ـ المِنْتُوري محمد بن عبد الملك بن علي القيسيّ ـ ٨٣٤هـ.

مؤلفـاتـه:

كل كتب التّراجم التي ترجمت للبَلَنْسيّ تذكر له الكتب التالية:

١ ـ تفسير القرآن الكريم، وكان كتابًا حسنًا كبيرًا متعدد الأسفار.

٢ ـ كتاب صلة الجمع وعائد التذليل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، وهو ذيل على كتاب الإمام السهيلي: «التعريف والإعلام»، وتكملته لابن عسكر المسَّى بـ «التكميل والإتمام».

٣ ـ تحفة الصَّديق في براءة الصِّدِّيق، وهي رسالة للبلنسي في براءة يوسف عليه الصلاة والسلام ـ مما نسب إليه ـ في قوله تعالى﴿**وهمّ بها**﴾، وردّ الشُّبه التي أُثيرت حوله.

وتوجد نسخة من هذا الكتاب بمكتبته الأسكوريال بإسبانيا.

مقدمة كتاب

التعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، للسُّهَيْليّ

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر يا كريم

قال الشيخ الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعميّ ثم السُّهَيْليّ، رضوان الله عليه:

الحمد لله الذي علّم آدم الأسماء، وشرّف بعلم دينه العلماء، وجعل العلوم لعلم كتابه أرضًا، وجعله السماء، وضمن معاني الأشياء كلّها الإفصاح منه والإيماء، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وصلّى الله على محمد نبيّه الذي ختم به الأنبياء، ونشر بتبليغه وتنبيهه النّور والضّياء، ورحم أصحابه الطّيّبين الأذكياء وسلّم تسليمًا، وبعد:

فإنّي قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ما تضمنّه كتاب الله العزيز من ذكر مَنْ لم يُسَمّ فيه باسمه العلم من نبيّ أو وليّ، أو غيرهما من آدميّ، أو ملك أو جنّيّ، أو بلد أو شجر أو كوكب أو حيوان له اسم علم، قد عُرف عند نَقَلَةْ الأخبار، والعلماء الأخيار، إذا النفوس إلى معرفة مثل هذا متشوِّفة، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلّية ومتشرّفة. وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أُبهم اسمه في كتاب، وكذلك أهل كلّ صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم، ويرونه من نفيس بضاعتهم، فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أُبهم فيه، ويتحلّوا بعلم ذلك عند المذاكرة.

وقد قال البخاري عن ابن عبّاس، رضي الله عنهما: مكثت سنين أريد أن أسأل عمر، رضي الله عنه، عن المرأتين اللّتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ لا يمنعني إلّا مهابته. وذكر الحديث.

وقال عكرمة: طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله، ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة. فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم. والله عزّ وجلّ يعظّم الأجر في تعريف ذلك، ويجزل الذخر، ويحفظنا في جميع أحوالنا وأقوالنا من السّمعة والرياء، إنّه وليّ التوفيق، لا ربّ غيره.

مقدمة كتاب

التكميل والإتمام
لكتاب التّعريف والإعلام، لابن عسكر الغسّانيّ

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر يا كريم

الحمد لله متمّم النّعم والإحسان، ومعلّم الحكم للإنسان، المُطلق من عقال الجّهل، والمُنطق بالمقال الصّعب والسّهل، الذي نوّر بكتابه القلوب، وأنزله بأوجز لفظ وأعجز أسلوب، فجمع فيه علم مَنْ مضى من الأمم وغبر، وأبدع الوصف في كلّ قصة رائعة فيه وخبر، فعلومه شتّى، وكلّ مطلوب من المعارف به يتأنّس ويتأتّى، فتفاوتت فيه الأذهان، وتسابقت في النظر في معانيه مسابقة الرِّهان. فمن سابق بفهمه، وراشق كبد الرميّة بسهمه، وآخر رمى فأشوى، وخبط في النظر عشوا، وكلّ ذلك بتوفيقه تعالى وتقديره، وتسهيله وتيسيره، والصلاة على محمد رسوله المخصوص بالطّهارة، المنصوص على إرساله إلى الناس كافة بالبشارة والنّذارة، المعروفة أمّته بالتّقرير والتّبجيل، الموجودة صفاته، وأسماؤه مكتوبة في التّوراة والإنجيل، المسمّى بالرؤوف الرّحيم، الآخذ بحجز الأمّة وهي تتهافت في الجحيم، الذي أوجب الله تعالى الاقتداء به والائتمام، وضرب عليه السّلام مثله ومثل الأنبياء قبله بالبنيان النّاقص، فكان هو لبنة التّمام، صلى الله عليه وعلى آله صلاة متّصلة البقاء والدّوام، مترددة عليه وعلى أصحابه البررة الكرام ما سجع الحمام، وانتجع الرّوض الغمام، وسلّم تسليمًا.

أمّا بعد: فإنّ أوْلَى ما وجب الدّأب عليه، وصَرَفَ عنان النّظر إليه كتاب الله تعالى الذي هو العصمة الواقية، والنّعمة الباقية، والحجّة البالغة، والدّلالة الدّامغة، الذي احتوى على علم الأوّلين والآخرين، وحفظ من إبطال الملحدين وإفساد السّاحرين؛ فهو العروة التي لا تُفْصَم، والحبل الذي من تمسّك به يُمنع ويُعصم.

وإنّ مِنْ أشرف علومه وأطرف مفهومه علم ما أُبهم فيه من أسماء الذين نزلت فيهم الآيات، وكانوا سببًا لِمَا فيه من الأخبار والحكايات. وقد أبدع في هذا التّصنيف وهذا الغرض، وبادر إلى أداء هذا المفترض، شيخ شيوخنا، وأستاذ أساتذتنا، ومعلّم معلّمينا، العالِم الأجلّ، الإمام الأكمل، أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الحسين السُّهَيْليّ، رضوان الله عليه. فإنّه جمع فيه كتابه المسمّى بـ «كتاب التعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» فهو ـ وإن كان ضئيلاً حجمه ـ قد أشرق في الإبداع نجمه. وإنّي لم أزلْ، منذ رأيت سناه، وفهمت مقصده الشريف ومنحاه، أرتشف من حياضه، وأقتطف من أزهار رياضه. وكلما طالعتُ غيره من كتب التّفاسير والأخبار، أو لاحظت سواه من تصانيف العلماء والأحبار، يقع عليّ اسم قد أُبهم في الكتاب العزيز لفظه، واشتهر علماء الإسلام بنقله وحفظه، وأجد الشيخ، رضي الله عنه، قد أغفله، ولم يحلّ قفله، فألحقه من كتابه في الطّرر، وأضيف جوهره إلى تلك الدرّر حرصًا على أن تعظم الفائدة لمن استفاد، وتبقى الفائدة بعد النفاد، حتى اجتمع لي منها، بحمد الله تعالى، جملة وافرة، ولاحت عن وجه المقصد سافرة. فاستغفرت الله تعالى واستعنته على أن أجمعها في كتاب يكون لكتاب الشيخ، رضي الله عنه، تكملة، وتضحي به الفائدة مشتملة، وأبرأ في ذلك من تعاطي المعارضة، أو من عسف المناقضة.

وكيف؟ وكل ما استفدته من شيوخي، رضي الله عنهم، الذين أعتمد عليهم، وأسند ما أورده إليهم، إنّما هو قطرة من بحره الزّاخر، ومعدود فيما له من الفضائل والمفاخر. فجميع ما أثبت من ذلك وأبديه إنّما هو في الحقيقة مصروف إليه، وموقوف عليه، إلّا أن يكون حظًا، أو قسمًا، أو لم أحسن فيه نظرًا ولا فهمًا، فدرك ذلك عليّ، وعيبه راجع إليّ، لما أنا عليه من التّقصير، والباع القصير، والله تعالى ينفع بما قصدته من ذلك، ويخلصه لوجهه، ويرزقنا فهم آياته، وتدبر معاني كتابه، بمنّه وكرمه.

وأسوق ذلك بحول الله تعالى على سور القرآن، ولا أذكر من الآيات إلّا ما لم يجر لها في كتاب الشيخ ذكر، إلا أن يكون ـ فيما ذكره ـ تنبيه يحتاج إليه، فأبيّنه بقدر الاستطاعة عليه. والله المخلص والمعين، وعليه أتوكّل، وبه أستعين، ولا حول ولا قوة إلّا بالله، عليه توكّلت، وهو رب العرش العظيم.

علم المُبهمات

هذا العلم الشّريف واحد من علوم القرآن الكريم الكثيرة. ذكر ذلك الزّركشي في «البُرهان»، وعدّه السّيوطي في «الإتقان» العلم السّبعين من علوم القرآن، وقال عنه في «مفحمات الأقران»: «علم المُبهمات علم شريف اعتنى به السّلف كثيرًا...». أخرج البخاري عن ابن عبّاس، رضي الله عنهما، قال: مكثت سنين أريد أن أسأل عُمر، رضي الله عنه، عن المرأتين اللّتين تظاهرتا على الرسول ﷺ لا يمنعني إلّا مهابته.

قال العلماء، رضي الله عنهم: هذا أصل في علم المُبهمات. وقال السُّهَيْليّ:

قال عكرمة: طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ﷺ ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة. فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم.

وقال ابن عسكر الغسّاني: وإنّ من أشرف علومه وأطرف مفهومه علم ما أُبهم فيه من أسماء الذين نزلت فيهم الآيات، وكانوا سببًا لما فيه من الأخبار والحكايات.

وعلم المُبهمات مرجعه النّقل المحض، ولا مجال للرأي فيه والقول بالهوى، وإنّما يُرجع فيه إلى قول النّبيّ ﷺ وأصحابه الآخذين عنه والتّابعين الآخذين عن الصّحابة. لذلك فمن أبرز مصادره: علم أسباب النّزول وما ألّف فيه كـ «أسباب النزول» للواحدي، و «لباب النّقول» للسيوطي، وكتب التّفسير للطّبري وابن كثير والسّيوطي والقرطبي، وكتب الحديث المشهورة، وكتب التّواريخ والسير.

وقد أفرد هذا العلم بالتّأليف علماء كثيرون منهم:

ـ السُّهَيْليّ في كتابه «التّعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام».

ـ ابن عسكر الغسّاني في كتابه «التكميل والإتمام لكتاب التّعريف والإعلام».

ـ ابن جماعة في كتابه «غرر التبيان في مَنْ لم يسم في القرآن».

ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأوسي البَلْنَسيّ في كتابه «صلة الجّمع وعائد التّذييل لموصول كتابيّ الإعلام والتّكميل».

ـ السّيوطي في كتابه «مفحمات الأقران في مُبهمات القرآن».

وهؤلاء العلماء الذين أفردوا علم المُبهمات بالتّأليف تتشابه مناهجهم من حيث اعتناؤهم بجمع المادّة المبهمة في القرآن، وما ورد في تفسيرها من أقوال منسوبة إلى الرّسول ﷺ والصّحابة والتّابعين.

أسباب الإبهام في القرآن الكريم

ذكر الزّركشي في «البرهان»[1]، والسّيوطي في «الإتقان»[2] للإبهام عدّة أسباب وهي:

١ ـ الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] فإنه مبين في قوله ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

٢ ـ أن يتعيّن لاشتهاره كقوله ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ولم يقل حوّاء، لأنّه ليس له غيرها.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٨] والمراد: النمرود[3] لشهرة ذلك، لأنه المرسل إليه.

٣ ـ قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤]. قيل: هو الأخنس بن شريق، وقد أسلم وحسن إسلامه.

٤ ـ ألّا يكون في تعيينه كبير فائدة كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] والمراد بها: بيت المقدس.

وقوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] والمراد: أيلة، وقيل: طبرية.

٥ ـ التّنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عيّن كقوله تعالى:

---

(١) البرهان للزركشي ١/ ٥٦ ـ ٢٦٠.

(٢) الإتقان للسيوطي ٤/ ٧٩.

(٣) هو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، ملك بابل (انظر تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المفيد، بيروت لبنان، صفحة ٢٧٥، الجزء الأول، وانظر الصفحة ٦٥ من هذا الكتاب).

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٠٠]. قال عكرمة: أقمت أربع عشرة سنة أسأل عنه حتى عرفته، وهو ضمر بن العيص، وكان من المستضعفين بمكة، وكان مريضًا، فلمّا نزلت آية الهجرة خرج منها فمات بالتّنعيم.

٦ ـ تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢] والمراد: الصدّيق. وقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣] و ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة: ٤٠] والمراد: أبو بكر الصديق في الكلّ.

٧ ـ تحقيره بالوصف الناقص كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] والمراد فيها: العاصي بن وائل، وقوله: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات: ٦] والمراد: الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

وصف المخطوط

اعتمدنا في إخراج هذا السفر العظيم على مخطوط مفرد، لا ثاني له، محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني، عدد أوراقه/ ٢٠٦/ لوحات، في كل لوحة صفحتان، في كل صفحة / ١٩/ سطرًا، في كل سطر ما بين/ ١٠ و ١٢/ كلمة، ليس له عنوان.

يبدأ الكتاب باللّوحة الأُولى وفيها المقدّمة تقول (بسم الله الرحمن الرحيم) بخط كبير وغليظ وثخين أثخن من بقية الكلمات، ثم تبدأ المقدّمة بقوله:

الحمد لله الذي انتقى من عباده محمدًا..... وبعد: يقول العبد الفقير الذي من خوف ذنوبه على شفا عبد الله بن عبد الله الأُذْكاوِيّ تجاوز الله عنه وعفا: وقفت على كتاب «التّعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام»، للحافظ أبي زيد عبد الرحمن السُّهَيْليّ، رحمه الله تعالى، وعلى ما استدركه عليه الإمام العلّامة الأوحد أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغسّانيّ الذي سمّاه بـ «التّكميل والإتمام لكتاب التّعريف والإعلام»، وعلى ما ذيّلهما به الإمام الفقيه النحويّ اللغويّ أبو الحسن علي بن أحمد الأوسيّ البَلْنَسيّ وسمّاه بـ «صلة الجمع وعائد التّذييل لكتابي الإعلام والتّكميل»... الخ.

وقد أشار في المقدمة إلى أن البلنسيّ جعل في كتابه لكل من السُّهَيْليّ وابن عسكر علامة تميزه من صاحبه، فرمز للسُّهيلي بـ (سه) ولابن عسكر بـ (عس) وله هو بـ (سي) ثم زاد علامتين فجعل لابن عطيّة (عط) وللزّمخشري (مخ)، وقد أثبتنا هذه الأسماء على أصولها، وحذفنا الرموز حيثما وردت في الكتاب. ثم يبدأ بالحديث عن الأعلام المبهمة في سورة الفاتحة، ثم في سورة البقرة، ثم في سورة آل عمران، ثم في سورة النّساء وهكذا بالتّرتيب إلى آخر سور القرآن. وعنوان كل سورة كُتِبَ بخط أثخن وأكبر من خط بقيّة الكتاب، وينتهي الكتاب في الصفحة ٢٠٥ حيث قال: كمل المنتقى بحمد ذي الدّوام

والبقاء على يد منتقيه وكاتبه، بلغه الله في الدارين أحسن مآربه برسم الآمر بالانتقاء، وهب الله له أطول الأعمار والبقاء، هو زينة الدّهر وبركة العصر، من لم تر العيون مثله، أدام الله إفضاله وفضله، مولانا محمد الحِفْني. . لا زال مأهول الجناب، معمور الرّحاب. ويورد الأُدْكَاويّ قصيدة شعرية طويلة له، نطق بها لسانٌ يراعه بمدح الكتاب المنتقى ومؤلفيه والحِفْني. وفي الصفحة ٢٠٦ ذكر الأُدْكاويّ ما نصّه:

وكان الفراغ من كتابة هذا المنتقى الشريف على يد منتقيه العبد الفقير المعترف بالقصور والتقصير عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاويّ نزيل القاهرة، لطف الله به في الدنيا والآخرة، ورحم أباه وأهله وأقاربه وذويه، آمين آمين. وقت الظهر من يوم الخميس المبارك السادس عشر من محرم الحرام، افتتاح عام ٧٨ بعد مئة وألف، جعلها الله سنة مباركة آمين.

الصفحة الأولى والثانية من مخطوطة كتاب ترويح أولي الدماثة للأدكاوي

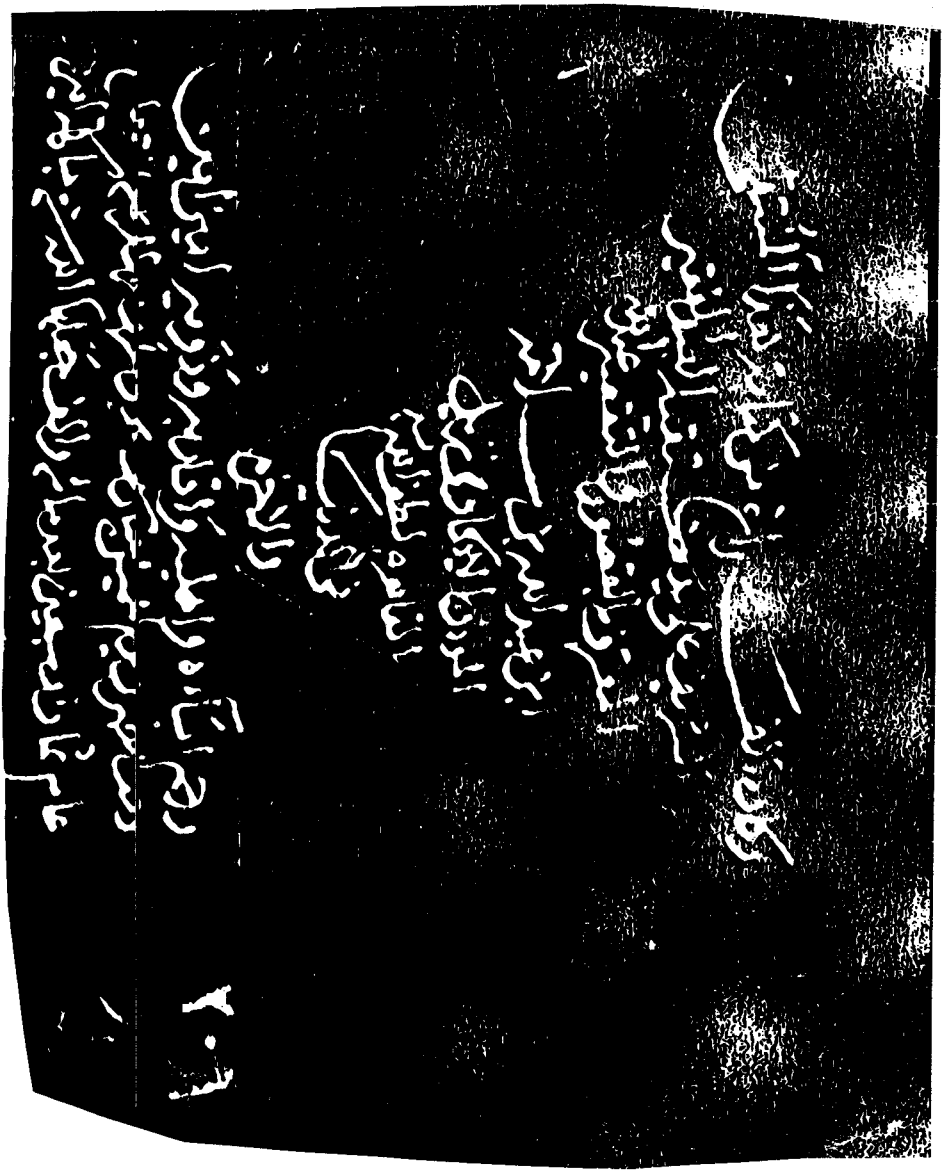

الصفحة الأخيرة من مخطوطة كتاب ترويح أولي الدماثة للأدكاوي

صفحة العنوان من مخطوطة كتاب التعريف والإعلام للسُّهيلي

الصفحة الأولى والثانية من مخطوطة كتاب التعريف والإعلام للسُّهيلي

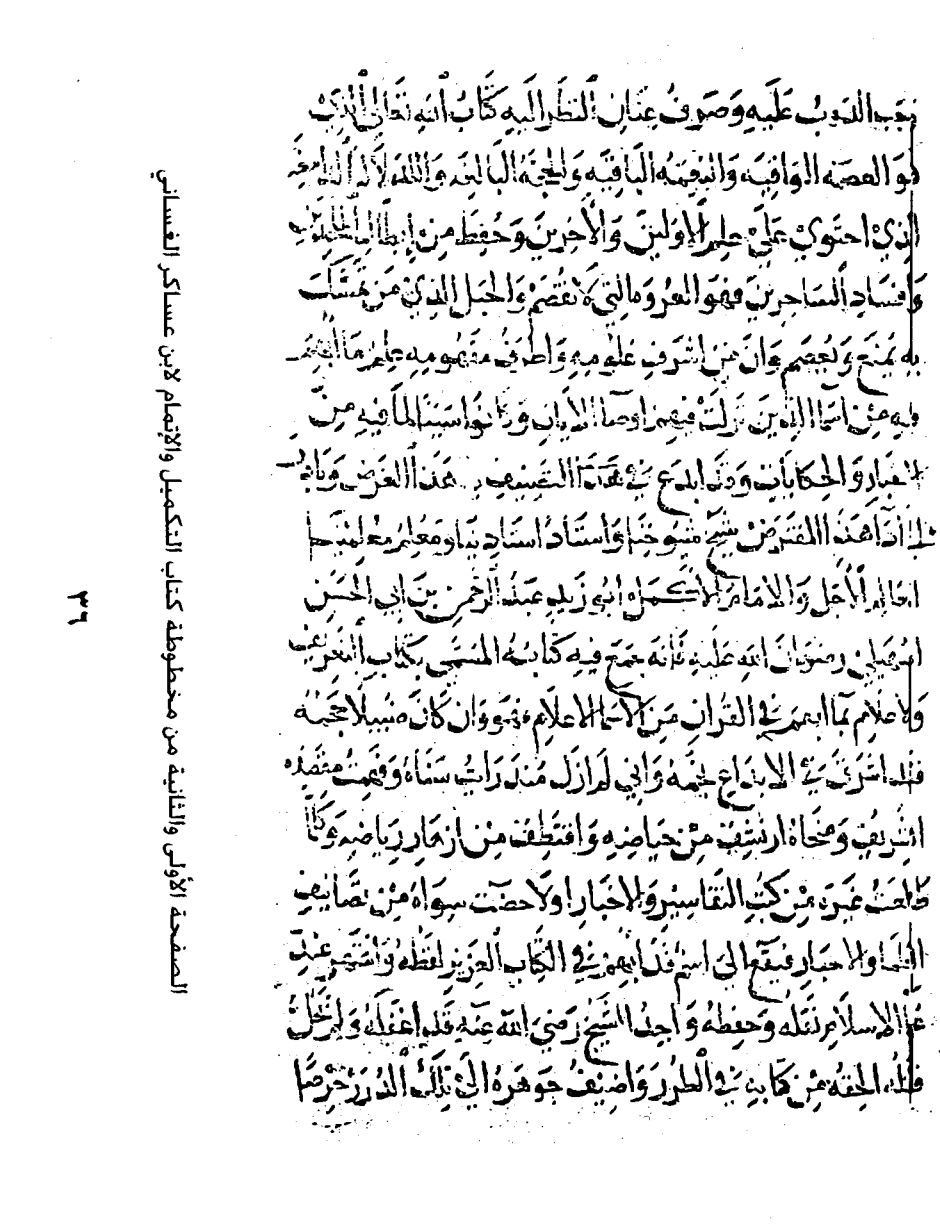

الصفحة الأولى والثانية من مخطوطة كتاب التكميل والإتمام لابن عساكر الغساني

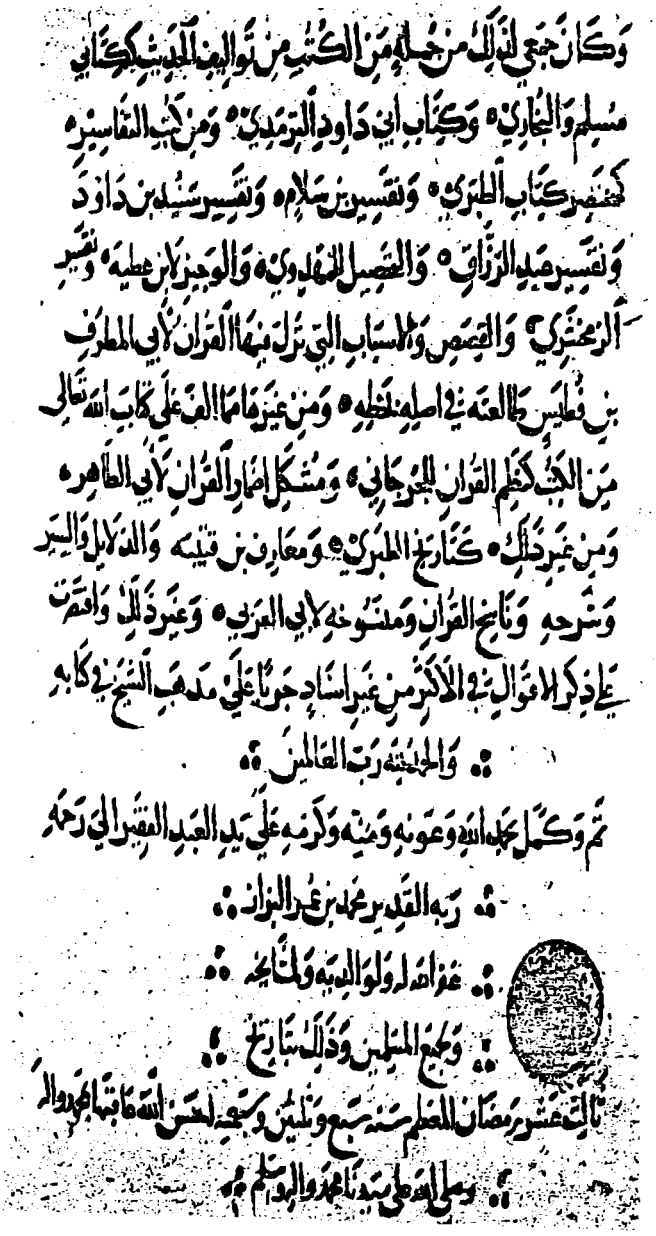

وكان جمعي لذلك من جملة من الكتب من تواليف الحديث ككتابي
مسلم والبخاري، وكتاب ابي داود والترمذي، ومن كتب التفاسير
كمختصر كتاب الطبري، وتفسير بن سلام، وتفسير سنيد بن داود
وتفسير عبد الرزاق، والتحصيل للمهدوي، والوجيز لابن عطية، وتفسير
الزمخشري، والقصص والاسباب التي نزل فيها القرآن لابي المطرف
بن فطيس رحمه الله في اصله لخطه، ومن غير ما مما الف على كتاب الله تعالى
من الكتب كنظم القرآن للجرجاني، ومشكل اعراب القرآن لابي الطاهر،
ومن غير ذلك، كتاريخ الطبري، ومعارف بن قتيبة، والدلائل والسير
وشرحه، وناسخ القرآن ومنسوخه لابي العربي، وغير ذلك، واقتصرت
على ذكر الاقوال التي هي الاكثر من غير اسناد جريا على مذهب الشيخ في كتابه

والحمد لله رب العالمين

تم وكمل بحمد الله وعونه ومنه وكرمه على يد العبد الفقير الى رحمة
ربه القدير محمد بن عمر البزاز
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولجميع المسلمين وذلك بتاريخ
ثالث عشر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وستمائة احسن الله عاقبتها بالخير والعافية
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة كتاب التكملة والإتمام لابن عساكر الغساني

منهج التّحقيق

الغاية من التّحقيق هي نشر المخطوطات بطرق علمية صحيحة، تصل بها إلى أقرب صورة أرادها المؤلف لكتابه إن لم تكن الصّورة نفسها، لذلك عكفنا على هذا المخطوط، وأكببنا عليه زمنًا طويلاً قارئين بوعي، ودارسين بمحص وتدقيق، وباحثين بهدوء ورويّة. فأوّل عمل قمنا به هو نسخ الكتاب، وبعد أن نسخنا الكتاب كاملاً، تأتّى لنا استيعاب معظمه، وندّ قسم ضئيل منه لم نستطع استيعابه بسبب الطمس والبياض والسقط والتصحيف الذي وقع في أصل المخطوط نتيجة تأثير الرطوبة، وعوامل الطبيعة، والخطأ الذي زلّ به قلم النّاسخ؛ ولم يكن أمامنا مخرج، لإخراج هذا الكتاب بشكله الصحيح، إلّا الرّجوع إلى الأصول الخطيّة التي انتُقى منها هذا الكتاب، فاستطعنا أن نحصل على نسخة من مخطوطة كتاب «التعريف والإعلام» للسُّهَيْليّ، ونسخة من مخطوطة كتاب «التّكميل والإتمام» لابن عسكر من مكتبة الأسد في دمشق وقد قابلنا بين هاتين المخطوطتين وبين مخطوطتنا الأصل فانحلّ كثير من الإشكال إلّا قسمًا لا يزال مشكلاً، لم يتحرّر، ولم تتوجّه قراءته بشكله الصّحيح، فظللنا تائقين إلى الحصول على نسخة من مخطوطة كتاب «صلة الجّمع وعائد التّذييل» للبَلْنَسيّ، فقام الأخ الأستاذ خالد الخنين بمراسلة الملحق الثّقافي السعودي في مصر وأمّن لنا مشكورًا نسختين مخطوطتين من كتاب البَلْنَسيّ من دار الكتب المصرية بالقاهرة، ففرحنا بها كثيرًا، وبعد المقابلة بين عملنا وهاتين المخطوطتين انحلّ جميع الإشكال في مخطوطتنا الأصل، والحمد لله، ولم نثبت في الحواشي الخلافات والفروق بين أصلنا والأصول التي قابلنا معها هذا الأصل حتى لا تكثر الحواشي ويطول الكتاب، فأثبتنا ما هو ضروري جدًا. والذي أعاننا على تقويم النّص بشكل صحيح هو كثرة النّقول التي نُقلت منها هذه الأصول، أو نُقلت عنها، وقد فصّلنا الحديث عن هذه النّقول في الفصل الذي عقدناه لدراسة الكتاب، وقد أشرنا إلى هذه النّقول في حواشي الكتاب.

وبعد المقابلة والتّثبّت من استقامة النّص وصحّته بدأنا بالتّخريج والشّرح والتّعليق، فقد خرّجنا الآيات القرآنية جميعها من القرآن الكريم، ووضعنا التّخريج إلى جانب الآية في الأصل ضمن قوسين معقوفين. وخرّجنا كذلك القراءات القرآنية الواردة في الكتاب ـ وهي قليلة جدًا ـ من كتب القراءات والتّفسير، وخرّجنا الأحاديث الشّريفة من كتب الأحاديث والسّير، والأقوال من كتب التّواريخ والمغازى والتّراجم والسّير، وأثبتنا كلّ ذلك في الحواشي، وخرّجنا الأبيات الشعرية من دواوين الشّعراء المطبوعة والتي بين أيدينا وكذلك من كتب اللّغة والأدب والتّفسير وغيرها، كما أتممنا البيت الشّعري إذا استشهد المؤلف بجزء منه في الأصل، ووضعنا الزيادة ضمن حاصرتين، وأشرنا كذلك إلى الخلاف في نسبة البيت إلى صاحبه إنْ وُجِدَ خلاف. وشرحنا بعض الكلمات اللغوية التي تحتاج إلى الشّرح من اللّسان والتّاج والوسيط. وترجمنا لأغلب الأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب، عند أوّل مرّة يُذكر فيها اسم العلم بإيجاز. وأشرنا إلى مصادر التّرجمة وكذلك الشعراء. وهنا ملاحظة تجدر الإشارة إليها، وهي أن هناك خلافًا في لفظ الأعلام القديمة فحاولنا أن نثبت العلم حسب ما جاء في مخطوطنا، إلّا إذا تبيّن لنا خلاف ذلك فنثبته على الوجه الصحيح.

وأصلحنا ما وقع في الكتاب من أخطاء نحوية وإملائية، وأثبتنا الصّواب في الأصل. وأخيرًا صنعنا فهارس فنيّة للكتاب تسهّل الانتفاع به والعودة إليه، لأنّ الكتاب بلا فهارس كالكنز بلا مفتاح، وتشمل هذه الفهارس:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.
٢ ـ فهرس القراءات القرآنية.
٣ ـ فهرس الأحاديث الشريفة.
٤ ـ فهرس الأعلام.
٥ ـ فهرس الأشعار.
٦ ـ فهرس الأماكن والأيام.
٧ ـ فهرس الأمثال.
٨ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٩ ـ فهرس الموضوعات.
١٠ ـ فهرس الفهارس.

دراسة الكتاب

هذا الكتاب انتقاه الأُدْكاوِيّ من ثلاثة كتب مؤلفة في الحديث عن الأسماء والأعلام المبهمة في القرآن الكريم، وهي: كتاب «التّعريف والإعلام لما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» للسُّهَيْليّ، وكتاب «التّكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» لابن عسكر الغسّاني، وكتاب «صلة الجّمع وعائد التّذييل لموصول كتابيّ الإعلام والتّكميل» للبَلْنَسيّ، وقدّمه إلى شيخ مصر في زمانه محمد الحفني، كما ذكر في المقدمة. ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب قَسَّمَ المؤلّفون المُبهمات ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما أُبهم من اسم رجل أو إمرأة أو ملك أو جنيّ أو مثنّى أو مجموع أو من أو الذي إذا لم يرد به العموم. نحو قوله تعالى: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ هو آدم. وقوله تعالى: ﴿**وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى**﴾ هذا الرجل هو مؤمن آل فرعون واسمه شمعون.

وقوله تعالى: ﴿**إذ قال موسى لفتاه**﴾ ذا الفتى هو الخضر عليه السلام وقيل هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف. وقوله تعالى: ﴿**وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا**﴾ هذا الملك هو هدد بن بدد، وقيل: الجلندىٰ، وكان بقرطبة.

وقوله تعالى: ﴿**لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**﴾ هذا الرجل هو الوليد بن المغيرة، عم أبي جهل، وقيل: عروة بن مسعود الثّقفي، وقيل: عمير بن عبد ياليل الثّقفي، وقيل غير ذلك.

وقوله تعالى: ﴿**وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه**﴾ امرأة العزيز هي زليخا بنت هيموس ملك المغرب. وقوله تعالى: ﴿**يا أخت هارون**﴾ هي مريم بنت عمران. وقوله تعالى: ﴿**وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**﴾ الملكان هما هاروت وماروت، وقيل: جبريل وميكائيل. وقوله تعالى: ﴿**فسجدوا إلّا إبليس**﴾ اسم إبليس عزازيل، وقيل: الحارث،

وقيل: فترة. وقوله تعالى: ﴿**قال رجلان من الذين يخافون**﴾ الرجل الأول هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف، عليه السّلام، والثاني كولب بن يوفنا، وهو من سبط يهوذا بن يعقوب. وقوله تعالى: ﴿**ووجد من دونهم امرأتين تذودان**﴾ المرأتان هما ليا وصفوريا ابنتا شعيب، وقيل ابنتا أخي شعيب. وقوله تعالى: ﴿**ووصى بها إبراهيم بنيه**﴾ هم إسماعيل وإسحاق ومدين وزحران وسرح ونفش. . . .

وقوله تعالى: ﴿. . **الأسباط**﴾ هم أولاد يعقوب، اثنا عشر رجلاً: يوسف وشمعون وبنيامين. . .

وقوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يجادل في الله**﴾ هو النضر بن الحارث. وقوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله**﴾ هو الأخنس بن شريق. وقوله تعالى: ﴿**الذي حاجّ إبراهيم في ربه**﴾ هو النمرود. وقوله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها**﴾ هي خولة بنت ثعلبة، زوجة أوس بن الصامت. وغير ذلك كثير في القرآن.

القسم الثاني: في مُبهمات الجموع الذين عرفت أسماء بعضهم نحو قوله تعالى: ﴿**سيقول السّفهاء من الناس**﴾ سمي منهم رفاعة بن قيس، وكعب بن الأشرف، والربيع بن أبي الحقيق.

وقوله تعالى: ﴿**يسألونك عن الأهلة**﴾ سمّي من السائلين معاذ بن جبل، وثعلبة بن غنم.

وقوله تعالى: ﴿**فيهم رجال يحبون أن يتطهروا**﴾ سمّي عويم بن ساعدة. وغير ذلك كثير.

القسم الثالث: في مُبهمات الأقوام والحيوانات والأمكنة والأزمنة والأشياء الأخرى نحو قوله تعالى: ﴿**إن أصحاب الكهف والرقيم**﴾ الكهف في جبل يقال له بنجلوس، والرقيم واد بين عسفان وأيلة.

وقوله تعالى: ﴿**لا أقسم بهذا البلد**﴾ يعني مكة. وقوله تعالى: ﴿**واسأل القرية**﴾ والقرية هي مصر.

وقوله تعالى: ﴿**وادخلوا الأرض المقدسة**﴾ يعني بيت المقدس وما حولها وقوله تعالى: ﴿**بقوم يحبّهم ويحبّونه**﴾ هم أبو بكر الصدّيق وأصحابه، وقيل: قوم أبي موسى الأشعري، وقيل: قوم سلمان الفارسي. . وقوله تعالى: ﴿**فالتقمه الحوت**﴾ يقال له: لخم.

وقوله تعالى: ﴿**فخذ أربعة من الطّير**﴾ الطّير هي الحمامة والطاووس والغراب والديك.

وقوله تعالى: ﴿**وذكرهم بأيام الله**﴾ هي أيام العصير، وقيل: الأيّام التي انتقم الله فيها من الكافرين.

وقوله تعالى: ﴿**إني رأيت أحد عشر كوكبًا**﴾ هي الحرثان، والطارق، والذيال، وقابس، والمصبح...

وقوله تعالى: ﴿**ولا تقربا هذه الشجرة**﴾ هي الكرم، وقيل: السّنبلة، وقيل: شجرة التّين، وقيل: الزّيتون...

وقوله تعالى: ﴿**كشجرة طيبة**﴾ وهي النخلة. وغير ذلك كثير في القرآن الكريم.

وهذه المُبهمات التي ذكرناها وأمثالها يجوز لنا أن نبحث عنها وأن نتقصاها ممّا ورد عنها في أقوال السّلف الصّالح بتعيينه وإزالة الإبهام عنه.

وهناك نوع آخر من المُبهمات يجب التّوقف عنه وعدم الخوض فيه ولا يصحّ معرفته، وهو كل مبهم استأثر الله بعلمه، وأخبرنا بأنه استأثر بعمله، كقوله تعالى: ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾ وكقوله: ﴿**وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ وكقوله: ﴿**وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم**﴾ وقال الزّركشي في «البرهان»:

لا يبحث مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه، والعجب ممن تجرّأ وقال: إنّهم من قريظة أو من الجن. قال السّيوطي في «الإتقان»: وليس في الآية ما يدلّ على أنّ جنسهم لا يعلم، وإنّما المنفي علم أعيانهم، ولا ينافيه بكونهم من قريظة أو من الجن. ثم القول في أولئك أنّهم من قريظة أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد، والقول بأنّهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عريب عن أبيه مرفوعًا عن النّبيّ ﷺ. فلا جراءة. وهناك ملاحظة جديرة بالذّكر في هذا الكتاب وهي كثرة النّقول من كتب المتقدّمين، فإذا ألقينا نظرة متبصّرة في هذا الكتاب أو في هذه الكتب الثلاثة، لأن هذا الكتاب منتقى منها، فإنّنا نجده مفعمًا بالنّقول من كتب المتقدّمين ومن أقوالهم، وأوّل ما يلفت نظرنا في ذلك هو كثرة النّقول عن كتب التّفسير الشهيرة المعتمدة، فنجد نقولاً كثيرة من تفسير الطّبري، وتفسير الزّمخشري، وتفسير ابن عطيّة، وتفسير سنيد، وتفسير المهدوي، وتفسير مكي، وتفسير ابن سلام، وتفسير الماوردي، وتفسير

القشيريّ، وتفسير الرّازي، وغير ذلك من أمات كتب التّفسير الشّهيرة في بابها. ونراه ينقل أيضًا من كتب الحديث «كصحيح» البخاري، و «صحيح» مسلم، و «موطأ» مالك، و «مسند» أحمد، وكتاب «الدّلائل» للسرقطي، و «غريب الحديث» للخطابي، وغير ذلك. ونجد نقولاً أخرى من كتب التّواريخ والسّير كـ «تاريخ الطّبري»، و «مروج الذّهب» للمسعودي، و «سيرة» ابن إسحاق، و «مغازي» الواقدي، و «المعارف» لابن قتيبة، و «الياقوتة» للطّبري، و «الروض الأنف» للسُّهَيْليّ، وغير ذلك.

ونلمّح أيضًا نقولاً من كتب الجغرافية كشرح «الصفرة الجغرافية» لابن الصفار، وكتاب «عجائب البلدان» لإبراهيم بن القاسم الكاتب، وكتاب «القصد والأمم» لابن عبد البر، وغير ذلك.

ونشاهد أيضًا نقولاً من كتب الأدب واللّغة ككتاب «مقامات الحريري»، وكتاب «الأنواء» للزجاج، وكتاب «قطب السرور في أوصاف الخمور»، وكتاب «الألفاظ» لابن السكيت، وكتاب «المحبّر» لابن حبيب، وغير ذلك.

وهناك نقول أيضًا من بعض كتب التّراجم ككتاب «الصحابة» لابن عبد البر، وكتاب «الوزراء» لابن عبدوس، وكتاب «حلية الأولياء» لأبي نعيم، و «الإكمال» لابن ماكولا، وغير ذلك مما نجده في غضون الكتاب. وهذا يعطي الكتاب قيمة كبيرة لأنّ بعض هذه الكتب لم يُطبع حتى الآن.

ويبدو لنا الكتاب ممتعًا لما حفل به من كثرة الاستطرادات، فكثيراً ما ينتقل من الحديث عن المُبهم إلى ملابساته وما يتعلّق به، فبعد الحديث عن مُبهمات الفاتحة انتقل واستطرد إلى أسماء هذه السّورة ومعاني هذه الأسماء وفضائل السّورة وفوائدها، وغير ذلك. وقد استقصى أسماءها بحيث لا نجد ذلك في كتاب آخر.

ونراه يتحدث عن إبليس وعن اسمه ويستطرد بعد ذلك إلى مناقشة كون إبليس من الملائكة أمْ من الجن، مناقشة مستفيضة تعطي للكتاب نكهة حلوة ومتعة خاصة، وكذلك نراه يتحدّث عن آدم وحواء ويستطرد إلى معنى الاسمين ويتحدّث عن هبوطهما من الجنة، وذكر صفاتهما، وعمر آدم، ومكوثه في الجنة، واليوم الذي خلق فيه، وولادته، ووفاته، وقبره. ونراه أيضًا يتحدث عن الملكين ببابل ويذكر أعاجيب هذه الأماكن.

ويتحدّث أيضًا عن الخمر والميسر ويستطرد بعد الإبهام إلى ذكر أسماء

الخمور ومشتقّاتها ومعانيها ويستشهد على كل ذلك بالشّعر الرّائق، وقد ذكر أسماء للخمر لم نجدها في كتاب آخر، وهذا يسبغ على الكتاب طعمًا لذيذًا ونكهة حلوة.

ويتكلّم على القوة ورباط الخيل، وبعد ذكر المُبهمات ينتقل إلى ذكر خيل رسول الله ﷺ فيذكر أسماءها، ويستشهد على كلّ ذلك بالشّعر الجميل، ثم ينتقل إلى ذكر أسلحته من قوس وكنانة وحربة ودرع وراية وترس وسيف وغير ذلك، ثم يتحدّث عن آلاته كالقدح والمشط والعمامة.. وكلها استطرادات جميلة تلطّف الكتاب. ويذكر أحيانًا بعض القصص الطّريفة الممتعة خاصة عندما يتحدّث عن الكهف وأصحابه ومكانه. وهناك أمر خليق بالذّكر وهو كثرة الفوائد اللّغوية والنّحوية في الكتاب، ولا عجب في ذلك فالمؤلفون الثلاثة هم من أعلام اللّغة وعلوم العربية وأئمة الأدب والدّين؛ وهناك ظاهرة وجدناها في هذا الكتاب وهي الخلق العلمي الذي يتمتّع به هؤلاء المؤلفون، فهذا البَلْنَسيّ يقول: رأيت في عدة نسخ من كتاب الإعلام.. وهذا دليل الثّقة العلمية والتثبت من الكلام المنقول بمقابلة النّسخ مع بعضها. وهذا معنى أساسي من معاني التّحقيق العلمي المعروف حاليًا. والكتاب الذي نقدمه للقراء هو كتاب قيّم ومعتبر في بابه، ونسأل الله أن ينفع به الناس وأن تعمّ فائدته، ونسأله أيضًا أن يمكّننا من إخراج الأصول الثلاثة التي انتقى منها هذا الكتاب العظيم في مستقبل الأيام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انتقى من عباده محمدًا عبده ورسوله، النّبي المصطفى، ١/أ
وجعله أكرم العالمين، وأعلاهم منزلة ورفعة وشرفًا. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المنتخبين الشرفا، وعلى التّابعين لهم بإحسان، ومن على سبيلهم اقتفى.

وبـعـد:

فيقول العبد الفقير الذي من خوف ذنوبه على شفا عبد الله بن عبد الله الأُذْكاوِيّ تجاوز الله عنه وعفا: وقفت على كتاب «التّعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام»، للحافظ أبي زيد عبد الرحمن السُّهَيْليّ، رحمه الله تعالى، وعلى ما استدركه عليه الإمام العلّامة الأوحد أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغسّاني الذي سمّاه بـ «التّكميل والإتمام لكتاب التّعريف والإعلام»، وعلى ما ذيّلهما به الإمام الفقيه النّحويّ اللّغويّ أبو الحسن علي بن أحمد الأوسيّ البَلْنَسيّ وسماه بـ «صلة الجمع وعائد التّذييل لكتابيّ الإعلام والتّكميل». فالثلاثة يضمّها تأليف واحد، كما يضم عنق الحسناء عقد الفرائد،/ وأطلعت عليه مولانا وسيدنا علّامة الزمان، وبركة الأوان، ومن ١/ب
عليه ألسن العوالِم بأسرها تثني، وشمس الملّة والدين المولى محمد الحِفْني[1]، لا زالت شمس سعادته ساطعة الإشراق، وآيات أفضاله متلوّة بألسن الحذّاق في سائر الآفاق.

أمرني أن ألتقط له من ثمرات تلك الأفانين ما يحلو جناه لمجتنيه على تعاقب الأحايين، فتلقّيت أمره الشّريف بالقبول، وجمعت له من ذلك الجموع

---

(١) هو شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد الحِفْني (أو الحفناوي): فقيه شافعي، من علماء العربية. وُلد بحفنة (من أعمال بلبيس بمصر) وتعلّم في الأزهر، وتولّى التّدريس فيه. من كتبه «الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية» و «حاشية على شرح الأشموني»، و «أنفس نفائس الدّرر»، و «حاشية على الجامع الصغير للسيوطي». توفي بالقاهرة سنة ١١٨١ هـ، سلك الدّرر ٣/ ٤٩، معجم المطبوعات ٧٨١، الأعلام: ٦/ ١٣٤.

ما تتنزّه في رياضه العقول، وسمّيته «ترويح أولي الدّماثة بمنتقى الكتب الثلاثة».

هذا وقد جعل الإمام البَلْنَسيّ لكل من الإمام السُّهَيْليّ، والإمام ابن عسكر علامة تميّزه من صاحبه، فجعل للإمام السُّهَيْليّ: «سه»، وللإمام ابن عسكر «عس»، وله هو: «سي»، ثم زاد علامتين فجعل للإمام ابن عطية «عط»، وللعلّامة الزمخشريّ «مخ» وها أنا أسوق عباراتهم على الترتيب الذي رتّبه، والتّهذيب الذي هذّبه.

وأرجو من الله الإعانة، والتّيسير، إنّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

سورة أُمّ القرآن

قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ [الفاتحة: ٧].

قال السُّهَيْليّ: هم الّذين ذكرهم/ الله في سورة النّساء حيث قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٢/أ
ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. والجمع بينه وبين قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمۙ﴾ [الفاتحة: ٧] تجده شرحًا له، لأنّ الصّراط تعني الطّريق، ومن شأن سالك[١] الطّريق الحاجة إلى الرّفيق، فلذلك قال: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾. وقال أيضاً عليه الصّلاة والسّلام[٢]: «اللّهم الرّفيق الأعلى». وانظر إلى قوله عليه الصّلاة والسّلام[٣]: «خير الرّفقاء أربعة» تجده ينظر إلى قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾، فذكر أربعة.

ابن عسكر: وهذا الّذي ذكره مرويّ عن ابن عباس[٤]، وعليه جمهور

---

(١) في السُّهَيْليّ: «سلّاك».

(٢) رواه البخاريّ ٨/ ١٥ في «المغازي»، باب مرض النبي ﷺ، ووفاته، وباب آخر ما تكلّم به النّبي ﷺ، وفي تفسير سورة النساء باب ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾، وفي المرضى، باب تمني المريض الموت، وفيْ الدّعوات باب دعاء النبي ﷺ: «اللّهُمَّ الرّفيق الأعلى»، وفي الرّقاق باب «مَنْ أَحَبّ لقاء الله أَحَبّ الله لقاءه»، ومسلم رقم ٢٤٤٤ في الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، والموطأ ١/ ٢٣٨ و ٢٣٩ في الجنائز، باب جامع الجنائز، والترمذيّ رقم ٣٤٩٠ في الدعوات، باب الاستعاذة من عذاب القبر، رواه أيضًا أحمد «المسند» ٦/ ٨٩.

(٣) أخرجه الترمذيّ رقم (١٥٥٥) في السير، باب ما جاء في السرايا، وأبو داود رقم (٢٦١١) في الجهاد، باب ما يستحب من الجيوش والرفقاء والسرايا، وابن ماجه رقم (٢٧٢٨) في الجهاد، باب في السرايا، والدارمي ٢/ ٢١٥ في السير، باب في خير الأصحاب والسرايا والجيوش. وحسنه الترمذيّ وصحّحه الحاكم.

(٤) هو أبو العباس القرشيّ الهاشميّ، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: حبر الأُمة والصحابي الجليل. وُلد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصّحيحة. وشهد مع عليّ معركة الجمل وصفّين. وكفّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي سنة ٦٨ هـ.
[السير ٣/ ٣٣١، والأعلام ٤/ ٩٥]

المفسّرين، وقد قيل في ذلك: إنّهم المؤمنون على العموم، وقيل: إنهم أصحاب النبيّ ﷺ، وقيل: هم مؤمنو بني إسرائيل خاصة. واحتجّ صاحب هذا القول بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠]. الآية.

البَلْنَسيّ: وقيل: المُنْعَم عليهم هم محمد ﷺ وأبو بكر[١] وعمر[٢]، حكاه مَكّيّ[٣] عن أبي العالية[٤]، وذكر هذا القول للحسن[٥]، فقال: صدق أبو العالية ونصح[٦].

ولا يتم هذا القول إلّا أن يكون في قوله أولاً: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ حذف تقديره: اهدنا مِنهاج أصحاب الصّراط المستقيم، أو نحو هذا. والله أعلم.

٢/ب قال ابن عسكر: وممّا يقرّب/ من غرضنا الكلام على أسماء السّورة نفسها. وقد ذكر النّاس لها أسماء كثيرة لوحظ في كلّ اسم منها معنى من معانيها، وفائدة من فوائدها. فمنها:

---

(١) هو أبو بكر التّيميّ القرشيّ، عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن كعب أوّل الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد عظماء العرب. وُلد بمكة وتوفي بالمدينة سنة ١٣ هـ.

[الأعلام ٤/ ١٠٢]

(٢) هو أبو حفص القرشيّ العدويّ، عمر بن الخطاب بن نفيل: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابيّ الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، مات سنة ٢٣ هـ.

[تاريخ الطبري ١/ ١٨٧ ـ ٢١٧، والأعلام ٥/ ٤٥]

(٣) هو أبو محمد الأندلسيّ القيسيّ، مَكّيّ بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار: مقرىء، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. وُلد فيها وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. توفي سنة ٤٣٧ هـ.

[نزهة الألبّاء ٣٤٧، والأعلام ٧/ ٢٨٦]

(٤) هو أبو العالية الرياحيّ البصريّ، رُفَيع بن مِهران: أدرك زمان النّبيّ ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. حفظ القرآن وقرأه على أبيّ بن كعب، وتصدّر لإفادة العلم، وبعد صيته. مات نحو سنة ٩٠ هـ.

[السير ٤/ ٢٠٧، والإصابة ت ٢٧٤٠]

(٥) هو أبو سعيد البصريّ، الحسن بن يسار: تابعيّ، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأُمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسّاك وُلد بالمدينة، وشبّ في كنف عليّ بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خُراسان في عهد معاوية وسكن البصرة. توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ.

[السير ٤/ ٥٦٣، والأعلام ٢/ ٢٢٦]

(٦) تفسير ابن عطيه ١/ ٨٠.

أمّ القرآن: وهي تسمّى بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن، من الثناء على الله بما هو أهله، ومن التعبّد بالأمر والنّهي، ومن الوعد والوعيد والدّعاء، ولهذا قال أبو بكر بن العربي[1] رحمه الله: «إنّها عشرون كلمة تضمّنت جميع علوم القرآن»[2].

وقيل: إنّما سمّيت بذلك لأنّها مبتدأ القرآن وأصله، وأمّ كلّ شيء أصله. قال العجاج[3]:

ما عندهم من الكتاب أمّ[4]

ومنها: سورة الحمد، والفاتحة، وسورة الصّلاة، والمثاني. ومعانيها ظاهرة أمّا سورة الحمد: فلأنّها مفتتحة بحمد الله تعالى. وأمّا الفاتحة: فلأنّها يفتتح بها القرآن، أو بالصلاة. وأمّا سورة الصلاة: فلأنّها لا تجزىء الصلاة، أو لا تكمل إلّا بها.

وأما المثاني: فلأنّها تتثنّى في الصّلاة في كلّ ركعة. ومنها: سورة الشّفاء، والشّافية، والله أعلم، لما وقع في صحيح مسلم[5] وغيره من قصّة اللّديغ الذي رقاه أحد الصحابة، رضي الله عنهم، بأمّ القرآن فبرأ. وبعد إتمام

---

(١) هو أبو بكر بن العربيّ، محمد بن عبد الله بن محمد المعافريّ الإشبيليّ المالكيّ؛ قاضٍ من حفّاظ الحديث. وُلد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق وبرع في الأدب، وبلغ مرتبة الاجتهاد في علوم الحديث. وصنّف كتبًا في الحديث والفقه والأصول والتّفسير والأدب والتّاريخ. مات قرب فاس ودفن بها سنة ٥٤٣ هـ.

[وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٦، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٣٠]

(٢) لم نجد هذا القول في «أحكام القرآن» لابن العربي المطبوع بين أيدينا.

(٣) هو أبو الشعثاء السعديّ التميميّ، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر العجّاج، راجز مجيد من الشعراء، وُلد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، ففلج وأقعد. وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد. وكان لا يهجو. وهو والد «رؤبة» الرّاجز المشهور. توفي نحو سنة ٩٠ هـ.

[شرح شواهد المغني ١/ ٤٩، والأعلام ٤/ ٨٦]

(٤) البيت في ديوان العجاج ٢/ ١٣٢، وروايته فيه:

ما فيهم من الكتاب أمّ

(٥) هو أبو الحسن القشيريّ النيسابوريّ، مسلم بن الحجّاج بن مسلم: حافظ من أئمة المحدثين. وُلد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق. أشهر كتبه «صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصّحيحين المعوّل عليهما عند أهل السنة في الحديث، وقد شرحه كثيرون. توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ هـ.

[السير ١٢/ ٥٥٧، والأعلام ٧/ ٢٢١]

الحديث قال رسول الله ﷺ[1]: «ما كان يدريه أنّها رقية».

وقد حدّثني غير واحد من شيوخي، رضي الله عنهم، منهم الأستاذ الأجلّ أبو
٣/أعلي الرُّنْديّ[2]/ وغيره، عن أبي القاسم بن بَشْكُوال[3]، عن أبي محمد بن عتاب[4]، عن أبي عمر النَّمَرِي[5]، عن أبي عمر أحمد بن عبد الله[6]، عن الحسن بن إسماعيل[7]، عن عبد الملك بن بحر الجلّاب، عن محمد بن إسماعيل الصّائغ[8]، قال: حدّثنا سعيد بن منصور قال: حدّثنا سلام

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٧٢٧، حديث رقم (٢٢٠١)، في السلام، باب جواز أخذ الأُجرة على الرقية بالقرآن والأذكار ـ وانظر فضائل القرآن لأبي عبيد ٢٢٤.

(٢) هو أبو علي الرُّنديّ، عمر بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى الأزديّ: محدّث، كان من جملة القرّائين، وجهابذة الأساتذة، مشاركًا في فنون، نقّادًا، فاضلاً. توفي سنة ٦١٠ هـ.
[الذيل والتكملة للمراكشيّ ٥/ ٤٥٠، والإحاطة ٤/ ١٠٧]

(٣) هو أبو القاسم الخزرجيّ الأنصاريّ الأندلسيّ، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال مؤرخ بحاثة، من أهل قرطبه، ولادة ووفاة. ولي القضاء في بعض جهات إشبيلة. له نحو خمسين مؤلفًا، أشهرها «الصلة» في تاريخ رجال الأندلس، جعله ذيلاً لتاريخ ابن الفرضيّ. توفي سنة ٥٧٨ هـ.
[التكملة ١/ ٥٤، والأعلام ٢/ ٣١١]

(٤) هو أبو محمد، عبد الرحمٰن بن محمد بن عَتّاب: فاضل، من أهل قرطبة. له «شفاء الصدور» في الزهد والرقائق. توفي سنة ٥٢٠ هـ.
[السير ١٩/ ٥١٤، والأعلام ٣/ ٣٢٧]

(٥) هو أبو عمر النَّمَرِي القُرطبيّ المالكيّ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البَرّ: من كبار حفّاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحّاثة، يُقال له حافظ المغرب. وُلد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ.
[آداب اللغة ٣/ ٦٦، والأعلام ٨/ ٢٤٠]

(٦) هو أبو عمر اللخميّ الإشبيليّ، أحمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن شريعة، عرف بابن الباجيّ: الإمام الحافظ المحقّق، سمع من والده جميع ما عنده. قال الخولانيّ: «لم تر عيني مثله في المحدّثين وقارًا وسَمْتًا»، رحل بابنه محمد، ولقيا شيوخًا جلّة. توفي سنة ٣٩٦ هـ.
[العبر ٣/ ٦٠، والسير ١٧/ ٧٤]

(٧) هو أبو محمد المصري، الحسن بن إسماعيل بن محمد، الضرّاب: الإمام المحدّث، سمع من أحمد بن مروان الدّينَوريّ المالكيّ، وأحمد بن مسعود المقدسيّ، وعدّة. وارتحل في الحديث وتميّز. والظاهر من حالة أنّه ثقة ومعرفته متوسطة. توفي سنة ٣٩٢ هـ.
[لسان الميزان ٢/ ١٩٧، والسير ١٦/ ٥٤١]

(٨) هو أبو جعفر القرشيّ، العباسيّ، محمد بن إسماعيل بن سالم، الصائغ، الإمام، المحدّث، الثقة، شيخ الحرم، مولى المهديّ، البغداديّ، نزيل مكة. قال ابن أبي حاتم: صدوق. توفي سنة ٣٧٦ هـ.
[تاريخ بغداد ٢/ ٣٨، والسير ١٣/ ١٦١]

الطّويل[1] عن زيد العمّيّ[2]، عن ابن سيرين[3]، عن أبي سعيد الخدري[4] أنّ النّبيّ ﷺ قال[5]: «فاتحة الكتاب شفاء من السّمّ».

ومنها: سورة الكنز، لأنّها نزلت هي وأواخر سورة البقرة من كنز تحت العرش[6].

ومنها: الواقية، لأنّها تقي من العذاب كما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنّه قال[7]: «إنّ العذاب لينزل بالقوم فيقرأ صبي من صبيانهم» ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] فيرفع عنهم أربعين سنة. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: قال الأئمة، رضي الله عنهم: «كثرة الأسماء[8] تدلّ على شرف المُسَمَّى».

وقد ذكر الإمام فخر الدين[9]، رضي الله عنه: لها أسماء أُخَرُ:

---

(١) هو أبو سليمان السلميّ السعديّ التميميّ، سلام بن سلم الطّويل: من أهل المدائن. يروي عن الثقات الموضوعات، كأنه كان المتعمد لها، وكان يحيى بن معين يقول: «سلام بن سليمان ليس حديثه بشيء».
[التاريخ الكبير ٤/ ١٣٣، والأنساب ٨/ ٢٧٠]

(٢) هو أبو الحواري البصريّ، زيد بن الحواري العمّيّ: قاضي هراة في ولاية قتيبة بن مسلم، والد عبد الرّحمٰن وعبد الرحيم، وهو مولى زياد بن أبيه. قال النّسائي: «ضعيف». وقال الدارقطني: «صالح». قال علي بن مصعب: «سمّي العمّيّ لأنّه كلّما سُئِلَ عن شيء قال: حتى أسأل عمّي». روى له الأربعة.
[طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٠، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥٦]

(٣) هو أبو بكر البصريّ، الأنصاري بالولاء، محمد بن سيرين: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشراف الكتاب. نشأ بزازا، في أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. مولده ووفاته في البصرة سنة ١١٠ هـ.
[وفيّات الأعيان ٤/ ١٨١، والأعلام ٦/ ١٥٤]

(٤) هو أبو سعيد الخدريّ الأنصاريّ الخزرجيّ، سعد بن مالك بن سنان: صحابي، كان من ملازمي النّبيّ ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثًا. توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ.
[السير ٣/ ١٦٨، والأعلام ٣/ ٨٧]

(٥) كنز العمال ١/ ٥٥٧، والفتح الكبير ٢/ ٢٦٣، وفيض القدير ٤/ ٤١٨، والقُرطبي ١/ ١١٢، وابن كثير ١/ ٩.

(٦) فضائل القرآن لأبي عبيد ٢٣٣، وفضائل القرآن لابن الضريس ٧٩ و ٨٠، والإتقان ١/ ١١٠.

(٧) بصائر ذوي التمييز ١/ ١٣١.

(٨) انظر في أسمائها القرطبي ١/ ١١١، والبصائر ١/ ١٢٨ والإتقان ١/ ١٥١.

(٩) هو أبو عبد الله التيميّ البكريّ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدين الرازيّ: =

منها: سورة الأساس، لأنّها أساسية، أو لاشتمالها على أشرف المطالب، وذلك هو الأساس.

ومنها: الوافية ـ بالفاء ـ لأنّها لا تقبل التنصيف في الصلاة.

ومنها: الكافية، لأنّها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرها عنها.

ومنها: سورة الشّكر، لأنّها ثناء على الله بالفضل والكرم.

٣/ب ومنها: سورة الدّعاء، والسّؤال لاشتمالها على قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ/ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1].

= الإمام المفسّر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشيّ النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الرّيّ وإليها نسبته، ويُقال له «ابن خطيب الريّ» رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخُراسان، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية من تصانيفه «مفاتيح الغيب» في تفسير القرآن الكريم. توفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ.

[السير ٢١/ ٥٠٠، والأعلام ٦/ ٣١٣]

(١) تفسير الرازي ١/ ١٧٣ ـ ١٧٧.

سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

البَلْنَسيّ: الغيب عند بعضهم هو الله تعالى. وقيل: هو القرآن بما فيه من الغيوب. وقيل: هو يوم القيامة. وقيل: هو القضاء والقدر. وكل ذلك يرجع إلى معنى واحد، وهو الإيمان بما غاب. قاله أبو محمد[1].

قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

ابن عسكر: هي حجارة الكبريت، وخُصّت بذلك لأنّها تزيد على الأحجار بخمسة أنواع[2]:

١ ـ سرعة الاتّقاد.

٢ ـ نتن الرائحة.

٣ ـ كثرة الدّخان.

٤ ـ شدّة الالتصاق بالأبدان.

٥ ـ قوة حرها إذا حميت.

وقيل: هي على الإطلاق، وقُرنت بالنّاس لأنهم قارنوا أنفسهم بها حيث عبدوها من دون الله، فهي كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

البَلْنَسيّ: ويؤيّد هذا التأويل الثاني ما حكاه صاحب[3] سبل

---

(١) تفسير ابن عطيّة ١/ ١٠٠، وتفسير القُرطبيّ ١/ ١٦٢.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٢/ ١٤٦، وتفسير القُرطبيّ ١/ ٢٣٥.

(٣) هو أبو الحسن علي القُرطبيّ، يحيى بن نجاح بن القلّاس: متفقه، من أهل قرطبة، حجّ واستوطن في مصر، ومات بها. له كتاب «سبل الخيرات» وهو مخطوط في المواعظ والوصايا والزهد والرقائق. أخذ عنه أبو محمد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي وغيره. وأخذ عنه أيضًا أبو يعقوب بن حماد بمصر لقيه بها. توفي سنة ٤٢٢ هـ.

[السير ١٧/ ٤٢٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٦، والأعلام ٨/ ١٧٤]

الخيرات[1] وأبو محمد وغيرهما من العلماء: إنّ عيسى، عليه السّلام، سمع أنينًا بفلاة من الأرض فتبعه حتى بلغ إلى حجر يئنّ ويحزن، فقال له: ما بالك أيّها الحجر؟ فقال: يا روح الله إنّي سمعت الله يقول: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، فخفت أن أكون من تلك الحجارة. فعجب عيسى، عليه السّلام، منه، ثم انصرف.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

ابن عسكر: الخليفة: آدم عليه السّلام.

١/٤أ والأرض: روى ابن المبارك عن/ النّبيّ ﷺ أنّها مكّة؛ لأنّ الأرض دحيت من تحتها. وقيل: إنّها مقرّ من هلك قومه من الأنبياء، وأن قبر نوح وهود وصالح بين الركن والمقام. حكاه أبو محمد بن عطية في تفسيره[2]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

ابن عسكر: قيل: هي أسماء كل شيء. وقيل: أسماء الملائكة. وقيل: هي أسماء الأشياء ومنافعها. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وقيل: هي أسماء النّجوم فقط. وقيل: أسماء ذرّيّته والملائكة. وقيل: أسماء ذرّيّته فقط. وقيل: أسماء الأجناس.

قيل: بلغة واحدة، وقيل: بكل اللّغات[3]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤].

السُّهَيْليّ: أوّل من سجد من الملائكة إسرافيل، ولذلك جوزيَ بولاية اللّوح المحفوظ. قاله محمد بن الحسن النقاش[4]. وكان اسم إبليس قبل أن

---

(١) انظر كشف الظنون ٢/ ٩٧٨، وهدية العارفين ٢/ ٥١٨، والكتاب لا يزال مخطوطاً.

(٢) ابن عطيّة ١/ ١٦٣، والقُرطبيّ ١/ ٢٦٣.

(٣) غرر التبيان ١٩٩، وزاد المسير ١/ ٦٣.

(٤) هو أبو بكر النقاش، محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، عالم بالقرآن وتفسيره، أصله من الموصل، ومنشأه بغداد. رحل رحلة طويلة، وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش. من تصانيفه «الإشارة» في غريب القرآن، و «الموضع» في القرآن ومعانيه و «المعجم الكبير» في أسماء القُراء وقراءاتهم. توفي سنة ٣٥١.

[ميزان الاعتدال ٣/ ٤٥، والأعلام ٦/ ٨١]

يبلس من رحمة الله: عزازيل[1]. وقال النقاش: كنيته أبو كردوس[2].

ابن عسكر: وقيل: إنّ اسمه الحارث[3]، وقع ذلك في حديث حوّاء حين قال لها إبليس: إذا وضعت سَمِّهِ عبد الحارث. وسنذكر ذلك في موضعه، إن شاء الله تعالى.

وقيل في اسمه: قِثْرة. وقع ذلك في كتاب «الدّلائل»[4] في رقية[5]: «ومن شر أبي قثرة وما ولد».

وقال: هو إبليس، وقد قيل/ في كنيته: أبو مُرّة، ولهذا قال الحريريّ[6] ٤/ب في مقاماته[7]، في شعر منه:

من قبل أن أخلع ثوب الحيا
في طاعة الشيخ: أبي مُرَّه

وقد وقع في كنيته أيضًا أبو لُبَيْنَى[8]. رُوِيَ أنّه لمّا بويع لرسول الله، ﷺ، بمنى صرخ الشّيطان، فقال ﷺ: «هذا أبو لُبَيْنَى قد أنذركم فتفرّقوا».

---

(١) ابن عطيّة ١/ ١٧٨، والقُرطبيّ ١/ ٢٩٤ و ٢٩٥، وبداية الخلق ١٣٨ و ١٤٣. وفي التّاج (بلس): «ومنه اشتقاق إبليس لعنه الله؛ لأنّه يئس من رحمة الله وندم، وكان اسمه من قبل عزازيل».

(٢) المرصع في الآباء والأُمهات لابن الأثير الجزريّ ٢٨٧، وقد تصحف فيه إلى أبي الكروّش. وانظر أيضًا غرر التبيان ٢٠٠، وتفسير الطّبري ١/ ٢٢٤، والإتقان ٤/ ٧١.

(٣) تفسير ابن عطيّة ١/ ١٧٨، والقُرطبيّ ١/ ٢٩٤ و ٢٩٥، وغرر التبيان ٢٠٠، والحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ٢٧٦، وبداية الخلق ١٤٣ و ١٦٠، والإتقان ٤/ ٧١.

(٤) الدلائل لأبي محمد السرقسطيّ. وهو قاسم بن ثابت بن حزم العوفيّ: عالم بالحديث واللغة. رحل مع أبيه من سرقسطه إلى مصر ومكة. ويُقال: إنهما أول من أدخلا كتاب «العين» إلى الأندلس وأُريد صاحب الترجمة على القضاء بسرقسطة فامتنع، وتوفي فيها سنة ٣٠٢ هـ.
وأما كتابه «الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل» فما زال مخطوطًا.
[نفح الطيب ١/ ٣٤٦، والأعلام ٥/ ١٧٤]

(٥) اللسان والتاج (قتر)، والفائق ٣/ ٢٥، وغريب الحديث لابن الجوزيّ ٢/ ٢١٩، والنهاية لابن الأثير الجزري ٤/ ١٢.

(٦) هو أبو محمد الحريريّ البصريّ. القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الأديب الكبير، صاحب المقامات الحريرية. كان دميم الصورة، غزير العلم. مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة سنة ٥١٦ هـ.
[المنتظم ٩/ ٢٤١، والأعلام ٥/ ١٧٧]

(٧) مقامات الحريريّ ص ٣٧٨.

(٨) المرصّع في الآباء والأُمهات لابن الأثير الجزريّ ٢٩٥، والإتقان ٤/ ٧١.

حكاه الأستاذ أبو زيد في كتاب «الرّوض الأنف»[1].

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: وممّا يقرب من هذا الغرض الكلام على كونه من جنس الملائكة في الأصل أو من الجِنّ. وقد اختلف في ذلك، فقيل: كان من الملائكة، وكان خازنًا على سماء الدنيا. وهذا هو ظاهر الآية من حيث تعبد بالسّجود معهم، فلو لم يكن منهم لكان أمر الله الملائكة بالسّجود غير متناول له، فوجب ألّا يحصل له صفة الذّنب بترك السّجود. وأما قوله تعالى: ﴿**كان من الجن**﴾ فلا دليل فيه على أنّه ليس من الملائكة؛ لأنّ الملائكة تسمّى جِنًّا لاستتارها قال الأعشى[2]:

وسَخَّرَ مِنْ جِنّ المَلائِكِ تسعةً قيامًا لديه يَعْملونَ بلا أَجْرِ[3]

يعني سليمان، عليه السّلام.

قيل: هو أبو الجِنّ كما أنّ آدم أبو البشر، وكان من الجِنّ الّذين كانوا في الأرض وقاتلتهم/ الملائكة وسبَوْه صغيرًا، تربّى فيما بينهم، وعظم قدره هنالك، فصار في الظاهر كأنّه منهم. فلا جرم تعبّده بالسّجود معهم في كون الاستثناء على هذا القول منقطعًا[4] من غير جنس الأول، وهو في القرآن كثير. وهذا القول هو الصّحيح لأوجه. ٥/أ

أحدها: أنّ إبليس له ذرّيّة، لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف: ٥٠] والملائكة ليس فيهم أُنثى، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩].

الثاني: أنّ الله تعالى أخبر عنه أنّه مخلوق من نار والملائكة ليسوا كذلك،

---

(١) الروض الأنف ٤/ ١٢٨.

(٢) هو أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائليّ. من شعراء الطبقة الأُولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشّعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أشعر شعرًا منه. وكان يغنّي بشعره، فسمّي «صناجة العرب». عاش عمرًا طويلاً، فأدرك الإسلام ولم يسلم. توفي سنة ٧ هـ.

[الشعر والشعراء ١/ ٢٥٧، والأعلام ٧/ ٣٤١]

(٣) البيت ليس في ديوان الأعشى، وقد نسبه ابن جرير الطبريّ ١/ ٢٢٦ إلى الأعشى البكريّ، وكذلك أبو حيّان الأندلسيّ في تفسير البحر المحيط ١/ ١٥٣، والبغداديّ في خزانة الأدب ٦/ ١٧٦، وهو بلا نسبة في تفسير القُرطبيّ ١/ ٢٩٥ هـ.

(٤) انظر سيبويه ٢/ ٣١٩، وشرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٨٠، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢١٥.

لما رواه عروة بن الزّبير[1] عن عائشة[2]، رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ[3] قال: «إنهم مخلوقون من نور».

الثالث: أنّ الله تعالى قال في صفة الملائكة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ [التحريم: ٦].

الرابع: أنّ الملائكة رُسُلُ الله، لقوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١] والرّسول لا يكون كافرًا، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

السُّهَيْليّ: زوجه: حوّاء، وأوّل من سمّاها بذلك آدم حين خُلِقَتْ من ضلعه، وقيل له: ما هذه؟ قال: آنى، وتفسيرها امرأة[4]. قيل: ما اسمها؟ قال: حوّاء، قيل له: ولِمَ؟ قال: لأنّها خُلِقَتْ من حيّ[5]/ . ٥/ب

وكنية آدم التي كنّته بها الملائكة: أبو البشر. وقيل: كنيته أبو محمّد، إذ كُنِّي بمحمد ﷺ خاتم الأنبياء[6]. وأهبط آدم[7] بسَرَنْدِيب[8] في الهند على جبل

---

(١) هو أبو عبد الله القرشيّ، عُرْوة بن الزّبير الأسديّ: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالمًا بالدين، صالحًا، كريمًا، لم يدخل في شيء من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر، فتزوّج، وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة المنوّرة، فتوفي فيها سنة ٩٣ هـ. وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه.
[السير ٤/ ٤٢١، والأعلام ٤/ ٢٢٦]

(٢) هي عائشة أُم المؤمنين، بنت أبي بكر الصّدّيق، القرشية أفقه نساء الملسمين، وأعلمهنّ بالدين والأدب. تزوّجها النبيّ ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهنّ رواية للحديث عنه، ولها خطب ومواقف. توفيت بالمدينة المنوّرة سنة ٥٨ هـ.
[السير ٢/ ١٣٥، والإصابة (كتاب النساء ترجمة رقم ٧٠١)، والأعلام ٣/ ٢٤٠]

(٣) الحديث رواه مسلم رقم ٢٩٩٦ في الزهد، باب في أحاديث متفرقة وهو بلفظه: «قال رسول الله ﷺ خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم».
وانظر مسند أحمد ٦/ ١٣٥، ومجمع الزوائد ٨/ ١٣٤، وسنن البيهقي ٩/ ٣، وتفسير القرطبيّ ١٠/ ٢٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٨، و ٥/ ١٦٣، و ٧/ ٤٦٧، وبداية الخلق لابن كثير ١٣، والدّر المنثور ٦/ ١٤٣، والحبائك في أخبار الملائك للسّيوطي ١٠.

(٤) تاريخ الطبريّ ١/ ١٠٥، وتفسير الطبريّ ١/ ٢٢٩.

(٥) تفسير ابن عطيّة ١/ ١٨٢، ومفحمات الأقران ٣٩.

(٦) المرصّع في الآباء والأُمهات ٨٨.

(٧) قال في تفسير المنار ٢٧٩: «وكلّ ما ورد في هبوط آدم وحواء من تعيين الأمكنة، فهو من الإسرائيليات».

(٨) «سَرَنْديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند، بأقصى بلاد الهند. يُقال ثمانون فرسخًا في مثلها، فيها=

يقال له: بَوْذ[1]، وأهبطت حوّاء بجُدّة[2]، وأهبط إبليس بالأُبُلَّة[3]، وأهبطت الحيّة ببيسان[4]، وقيل: بسجستان[5]، وسجستان أكثر بلاد الله حيّات، ولولا العِرْبَدّ يأكلها ويفني كثيرًا منها لأخليت سجستان من أهلها. ذكره المسعوديّ[6].

ابن عسكر: وقد قيل: إنّه أهبط مع حوّاء على جبل يقال له: واسم[7]، بأرض الهند، وهو جبل ينبت المَنْدَل والطِّيب. حكاه القتيبيّ[8]. والله أعلم.

= الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السَّلام.

يُقال له الرهون، وهو ذاهب في السّماء يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة. وفيه أثر آدم وقبره، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعًا.

ويُقال: إنّه خَطَا الخطوة الأُولى في البحر، وبينهما مسيرة يوم وليلة فيه الياقوت الأحمر والماس تحدره السيول إلى الوادي فيأخذه الناس، وفيه أنواع الطيب».

[انظر مراصد الاطلاع ٢/ ٧١٠]

(١) تفسير ابن عطيّة ١/ ١٩٠، والقُرطبيّ ١/ ٣٢٩، وعرائس المجالس ٣٢، وفي القاموس واللّسان والتّاج (سرندب)، ومعجم البلدان ٣/ ٢١٦، ومروج الذّهب ١/ ٤٤، والرّوض المعطار ٣١٣، وعرائس المجالس ٣٢: «راهون، أو رهون».

(٢) جُدّة: بلد على ساحل بحر اليمن، هو فرضة مكة، بينهما ثلاث ليال، وقال الحازميّ: يوم وليلة.

[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٣١٨]

(٣) الأُبُلَّة: بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة كأنّه قبل أن تمصّر البصرة، فيها مسالح للفرس وقائد.

[انظر مراصد الاطلاع ١/ ١٨]

(٤) بيسان: مدينة بالأردنّ بالغور الشاميّ، ويُقال: هي لسان الأرض، بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس، يُقال: إنّها من الجنّة، وهي عين فيها ملوحة يسيرة.

[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٢٤١]

(٥) سِجِسْتان: ناحية كبيرة، وولاية واسعة، فقيل: اسم للناحية ومدينتها زَرَنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام، وهي جنوبيّ هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة، الرياح فيها لا تسكن أبدًا.

[انظر مراصد الاطلاع ٢/ ٦٩٤]

(٦) مروج الذّهب للمسعوديّ ١/ ٢٢٢.

والمسعوديّ: هو أبو الحسن، عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ، من ذرّيّة عبد الله بن مسعود: مؤرّخ، رحّالة، بحّاثة، من أهل بغداد، نزل مصر مدة، وكان معتزليًا. توفي بمصر سنة ٣٤٦ هـ.

[فوات الوفيات ٢/ ٤٥، والأعلام ٤/ ٢٧٧]

(٧) واسم: جبل بين الدهنج والمَنْدل، من أرض الهند. قيل: إنّ آدم وحوّاء هَبَطا عليه.

[انظر مراصد الاطلاع ٣/ ١٤٢١]

(٨) المعارف لابن قتيبة ١٥.

والقتيبيّ هو أبو محمد الدِّينَوَرِيّ، عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة: من أئمة الأدب، ومن المصنّفين=

البَلْنَسيّ: وحكى المسعودي[1] أيضًا أنّ آدم أهبط بـ «دهينا» موضع بالهند على جبل الراهون[2] من جزيرة سَرَنْدِيب، وأنّ الحيّة أهبطت بأصبهان[3]. وذكر الطبريّ في كتاب «الياقوتة»[4] أنّ آدم أهبط بدهينا موضع بالهند، وقيل: أهبط على جبل يقال له: دَرُوبة[5]. قال: وهو أقرب جبال الأرض إلى السماء، وأهبط إبليس بساحل بحر أيلة، والحية بالمدينة.

والصّحيح من ذلك كله أنّ آدم، عليه السّلام، إنّما نزل على جبل سَرَنْدِيب، ويقال فيه سَرَنْدِيد ـ بالدال ـ وبه سُمّيت أرض سَرَنْدِيب، وأثر قدمه في الصّخرة التي وقع عليها باقٍ إلى الآن[6]. ذكره أهل التّاريخ. ومن عجائب/ ٦/أ هذا الجبل أنّه لا يزال عليه نور شعاعيّ ملوّن كتلوين قوس قزح، لا يخلو منه ليلاً ولا نهارًا، له رائحة تفوق رائحة المسك. وذكر ابن الجَزّار[7] في كتاب «عجائب الأرض» أنّ في هذا الجبل شجرًا لها أوراق، للورقة وجه أحمر، وباطن أخضر. مكتوب في الحمرة بالبياض: «لا إله إلّا الله وحده لا شريك له» ومكتوب في الخضرة بالحمرة: «سبحان الله العظيم». وكلّ ورقة على الشّجرة تبدو هذه الصفة، وفي هذه الشجرة أطيار على قدر اليمام، مرقّشة ألوانها، تسبّح الله بألسنة عربية، وسريانية، لها أصوات خفيفة تبكي المستمع إليها تشوّقًا

= المكثرين. وُلد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها من كتبه: «تأويل مختلف الحديث» و «أدب الكاتب» و «المعارف». توفي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ.
[الأعلام ٤/ ١٣٧]

(١) مروج الذّهب للمسعوديّ ١/ ٤٤، وانظر تاريخ الطّبري ١/ ١٢١.

(٢) يُقال فيه: «الرّاهون» و «الرّهون». انظر الحاشية رقم (٦) السابقة.

(٣) مروج الذّهب للمسعوديّ ١/ ٤٤، وعرائس المجالس ٣٢.
وأصْبَهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها. وأَصْبَهان: اسم للإقليم بأسره. وكانت مدينتها أولاً جيّ ثم صارت اليهوديّة، وهي من نواحي الجبل.
[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٨٧]

(٤) وهو من كتب ابن جرير الطبري المفقودة.

(٥) كتاب الجعرافية ٢٨، والروض المعطار ٣١٣

(٦) كتاب الجعرافية ٢٨.

(٧) هو أبو جعفر القيرواني، أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجَزّار: طبيب مؤرّخ، من أهل القيروان. له «زاد المسافر وقوت الحاضر» في الطب، و «الاعتماد» في الأدوية المفردة، ألّفه لأحد ملوك الفاطميين. قال الزركلي: توفي سنة ٣٦٩ هـ، وجعل وفاته فروخ سنة ٤٠٠ هـ، وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١١٢٦: «المتوفى مقتولاً بالأندلس سنة ٤٠٠ هـ».
[السير ١٥/ ٥٦٠، والأعلام ١/ ٨٥]

وخيفة. وإذا صِيْدَ منها واحد وجُعِلَ في قفص لم ينطق، ولم يمكث أكثر من يومين، ثم يموت[1].

وذكر ابنَ الصّفّار[2] أنّ في هذا الجبل وردًا أحمر، عقيق الحمرة، لا ينقطع عنه صيفًا ولا شتاءً، مكتوب في وجه الورقة بالصّفرة: «لا إله إلّا الله»، وفي باطنها مكتوب بالخضرة: «سبحان الله»، وكذلك كثير من الأزهار على هذه الصفة[3].

وذكر القاضي أبو الفضل عياض[4]، رضي الله عنه، أنّ ببلاد الهند وردًا أحمر مكتوبًا عليه بالأبيض: «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وفي هذا الجبل
٦/ب ثمار من الأترج لها طعم كبير أخضر، عليه نور ساطع، / وله رائحة كرائحة القرنفل، وخارجه وداخله حار رطب، بخلاف الأترج، إذا أكل الآكل منه شيئًا أطربه، وأسرع بهضم ما في معدته، وشهّاه أكل الطّعام، وزاد في الباه، وأدرّ الماء، وحسّن الخلق. ذكره ابن الصّفّار في «شرح الصفرة»[5].

قال البَلْنَسيّ: رحمه الله: ولو تَتَبَّعت عجائب الهند لخرجنا إلى التّطويل، ولكنّ هذا القدر يملأ الصدور من عظمة الله، وينبّه على ما أعدّ الله في جنّته لعباده ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. جعلنا الله من أهلها بمنّه وكرمه.

تكميل: ابن عسكر: تكلّم الشّيخ أبو زيد على نزول آدم وحوّاء، ولم يبيّن المواضع التي أنزلوا فيها، فرأيت أن أضيف إلى ذلك مدّة مقامهما في الجنّة، ويوم خروجهما، ووقته، وما يتعلّق بذلك بحول الله، فأقول: ثبت في «الصّحيح»[6] أنّ آدم

---

(١) سمّاه صاحب كتاب «الجعرافية»، وهو ما توقعناه، بأنّ كتاب «الصفرة الجغرافية»، لابن الصّفّار: هو كتاب «عجائب أو أعاجيب البلدان» أو «الأرض أو المدائن» انظر الصفحات التالية: ١٨ و ٢٨ و ٣١ و ٤٧ و ٤٨ و٧٠، من الكتاب نفسه.
وسمّاه حاجي خليفة في «كشف الظّنون» ٢/ ١١٢٦: «عجائب البلدان».

(٢) كتاب الجعرافية ٢٨.

(٣) لم نهتدِ إلى من هو ابن الصّفّار، ولم نتأكّد منه لكثرة المعروفين بابن الصّفّار ولعله أبو الوليد، يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، المعرف بابن الصّفّار: قاضي أندلسي، من أهل قرطبة. من متصوّفة العلماء بالحديث. قلّده الخليفة هشام بن محمد المرواني القضاء بقرطبة، مع الوزارة سنة ٤١٩ هـ، ثم اقتصر على القضاء إلى أن مات سنة ٤٢٩ هـ.
[الصلة ٦٢٢، وتاريخ قضاة الأندلس ٩٥، والأعلام ٨/ ٢٦٢]

(٤) انظر ص ١٠٣ من هذا الكتاب.

(٥) كتاب الجعرافية ٢٨، والروض المعطار ٣١٢، وعجائب الهند ١٠٣.

(٦) أخرجه مسلم رقم ٢٧٨٩ في صفة القيامة والجنّة والنّار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم، عليه

خُلق يوم الجمعة؛ وحكى الطّبريّ في «التاريخ الكبير»[1] أنّ آدم، عليه السّلام، خلق في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة، وهو آخر يوم من الأيام الستّة التي خلق الله فيها الخَلق، وفي بقيّة ذلك اليوم نفخ فيه الرّوح، وسكن الجنّة، وأهبط قبل غروب الشّمس منه، وهذا على أن يكون اليوم ألف سنة، فتكون السّاعة ثلاثًا وثمانين سنة وأربعة أشهر من/ أيّام الدّنيا، ومكث جسدًا بلا روح أربعين عامًا من أعوام الدّنيا، ٧/أ
ومكث حيًّا في الجنّة مع زوجه ثلاثة وأربعين عامًا وأربعة أشهر من أعوام الدّنيا، وذلك كلّه ساعة من أيّام الآخرة، وقد قيل: إنّه مكث فيها خمس مئة عام، وكان هبوطه منها لخمسة أيّام مضين من نيسان[2]. والله أعلم.

وكان آدم، عليه السّلام، طُوالاً، كثير الشّعر، جعداً، آدم اللّون، أجمل البَرِيَّة، أمرد، وإنّما نبتت اللحى لولده من بعده. قاله القتيبيّ[3].

وقد رُوِيَ في الحديث أنّ طول آدم كان ستين ذراعًا[4]. ورُوِيَ أنّ رسول الله، ﷺ، قال[5]: «خلق الله آدم على صورته، طوله في السماء ستّون ذراعًا».

وقيل في معنى ذلك: أَيْ على صورة آدم التي كان عليها يوم قبض، فهو إذًا لم ينتقل من مضغة إلى علقة إلى طفل إلى كهل إلى شيخ، وإنّما خلق على صورته التي مات عليها[6].

وقيل: معناه على صورته التي أهبط منها إلى الأرض، إذ لم يكن في الجنّة أطول منه في الأرض، ولا أجمل. وقد جاء في الحديث[7] أنّ الله خلق

السّلام: وهذا الحديث من أفراد الإمام مسلم، ورواه أيضًا أحمد في المسند ٢/ ٣٢٧ رقم ٨٣٢٣، وابن حبّان في صحيحه، انظر الإحسان ١٤/ ٦١٦١. وأبو يعلي في مسنده ١٠/ ٥١٤، حديث رقم ٦١٣٢.

(١) تاريخ الطبريّ ١/ ٥٥.

(٢) مغني اللبيب ١٦٠، والجنى الدّاني ٤٣٠، ورصف المباني ٢٤٩.

(٣) المعارف ١٧.

(٤) صحيح البخاري ٤/ ١٠٢، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته. وصحيح مسلم ج٣ ص١٨٣، حديث رقم ٢٨٤١ كتاب الجنة باب يدخل الجنة أقوام.

(٥) رواه البخاري في كتاب الاستئذان باب بدء السلام ج٧ ص١٢٥ ومسلم في صحيحه ٤/ ٢١٨٣ وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٨٤)، وكنز العمال ١٤/ ٤٧٢ حديث رقم ٣٩٣٠٩ و ٣٩٣١٠ و ١٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨، حديث رقم ٣٩٤٠٨ و ٣٩٤٠٩ و٣٩٤١٠، وفضل موت الأولاد للسّيوطي ٣٣ (ضمن رسائل السّيوطي، رقم ٨، طبع الكويت).

(٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ١٧٨، وفتح الباري ١١/ ٣.

(٧) تاريخ الطبري ١/ ٥٣ ـ ٦٠، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٦٦، وفتح الباري ١١/ ٣.

آدم على صورة الرحمن. ومعنى ذلك: على الصورة التي ارتضاها الرحمن أن تكون لآدم، إذ لم يخلق غيره على صورتِهِ وبِنْيتِهِ، وقد قيل: إنّ الخبر جاء ٧/ب عقيب قوله، عليه السّلام[١]: «لا تقولوا: قَبَّحَ الله وجهك، فإنّ آدم/ خلق على صورته»، أي: على صورة هذا المقبّح وجهه. والله أعلم.

وحكى ابن قتيبة[٢] أنّ آدم عمّر تسعمائة وثلاثين سنة على ما وقع في التوراة[*]. وقيل: عاش ألف سنة[**]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وتوفي آدم يوم الجمعة لست خلون من نيسان، في السّاعة التي خلق فيها[٣]. وقبره في جبل أبي قُبَيْس[٤]. وقيل: هو بمنى[٥] في مسجد الخيف[٦]. وروي أنّ نوحًا أخرجه عند الطّوفان، وحمله معه في السّفينة، ثم أعاده إلى مكانه. وقيل: بل دفنه في بيت المقدس. حكاه ابن السِّيْد وغيره[٧].

وذكر الطبريّ[٨] أنّ حوّاء ماتت بعد آدم بسنة، ودفنت مع زوجها في غار أبي قبيس، وقيل: يوجد قبرهما الآن في جبل الطور[٩]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

السُّهَيْليّ: هي الكرم، ومن قال هذا يقول: الخمر منها، ولذلك حُرّمت.

---

(١) رواه البخاري ١١/ ٢ و ٣ في الإستئذان، باب بدء السلام، وفي الأنبياء باب خلق آدم صلوات الله عليه وعلى ذريته، ومسلم رقم ٢٨٤١ في الجنّة، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير.

(٢) المعارف لابن قتيبة ١٧، وتاريخ الطبري ١/ ١٥٨، والكامل في التاريخ ١/ ٥١.

(*) سفر التكوين، الإصحاح الخامس.

(**) المعارف ١٩، وتاريخ الطبري ١/ ١٥٦، وانظر الكامل في التاريخ ١/ ٥٠ و٥١.

(٣) انظر الحاشية السابقة رقم (١)، وانظر أيضاً مسند أحمد ١/ ٢٥١.

(٤) أبو قُبَيْس: جبل مُشْرِف على مكّة. ويُقال أبو قابوس، ويُقال شيخ الجبال أبو قابوس، وقيل: ثبير.
[مراصد الاطلاع ٣/ ١٠٦٦، والروض المعطار ٤٥٢]

(٥) منى: في دَرَج الوادي الذي ينزله الحاجّ ويرمي فيه الجِمار من الحَرَم. سمّي بذلك لما يُمْنى فيه من الدماء، أي يُراق.
قيل: حدّه من مهبط العقَبَة إلى مُحَسِّر، وعليه أعلام منصوبة، وهي في داخل الحرم، وفيه أبنية ومنازل تُسكن أيّام الموسم، فتصير كالبلدة، وتُخلى بقية أيّام السنة، إلّا ممن يحفظها، فتصير كالقرية.
[مراصد الاطلاع ٣/ ١٣١٢ ـ ١٣١٣]

(٦) مسجد الخيف: وهو المسجد الذي بني في منى.
[مراصد الاطلاع ١/ ٤٩٥]

(٧) قصص الأنبياء للثعالبي ٤٨.

(٨) تاريخ الطبريّ ١/ ١٦١.

(٩) تاريخ الطبريّ ١/ ١٠٦.

وقيل: هي السّنبلة، ومن قال هذا يقول: لمّا تاب إلى الله وتاب الله عليه جُعلت غذاءً لذرّيته. ومنهم من يقول: هي شجرة التّين، وتعني الندامة من أجل ندامة آدم على أكلها.

البَلْنَسيّ: وذكر أنّها شجرة الزيتون. حكاه الطّبريّ[1]. وقيل: إنّها شجرة الحنظل، واليهود تزعم أنّها كانت حلوة، /ثم مُرَّتْ من حينئذٍ. ١/٨أ

ومن قال: هي السّنبلة يقول: كان حَبُّها كَكُلَى البقرة أحلى من العسل، وألين من الزُّبد[2]. والله أعلم.

تحقيق: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: هذه القصة حيثما وقعت لا تدلّ على وقوع الذّنب من النّبيّ حال نبوّته، لأنّها كانت قبل النبوّة والرّسالة. ويدل على ذلك أمران:

أحدهما: قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢١ ـ ١٢٢] فدلّ هذا على أنّ الاجتباء إنّما حصل بعد واقعة الذّنب، لأنّ كلمة «ثم» للتّراخي[3].

الثاني: إنّه لو كان رسولاً قبل واقعة الذّنب لكان إمّا رسولاً إلى الملائكة، وهو باطل، لأن الملائكة رُسُل الله[4]، والرّسول لا يحتاج إلى رسول آخر، وإما إلى البشر، وهو أيضًا باطل، لأنّه ما كان معه في الجنّة من البشر إلّا حوّاء، وأنّ الخطاب كان يأتيها من غير واسطة آدم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وإمّا أخيراً أن يكون رسولاً من غير مرسل إليه، وهو أيضًا باطل. فثبت أنّه، عليه السّلام، قبل هذه الواقعة ما كان موصوفًا بالنّبوّة والرّسالة. ذكره فخر الدين[5].

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠].

السُّهَيْليّ: هو يعقوب بن إسحاق، عليهما السّلام، وسمّي إسرائيل؛ لأنّه

---

(١) تفسير الطبريّ ١/ ٥١٧ و٥١٨ والقول الآخر ذكره ابن عطية في تفسيره ١/ ٢٥٢. والقرطبي ١/ ٢٠٩.

(٢) تفسير ابن عطيّة ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٣) انظر كنز العمال ١/ ٢٢٧، حديث رقم ١١٤٨ و ١١٤٩، والمستدرك للحاكم ٢/ ٣١٩، والأسماء والصفات للبيهقي ٢٩١.

(٤) انظر الحاشية السابقة. وانظر أيضًا سنن أبي داود ٢/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧، وابن ماجه حديث رقم ١٨٥٠، وأحمد في المسند ٤/ ٤٤٧ و ٥/ ٣، والفائق، وغريب ابن الجوزيّ، والنهاية، واللسان والتاج (قبح).

(٥) المعارف لابن قتيبة ١٩، وانظر أيضًا تاريخ الطبريّ ١/ ١٥٨. وانظر تفسير الرازي ٣/ ١٢.

٨/ب أسري به ذات ليلة حين هاجر إلى الله، فسمّي إسرائيل/، أي: سرى إلى الله، أو نحو هذا(*). وقيل: معناه عبد الله، فيكون بعض الاسم عبرانيًّا، وبعضه سريانيًا، وبعضه موافقًا للعربيّ. وكثيرًا ما يقع الاتّفاق بين السّريانيّ والعربيّ، أو يقاربه في اللفظ. ألا ترى أنّ إبراهيم تفسيره: أب راحم لرحمته بالأطفال، ولذلك جعل هو وزوجته صغارًا كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون صغارًا إلى يوم القيامة(١). وسارة امرأته هي بنت هاران بن تارخ، في قول القُتَيْبِيّ(٢) والنّقّاش. ولو صحّ هذا القول لكانت بنت أخيه، وقد كان نكاح بنت الأخ على عهده محرّمًا. ألا ترى قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣] الآية. إلى هذا رجع النقّاش، ونقض قوله الأوّل، واحتجّ بهذه الآية. وهاران أخو إبراهيم هو والد لوط، عليهما السّلام.

قال الطبري(٣): ساره هي بنت هاران بن ناحور. بمعنى هاران الأكبر بن هاران الأصغر، فهي بنت عم إبراهيم عليه السّلام. وبهاران سمّيت مدينة حرّان(٤). والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [البقرة: ٤٢].

ابن عسكر: قيل: الحقّ: محمّد ﷺ، وهو ظاهر؛ لأنهم كتموه وهم يعلمون أنّه حقّ لصفاته الموجودة عندهم في كتابهم(٥).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩].

١/٩ السُّهَيْليّ: هو الوليد بن مُصْعَب يكنى أبا/ مرّة، وهو من بني عمليق بن لاوى بن آدم بن سام بن نوح(٦). وكل من ولي القبط ومصر فهو

(*) نحز هذا القول من المعارف لابن قتيبة ٣٩، والإصحاح الثامن والعشرين من سفر التكوين.

(١) تاريخ الطبريّ ١/ ١٦١.

(٢) المعارف لابن قتيبة ٣١.

(٣) تاريخ الطبريّ ١/ ٢٤٤.

(٤) معجم البلدان ١/ ٢٣٥، وتاريخ الطبري ١/ ٣١٣، والمعارف ٣١.
وحرّان مدينة قديمة قصبة ديار مضر، بينها وبين الرُّها يوم، وبين الرَّقّة يومان. قيل: هي أول مدينة بُنِيت بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة الحرانيين الذين يذكرهم مصنّفو الملل والنّحل، وهي مُهاجَر الخليل عليه السّلام.
[مراصد الاطلاع ١/ ٣٨٩]

(٥) تفسير ابن عطيّة ١/ ٢٠٣، وتفسير الطبري ١/ ٥٧٠ و٥٧١، وزاد المسير ١/ ٧٤، وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٠.

(٦) المعارف لابن قتيبة ٤٣، والقرطبي ١/ ٣٨٣، وتاريخ الطبري ١/ ٣٨٦، وزاد المسير ١/ ٧٨، وانظر المحبر ٤٦٦ و٤٦٧.

فرعون. قال المسعودي[1]: ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربيّة.

ابن عسكر: وقد قيل: إنّه كان فارسيًا، وإنّه مُصْعَب بن الرَّيَّان[2]. والله أعلم.

البَلَنْسيّ: وذكر المسعوديّ[3] في نسبه أنّه الوليد بن مُصْعَب بن معاوية ابن أبي ضمر بن البهلوان بن ليث بن هاران بن عمرو بن عملاق، وهو الرّابع من فراعنة مصر. وذكر الشيخ أبو زيد في نسبه، في سورة يوسف[4]، أنّه الوليد بن مُصْعَب بن عمرو بن معاوية بن أراشته[5]. فالله أعلم.

قال الزّمخشريّ[6]: ولعتوّ الفراعنة، اشتقوا تفرعن الرجل: إذا عتا وتجبّر. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠].

ابن عسكر: كنية البحر أبو خالد[7]. حكى سُنَيْد[8] في تفسيره أنّ موسى، عليه السّلام، لمّا انتهى إلى البحر قال له[9]: «إيهًا أبا خالد»، يُحتمل، والله أعلم، أن يكون قد كُنّي بذلك لطول بقائه، واتصال زمانه وإن كان لا بد من الفناء والتّغيير، كالخلود في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]. الآية في مذهب أهل الحقّ الذين لا يرونه خلودًا أبديًا لمن قال: «لا إله إلّا الله»، لما في الحديث الصحيح[10]: «أنّه لا يبقى في النّار أحد ممن قال: «لا إله إلّا الله»، وكما يقال خلّد الله أمرك أي: أدامه. واشتقاقه فيما ذكر أبو بكر بن الأنباريّ[11] من: بحرت النّاقة إذا شققتَ

---

(١) مروج الذّهب للمسعوديّ ١/ ٤٠٦.
(٢) مروج الذّهب للمسعوديّ ١/ ٦١.
(٣) في مروج الذّهب للمسعودي ١/ ٦١: «بن أبي نُسَير».
(٤) انظر ص ٢٤١ ـ ٢٥٠ من هذا الكتاب.
(٥) في الأصل: «أرسمه» وفي أصل السُّهَيْليّ ٢٤: «أراشته»، وما أثبتناه عنه.
(٦) تفسير الكشاف للزمخشريّ ١/ ٢٧٩.
(٧) الروض الأنف ٢/ ٢١٤، والمرصّع لابن الأثير ١٥٢.
(٨) هو أبو عليّ، ولقبه سُنَيْد المصّيصيّ المحتَسب، الحسين بن داود: الإمام الحافظ، محدّث الثّغر، صاحب التفسير الكبير، قال ابن ناصر الدين: «أحد أوعية العلم والأثر، تكلّم فيه أحمد وغيره، ووثّقه ابن حبّان والخطيب البغدادي». توفي سنة ٢٢٦ هـ.
[السير ١٠/ ٦٢٧، ومعجم المفسرين ١/ ١٥٢]
(٩) تفسير القُرطبيّ ١/ ٣٠٩.
(١٠) ثبت ذلك في الصحيحين في عدّة روايات بنحوه. انظر فتح الباري ٣/ ١٠٩ ـ ١١٢، وصحيح مسلم ١/ ٥٥ ـ ٦٢.
(١١) هو أبو بكر الأنباريّ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن، وُلد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ.
[وفيات الأعيان ٤/ ٣٤١، والأعلام ٦/ ٣٣٤]

٩/ب أذنها، ومنه البُحيرة، فكأنّ البحر شقّ الأرض،/ فسمّي بذلك[١]. والله أعلم.

البَلَنْسيّ: أهمل الشيخ أبو عبد الله ذكر اسمه، على الرغم من أنّ له أسماء أعلام عدة، منها: الرَجّاف في الشّعر. قال[٢]:

حتى تَغيبَ الشَّمْسُ في الرَّجَّافِ[٣]

يعني البحر، لأنّه يرجُف.

ومن أسمائه أيضًا: خُضَارَة[٤]، والدَّأماء[٥]، ذكره الشيخ أبو زيد في «الروض الأنف»[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١].

السُّهَيْليّ: هو موسى بن عمران، وهو بالعبرانيّة عمرم بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب، وسمّي موسى، لأنّ التّابوت الذي كان فيه حين التقطه آل فرعون وجد في ماء وشجر، والمو: هو الماء بلغتهم، والسا: هو الشجر بلغتهم، واسم الذي التقطه: صابوث في قول النقّاش وطائفة[٧].

ابن عسكر: هكذا نسبه القتيبيّ[٨]، وقد ذكر أكثر النّاس بين عمران وقاهث أبًا هو يصهر بن قاهث، وكذلك نسبه ابن إسحاق[٩] وغيره، وهو الصّحيح، إن شاء الله.

---

(١) الزاهر لابن الأنباريّ ٢/ ١١٧.

(٢) هو مَطْرود بن كَعْب الخُزاعيّ: شاعر جاهليّ مقدّم، لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه، فحماه وأحسن إليه فأكثر مدحه ومدح أهله. وله قصائد في رثاء بني عبد مناف وعبد المطلب، منها هذا البيت.

[معجم الشعراء ٢٨٢، والسّيرة النبويّة ١/ ١٧٨]

(٣) البيت لمطرود بن كعب الخزاعيّ من قصيدة في رثاء عبد المطلب، وبني عبد مناف، وتمامه:

والمُطْعِمِيْنَ إذا الرياحُ تَنَاوَحَتْ حتى تغيبَ الشمسُ في الرَّجَّافِ

انظر الروض الأنف ٢/ ١٩٥ و ٢١٤، والسّيرة النّبوية ١/ ١٧٨، وتفسير القُرطبيّ ١٤/ ٢٤٦، وانظر أيضًا أمالي المرتضى ١/ ٢٦٨، واللسان والتاج (رجف)، وتاج العروس ٢٣/ ٣٢٤ ـ من طبعة الكويت.

(٤) في الروض الأنف ٢/ ٢١٤) «سمّي بذلك لخضرة مائه».

(٥) في الروض الأنف ٢/ ٢١٤: «سمّي بذلك لتداؤم أمواجه أي: تراكمها، وتكسر بعضها على بعض».

(٦) الروض الأنف ٢/ ٢١٤.

(٧) تاريخ الطبريّ ١/ ١٨٥، وتفسير ابن عطيّة ١/ ٢١٥.

(٨) المعارف لابن قتيبة ٤٣.

(٩) قصص الأنبياء للثعالبيّ ١٦٦، وتاريخ الطبريّ ١/ ٣٨٥ و ٤٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٠، والقرطبي ١/ ٣٩٥. وراجع رواية الطبري عن ابن إسحاق في تفسيره ٢/ ٦١، وتاريخه ١/ ٣٨٥.

والأربعون ليلة هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجّة، وخصّ الليالي بالذِّكر، لأنّ التاريخ بها، والأيام تابعة لها[1]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: ووجه آخر ذكره النقّاش، وهو أنّ في ذكر اللّيالي إشارةً إلى الصّوم، لأنّه لو ذكر الأيّام لأمكن أن يعتقد أنّه كان يفطر بالليل، فنصّ على الليالي تنبيهًا على أنّه واصل أربعين يومًا بلياليها./ والله أعلم[2]. ١٠/أ

قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: تكلّم الشّيخان على نسب موسى، عليه السّلام، فرأيت أن أتكلم على موته وصفته.

وقد اختلف في موته، فقيل: مات في التّيه، وحكى الزّجّاج عن بعضهم أنّه لم يمت في التّيه. قاله أبو محمد بن عطيّة[3]، والأول أكثر.

قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: والأظهر عندي ما حكاه الزّجّاج[4] لوجهين:

أحدهما: أنّ التّيه عذاب لبني إسرائيل، وعقاب لهم، نالوه بدعاء موسى عليهم حيث أمروا بقتال الجبّارين فعصوا وقالوا: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ [المائدة: ٢٤]. فَبَعِيدٌ أن يدخل، صلوات الله عليه، في تلك العقوبة، مع أنّ موسى، عليه السّلام، قد طلب من ربّه أن يفرق بينه وبين القوم الفاسدين[5].

الثاني: أنّ فحص التّيه بين مصر وبيت المقدس[6]. وفي البخاريّ، ومسلم[7] عن رسول الله، ﷺ: «أنّ موسى، عليه السّلام، قال في حديث نزول

---

(١) تفسير ابن عطيّة ١/ ٢١٥.

(٢) تفسير ابن عطيّة ١/ ٢١٥.

(٣) تفسير ابن عطيّة ١/ ٢٣٠. والنقل منه حرفيًا. وانظر تاريخ الطبريّ ١/ ٤٣٢.

(٤) هو أبو إسحاق الزّجّاج، إبراهيم بن السّريّ بن سهل: عالم بالنحو واللغة وُلد ومات في بغداد، وكان في فتوته يخرط الزّجاج، ومال إلى النحو فعلّمه المبّرد. توفي سنة ٣١١ هـ.
[الإنباه ١/ ١٥٩، ونزهة الألبّاء ٢٤٤، والأعلام ١/ ٤٠]

(٥) القرطبي ١/ ٣٩٢ و ٦/ ١٢٨.

(٦) معجم البلدان ١/ ٦٩ (التيه) و ٤/ ٢٣٦ (الفحص).

(٧) رواه البخاريّ ٥/ ٥٢ في الخصومات، باب ما يذكر من الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهوديّ، وفي الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر**﴾، وفي تفسير سورة الأعراف، باب (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه قال: ربي أرني أنظر إليك)، وفي الديات، باب إذا لطم المسلم يهوديًا عند الغضب، وفي التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، ومسلم ٢٣٧٤ في الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السّلام.
وفي البخاريّ ومسلم: «فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجرٍ..».

ملك الموت عليه: ربِّ أدنني من الأرض المقدّسة رمية حجر». والأرض المقدسة: بيت المقدس وما حوله. وقال النبيّ، عليه السّلام، في تمام الحديث[1]: «والله لو أنّي عنده لأريتكم قبره على جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلّي في قبره». فهذا يدلّ على أنه لم يمت في التّيه[2]. والله أعلم.

١٠/ب وأمّا صفته/، عليه السّلام، ففي البخاريّ ومسلم[3] عن ابن عباس[4]، رضي الله عنهما، أنّ رسول الله، ﷺ، قال: «رأيت ليلة أُسْرِيَ بي موسى: رجلٌ آدمُ، طُوالٌ، جَعْدٌ، كأنّه من رجال شنوءة»، وكان قويًّا في جسمه كما جاء في القرآن، وذكر المفسّرون[5] أنّه كانت له قوّة أربعين رجلاً.

ويأتي عمر هارون ـ عليه السلام ـ وموضع دفنه في سورة الأنعام إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧].

البَلْنَسيّ: المنّ: فيه سبعة أقوال:

---

(١) انظر تخريج الحديث السابق ومسلم أيضًا رقم ٢٣٧٥ في الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السّلام، والنّسائي ٣/ ٢١٥ في قيام اللّيل، باب ذكر صلاة نبيّ الله موسى عليه السّلام.

(٢) انظر حول وفاة موسى عليه السّلام تاريخ الطبريّ ١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤، وتفسير الرازي ١١/ ٢٠٦.

(٣) البخاريّ حديث رقم ٣٠٦٧ في بدء الخلق، ومسلم حديث رقم ١٦٥ في الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السّماوات وفرض الصّلوات.
ورجل آدم: شديد السُّمْرة. طُوال: طويل. جَعْد: جعد الشعر: مجتمع متقبض ملتوي غير سبط. وجعد الجسم: مكتنزه مجتمعهُ.
شنوءة: جدّ لقبيلة من الأزد من القحطانية.

(٤) هو أبو العباس القرشيّ الهاشميّ، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: حبر الأُمة. الصحابيّ الجليل. وُلد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصّحيحة. وشهد مع عليّ معركة الجمل وصفّين. وكفّ بصره في آخر عمره، فسكن الطّائف، وتوفي بها. له في الصّحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثًا. قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسًا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب. وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم. وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلّا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرًا ما يجعل أيامه يومًا للفقه، ويومًا للتأويل، ويومًا للمغازي، ويومًا للشعر، ويومًا لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها. ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه. وكان آية في الحفظ. توفي في سنة ٦٨ هـ.
[السير ٣/ ٣٣١، والإصابة ترجمة رقم ٤٧٧٢، والأعلام ٤/ ٩٥]

(٥) زاد المسير ٦/ ٢١٣، والقُرطبيّ ١٣/ ٢٦٩، وتفسير الثعالبيّ ٣/ ١٧٥، والرازي ٢٤/ ٢٣٩، والبغوي ٣/ ٤٤٢.

قيل: هو صمغة حلوة، وقيل: شراب حلو، وقيل: عسل، وقيل: هو الزنجبين، وقيل: هو خبزٌ مرقّق، وقيل: هو الزنجبيل، وقيل: هو مصدر يُعْنَى به جميع ما مَنَّ الله به عليهم[1].

وأما قوله، عليه السّلام[2]: «الكَمْأَة مِنَ المَنِّ» فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون نوع الكمأة مما أنزل على بني إسرائيل.

الثاني: أنّها لمّا كانت بلا تعب، ولا مشقّة قيل لها: مَنٌّ لأنّها محض مَنٌّ من الله تعالى.

والسَّلْوى: طير بإجماع. قيل عن ابن عباس أنّه السّمانىٰ بعينه، وقيل: إنّه طائر يميل إلى الحمرة مثل السّماني، وقيل: مثل الحمام تحشره عليهم الجنوب. ذكره ابن عطيّة[3].

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩].

البَلْنَسيّ: الويلُ حيثما وقع في القرآن فيه أربعة أقوال:

قيل: هو/ وادٍ بفناء جهنّم يجري من صنديد أهل النار. وقيل: هو مصدر ١١/أ
لا فعل له يراد به الدعاء بشدّة الشّرّ عليهم[4]. والذين يكتبون هم الأحبار والرؤساء وها هنا سؤال أورده أبو محمد بن عطية[5]، وهو أن يقال ما فائدة قوله تعالى: ﴿**بأيديهم**﴾ ومعلوم أنّ الكتاب لا يكون إلّا بالأيدي؟ والجواب أنّ الأيدي إنّما ذكرت على جهة البيان لجرمهم؛ ولأنّه يقال: كتب الأمير لفلان كتابًا، وإن لم يتول كتبه بيده، فرفع الله هذا الإبهام بذكر الأيدي. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) القرطبي ١/ ٤٠٦، والطبري ٢/ ٩١ و٩٢، وابن عطية ١/ ٣٠٤.

(٢) رواه البخاريّ ١٠/ ١٣٧ و ١٣٨ في الطب، باب المَنّ: شفاء للعين. وفي تفسير سورة البقرة، باب قول الله تعالى: ﴿**فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون**﴾. وفي تفسير الأعراف، باب المنّ والسّلوى. ومسلم رقم ٢٠٤٩ في الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها. والترمذيّ رقم ٢٠٦٨ في الطّب، باب الكمأة والعجوة.

(٣) تفسير ابن عطيّة ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، وانظر القرطبي ١/ ٤٠٧، وزاد المسير ١/ ٨٤.

(٤) ذكر البَلْنَسيّ قولين، وأهمل قولين. وقيل في معنى الويل: جبل من نار، وقيل باب من أبواب جهنم، وقيل غير ذلك. انظر ابن عطيّة ١/ ٢٧٢، والقُرطبيّ ٢/ ٨ فقد أوصله إلى أكثر من عشرة أقوال.

(٥) انظر تفسير ابن عطيّة ١/ ٢٧٢، وانظر الطبري ٢/ ٢٧٢، والبغوي ١/ ٨٩ وزاد المسير ١/ ١٠٦، والبحر المحيط ١/ ٢٧٧.

ابن عسكر: قُرئ بفتح اللام وعليه الأكثر. والمراد بهما هاروت وماروت، وقيل جبريل وميكائيل. وقرأ الحسن[1] بكسرها[2]، ويكون المراد بهما، على هذا في قول بعض المفسّرين، داود وسليمان، عليهما السّلام. فعلى القراءة الأولى، والتأويل الأوّل يكون هاروت وماروت في الآية عطف بيان على الملكين، أو بدلاً. وعلى القراءة الثانية، والتّأويل الثاني يكون على إعراب آخر. قال أبو محمد بن عطيّة[3] في تفسيره: يكون هاروت وماروت على قراءة الكسر بدلاً من الشياطين في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢]، ويكون الجمع
١١/ب في (يعلّمون) المراد به التثنية، أو/ على أنّهما وأتباعهما يعلّمون النّاس. وهذا عندي فيه نظر؛ لأنه إذا كان هاروت وماروت بدلاً من الشّياطين فقد أخبر عنهما بالكفر، وقد قال تعالى بعد ذلك: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فنهيهم عن الكفر يدلّ على خروجهم منه. والأظهر، والله أعلم، أن يكونا منصوبين على إضمار فعل كأنه قال: واذكر هاروت وماروت، ثم استأنف الكلام عنهما، فقال: (وما يعلّمان من أحدٍ). والله أعلم.

ويحتمل أن يكون بدلاً من بابلِ على حذف مضاف كأنه قال: ببابل موضع هاروت وماروت، وأن يكون بدلاً من السّحر في قوله: (يعلّمونَ النّاسَ السّحرَ)، أي: سحر هاروت وماروت، ثم حذف. ويحتمل أن يكون «المَلِكين» ـ بالكسر ـ أو المَلَكان ـ بالفتح ـ لأنّهما أُنزلا إلى الأرض ليحكما بين النّاس. والكلام في هذه الآية يتّسع، وقد جمعته في غير هذا، والحمد لله.

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ رحمه الله: لم يتكلّم الشّيخ، رضي الله عنه، على بابل، ولم يذكر ما هو؟ وفي أيّ ناحية هي؟ وذلك ممّا يقرّب من غرض الكتاب، فرأيت أن أكمل كلامه بما أمكن من ذلك[4].

---

(١) هو أبو سعيد، الحسن بن يسار البصريّ: تابعيّ، وكان إمام أهل البصرة وحبر الأُمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسّاك. وُلد بالمدينة، وشبّ في كنف عليّ بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خُراسان في عهد معاوية. وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم. لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصريّ أشبه الناس كلامًا بكلام الأنبياء وأقربهم هديًا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة تتصبّب الحكمة من فيه. توفي في سنة ١١٠ هـ.
[السير ٤/ ٥٦٣، والأعلام ٢/ ٢٢٦]

(٢) انظر ابن عطيّة ١/ ٣٠٨، والقُرطبيّ ٢/ ٥٢، وزاد المسير ١/ ١٢٢.

(٣) انظر ابن عطيّة ١/ ٣٠٨.

(٤) معجم البلدان ١/ ٣٠٩، والروض المعطار ٧٣.

قال أبو محمد بن السِّيْد[1]: «بابل» في هذه الآية: مدينة قديمة. يقال: إنّها أوّل بناء بعد/ الطّوفان. كان دَوْرُها أربعة وستين ميلاً، وكانت ضاحكة ١٢/أ المنظر، جميلة المنصب، زاهرة البناء، واسعة الفناء. هدمها كسرى الأول.

وقال الجمهور: بابل[2]: اسم أرض تحتوي على أماكن. وروي أن ذرّيّة نوح لمّا ضاقت بهم مدينة «ثمانين»[3] انتقلوا إلى هذا الصقع، فكثروا هناك، فلمّا كفروا بلبل الله ألسنتهم، فتفرّقوا على اثنين وسبعين لسانًا، وملكهم يومئذٍ نمرود بن كنعان[4]، فسمّيت بابل لأجل ذلك.

واختُلف في حدّها، فحكى القاضي أبو محمد بن عطيّة[5] أنّها من نصيبين[6] حتى رأس العين[7]. وقيل: هي جبال دَهاوَنْد. وحكى أيضًا عن بعض الناس أنّها بالمغرب، وضعّفه[8].

قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: والصّحيح عند العلماء بأخبار الأرضين ومساحاتها أنّ بابل في آخر الإقليم الثّالث من بلاد العراق، بينها وبين أرض خراسان ثمانية وثلاثون يومًا. وفي بابل مدينة كوثى[9] حيث ولد إبراهيم، عليه

---

(١) هو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السّيْد البَطَلْيَوْسِي. من العلماء باللغة والأدب. وُلد ونشأ ببَطَلْيَوْس في الأندلس، وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها سنة ٥٢١ هـ.
[وفيات الأعيان ٣/ ٩٦، والأعلام ٤/ ١٢٣]

(٢) معجم البلدان ١/ ٣٠٩، والروض المعطار ٧٣، وتاريخ الطبري ١/ ٢٨٨ و٢٨٩، والبحر المحيط ١/ ٣٢٩.

(٣) ثمانين: بليدة عند جبل الجوديّ، قرب جزيرة ابن عمر، فوق الموصل. نزلها نوح عليه السّلام حين خرج من السّفينة، ومعه ثمانون إنسانًا، فابتنوه قرية وسكنوها، وسمّيت بهم.
[مَراصد الاطلاع ١/ ٣٠٠]

(٤) هو النمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح، وكان ملك زمانه، وصاحب النار والبعوضة. وهو أول ملك في الأرض، وأول من تجبّر. وهو صاحب الصرح ببابل، وأحد الكافرَيْن، والآخر بختنصر. القرطبي ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٥) تفسير ابن عطيّة ١/ ٣٠٨، والقُرطبيّ ٢/ ٥٣.

(٦) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل، من موصل إلى الشام. وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ. وعليها سور، وهي كثيرة المياه، وبها جامع كبير، حسن العمارة وفيه ماء يجري فيه، وهي الآن تقع في جنوب تركيا.
[معجم البلدان (نصيبين)، ومراصد الاطلاع ٣/ ١٣٧٤]

(٧) رأس العين: مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، في شمال سورية، بين حرّان ودنيسر، وفيها عيون كثيرة ويمرّ منها الخابور.
[معجم البلدان (رأس العين)، ومراصد الاطلاع ٢/ ٥٩٤]

(٨) تفسير الطبري ٢/ ٤٣٦، ومعجم ما استعجم ١/ ٥٥٨، ومعجم البلدان ٢/ ٤٦٢.

(٩) في الأصل: (كلوثي)، وهو وهم.
وكوثى: موضع بسواد العراق بأرض بابل. وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السّلام، وفيها تلول من رماد. يُقال: إنها رماد النار التي أوقدها نمروذ لإحراقه.

السّلام، وهي كانت دار ملك النّمرود، وهي الآن خراب لا يعمر إلّا موضع النّار التي ألقي فيها إبراهيم، عليه السّلام، فإنّه خصيب لم يتغير. وهذه المدينة ـ فيما ذكر ابن الصفّار ـ تتّصل بجبال القيصوم، وفيها المغارة التي يزعم بعض
١٢/ب النّاس أنّ فيها هاروت وماروت، وفيها كان النّاس يتعلّمون/ السّحر قبل ظهور الإسلام. ومن عجائب هذه الجبال أنّ فيها أفاعي ذوات قرون يُؤخذ من قرونها فتصنع أنصبة للسكاكين، وتهدى إلى الملوك، وخاصيّتها أنّها إذا وُضعت على الطّعام المسموم لم يعرق السكّين، وإن كان غير مسموم عرق السكّين سواء كان الطعام باردًا أو سخنًا. والله أعلم بحقيقة ذلك كله.

قال البَلْنَسيّ رحمه الله: ذكر أكثر المفسّرين القصة المشهورة في حال افتتان هذين الملكين بالمرأة. قال فخر الدين: وليس كما قالوا في تلك القصّة الخبيثة بل الحكمة في إنزالهما هي أنّ السّحرة كانوا يتلقّون الغيب من الشّياطين، وكانوا يُلْقُونه فيما بين الخلق، وكان ذلك تشبيهًا بالوحي النّازل على الأنبياء، عليهم السّلام، فالله تعالى أمرهما بالنّزول إلى الأرض حتى يعلّما بقيّة السّحر للناس وحتى يظهر بذلك الفرق بين كلام الأنبياء وكلام السّحرة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢].

معناه: إنّما نعلمكم السّحر لتتوصلوا به إلى الفرق بين المعجزة والسّحر. فلا ينبغي أن تستعملوا ذلك في أغراضكم الباطلة، فإنّكم إن فعلتم ذلك كفرتم. والجهّال قلبوا القصّة، وجعلوا ذلك سببًا للطّعن في هذين المقصودين، وذلك جهل عظيم.

١٣/أ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

البَلْنَسيّ[١]: رُوِيَ أنّها نزلت[٢] بسبب أنّ رسول الله، ﷺ، قال: «ليت شعري ما فعل أبواي» فنهي عن السّؤال عن أحوال الكفّار والاهتمام بهم، ولا يلتفت إلى ما حكاه المهدويّ[٣] في هذا الموضع. فأما أبوه فعبد الله بن عبد

[معجم البلدن ٤/ ٤٨٧، ومعجم ما استعجم ٤/ ١١٣٨، والروض المعطار ٥٠٣، ومراصد الاطلاع ٣/ ١١٨٥]

(١) في الأصل مطموس، والصحيح: البَلْنَسيّ، كما أثبتناه من أصل البَلْنَسيّ ١٣/ب.

(٢) أسباب النزول للواحديّ ٣٦/ ٣٧، وتفسير الطبري ٢/ ٥٥٨، والدر المنثور ١/ ٢٧١.

(٣) هو أبو العباس المهدويّ، أحمد بن عمار بن أبي العباس التميميّ: نحويّ، لغويّ، مفسر، مقرىء، أندلسيّ. أصله من المهدية بالقيروان، رحل إلى الأندلس في حدود سنة ٤٠٨ هـ، وصنّف كتبًا كثيرة. توفي نحو سنة ٤٤٠ هـ.

[الأعلام ١/ ١٨٤]

المطلب مشهور[1]. وأما أمّه فهي آمنة[2] بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة. ماتت بعد عبد الله بخمس سنين بالأَبْواء ـ وهو موضع بين مكّة والمدينة، سميّ بذلك لتبوُّؤ السّيول فيه[3]. ذكره قاسم بن ثابت، وكانت منصرفة من المدينة من زيارة أخواله، وتركت رسول الله ـ ﷺ ـ وهو ابن خمس سنين، وقيل: إلّا شهرين[4]. وروي أنّ رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار»، فلمّا ولّى الرجل قال: «إنّ أبي وأباك في النار».

تحقيق: قال الشيخ أبو زيد في كتاب «الروض الأنف»[5]:

ليس لنا أن نقول نحن هذا في أبويه، عليه السّلام، لقوله[6]: «لا تسبوا الأموات فتؤذوا بهم الأحياء»، وإنّما قال عليه السّلام لهذا الرجل هذه المقالة؛ لأنّه وجد في نفسه. قال: وقد وجدت، بخطّ جدّي أبي عمر أحمد ابن أبي الحسن القاضي، بسند فيه مجهولون، حديثًا غريبًا ـ لعلّه أن يصحّ ـ عن عروة[7]، عن عائشة[8] أنّها أخبرت[9]: «أنّ رسول/ الله ﷺ سأل ربّه أن يُحْيي ١٣/ب أبويه، فأحياهما له، وآمنًا به ثم أماتهما».

---

(١) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ١٠٨ فما بعد.

(٢) آمنة بنت وهب بن عبد مناف من قريش. أُمّ النبيّ ﷺ. كانت أفضل امرأة في قريش نسبًا ومكانة. امتازت بالذّكاء وحسن البيان. ربّاها عمّها وهيب بن عبد مناف. وتزوّجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ. رحل عبد الله بتجارة إلى غزّة فلمّا كان في المدينة عائدًا مرض فمات بها. وولدت آمنة بعد وفاته. فكانت تخرج كلّ عام من مكة إلى المدينة. فتزور قبره وأخوال أبيه (بني عديّ بن النجار) وتعود، فمرضت في إحدى رحلاتها هذه وتوفّيت بموضع يُقال له (الأبواء) بين مكّة والمدينة. وكان لابنها من العمر ست سنين وقيل أربع. توفيت في سنة ٤٥ ق. هـ.
[طبقات ابن سعد ١/ ٣١ و ٥٨ و ٦٠، والأعلام ١/ ٢٦]

(٣) الروض الأنف ٢/ ١٨٥، ومراصد الاطلاع ١/ ١٩.

(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ١٦٨، وتاريخ الطبري ٢/ ١٦٥.

(٥) الروض الأنف ٢/ ١٨٦.

(٦) رواه الترمذي رقم ١٩٨٣ في البرّ، باب ما جاء في الشّتم. وانظر جامع الأُصول ١٠/ ٧٦٥.

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوّام الأسديّ القرشيّ أبو عبد الله: أحد الفقهاء السّبعة بالمدينة. كان عالمًا بالدّين، صالحًا كريمًا، لم يدخل في شيء من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوّج، وأقام بها سبع سنين، وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة ٩٣ هـ.
[السير ٤/ ٤٢١، والأعلام ٤/ ٢٢٦]

(٨) سبقت ترجمتها ص ٥٧.

(٩) القرطبيّ ٢/ ٩٣، ومسالك الحنفا ٦٨، والسابق واللاحق ٣٧٧، ٣٧٨.

والله تعالى قادر على كلّ شيء، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء. ونبيّه، عليه السّلام، أهل أن يخصّه بما شاء من كرامته ﷺ وشرف وكرم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٣].

البَلْنَسيّ: «الذين من قبلكم» فيهم ثلاثة أقوال: قيل: هم اليهود، وقيل: هم النّصارى، وقيل: هم جميع الناس.

«والأيام المعدودات»: فيها أيضًا ثلاثة أقوال[١]:

الأول: أنّه شهر رمضان. كان قد فُرض على النّصارى صومه. فكان يأتي عليهم في الحرّ والأيّام الطويلة، ثم يأتي عليهم في الأيّام الشّديدة والبرد. فاتّفق رأيهم أن يردّوه في الزّمان المعتدل، وأن يزيدوا على وجه الحَوْطة عشرة أيام. فكانوا إذًا يصومون أربعين يومًا.

الثاني: أنّ ذلك ثلاثة أيّام من كلّ شهر، وكان صومها فرضًا.

الثالث: أنّ ذلك كناية عن يوم عاشوراء، وكان صومه هو الفريضة، ثم نسخ بشهر رمضان. وقع ذلك في صحيح البخاريّ ومسلم[٢].

قال ابن العربيّ: ووصفها بأنّها معدودات فهذا يدلّ على أنّ المراد بها رمضان لا عاشوراء[٣]. قال البَلْنَسيّ رحمه الله: وهذا لا دليل فيه أن يكون قد عبّر عنه بأنه معدود/ وإن كان في الحقيقة واحدًا، اعتبارًا بتكرّره في العمر. قاله الشّيخ أبو الطّاهر بن بشير. والله أعلم. ١٤/أ

واعتذر الله لعباده في هذه الآية بعُذْرَيْنِ، تَلَطُّفًا منه بهم وتأنيسًا لهم:

أحدهما: قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٣] أي:

---

(١) تفسير القرطبيّ ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥، والرازي ٥/ ٦٩ ـ ٧٣.

(٢) رواه البخاري ٤/ ٢١٢ و ٢١٣ و٢١٥ في الصّوم، باب صوم يوم عاشوراء، وباب وجوب الصّوم، وفي الحج، باب قول الله تعالى: ﴿**جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس**﴾ وفي فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، باب أيّام الجاهليّة، وفي تفسير سورة البقرة، باب: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصّيام**﴾، ومسلم رقم ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٣١ في الصّيام، باب صوم عاشوراء، والموطأ ١/ ٢٩٩ في الصّيام، باب صيام يوم عاشوراء، وأبو داود رقم ٢٤٤٢ و ٢٤٤٣ في الصّوم، باب صوم يوم عاشوراء، والترمذيّ رقم ٧٥٣ في الصّوم، باب ما جاء في الرخصة في ترك صوم يوم عاشوراء.

(٣) أحكام القرآن لابن العربيّ ١/ ٧٦.

لم أفردكم بمشقّة الصّيام دون غيركم، فلا تضجروا منه. **الثاني**: قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] أيّ: قلائل تنقضي سريعًا، ويبقى ثوابها، فتنشّطوا لها. ذكرها القشيريّ[١] رحمه الله.

قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

البَلْنَسيّ: إنّما سمّي الشّهر شهرًا لشهرته. ورمضان مشتقّ من الرّمض، وهو شدّة الحَرّ، فعلقه هذا الاسم من زمنه الذي كان فيه، كما سمّي ربيع من مدّة الربيع، وجمادى من مدّة الجمود[٢].

قال الزّجّاج في كتاب «الأنواء»: كان اسمه عند العرب العاربة قديمًا «ناتقًا»؛ لأنّه كان يُؤَثِّل[٣] لهم في الغارات الأموال. يقال: نتقت المرأة إذا أكثرت الولد[٤].

قال الزّمخشريّ: إنّما سمّي «ناتقًا» لأنّه كان ينتقهم، أي يزعجهم إضجارًا لشدّته عليهم[٥].

روي عن مجاهد[٦] أنّه كره أن يقال: صمت رمضان دون أن يذكر الشَّهْر[٧]. تبعه في ذلك طائفة، واعتلّ في ذلك بعضهم برواية منحولة إلى ابن عبّاس أنّ رمضان اسم من / أسماء الله تعالى، ولذلك أضيف إليه، والمعنى شهره. وهذه الرواية لا تثبت[٨]. والله أعلم. ١٤/ب

---

(١) لم نجد القول في تفسير القشيريّ المطبوع باسم «لطائف الإشارات».
والقشيريّ: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوريّ القشيريّ أبو القاسم: كان شيخ خراسان في عصره زهدًا وعلمًا بالدين. توفي بنيسابور سنة ٤٦٥ هـ.
[تاريخ بغداد ١١/ ٨٣، وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٥، والأعلام ٤/ ٧٥]

(٢) انظر اللسان والتّاج (شهر، رمض، جمد).

(٣) يؤثل: أثل: كثر ماله، وأثل المال: نماه.

(٤) اللسان والتّاج (نتق، رمض).

(٥) انظر الكشاف للزمخشريّ ١/ ٣٣٦.

(٦) هو أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكّيّ: مولى بني مخزوم، تابعيّ، مفسّر من أهل مكّة أخذ التّفسير عن ابن عبّاس. مات وهو ساجد سنة ١٠٤ بمكة.
[السير ٤/ ٤٤٩، والأعلام ٥/ ٢٧٨]

(٧) القرطبيّ ٢/ ٢٩١.

(٨) في القرطبيّ ٢/ ٢٩٢: «... وكان يقول: بلغني أنّه اسم من أسماء الله... ويحتج بما روي: رمضان اسم من أسماء الله تعالى، وهذا ليس بصحيح، فإنّه من حديث أبي معشر نجيح، وهو ضعيف. والصّحيح جواز إطلاق رمضان من غير إضافة كما ثبت في الصحاح وغيرها...».

واعتنى[1] بهذه المسألة أبو عبد الرحمٰن النَّسويّ[2] في مصنّفه، فقال: «باب جواز أن يقال: دخل رمضان، أو صمت رمضان»[3]. كذلك فعل البخاريّ، رحمه الله، وأورد أقوال النبيّ ﷺ: «إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنّة وغُلِّقت أبواب النّار»[4] الحديث، وقوله، عليه السّلام: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه»[5].

نكتة: فإن قلت: فما الحكمة في إثبات لفظ الشهر في الآية، وإسقاطه من الحديث؟ وما الفرق بينهما؟ فالجواب أنّ في إثباته في الآية فائدتين:

إحداهما: القاعدة هي أنّ أسماء الشّهور كمحرّم وصفر ورمضان إذا وقع الفعل عليها تناول جميعها، وانتصب انتصاب المفعول على السّعة، ولا تكون ظروفًا مقدّره بفي، لأنّها لا أصل لها في الظرفية، لأنّها أعلام. فلو قال تعالى: ﴿رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] لاقتضى اللّفظ وقوع الإنزال في جميعه، وإنما نزل في ليلة واحدة منه، في ساعة منها؛ فكيف يتناول جميع الشهر؟ فكان ذكر الشّهر، الذي هو غير علم، موافقًا للمعنى كما تقول: سرت شهر كذا، فلا يكون السير متناولاً/ لجميع الشهر. ١/١٥أ

---

(١) في الأصل مطموس، وما أثبتناه من أصل البَلْنَسيّ المخطوط ١٧/أ.

(٢) في الأصل: «الفسويّ» وهو وهم. وهو أبو عبد الرّحمٰن أحمد بن علي بن شعيب النّسائي: القاضي الحافظ، شيخ الإسلام. أصله من نسا بخراسان مات ببيت المقدس ٣٠٣ هـ، وقيل: بمكة.
[وفيات الأعيان ١/ ٧٧، والسير ١٤/ ١٢٥، والأعلام ١/ ١٧١]

(٣) القول ليس في المجتبى (السنن الصغرى) ولعله في السنن الكبرى.

(٤) رواه البخاريّ ٤/ ٩٧ في الصّوم، باب هل يُقال رمضان، أو شهر رمضان، ومن رأى كلّه واسعًا. وفي بدء الخَلق، باب صفة إبليس وجنوده، ومسلم رقم ١٠٧٩ في الصّوم، باب فضل شهر رمضان، والموطأ ١/ ٣١٠ موقوفًا في الصّيام، باب جامع الصّيام، والترمذيّ رقم ٦٨٣ في الصّوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، والنسائيّ ٤/ ١٢٦ ـ ١٢٨ في الصّوم، باب فضل شهر رمضان، وباب ذكر الاختلاف على الزهريّ فيه.

(٥) رواه البخاريّ ٤/ ٩٩ في الصّوم، باب من صام رمضان إيمانًا وأحتسابًا، و ٤/ ٢١٧ في صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، وباب فضل ليلة القدر، وفي الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان، ومسلم رقم ٧٥٩ في صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، والموطأ ١/ ١١٣ و ١١٤ في الصّلاة في رمضان، باب الترغيب في الصلاة في رمضان وأبو داود رقم ١٣٧١ و ١٣٧٢ في الصّلاة، باب تفريع أبواب شهر رمضان، والترمذيّ رقم ٦٨٣ في الصّوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، و ٨٠٨ في الصّوم، باب التّرغيب في قيام رمضان وما جاء فيه من الفضل، والنّسائيّ ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٧ في الصّوم، باب ثواب من قام رمضان، وصامه إيمانًا وإحتسابًا.

الفائدة الثانية: أنّ في ذكر الشّهر تبيينًا للأيّام المعدودات، لأنّ الأيّام تتبيّن بالأيّام وبالشّهر ونحوه، ولا تتبيّن بلفظ رمضان، لأنّه كما تقدّم لفظ مأخوذ من مادة أخرى، هو علم. وأمّا قوله، عليه السّلام: «من قام رمضان...» فالفائدة في إسقاط الشّهر منه تتناول القيام جميع الشّهر؛ فلو قال، عليه السّلام: من قام شهر رمضان لصار ظرفًا مقدّرًا بفي، ولم يتناول القيام جميعه، فرمضان في هذا الحديث مفعول على السعة مثل قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ٢]، لأنّه لو كان ظرفًا لم يحتج إلى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾.

وقد اتّضح الفرق بين الحديث والآية. فإن فهمت فرق ما بينهما بعد تأمّل ما ذكرناه لم تعدل عندك هذه الفائدة جميع الدنيا، والله المستعان على واجب شكرها. كلّ هذا من كلام الشّيخ أبي زيد في كتاب «نتائج الفكر» و «الروض الأنف»[1]. رحمة الله عليه.

قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ابن عسكر: نزلت في أبي قيس، بن صِرْمة، من بني الحارث بن الخزرج. وقد قيل في اسمه: صِرْمة بن أبي أنس[2]. أكل بعد الرقاد، فخاف من ذلك، فنزلت الآية[3]. وروي أنّها نزلت في عمر بن الخطاب، واقع أهله بعد العتمة، وكان ذلك محرّمًا، ثم أتى رسول الله ﷺ يبكي، ويلوم نفسه، فنزلت الآية[4]. والله أعلم.

فائدة: قال الشيخ أبو عبد الله بن عسكر: وفي هذه الآية مسألة، وهي قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾، وليس للفجر خيط أسود، وإنّما الخيط الأسود من الليل. والجواب: أنّ قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ متّصل بقوله: ﴿ٱلۡخَيۡطُ

---

(١) الروض الأنف ٢/ ٤٢٠.

(٢) رجّح الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد بيان الاختلاف في اسم هذا الصحابي الأنصاري في الفتح ٤/ ١١ والروايات في ذلك أنّه أبو قيس صِرْمة بن أبي أنس قيس بن مالك بن عديّ، وأنّه على هذه الروايات جاء الاختلاف في اسمه. فبعضهم أخطأ اسمه وسمّاه بكنيته، وبعضهم نسبه لجدّه..، وبعضهم قلب نسبه، وبعضهم صحّفه إلى ضمرة بن أنس وأنّ صوابه صِرْمة بن أبي أنس.

[انظر الاستيعاب ٢/ ٧٣٧، وأسباب النزول للواحديّ ٤٥، والقرطبيّ ٢/ ٣٠٤، وجامع الأُصول ٢/ ٢٦]

(٣) أسباب النزول للواحديّ ٤٥، والقرطبيّ ٢/ ٣١٤.

(٤) أسباب النزول للواحديّ ٤٥، والقرطبيّ ٢/ ٣١٤.

﴿ٱلْأَبْيَضُ﴾، ومعنى الآية: حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الفجر من الخيط الأسود من اللّيل، لكن حذف ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ لدلالة الكلام عليه، ولوقوع ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ في موضعه؛ لأنّه لا يصحّ أن يكون ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ متّصلاً بالخيط الأسود، ولو وقع ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ في موضعه متّصلاً بالخيط الأبيض لضعفت الدّلالة على المحذوف، وهو: «من الليل»، فحذف «من الليل» للاختصار، وأخّر «من الفجر» للدّلالة عليه، وهذا يشبه قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ [البقرة: ١٧١]. والتّشبيه ليس هو بين «الّذين كفروا» وبين «الذي ينعق»؛ لأنّ النّاعق هو الذي يصيح بالغنم[١]. فوجه التشبيه إنّما هو أن شبّه الداعي الذي يدعو الكفّار، وهم لا يفهمونه، ولا يعرفون قوله، بالنّاعق الذي ينعق الغنم، وهي/ لا تفهم قوله، ولا يحصل لها منه أكثر من سماع صوته من ١٦/ب
غير فهم، ولا استبصار، فيكون على هذا قد حذف المشبّه لدلالة المشبّه به عليه، ويكون تقدير الكلام: ومثل داعي الّذين كفروا كمثل الذي ينعق.

ويحتمل أن يكون المشبّه هو الباقي، والمشبّه به محذوف ويكون تقدير الكلام: ومثل الّذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق. فعلى هذا كلّه لا بدّ من حذف يدلّ عليه الباقي؛ لأنّه لا يصحّ التشبيه إلّا به، ومثل هذا قول الشاعر[٢]:

وإنّي لَتَعْرونِي لِذكراكِ فَتْرةٌ كما انتفضَ العصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ[٣]

التشبيه في اللفظ واقع بين الفترة، وهي السّكون، وبين الانتفاض، وهي الحركة، ولا يصحّ، فلا بدّ من محذوف يدل الباقي عليه لطلب المعنى له، فتقدير الكلام: وإنّي لتعروني لذكرك فترة، ثم أنتفض وأتحرّك كما فتر ثم انتفض العصفور. وهذا في كلام العرب كثير.

البَلْنَسيّ: وقد قيل في اسم الرجل المذكور: صرمة بن قيس، ويقال: صرمة بن مالك، ويقال أبو أنس قيس بن صرمة[٤].

---

(١) اللسان والتاج (نعق).

(٢) هو أبو صخر الهذليّ عبد الله بن سلمة السّهميّ من بني هذيل بن مدركة. شاعر، من الفصحاء. من شعراء العصر الأمويّ. توفي نحو سنة ٨٠ هـ.

[الأغاني ٥/ ١٨٥، والسمط ٣٩٩، والأعلام ٤/ ٩٠]

(٣) البيت لأبي صخر الهذليّ كما في شرح أشعار الهذليين ٢/ ٩٥٧. وهو من شواهد النحاة. انظر شذور الذهب ٢٢٩، والخزانة ٣/ ٢٥٤. تعروني: تصيبني. القطر: المطر. الفترة: الضعف والانكسار.

(٤) انظر الحاشية (٢) في الصفحة السّالفة.

وروي أنّ قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ نزل بعد عام من نزول ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾. حتى روى الأئمة أنّ عديّ بن حاتم[1] قال: عمدت إلى عقالين أبيض وأسود، فجعلتهما في وسادي، وجعلت أنظر إليه فلا يتبيّن الأبيض من الأسود، فلمّا أصبحت غدوت إلى رسول الله، ﷺ، فأخبرته، فضحك، وقال: «إنك لعريض القفا، إنّما ذلك بياض النّهار، وسواد اللّيل»[2].

نكته: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: زعم الزمخشريّ أنّ هذا الحديث لا يصحّ، لأن فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة، وذلك لا يجوز عند أكثر الفقهاء والمتكلّمين[3]، وإنّما نزل «من الفجر» متصلاً بما قبله في زمن واحد. وقال القاضي أبو محمد بن عطيّة[4]: في هذا القول والحديث تأخير البيان إلى وقت الحاجة، وهو جائز إلّا أنّه لم يبيّن وجهه، فأشكل الموضع. إذا سلّمنا صحّة هذه الروايّة كما يظهر من ابن عطيّة. قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: ودفع هذا الإشكال عندي أنْ يقال: إذا سلمنا صحة الحديث، وهو الأولى؛ لأنه وقع في صحيح البخاريّ، فلا يلزم في الآية تأخير البيان عن وقت الحاجة كما زعم الزمخشري، وإنّما فيه تأخير البيان إلى وقت الحاجة كما ذهب إليه ابن عطيّة. وبيان ذلك أنه لمّا نزلت ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾ فهم من ذلك رسول الله ﷺ والمؤمنون، مراد / الله فيها واستمرّ عملهم على ذلك، فكانت الآية مبيّنة في ١/١٧أ حقهم لا مجملة. ثم إنّ عديّ بن حاتم تأخّر حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان مشتغلاً بالصّيد والبادية، فلم تكن فيه حنكة أهل الحاضرة من العرب، فلما سمع ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ ظن أنّ ذلك على

---

(١) هو عدي بن حاتم الطائي الذي يضرب المثل بجوده: أمير صحابي، أسلم سنة ٩ هـ، ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ.

[الإصابة ت ٥٤٧٧، والسير ٣/ ١٦٢، والأعلام ٤/ ٢٢٠]

(٢) رواه البخاري ٣/ ١١٣ في الصّوم، باب قوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود**﴾، وأخرجه مسلم رقم ١٠٩٠. في الصّوم، باب بيان أنّ الدخول في الصّوم يحصل بطلوع الفجر، والترمذي رقم ٢٩٧٣ في التّفسير، باب من سورة البقرة، وأبو داود رقم ٢٣٤٩ في الصّيام، باب وقت السحور، والنسائي ٤/ ١٤٨ في الصّيام، باب تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود**﴾. وانظر الكشاف ١/ ٣٣٩. ومعنى قوله: (إنك لعريض القفا) أي فيك غباء مع غفلة. وعرض القفا كناية عن قلة الفطنة والغباء..

(٣) انظر الكشاف ١/ ٣٣٩.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٩٢.

ظاهره، ليس فيه استعارة، فاستعمله؛ ولذلك داعبه رسول الله ﷺ بقوله: «إنّك لعريض القفا»[1]، فنزلت الآية تبين لعديّ مراد الله عند حاجته إلى ذلك. ففي الآية تأخير البيان إلى وقت الحاجة في حقّ عديّ بن حاتم، ومن فعل كفعله. وهي مبيّنة في حقّ رسول الله ﷺ وجماهير المؤمنين. فهذا ما فتح الله لي فيه في دفع هذا الإشكال، وفهم الآية، والحمد لله.

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] الآية.

ابن عسكر: رُوِيَ أنّ معاذ بن جبل[2]، وثَعْلَبَة بن عَنَمَة[3] الأنصاريّ قالا: يا رسول الله: ما بال الهلال يبدو رقيقًا مثل الخيط، ثم يزيد حتى يمتلىء ويستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا، فهو ليس على حالة واحده؟ فنزلت الآية[4].

فائدة: قال الإمام البَلْنَسيّ رحمه الله: وجُمِعَ وإن كان في الحقيقة هلالاً واحداً اعتبارًا بتكراره/ في كلّ شهر. والشهر في الحقيقة اسم للهلال، لأنّه يُرى ١٧/ب مشهورًا[5]. قال الشاعر:

[أَخَـوانِ مـن نـجـدٍ عـلـى ثـقـة] والـشَّـهْـرُ مِـثْـلُ قُـلامَـةِ الـظُّـفْـرِ[6]

يريد الهلال، ثم سمّوا التّسعة والعشرين والثّلاثين يومًا باسم الهلال، ثم إنّ الهلال يُسمّى بذلك ليلتين من أوّل الشّهر بلا خلاف، ثم يُقال له قمر. وقيل: يستمر عليه اسم الهلال حتى يحجر ويستدير له كالخيط الرّقيق. وقيل: هو هلال بهر بضوئه السماء، وذلك ليلة سبع، فإذا كمل قيل له: بدر، وذلك

---

(١) انظر جامع الأُصول ٢/ ٢٩ الحاشية الأُولى.

(٢) هو معاذ بن جبل الأنصاريّ الخزرجيّ أبو عبد الرّحمٰن صحابيّ جليل، وأحد الستّة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. كان من أحسن الناس وجهًا، ومن أسمحهم كفًا. توفي بناحية الأردن في سنة ١٨ هـ.
[الإصابة: ت ٨٠٣٩. وأسد الغابة ٣/ ١٤٠٢ والأعلام ٧/ ٢٥٨]

(٣) في خ: «غنم» وهو وهم. وهو ثعلبة بن عنمة الأنصاري شهد العقبة في السبعين، وشهد بدرًا، وقتل يوم الخندق شهيدًا. وقيل: يوم خيبر.
[الاستيعاب ١/ ٢٠٧، وأسد الغابة ١/ ٢٩٢]

(٤) أسباب النزول للواحدي ٤٧ و ٤٨، وأسد الغابة ١/ ٢٩٢، والكشاف ١/ ٣٤٠، والقرطبيّ ٢/ ٣٤١، والدرّ المنثور ١/ ٢٠٣.

(٥) انظر القرطبيّ ٢/ ٣٤١.

(٦) البيت في القرطبيّ ٢/ ٣٤١، ونتائج الفكر للسهيلي ٣٨٥ والتّاج (شهر) بلا نسبة.

ليلة أربع عشرة، ثم يقال له قمر إلى آخر الشهر[1]. ذكره الزجّاج في «كتاب الأنواء» وغيره من أهل اللغة.

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] الآية.

ابن عسكر: السّائل حمزة بن عبد المطلب[2]، رضي الله عنه، مع نفر من الأنصار[3].

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: وفي «الترمذيّ»[4] «وأحكام القرآن»[5] لابن العربيّ أنّ السّائل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. روي أنّه قال: اللّهم بيِّن لنا في الخمر بيان شِفاء، فنزلت الآية في سورة البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ فدُعِيَ عمر، فقُرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيان شفاء. فنزلت الآية في سورة النساء ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] فدُعِيَ فقُرِئت عليه، ثم قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر تبيين شفاء. فنزلت التي في المائدة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [المائدة: ٩١] فدُعِي فقُرِئت عليه، فقال: انتهينا انتهينا. ١/١٨أ

قال البَلْنَسي، رحمه الله: ولمّا كانت العرب في الجاهلية تعتنى بالخمر وتعظّمها جعلت لها أسماء كثيرة[6]. فإنّ كثرة الأسماء تدلّ على شرف المُسَمّى. فوجب بشرط الكتاب أن نذكر ما أمكن منها.

---

(١) انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٥٠، الأزمنة لقطرب ٢٠ و٢١.

(٢) هو أبو عمارة، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم القرشي: عم النبي ﷺ وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام. وُلد ونشأ في مكة. وكان أعز قريش وأشدها شكيمة. أسلم وهاجر إلى المدينة، وحضر وقعة بدر وغيرها، وقُتِلَ يوم أُحد فدفنه المسلمون في المدينة سنة ٣ هـ. [السير ١/ ١٧١، والاستيعاب ٣/ ٧٠، والأعلام ٢/ ٢٧٨]

(٣) أسباب النزول للواحديّ ٦٤، وزاد المسير ١/ ٢٣٩، والدرّ المنثور ١/ ٢٥٢.

(٤) الترمذي رقم ٣٠٥٣ في التفسير، باب من سورة المائدة، وأبو داود رقم ٣٦٧٠ في الأشربة، باب تحريم الخمر، والنسائي ٨/ ٢٨٦، ٢٨٧ في الأشربة، باب تحريم الخمر، وأحمد في المسند رقم ٣٧٨، والبيهقي في السنن ٨/ ٢٨٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٧٨، والواحدي في أسباب النزول ٦٤.

(٥) انظر أحكام القرآن لابن العربيّ ١/ ١٤٩.

(٦) المحب والمحبوب ٤/ ١٦، والمخصص ١١/ ٧٢ ـ ٩١، وكنز العمال ٢١١، والتلخيص لأبي هلال العسكري ١/ ٥٠٠، وحلية الكميت ٦، وقطب السرور ٤٤٤، وفقه اللغة للثعالبي ٢٥٠، والمعاني الكبير ١/ ٤٣٧ ـ ٤٦١، وتهذيب الألفاظ ٢١١.

واعلم أنّ الخمر اسم لكل ما خامر العقل أي غطّاه[1]. من أي شراب كان فهو اسم جامع لها، وأكثر ما سواه صفات، لكنّها في الغالب جارية مجرى الأسماء في كونها تستعمل موالية للعوامل، وغير تابعة لما قبلها. فإن كان الشّراب من التمر قيل له: الفضيخ بالخاء المعجّمة. وإن كان من العسل قيل له: البِتْعُ[2]. وإن كان من البُرّ قيل له: المِزْر بكسر الميم، وسكون الزاي، وكذلك إن كان من الذّرة، أو من الشّعير. ويقال لما كان من الذرة أيضًا: السُّكُرْكَةُ[3]. وإن كان من الزّبيب قيل له: النّبيذ عند بعضهم. وكذلك التّمر إذا نبذ في الماء قيل له: النّبيذ، لأنّ النّبذ هو الطّرْح[4]. والسَّكَر يقع على خمر العنب والتّمر خصوصًا[5]. قال الله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ [النحل: ٦٧] الآية.

وقال صاحب الصحاح[6]: «إنّ السَّكَر اسم لشراب التمر»[7]. والأول قول جماعة غيره[8]، وهو نصّ القرآن. وأمّا الأسماء والصّفات التي ذكرناها آنفًا فهي ما أذكر لك. حكى القاضي أبو بكر بن العربيّ[9]، في كتاب «قانون التأويل»[10] له عن ابن قتيبة[11]: الرَّحِيق، الخَنْدَرِيس، المُدام، المُدامَة، العُقار، السُّلاف، السُّلافة، الخُرْطوم، العَقيلة، الشَّمول، المَشْمولة، الرَّاح، الرَّوح، القَهْوَة، المشعشعة، السّلسال، السّلسبيل، الحُمَيَّا، الجِرْيال، القَرْقَف،

---

(١) اللسان والتّاج (خمر)، والقرطبيّ ٣/ ٥١.

(٢) اللسان والتّاج (بقع).

(٣) اللسان والتّاج (سكر).

(٤) اللسان والتّاج (نبذ).

(٥) اللسان والتّاج (سكر).

(٦) هو أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ: لغويّ، من الأئمّة، أشهر كتبه الصحاح، وهو أول من حاول الطيران، ومات في سبيل ذلك بنيسابور سنة ٣٩٣ هـ.
[نزهة الألباء ٣٤٤، والأعلام ١/ ٣١٣]

(٧) في الصحاح (سكر): «السَّكر، بالفتح: نبيذ التمر».

(٨) اللسان والتّاج (سكر).

(٩) سبقت ترجمته ص ٤٩ من هذا الكتاب.

(١٠) قانون التأويل: هو كتاب في التّفسير ما زال مخطوطًا.

(١١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوريّ من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، وُلد وتوفي في بغداد سنة ٢٧٦ هـ.
[وفيات الأعيان ٣/ ٤٢، والسير ١٣/ ٢٩٦، والأعلام ٤/ ١٣٧]
وينظر كلامه في كتابه المعاني الكبير ١/ ٤٣٧ ـ ٤٦١.

الكَلْفاء، المعديّة، الإسْفِنْط، الماذيّة، الصَّهْباء، الثَّاقبة، الشّمطاء، المستحامية، الصفراء، العكبرية، الطُّلاء، الخطّيّة، الزَّرْجُون، أمّ الدهر، بنت الدّنّ، العاتق، البِكْر، العَجوز، الجَليلة، الكُمَيْت، المُزَّة[1].

وزاد يعقوب بن السّكيت[2]: المُعَتَّقَة، الشَّمُوس، السُّخامِيّة، العانِيّة القِنْدِيد، الفَيْهج، الغَرَب، الخَمْطَة، الخَلَّة، المِسْطار، أمّ زَنْبَق، السَّبِيّة[3].

زاد ابن الرقيق[4]: الرَّساطُون والدّم والمفتاح، العانس، الزيتيه، الآثرة، الثّميلة، السّاهريّة، المسلّية، المُنْسِية، المزينة، المُرِينة، المعينة، النّمّامة،/ ١/١٩أ الطّارد، هيتية، ميسانية، بابلية، درياق، عبق النور، مواد الدّن، وأمّ ليلى وهو كنية لها[5].

وأقول في شرح هذه الأسماء[6]، وتبيين اشتقاقها، أو أكثرها، وبه تتمّ الفائدة إن شاء الله تعالى.

أمّا الرّحيق فقال بعضهم: هو الصافي من كلّ شيء[7].

قال أبو عبيدة[8]: هو صفوة الخمر[9].

وأمّا الخَندَرِيس: فذكر ابن السِّكّيت وغيره أنّها القديمة من قولهم: حنطة

---

(١) انظر أدب الكاتب ١٦٥ ـ ١٦٨ و ٤٩٥، والمعاني الكبير ١/ ٤٣٧ ـ ٤٦١.

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت: إمام في اللغة والأدب، ومن ندماء المتوكل، وهو الذي قتله في بغداد سنة ٤٤ هـ. له مصنفات كثيرة.
[وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٥، وانباه الرواة ٤/ ٥٠، والأعلام ٨/ ١٩٥]

(٣) انظر كتاب الألفاظ لابن السكيت ١٢٩ ـ ١٣٧، وكنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ للتبريزي ٢١١.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق أو بابن الرقيق: مؤرخ أديب من أهل القيروان، وشاعر سهل الكلام لطيف الطبع، له مؤلفات كثيرة. مات نحو سنة ٤٢٥ هـ في القيروان.
[معجم الأُدباء ١/ ٢١٦، والوافي ٦/ ٩٢، والأعلام ١/ ٥٧]

(٥) لم نجد هذا الكلام في (قطب السرور) لابن الرقيق المطبوع؛ لأنّ الكتاب لم يُطبع كاملاً، وإنّما طُبع جزء منه.

(٦) انظر المحب والمحبوب ٤/ ١٦ فما بعد، والمخصص ١١/ ٧٢ ـ ٩١، وكنز الحفاظ ٢١١.

(٧) كنز الحفاظ ٢١٤، واللسان والتّاج (رحق).

(٨) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، من أئمة العلم والأدب واللغة. له نحو ٢٠٠ مصنف. توفي في سنة ٢٠٩ هـ.
[نزهة الألباء ١٠٤، وإنباه الرواة ٣/ ٢٧٦، والأعلام ٧/ ٢٧٢]

(٩) تهذيب الألفاظ ٢١٤، واللسان والتّاج (رحق).

خندريس أي: قديمة[1]، وهو لفظ فارسي معرب[2]، قيل: إنّه مأخوذ من خِذْر العروس، يريد أنّها محجوبة كالعروس في الخدر[3]. وأمّا المُدام والمُدامة فلأنّها ديمت في دَنّها حتى سكنت وعُتّقت. وقيل: لأنّ أصحابها لا يديمونها غالبًا[4].

وأما العُقار: فسُمّيت بذلك لأحد ثلاثة أشياء:

أحدها: أنّها تعقر مال شاربها أي: تذهبه.

الثاني: أنّها تعقر العقل.

الثالث: أنّها عاقرت الدّنّ أي لازمته، يقال: عاقر الشّراب إذا لازمه[5]. وأمّا السُّلاف والسُّلافة: فما سال منها قبل أن تُعصر بيد أو رجل. وسلاف كل شيء أوّله. ومنه سلف القوم: أي المتقدّم منهم. وسالفة العنق مُقَدَّمها[6].

وأما الخُرْطُوم: فهي أيضًا عند ابن السّكّيت[7] وغيره[8]، ما ينزل منها قبل أن يُداس/ عنبها. وقال بعضهم: سُمّيت بذلك لأن صاحبها إذا شمّها قطّب وصرف وجهه كأنّها حيّة أخذته بخرطومها. قال الشاعر: ١٩/ب

ولقد شربتُ الخَمْرَ حتى خِلْتُها أَفْعَى تَكِشُّ على طُرَيْفِ المَنْخَرِ[9]

وأمّا العقيلة: فهي بمعنى فاعلة من العقل، وهي الحبس لأنّها تعقل صاحبها عن كثير من تصرّفاته الدّينيّة كالصلاة وغيرها، وعن كثير من تصرّفاته الدنيوية[10].

وأمّا الشمول والمشمولة: فسمّيت بذلك لأنّ لها عصفة كعصفة الريح

---

(١) الألفاظ ١٣٠، وكنز العمال ٢١٣، واللسان والتّاج (خندرس)، والمخصص ١١/ ٧٤.

(٢) المعرب للجواليقي ١٧٢.

(٣) اللسان والتّاج (خندريس)، والجمهرة ٣/ ٣٣٠، وكنز الحفاظ ٧٦٠.

(٤) كنز الحفاظ ٢١٣، والمخصص ١١/ ٧٥.

(٥) كنز الحفاظ ٢١٢، والمخصص ١١/ ٧٥.

(٦) كنز الحفاظ ٢١٤، والمخصص ١١/ ٧٨، واللسان والتّاج (سلف).

(٧) كنز الحفاظ ٢١٤، والألفاظ ١٣١.

(٨) المخصص ١١/ ٧٨، واللسان والتّاج (خرطم).

(٩) البيت في الألفاظ لابن السكيت ١٣٢، وكنز الحفاظ ٢١٤ بلا نسبة.

(١٠) لم نجد معنى العقيلة بمعنى الخمر في كتب اللغة والمعاني التي بين أيدينا.

الشمال[1]. قاله الأصمعيّ[2]. وقال أبو عمرو بن العلاء[3]: سمّيت بذلك لأنّها شملت القوم بريحها، أي عمّتهم. حكاه يعقوب[4].

وحكى ابن الرّقيق: أنّها سمّيت بذلك لأنّها تشتمل على العقول، وهو ضعيف من جهة أنّه كان ينبغي أن يقال: المشتملة. وقال أيضًا: إنّما سمّيت بذلك لأنها تجمع الشمل.

وأمّا الرّاح فلأنّ صاحبها يرتاح أي يهشّ للسّخاء والكرم. وقيل: لأنّها تريح من الهموم والأحزان. وقيل: لأنّ شاربها يستطيب ريحها[5]. وقد جمع هذه الأوصاف الثلاث ابن الرومي[6] في قوله:

والـلّـهِ مـا أَدْرِي لأيّـة عـلّـةٍ يَدْعُون هذا الرّاحَ باسم الرّاحِ[7]
أَلِرَوْحِها أمْ رِيحِها تحتَ الحَشا أم لارتياح نديمِها المُرْتاحِ/ ١/٢٠أ

وأمّا الرّوح: فسمّيت بذلك للطافتها، وامتزاجها بالرّوح، وكثرة فوائدها للدّم الذي هو الروح عند طائفة، وبذلك قال النّظّام[8] في هذا المعنى وأحسن:

ما زلتُ آخُذُ رُوْحَ الدّنّ في لُطْفٍ فأستبيحُ دمًا من غيرِ مَجْروحِ

---

(١) المخصص ١١/ ٧٤، وتهذيب الألفاظ ٢١٢، وأدب الكاتب ١٦٥.

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن علي بن أصمع الباهليّ راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان كان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة. له تصانيف كثيرة. توفي في البصرة سنة ٢١٦ هـ.
[السير ١٠/ ١٧٥، ونزهة الألباء ١١٢، والأعلام ٤/ ١٦٢]

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء زبّان بن عمّار التميميّ المازنيّ البصريّ ويُلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القُرّاء السبعة، وُلد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ.
[نزهة الألباء ٢٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦، والأعلام ٣/ ٤١]

(٤) الألفاظ ١٣٠، وكنز الحفاظ ٧٤، واللسان والتّاج (شمل).

(٥) كنز الحفاظ ٢١٣، والمخصص ١١/ ٧٤، واللسان والتّاج (روح).

(٦) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الروميّ: شاعر كبير من طبقة بشّار والمتنبيّ. رومي الأصل. كان جدّه من موالي بني العبّاس. وُلد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسمومًا سنة ٢٨٣ هـ.
تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢، وفيات الأعيان ٣/ ٣٥٨، والأعلام ٤/ ٩٧.

(٧) ديوان ابن الرومي ٢/ ٥٥٣.
مع اختلاف في رواية البيتين. وانظر قطب السرور ٥٥٩، . وفقه اللغة للثعالبي ٢٥١.

(٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانيء البصري: من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة، وكان شاعرًا أديبًا بليغًا. توفي سنة ٢٣١ هـ.
[تاريخ بغداد ٦/ ٩٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٤، والأعلام ١/ ٤٣]

حتى انثنيت ولي روحان في جسدي والـزق مـنـطـرح جـسـم بـلا روح[1]

وأمّا القهوة: فسمّيت بذلك لأنّ صاحبها يقهى عن الطعام أي: لا يشتهيه. يقال: أقهى عن الطعام، وأقهم إذا لم يشته، فهو قهم. وقيل: لأنّها تقهي الفؤاد أي تستره.

وأمّا المُشَعْشَعَة: فهي التي أرقّ مزجها حتى يكون لها شُعاع. وكلّ ما رقّ مزجه فقد شعشع. ومنه قيل: رجل شعشع، وشعشعان إذا كان طويلاً خفيفًا، أو خفيف اللحم[2].

وأمّا السَّلْسَبِيل والسَّلْسال والسَّلْسَل: فهو السَّلس السَّهْل الدخول في الحلق، ومشتق من السلس[3]، وفي التنزيل: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨]. وأمّا الحُمَيَّا فهي الخمر الشديدة السَّوْرة. وحميّا كلّ شيء: شدّته. قاله ابن السكيت[4].

وأما الجِرْيال: فسمّيت بذلك لحُمْرَتها. والجِرْيال: صِبْغ أحمر، وهو روميّ معرّب[5]، قال الأصمعيّ[6]. وقال الأعشى[7]:

وجـريـالٍ كـأنّ الـلّـونَ مـنـهـا إذا أَبْـصَـرْتَـهُ خَـدٌّ مُـعَـضْـفَـر[8]

---

(١) البيتان لأبي نواس كما في ديوانه ٩٢، وأخبار أبي نواس ١٤٠، ونسبت في قطب السرور ٥٥٢، للنظام كما في كتابنا، وكذلك في العقد الفريد ٦/ ٢٦٢، وشرح المقامات للشريشي ٥/ ٣١٣، والمحب والمحبوب ٤/ ٢٩٨، ومختلف الحديث ١٥.

(٢) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/ ٤٢، والألفاظ ١٣٣، وكنز الحفاظ ٢١٦، واللسان والتّاج (شعع).

(٣) المخصص ٧٧١١، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/ ٦٧، والألفاظ ١٣٤، وكنز الحفاظ ٢١٨.

(٤) الألفاظ ١٣٣، وكنز الحفاظ ٢١٧، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/ ١٧٠، والمخصص ١١/ ٧٧.

(٥) المعرب للجواليقي ١٥٠، وفيه: «الجريال: صبغ أخمر، ويُقال جريان، بالنون. وقيل: هو ماء الذهب».

(٦) الألفاظ ١٣١، وكنز الحفاظ ٢١٤، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/ ٥٦، والمعرّب ١٥١ وفيه: «وزعم الأصمعي أنّه روميّ معرّب، تكلّمت به العرب الفصحاء قديمًا... قال: قلت للأعشى: ما معنى قولك «سلبتها جريالها»؟ قال: شربتها حمراء، وبلتها بيضاء، فسلبتها لونها». وانظر المخصص ١١/ ٧٨.

(٧) سبقت ترجمته ص ١/ ٥٦.

(٨) لم نجده في ديوان الأعشى.

وأمّا القرقف: فسمّيت بذلك لأنّ شاربها يقرقف/ عنها إذا شربها: أي يُرْعَد. يقال أخذته قَرْقَفَةٌ، وقَفْقَفَةٌ إذا ارتعد من البرد[1]. قال الشاعر: ٢٠/ب

قَرْقَفٌ تَتْرُكُ العليلَ صحيحًا وتُعيدُ الصحيحَ قَبْرَ العليلِ

وأمّا الكلفاء: فسمّيت بذلك لكلف شرّابها بها.

وقيل: الكلفاء: الخمر التي اشتدّت حمرتها حتى تضرب إلى السواد[2].

وأمّا المَقَدِيّة: فمنسوبة إلى مَقَدٍ قريةٍ بالشّام[3]. وأما الإسْفَنْط: فقال الأصمعيّ: هو روميّ معرّب[4]، وهو من أسماء الخمر، وقيل: ليس بالخمر، وإنّما هو عصير عنب يطبخ، ويجعل فيه أفاويه، ويعتّق[5] قال أبو عمرو بن العلاء: الإسفَنط ـ بفتح الفاء ـ هو الذي يمدحونها به أحياناً ويذمّونها به أحيانًا. وكسر الفاء هو الشائع[6].

وأمّا الماذيّة: فسمّيت بذلك لسهولة مدخلها في الحلق، ومنه قيل: عسل ماذيّ، وهو الأبيض البرّاق، ودرع ماذيّة أي: سهلة ليّنة حسنة البريق[7]. قال الشّاعر[8]:

---

(١) انظر الألفاظ ١٣٠٠، وكنز الحفاظ ٢١٢، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/ ٣٥، والمخصص ١١/ ٧٤.

(٢) الألفاظ ١٣١، وكنز الحفاظ ٢١٤، والمخصص ١١/ ٧٧، واللسان والتّاج (كلف).

(٣) معجم البلدان (مقد)، واللسان والتّاج (مقد). وهي بتشديد الدال وتخفيفها. وانظر المخصص ١١/ ٧٧، والمحب والمحبوب ٤/ ٥٤، وفيه «المقدّيّ: هو ضرب من الأشربة، بتشديد الدال والياء...، وأصله من «قَدِي الطعام يقدي قدىً وقداوةً» إذا كان طيّب الريح، وقدر قديّة إذا كانت طيّبة الريح».

(٤) المعرّب ٦٦.

(٥) الألفاظ ١٣٢، وكنز الحفاظ ٢١٥، والمخصّص ١/ ٧٦، والمعرّب ٦٤، والمحب والمحبوب ٥٣، والتّاج (سفنط).

(٦) انظر الحاشية السابقة.

(٧) الألفاظ ١٣٢، وكنز الحفاظ ٢١٤، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/ ٧٦، والمخصص ١١/ ٧٧.

(٨) هو عَوْف بن عطيّة بن الخَرِع التيميّ: شاعر جاهلي مفلق، وذكر أبو عبيد البكريّ في السمط ٣٧٧، ٧٢٣ أنّه جاهليّ إسلاميّ، ولم يؤيده أحد في ذلك، ولم يذكره الحافظ ابن حجر في المخضرمين في الإصابة.

[معجم الشعراء ١٢٥، والخزانة ٦/ ٣٧٠، والمفضليات ٣٢٧]

سُـلافَـةٌ بـيـضـاءُ مـاذِيَـةٌ يَفُضُّ المُسابِىءُ عنها الجِرارا[1]

وقال الأصمعيّ: الماذي: الخالص من كلّ شيء. وأمّا الصهباء: فهي الحمراء إلى البياض. وقيل: هي التي اتخذت من العنب الأبيض، وهي التي تشبه الأصهب من الشعر[2].

١/٢١أ / وأما الصَّفراء: فوصفها بذلك ظاهر[3]، قال الشاعر:

مـن شَـرابٍ مُـزَعْـفَـرٍ مـثـلِ صِـبْـغٍ كـان صِـبْـغًـا لأمّ لـيـلـى الـعَـرُوسِ
فـإذا مـا مـزجـتَـهـا فَـهْـيَ شَـمْـسٌ حـيـن دارت مُـصْـفَـرّة فـي الـكـؤوسِ

وأمّا الطِّلاء: فهي التي طبخت حتى زال ثلثاها، شبّهت بطلاء الإبل[4].

وأمّا الزَّرَجون: فسمّيت بما نشأت عنه، وهو زَرَجون الكرمة أي: حطبها[5]. وأمّا أمّ الدّهر: فلأنّ شاربها يرى أن الدهر لا قوام له إلّا بها، وأنّ حياته لا تصلح إلّا بها، كما أنّ الصبيّ لا يصلح إلّا بأمّه[6].

وأمّا بنت الدنّ فلأنها كالبنت المحجوبة الملازمة لخدرها، وهو الدنّ، وكلّ ملازم لشيء يقال له ابن فلان[7]. قال عليه السّلام: «لا يدخل الجنّة ابن زنا، أي: مومسة وملازمة»[8].

وأما العاتق والبكر: فسمّيت بهما إذا لم تمسَّ ولم يفضَّ عنها طينها وختامها[9].

وأمّا العَجوز: فهي التي عتّقت، وقدمت جدًا، وصارت كالمرأة العجوز، وذلك ظاهر[10].

---

(١) البيت من قصيدة مفضلية طويلة، عددها اثنان وأربعون بيتًا. انظر المفضليات ٤١٢: البيت السادس. والألفاظ ١٣٢، وكنز الحفاظ ٢١٥، والمخصص ١١/٧٨.

(٢) المحب والمحبوب ٤/٦٥، والمخصص ١١/٧٧، والألفاظ ١٣١، وكنز الحفاظ ٢١٤، واللسان والتّاج (صهب).

(٣) أي أن لونها أصفر.

(٤) اللسان والتّاج (طلي).

(٥) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/٧٢، واللسان والتّاج (زرجن)، والمعرّب ٢١٣.

(٦) حلبة الكميت ٦.

(٧) المرصع في الآباء والأُمهات ١٧٣.

(٨) كنز العمال ٥/٣٣٣، و ١١/١٩.

(٩) المحب والمحبوب ٢٦ ـ ٢٩، والمخصص ١١/٧٦.

(١٠) المخصص ١١/٨١، وحلبة الكميت ٧.

وأمّا الخليلة: فسمّيت بذلك لمخالّة شُرّابها لها، وصفاء مودّتهم فيها حتى لا يسمعوا[1] فيها لوم لائم، ولا عذل عاذل، فهي عندهم من أعظم الأخلّاء. وقيل لتخلّلها الأعضاء[2].

وأمّا الكُمَيْت: فسمّيت بذلك لأنّها[3] بشدّة حمرتها تضرب إلى السواد كالكُمَيْت من الخيل[4].

/ وأمّا المُزّة فتضبط: بضمّ الميم وفتحها، أمّا الضّمّ فلم يريدوا الحموضة، وإنّما أرادوا لدغها اللّسان[5]. قال أبو عمرو بن العلاء: قال عبد الملك بن مروان[6] للأخطل[7]: أراك تكثر ذكر الخمر، فصفها لي، قال: أَوَّلُها مُرٌّ، وآخرها صُدَاعٌ، فقال: وما تصنع بها وهي هكذا؟ قال: إنّ بينهما منزلة لا يسرّني بها ملكك[8]. ٢١/ب

وأمّا مَزّة: بفتح الميم، فهو من قولهم: هذا أَمَزّ من هذا، أي: أفضل وأكثر مزيّة[9].

وأمّا المُعَتَّقَةُ: فهي للصِرْف التي لم يمازجها شيء يشينها.

يقال: فلان عتيق النَّسب ومعتّقه. وقيل: هي التي أتى عليها زمان في

---

(١) في الأصل: «لا يسمعون» وهو وهم.

(٢) لم نجد هذا المعنى في ما بين يدينا من المراجع والمصادر.

(٣) في الأصل: «فإنّها» وهو وهم.

(٤) الألفاظ ١٣١، وكنز الحفاظ ٢١٤، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤/ ٦٣، والمخصص ١١/ ٧٧، واللسان والتّاج (كمت).

(٥) الألفاظ ١٣٢، وكنز الحفاظ ٢١٦، والمحب والمحبوب ٤/ ٤٥، والمخصص ١١/ ٧٦ ـ ٧٧، واللسان والتّاج (مزز).

(٦) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ القرشيّ: من أعاظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة فقيهًا، واسع العلم، متعبدًا، ناسكًا. استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ، وكان حازمًا جبارًا قويّ الهيبة. توفي في دمشق سنة ٨٦ هـ.

[تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٨، والسير ٤/ ٢٤٦]

(٧) هو أبو مالك غيّاث بن غوث بن الصلت من بني تغلب: شاعر مبدع، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، أكثر من مدح خلفاء بني أمية، وكان شاعرهم، تهاجى مع جرير والفرزدق، وأخباره معهما كثيرة. كان يتردد بين دمشق والجزيرة. توفي سنة ٩٠ هـ.

[الأغاني ٨/ ٢٨٠، والشعر والشعراء ١/ ٤٨٣، والأعلام ٥/ ١٢٣]

(٨) الألفاظ ١٣٢، وكنز الحفاظ ٢١٦، وقطب السرور ٥٠٤.

(٩) المحب والمحبوب ٤/ ٤٥، والمخصص ١١/ ٧٦.

دنّها[1]. وأمّا الشَّموس: فهي التي تجمح بصاحبها، وتنزو عند المزاج[2]. قال الشاعر:

شَموس في عِنانِ الماء تَنْزو إذا ما راضَها نَزْوَ المِهارِ[3]

وأمّا السُّخامِيّة: بالخاء المعجّمة، فهي السَّلْسلة اللّيِّنة، ومنه قيل: شَعْرٌ سَخام، أي: ليّن. ذكره يعقوب[4]. وقال غيره: هي التي يغلب عليها السَّواد. وأهل الشّام يسمّون الأسود المُسَخَّم[5].

وأمّا العانِيّة: فمنسوبة إلى عانة، قرية من قرى الجزيرة، اعتصرت فيها[6]. قال الشاعر:

وحانِيَةٌ عانِيَةٌ بنتُ أَدْهُرٍ رَبِيْبَةُ دَنٍّ ذاتُ كُوْرٍ ومِعجَرِ

١/٢٢أ وأمّا القِنْديد: فقال الأصمعيّ: هو عصير عنب، مثل/ الإسْفَنْط، وقد تقدّم.

وأمّا الفيهج: فاسم أعجميّ[7]. قال الشاعر:

ألا فاسقياني فَيْهَجًا جَدَرِيَّةً بماءِ سَحابٍ يَسْبِقُ الحَقَّ باطِلِي[8]

وجَدَر: قرية بالشّام[9].

---

(١) الألفاظ ١٣٠، وكنز الحفاظ ٢١٣، والمخصص ١١/ ٧٦.

(٢) الألفاظ ١٣١، وكنز الحفاظ ٢١٣، والمخصص ١١/ ٧٧.

(٣) البيت لابن المعتز، وهو في ديوانه ٢/ ١٢٢، وانظر قطب السرور ٦٠٠ المِهار: جمع مُهْر، وهو ولد الخيل. وابن المعتز هو أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسيّ: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، وُلد في بغداد، وأولع بالأدب، وله مؤلفات كثيرة مات في بغداد مخنوقًا سنة ٢٩٦ هـ. وللشعراء مراثٍ كثيرة فيه.
[الأغاني ١٠/ ٣٧٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥، والأعلام ٤/ ١١٨]

(٤) ذكرها يعقوب في أول الباب صفحة ١٢٩، وسها عن ذكرها في شرح أسماء الخمور، أو ربما سقط شيء من الأصل المطبوع. انظر الألفاظ ٤٠٩، وكنز الحفاظ ٢١١ و ٦٧١ و ٧٦١، والمخصص ١١/ ٧٧، والمحب والمحبوب ٤/ ٦٠، واللسان والتّاج (سخم).

(٥) اللسان والتّاج (سخم)، والجمهرة لابن دريد ٢/ ٢٢١.

(٦) الألفاظ ١٣٢، وكنز الحفاظ ٢١٥، والمحب والمحبوب ٤/ ٧٣، والمخصص ١١/ ٧٨، ومعجم البلدان ٤/ ٧٢ (عانة).

(٧) انظر تاج العروس (فهج).

(٨) البيت لمَعْبَد بن شُعبة كما في الألفاظ لابن السكيت ١٣٣، وكنز الحفاظ ٢١٦، واللسان (فهج)، وفي التكملة للصغاني ١/ ٤٨١ لمعبد بن سعنة، وانظر المقاييس ١/ ٤٣١ و ٤/ ٤٥٥ (جدر)، والمجمل ١/ ١٧٨ و ٣/ ٧٠٦ (فهج)، والتّاج (فهج)، والمحب والمحبوب ٤/ ٨٤.

(٩) معجم البلدان (جدر)، ومراصد الاطلاع ١/ ٣١٧. وجدر: قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر.

والخَمْطَة: التي أخذت ريحًا[1].

والخَلَّة: الحامضة[2]. قال أبو ذُؤَيْب[3]:

عُقارٌ كماء النَّيْءِ ليستْ بِخَمْطَةٍ ولا خَلَّةٍ يَكْوي النَّدِيمَ شِهابُها[4]

وأمّا المُسْطار: فهي التي فيها حلاوة[5].

وأمّا أمّ زَنْبَق: فقيل لها ذلك تشبيهًا بالزَّنْبَق في بريقه وصفائه[6]. قال الشاعر:

خَمْطَةٌ كالدِّهانِ في لَوْنِ تِبْرٍ عانسٌ عاتقٌ لها ريحٌ عَطِرْ

وأمّا السَّبِيئَةُ: فهي الخمرة المشتراة. يقال: سبأتها أَسْبَأُها سِباء إذا اشتريتها[7].

وأما الرَّساطون: فاسم روميّ عرّبته العرب[8]. قال الشاعر:

---

(١) الألفاظ ١٣٣، وكنز الحفاظ ٢١٦، والمحب والمحبوب ٤/ ٤٨، والمخصص ١١/ ٧٥، واللسان والتّاج (خمط). وفي المخصص: «الخمطة: الحامضة. قال أبو حنيفة: الخمطة: المعجلة عن الاستحكام، وكلّ طريّ أخذ طعمًا، ولم يستحكم خَمْط. وقيل: الخمطة التي أخذت من الريح كريح النَّبِق والتفاح، وقد خمطت الخمر».

(٢) الألفاظ ١٣٣، وكنز الحفاظ ٢١٦، والمحب والمحبوب ٤/ ١٠٩، والمخصص ١١/ ٧٥، واللسان والتّاج (خلل). وفي المحب والمحبوب: «الخلة: الحامضة كأنها تخلّ اللسان، وتقرصه، وتلدغه بحموضتها..».

(٣) هو خويلد بن خالد بن محرّث الهذليّ: شاعر فحل مخضرم، اشترك في الغزو والفتوح، وشارك في فتح إفريقية. وفد على النّبيّ ﷺ ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجّى، وشهد دفنه. مات في مصر، وقيل بإفريقية نحو سنة ٢٧ هـ، وهو أشعر هذيل غير مدافع وأشهر شعره عينيته التي رثى بها أولاده الخمسة الذين أُصيبوا بالطّاعون في عام واحد، ومطلعها:

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

[الأغاني ٦/ ٥٦، والشعر والشعراء ٢/ ٦٥٣، والأعلام ٢/ ٣٢٥]

(٤) البيت لأبي ذؤيب كما في ديوانه ٧٢، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٤٥، واللسان والتّاج (خلل، خمط)، والمحب والمحبوب ٤/ ٤٩ و ١١٠. والجمهرة ١/ ٧٠.

(٥) الألفاظ ١٣٣، وكنز الحفاظ ٢١٧، والمحب والمحبوب ٤/ ٤٩، والمخصص ١١/ ٧٥، واللسان والتّاج (صار) وقيل: المسطار: الحامضة أو الحديثة، أو التي تطر في الرأس.

(٦) الألفاظ ١٣٣، وكنز الحفاظ ٢١٦، والمحب والمحبوب ٤/ ٨٩، والمخصص ١١/ ٧٨، والمرصّع ١٩٥ و ٣٦٠.

(٧) الألفاظ ١٢٩، وكنز الحفاظ ٢١١، والمحب والمحبوب ٤/ ٤١، واللسان والتّاج (سبأ).

(٨) في المعرّب ٢٠٥: «الرّساطون: شراب يتخذه أهل الشّام من الخمر والعسل. قال الأزهريّ: الرّساطون بلسان الروم، وليس بعربيّ» وانظر ص ٦٦، والمخصص ١١/ ٧٦، والألفاظ ١٣٢، =

عـلّـلانـي بـعـاتـقـاتِ الـكـروم واسـقـيـانـي بـكـأسِ أمّ حـكـيـمِ
إنّـهـا تـشـرب الـرّسـاطُـونَ صِـرْفًـا فـي إنـاء مـن الـزّجـاج الـقـديـمِ

وقيل: ليس بالخمر لكنّه شراب يتّخذ بالأفاويه كالإسْفَنْط[1].

وأمّا الدّم: فلأنها تولّد الدّم وتزيد فيه[2]. قال الشاعر:

خَـلَـطْـنـا دمًـا مـن كَـرْمَـةٍ بـدمـائِـنـا فَأَظْـهَـرَ فـي الألـوانِ منـا الـدَّمَ الـدَّمُ[3]

وقال ابن الطُّفَيْل:

وَيَـوْمٍ كـظـلِّ الـرُّمْـحِ قَـصَّـرَ طُـولَـهُ دمُ الـزِّقّ عنّا واصـطـفـاقُ الـمَـزاهـرِ[4]

٢٢/ب / وأمّا هيتيّة، وبابليّة، وبيسانيّة: فمنسوبة إلى هيت وبابل وبيسان، وهي مواضع[5].

وأما عانس: فهي كالعجوز للخمر التي قد عُمِّرت[6].

وأما الزيتيّة: فهي التي تشبّه بلون الزيت ولينه[7]. قال الشاعر:

فـجـاءَ بِـهـا زَيْـتِـيَّـةً ذهَـبِـيَّـةً فلم نستطعْ دونَ السّجودِ لها صَبْرا[8]

= وكنز الحفاظ ٢١٥، واللسان والتّاج (رسطن، وسط، رشط).

(١) انظر الحاشية ٥ و٦ و٧ من ص ٨٧.

(٢) الأشربة لابن قتيبة ٦٧، وحلبة الكميت ٧.

(٣) البيت لمسلم بن الوليد كما في ديوانه ص ١٧٩، والأشربة لابن قتيبة ٦٧، والمحب والمحبوب ٤/ ٥٩، ومسلم بن الوليد الأنصاريّ بالولاء المعروف بصريع الغواني: شاعر غزل من شعراء العصر العباسي، وهو أول من أكثر البديع في شعره. توفي في جرجان سنة ٢٠٨ هـ.
[الشعر والشعراء ٢/ ٨٣٢، وتاريخ بغداد ١٣/ ٩٦، والأعلام ٧/ ٢٢٣]

(٤) البيت لشُبْرُمَة بن الطُّفَيل كما في الحماسة ٢/ ٨٥ وشرحها للمرزوقي ٣/ ١٢٦٩، والتبريزي ٣/ ٢٣٦، وديوان المعاني ١/ ٣١١، ومجموعة المعاني ٤٩٠، ونهاية الأرب ٤/ ١٢٣، والحماسة البصرية ٢/ ٣٨٤، وينسب إلى زيد بن الطثرية كما في الأشربة ٦٧، وثمار القلوب ٥٠٢، والحيوان ٦/ ١٧٩، وإلى ابن الدمينة كما في العصا (نوادر المخطوطات ١/ ١٠٥). وهو بلا نسبة في فصول التماثيل ١٣١، ومحاضرات الراغب ١/ ٧١١، والمعاني الكبير ١/ ٤٦٩. وانظر اللسان والتّاج (صفق)، والمبهج ١٨٥، والمحب والمحبوب ٤/ ٣٢٠.
دم الزق: الخمر. المزاهر: جمع مزهر، وهو العود واصطفاق المزاهر: مدافعة أوتارها بعضها لبعض.

(٥) انظر معجم البلدان (هيت، بابل، بيسان)، ومراصد الاطلاع ٣/ ١٤٦٨ و ١/ ١٤٥ و ١/ ٢٤١.

(٦) مبادىء اللغة للأسكافي ٧٩.

(٧) حلبة الكميت ٧.

(٨) البيت لأبي نواس كما في ديوانه ٦٧، وقطب السرور في أوصاف الخمور ٥٨٣. وأبو نواس هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء: شاعر العراق في عصره، وُلد في=

وأمّا الثّميلة: فاسم لما بقي من الخمر في الدّنّ وآخره. والثّميلة بقيّة الطّعام في الإناء[1].

وأمّا الآسرة: فهي التي تأسر العقول، أي تقودها وتقتادها[2].

وأمّا السّاهريّة: فهي الخمر الطّيبة الرّيح، شبّهت بعطر تتّخذه النّساء لرؤوسهنّ من مسك، وكافور، وعود، وعنبر، يسهر البائت معهنّ بشدّة رائحته[3].

وأما المفتاح: فسمّيت به لأنّها مفتاح السرور[4].

وأمّا المزيّنة: بالزّاي المعجمة، فلأنها تزيّن الغيّ رشدًا والفساد صلاحًا[5].

وأمّا الرّيْنة: بالراء المهملة، فهي التي سترت القلب، وحجبت العقل[6] من قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤]. وقال الشاعر:

رانتْ على القلبِ التّقيّ فأصبحتْ ... تقتاده للغيّ والإفسادِ

وأما المسلّية: فلأنها تسلّي الفؤاد عن الأنكاد[7]. قال الشاعر:

إذا ذاقها المهمومُ زالت همومُهُ ... وسلّتْهُ عمّا كان فيه من الهمِّ

/ وأما المُنَسِّية: فهي أيضًا كذلك قال الشاعر: ٢٣/أ

شَمول تُنَسّي الهمَّ عندَ حُضورِهِ ... ويسلو إذا ما ذاقها كلُّ هائمِ[8]

وأما السَّارية: فلأنها تسري في العروق والمفاصل[9]. قال الشاعر:

= الأهواز، ونشأ في البصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل بخلفائها من بني العباس. قال الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة، ولا أفصح لهجة من أبي نواس، وأجود شعره خمرياته. في تاريخ ولادته ووفاته بعض خلاف.

[طبقات الشعراء لابن المعتز ١٩٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٥، والسير ٩/ ٢٧٩، والأعلام ٢/ ٢٢٥]

(١) حلبة الكميت ٧، واللسان والتّاج (ثمل).

(٢) حلبة الكميت ٧.

(٣) حلبة الكميت ٧، والتّاج (سهر).

(٤) حلبة الكميت ٧.

(٥) حلبة الكميت ٧.

(٦) اللسان والتّاج (رين) وتصفحت في المخطوط إلى (المرينة).

(٧) حلبة الكميت ٧.

(٨) حلبة الكميت ٧ والبيت.

(٩) حلبة الكميت ٧.

فلم تَزَلْ تحتَ الضلوعِ تَسْري مَحْثوثةً حتى بلغتُ سُكْري[1]

وأمّا المعينة: فلأنّها تعين على الأفراح[2].

وأمّا النّمّامة: فلأنّها تنمّ برائحتها، فلا تخفى في البيت، وإذا شربها الإنسان نمّت عليه[3]. قال الشاعر:

نمّامةُ الرّيحِ لها نَفْحَةٌ تَقْصُرُ عنها نَفْحَةُ العِطْرِ

وأما الدّبّابة: بالدال المهملة، فهي التي تدبّ في الأعضاء[4]، قريب من معنى السّارية. قال الشاعر:

ولها دَبِيبٌ في العظامِ كأنّهُ أَخْذُ النُّعاسِ وقَبْضَةٌ بالمِفْصَلِ[5]

وأما الطّاردة: فلأنّها تطَرد الهموم، كالمسلّية.

قهوةٌ تَطْرُدُ الهُمُومَ من الصَّدْ رِ وتأتي براحةِ السَّرّاءِ[6]

وأما تسميتهم لها فؤاد الدنّ فلأنّها منه بمنزلة الفؤاد من الإنسان قال الشاعر:

شربنا من فؤادِ الدنّ حتى تركنا الدّنّ ليس له فؤادُ

وأما تسميتهم لها دِرْياقة: فعلى التّشبيه بالدّرياق النّافع من السّم، لأنّها ٢٣/ب عندهم درياق الهموم وشفاء الكروب[7]./ قال ابن مقبل[8]:

سَقَتْني بِصَهْباءَ دِرْياقَةٍ مَتَى ما تُلَيَّنْ عِظامي تَلِنْ[9]

وقال ابن الرّومي[10]:

لَطُفَت فكادتْ أن تكونَ حُشاشةً في الجوّ مثل شعاعِها ونسيمِها[11]

ريحانةٌ لنديمِها دِرْياقَةٌ لسليمِها تَشْفِي سِقام سَقيمِها

---

(١) البيتان لابن المعتز كما في ديوانه ٢/ ١٢٧، وقطب السرور ٦١٤، وفصول التماثيل ١٦٨.

(٢) حلبة الكميت ٧.

(٣) حلبة الكميت ٧.

(٤) المخصص ١١/ ٩٩، وحلبة الكميت ٧.

(٥) البيت لأبي نواس كما ورد في ديوانه ٦٧، والمحب والمحبوب ٤/ ٢٩٤، والتشبيهات ١٨٠. وينسب إلى أبي الهندي كما في ديوانه مقطوعة رقم ٣١.

(٦) حلبة الكميت ٧.

(٧) المحب والمحبوب ٤/ ١٠، والمخصص ١١/ ٧٣، واللسان والتّاج (درق) وحلبة الكميت ٧.

(٨) هو أبو كعب تميم بن أبيّ بن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهلية. عاش نيفًا ومئة سنة، وعدّ في المخضرمين. توفي بعد سنة ٣٧ هـ. [الشعر والشعراء ١/ ٤٥٥، وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٠، والأعلام ٢/ ٨٧]

(٩) البيت في ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٩٦، والأشربة ٦٥، واللسان والتّاج (درق).

(١٠) سلفت ترجمته. (١١) ديوانه ٣/ ١١٥.

وأمّا تسميتها بعبد النّور: فذكر ابن الرّقيق[1] أنّ في بعض الروايات أنّ الله تعالى لمّا أجرى في الجنة نهر الخمر، ونهر الماء، ونهر اللبن، ونهر العسل، سطع نور الخمر على أنوار الأنهار الثلاثة، فقالت الملائكة: يا ربّنا ما هذا النّور الذي يرى في هذا الشّراب وقد علا هذه الأنوار وأنهارها؟ فقال لهم: أنا النّور وهذا عبدي. قال المؤلف، رحمه الله: وهذا صحيح في خمر الجنّة، فلا تقاس بها خمر الدّنيا. فالقرآن نزل بالثّناء على خمر الجنة، ونزل بذم خمر الدنيا، وإنما حكينا اللفظ فقط، فالقرآن نزل بلغة القوم، بلسان عربي مبين.

وأمّا كونها تكنّى أمّ ليلى: فرُوِيَ في سبب ذلك أنّ امرأة من بني عديّ كان لباسها أصفر، وشرابها أصفر دون غيره من الألوان، وكانت تُكنى أمّ ليلى، وكانت تُدعى زعفرانة العرب لصفرة زيّها، فكنّيت الخمرة بها. ذكره ابن الرّقيق. والله أعلم.

وقيل: أمّ ليلى/ كنية السّوداء منها[2]. ١/٢٤أ

وأما المَيْسِر: فهو على وزن مفعل، إسم مصدر من «يسر»، كالمَرْجع، والمَوْفِد. يقال: يَسَرتُه، بفتح السّين، إذا قمرته. واشتقاقه من اليُسْر. يقال: أخذ مال الرجل بيُسْرٍ وسهولة من غير كدّ ولا تعب.

وقيل: هو مأخوذ من «يَسُرَ لي» بضم السّين إذا وجب[3]. واختُلف في تعيينه على قولين:

فقيل: كل قمار مَيْسِر من نرد، وشطرنج، ونحوه حتى لَعِب الصبيان بالجوز[4]. قاله ابن عباس[5] وجماعة.

وقيل: هو لعبة كانت العرب تلعب بها في الشّتوة، وضيق الوقت، وكَلَب البرد، يتعيّش بها فقراء الحيّ. وسهام المَيْسِر عَشَرَة، وهي: القداح، والأزلام، والأقلام، ولكلّ واحد منها اسم علم يخصّه ويمتاز به من صاحبه[6]. فوجب بشرط الكتاب ذكرها.

---

(١) لم نجده في قطب السرور المطبوع. وهذا يؤكد أن الكتاب طُبع ناقصًا.
(٢) المخصص ١١/ ٨١، وحلية الكميت ٧، والمرصع ٢٩٦.
(٣) القرطبيّ ٣/ ٥٢ ـ ٥٣، واللسان والتّاج (يسر)، وانظر أيضاً الكشاف ١/ ٣٥٩، وابن عطية ٢/ ٢٣٣.
(٤) القرطبيّ ٣/ ٥٢ ـ ٥٣، والميسر والقداح لابن قتيبة ٢٧.
(٥) القرطبيّ ٣/ ٥٢ ـ ٥٣، والتّاج (يسر).
(٦) الميسر والقداح ٤٦، وانظر أيضاً الكشاف ١/ ٣٥٩، وابن عطية ٢/ ٢٣٤، وزاد المسير ١/ ٢٤٠، والقرطبي ٣/ ٥٨.

واعلم أنّ سبعة منها لها خطوط مكتوبة في كلّ واحدة، وخطوط على عدّة الحُظوظ، وثلاثة غفل، لا حظوظ لها، ولا خطوط[1].

فأمّا السّبعة فأوّلها: الفَذُّ، وله سهم، والتَّوءم، وله سهمان؛ والرَّقِيبُ، وله ثلاثة؛ والحِلْس، وله أربعة، والنّافِس، وله خمسة؛ والمُسْبِل، وله ستة؛ والمعلّى، وله سبعة[2].

والثّلاثة التي هي غفل: المَنِيحُ، والسَّفِيح، والوَغْدُ[3].

كانوا يجعلونها في الرّبابة، وهي خريطة، ويضعونها على يَدَيْ عَدْل ثم يدخل يده،/ فيخرج باسم رجل قدحًا، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء، أخذ النصيب المرسوم به ذلك القدح. ومن خرج له قدح مما لا حظ له، لم يأخذ شيئًا، وغرم ثمن الجزور كلّه. ذكره الأئمة[4]. ٢٤/ب

قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

البَلْنَسي: فيها خلاف كثير، لبابه عشرة أقوال: خمسة منها بحسب الصلوات الخمس. السادس أنّها صلاة الجمعة، فهي وسطى بمعنى فضلى. السابع أنّها صلاة الظهر والعصر معًا. الثامن أنّها صلاة الخوف. التاسع أنّها صلاة العيدين. العاشر أنّها مجهولة غير معينة كليلة القدر[5].

وقد بلغها أبو علي ناصر الدين المسند إلى نحو من عشرين قولاً في شرح الرسالة[6]، وبلغها غيره إلى أكثر، والمشهور منها ما ذكرته. ولكلّ قول منها دليل يعضده، ليس هذا موضع ذكره.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

السُّهَيْليّ: هو شمويل بن لان بن علقمة، ويعرف بابن العجوز، ويقال فيه: شمعون، وداود ويقال: هو ابن إيشا، وجالوت رجل من العماليق، وهم

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٢/ ١٦٨.

(٢) الميسر والقداح ٤٦ و ٦٠، والمخصص ١٣/ ٢٠.

(٣) الميسر والقداح ٤٦، ٦٥، والمخصص ١٢/ ٢٠.

(٤) الميسر والقداح ٨٨ و ٩٦، والمخصص ١٣/ ٢١، والكشاف ١/ ٣٥٩، وابن عطية ٢/ ٢٣٤، والقرطبي ٣/ ٥٨.

(٥) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٣٣، والقرطبيّ ٣/ ٢٠٩، فقد ذكر الأقوال العشرة، وانظر جامع الأُصول ٢/ ٤٩ ـ ٥٢.

(٦) ابن عطيّة ٢/ ٥٢١، والقرطبيّ ٣/ ٢٤٣. وانظر التعريف والأعلام (مخطوط) للسُّهَيْليّ ٦/أ ومفحمات الأقران ٥٦.

بنو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. ويقال: هو ابن كنعان، وإنّ البربر من نسله في أحد الأقوال. والنّهر هو نهر بين الأردن وفلسطين[1].

ابن عسكر: وقيل: إنّه أشماويل بن هلفا من بني إسرائيل، ولم يكن بينه وبين يوشع نبيّ، واسم أمه[2] حنّة./ وقد قيل: إنّه يوشع بن نون. حكاه المهدوي[3]. وقيل: إنّ النّهر نهر فلسطين والأردن. ٢٥/أ

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: ويضعف قول من قال: إنّه يوشع بن نون؛ لأنّ مدّة داود هي بعد مدة موسى، عليه السلام، بقرون من الناس، ويوشع هو فتى موسى، عليه السلام، وذكر أبو عمر بن عبد البرّ[4] عن علي بن عبد العزيز الجرجاني[5] النّسّابة أنّه قال: لا أعلم شيئًا يقارب الصّحّة في البربر إلّا قول من قال: إنّهم من ولد جالوت من بني قوط أو قبط بن حام، لا من العرب ولا من ولد سام بن نوح[6].

وقيل في جالوت: من بني سكلوجيم بن مصريم بن حام بن نوح. وكانت بيضته التي يضعها على رأسه في الحرب من ثلاث مئة رطل، رماه داود، عليه السلام، بحجر كان في مخلاته ثلاثة أحجار التأمت، فصارت حجرًا واحدًا على رأسه، فقتلته، وذلك ببيسان[7] من أرض الغور من بلاد الأردنّ[8].

---

(١) في الأصل: «والنهر هو نهر قطرس وفلسطين» والكلام غير موجود في أصل السُّهَيْليّ، ويبدو أن في الكلام تصحيفًا، صوابه ما أثبتناه لإجماع التفاسير على ذلك. انظر ابن عطيّة ١/ ٢٥١، والقرطبيّ ٣/ ٢٥١، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٤، وزاد المسير ١/ ٢٩٧، وتفسير الثعالبي ١/ ١٩٥.

(٢) في الأصل: «أبيه» والصواب «أمه» كما في أصل ابن عسكر ١٤.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٥١، والقرطبيّ ٣/ ٢٤٣.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني: قاضٍ وأديب وشاعر، وُلد بجرجان، وتوفي بنيسابور سنة ٣٩٢ هـ. من كتبه المشهورة «الوساطة بين المتنبيّ وخصومه».
[وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٧، والسير ١٧/ ١٩، والأعلام ٤/ ٣٠٠]

(٦) انظر القصد والأُمم لابن عبد البر ٣٧ ـ ٣٨. فإنّ النّص منقول مع شيء من التّقديم والتّأخير.

(٧) بيسان: مدينة بالغور الشامي، ويُقال: هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس. يُقال: إنّها من الجنّة، وهي عين فيها ملوحة يسيرة، وتوصف بكثرة النخل.
[معجم البلدان (بيسان)، ومراصد الاطلاع ١/ ٢٤١]

(٨) القرطبيّ ٣/ ٢٥٧ ـ وتاريخ الطبري ١/ ٤٧٨، وعرائس المجالس للثعلبيّ ٢٤٠، ومروج الذهب ١/ ٦٨.

وأمّا طالوت فأغفل ذكر اسمه الشّيخان، رحمهما الله. واسمه فيما ذكره المسعوديّ[1]: ساود بن بيشر بن إينال بن سرون بن يجرون بن السَّمَيْدَع بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكان دبّاغًا. وقيل: كان سقّاءً، فخرج يومًا في طلب حماره الذي كان يسقي عليه، وقد أضله، فقصد
٢٥/ب شمويل عسى أن يدعو له في أمر/ الدّابة، وكان قد أُوحِيَ إلى شمويل أنّه عند دخول أحد عليك، نُشَّ الدُّهنَ من القربة الذي في بيتك، فدخل طالوت فَنشَّ الدُّهن، وهو دهن القدس ـ فيما يزعمون ـ فقام إليه، وقال له: أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله تعالى بتقديمه[2]. وطالوت: هو على وزن فَعَلوت من الطّول، لأنّه رُوِيَ أنّ أطول رجل من بني إسرائيل كان لا يبلغ[3] منكبه. وكذا ذكر أبو محمد بن عطيّة[4].

قال البَلْنَسي، رحمه الله تعالى: والتّصحيح أنّ طالوت وجالوت ليس وزنهما فعلوت من الطّول[5] ومن الجولان، وإنّما هما على مثال رهبوت ورغبوت، وليسا بمشتقّين، لأنّهما غير منصرفين في التّنزيل، ولو لم يكونا أعجميين لصرفا، لأنّك لو سمّيت رجلاً بمثل رغبوت لصرفته في المعرفة قاله أبو عليّ[6] في «الحلبيّات»[7].

وكانت مدّة ملك طالوت عشرين سنة، ثم ملك داود عليه السلام، وألان

---

(١) هو أبو الحسن بن علي بن الحسين بن علي المسعوديّ، من ذرّيّة عبد الله بن مسعود: مؤرّخ، رحّالة، بحّاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها سنة ٣٤٦ هـ من تصانيفه «مروج الذهب».

[السير ١٥/ ٥٦٩، وفوات الوفيات ٢/ ٩٤، والأعلام ٤/ ٢٧٧]

(٢) مروج الذهب للمسعوديّ ١/ ٦٧، مع شيء من الخلاف في ضبط بعض أسماء نسبه، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٤٩، وعرائس المجالس ٢٣٥، والقرطبيّ ٣/ ٢٤٥.

(٣) في الأصل «الماء» وهو وهم.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٥٦، والقرطبيّ ٣/ ٢٤٥، والمعرّب ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٥) في الأصل «في»، والصواب ما أثبتناه عن الحلبيات ٣٥٣.

(٦) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل: أحد الأئمة في علم العربية، وُلد في فسا من أعمال فارس ودخل بغداد سنة ٣٠٧، وتجول في كثير من البلدان وقدم حلب، فأقام مدة عند سيف الدولة وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة البويهي، ثم رحل إلى بغداد، وتوفي بها سنة ٣٧٧ هـ. له مؤلفات كثيرة.

[وفيات الأعيان ٢/ ٨٠، ونزهة الألباء ٣١٥، والأعلام ٢/ ١٧٩]

(٧) الحلبيات ٣٥٣.

الله له الحديد[1]، وسخر له الجبال[2]، وكانت مدة ملكه أربعين سنة على فلسطين والأردن.

والقليل، الذين لم يشربوا وثبتوا مع طالوت حتّى هزموا عسكر جالوت، كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، على عدد أهل بدر[3]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

البَلْنَسي: التّابوت صندوق التّوراة، وكان من خشب الشّمشار. هو البَقْص، فيما ذكر ابن عطيّة[4]، مموّهًا بالذّهب نحوًا من ثلاثة أذرع في ذراعين[5]. وذكر المسعوديّ أنّ موسى، عليه السلام، كان قد ضرب التّابوت من ستمائة ألف مثقال من الذهب، وسبعمائة وخمسين مثقالاً[6]. ٢٦/أ

قال وهب[7]: كان أمر التّابوت أنّه كان عند بني إسرائيل، يغلبون به من قاتلهم، حتى عصوا، فغلبتهم عليه أهل بابل. فلمّا كان أمر طالوت وضعوه في كنيسة فيها أصنام فكانت الأَصْنام، تصبح منكّسة، فجعلوه في قرية، فأصابهم أوجاع، فقالوا: ما هذا إلّا من قِبَل هذا التّابوت، فنلردّه، فجعلوه في عجلة

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد﴾ [سبأ: ١٠].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ [الأنبياء: ٧٩].

(٣) تاريخ الطبري ١/ ٤٨٥.
وكما روى البخاري والترمذي عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال:
«كنا أصحاب محمد نتحدث: أنّ عدة أصحاب بدر على عدّة أصحاب طالوت الذين جاوزا معه النهر ـ ولم يتجاوز معه إلّا مؤمن ـ بضعة عشر وثلاثمائة».
البخاري ٧/ ٢٢٨ في المغازي، باب عدّة أصحاب بدر، والترمذي رقم ١٥٩٨ في السير، باب ما جاء في عدّة أصحاب بدر.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٥٨.

(٥) القرطبيّ ٣/ ٢٤٨، وزاد المسير ١/ ٢٩٤.
والشمشار: هو البَقْص أو البَقْس: اسم شجر كالآس ورقًا وحبًّا، منابته بلاد الروم، تتّخذ منه المغالق والأبواب لمتانته وصلابته. معجم أسماء النباتات للدمياطي ٢١.

(٦) مروج الذهب ١/ ٦٢ ـ ٦٣. والكلام منقول منه حرفيًا.

(٧) هو أبو عبد الله وهب بن منبّه الأبناويّ الصنعانيّ الذماريّ: مؤرخ كبير، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات. يعد في التابعين. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمّه من حمير، وُلد ومات بصنعاء سنة ١١٤ هـ، وولّاه عمر بن عبد العزيز قضاءها، وكان يقول: سمعت اثنين وتسعين كتابًا كلها أنزلت من السماء.
وفيات الأعيان ٦/ ٣٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٥٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ٣٩٥، والأعلام ٨/ ١٢٥.

وربطوها ببقرتين وأرسلوها في الصّحراء، فبعث الله الملائكة، فساقوا البقرتين حتى دخلتا بالتّابوت على بني إسرائيل، فأيقنوا بالنّصر[1].

والسّكينة: ريح هفّافة لها رأس ووجه كوجه الإنسان. وقيل: صورة من زبرجد وياقوت لها رأس كرأس الهرّ وذنب كذنبه. وقيل: رأس هرّة ميّتة إذا صرخت أيقنوا بالنّصر.

وقيل: طست من ذهب من الجنّة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء. وقيل: هو روح من الله تتكلّم، إذا اختلفوا في شيء أخبرتهم ببيان ما يريدون، وبالجملة كانوا يعظّمونه ويسكنون إليه، ويقاتلون دونه تبرّكًا ويمنًا/ به[2]. ٢٦/ب

والبقيّة: قيل: هي عصا موسى، ورضاض الألواح، زاد عكرمة[3]، والتّوراة. وقيل: هي عصا موسى وهارون ولوحان من التّوراة، والمنّ. وقيل: عصواهما وثيابهما ورضاض الألواح. ومعنى رضاض الألواح: أنّ موسى لمّا جاء قومه بالألواح وجدهم قد عبدوا العجل، فألقى الألواح غضبًا فتكسّرت ولكنه أخذ منها ما كان صحيحًا، وجمع رضاض ما تكسّر منها فجعل في التّابوت[4]. وكانت الألواح، فيما ذكر المسعوديّ، من زُمُرُّد أخضر[5].

وقيل: البقيّة: قفيز مَنٍّ، ورضاض من الألواح. وقيل: عصا موسى والنّعلان. وقيل: الأمر بالجهاد، وقتال الأعداء[6].

قال المسعوديّ: وكانت مدّة مكث التّابوت ببابل عشر سنين[7].

قال البَلْنَسي: وذكرت هذه الآية لما فيها من إيهام السّكينة والبقيّة وجوهر التّابوت.

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

السُّهَيْليّ: هو أرمياء في قول الطّبري[8]. وقيل: هو عزير[9].

---

(١) تفسير ابن عطيّة ١/ ٢٥٧، والقرطبيّ ٣/ ٢٤٧.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٣) في الأصل غير واضحة، وما أثبتناه مأخوذ من أصل البَلْنَسيّ المخطوط ٢٧/أ.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٦٠، وزاد المسير ١/ ٢٩٤، والقرطبيّ ٣/ ٢٤٩.

(٥) مروج الذهب للمسعودي ١/ ٦٢.

(٦) تفسر ابن عطيّة ٢/ ٢٦٠، والقرطبيّ ٣/ ٢٥٠، وزاد المسير ١/ ٢٩٥.

(٧) مروج الذهب ١/ ٦٧.

(٨) تاريخ الطبري ١/ ٥٥٣، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٩) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩٠، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.

وقال القُتَيْبِيّ: هو شَعْيا في أحد قوليه[1]. والقرية هي بيت المقدّس[2]. والذي أحياها بعد خرابها كوشك الفارسيّ[3]. وكان مقبلاً من مصر. وطعامه وشرابه المذكوران تين أخضر وعنب[4].

والّذي أخلى بيت المقدّس حينئذٍ بُخْتَنَصَّر[5]، وكان واليًا على العراق لِلُهْراسب بن ليشتاسب بن/ لهراسب بن كَيْوَجِي والد إسبندياد[6]. وقيل: هو الخضر. وقيل: هو غلام لوط، عليه السّلام[7]. وزعم ابن إسحاق أنّ أرمياء هو الخضر[8]. ونقد ابن عطيّة هذا القول بأن قال: الخضر معاصر لموسى، عليه السّلام، وهذا بعده بزمن[9]. ١/٢٧أ

قال البَلْنَسي، رحمه الله: لا يلزم لإمكان أن يكون الخضر حيًا في ذلك الزّمان وقد صحّ أنه عاش إلى زمن رسول الله ﷺ. هذا ما حكاه الشّيخ أبو زيد في سورة الكهف، عن أبي عمر[10]. وقد رُوِيَ أنّه عاش حتى خروج الدّجّال[11]. وحكى النقّاش أنّ القرية هي المؤتفكة. وقيل: هي التي خرج منها الألوف[12].

وأمّا شرابه فلم يسمّه الشّيخ، رحمه الله، وإنّما ذكر طعامه. وكان شرابه زُكْرَة خمر. وقيل: قلّة ماء. وقيل: كان لَبَنًا. كلّ ذلك من كتابي الزّمخشري[13] وابن عطيّة[14].

قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

---

(١) المعارف ٤٨، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(٢) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩١، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(٣) المعارف ٤٨، وزاد المسير ١/ ٣٠٩، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(٤) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩٣، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩، وزاد المسير ١/ ٣١١.
(٥) تاريخ الطبري ١/ ٥٥١، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(٦) انظر تاريخ الطبريّ ١/ ٢٩١ و ٢/ ٣٧ حول ضبط نسبه.
(٧) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩٠، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(٨) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩٠، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(٩) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩٠، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(١٠) أي ابن عبد البر.
(١١) الزهر النضر في نبأ الخضر لابن حجر ٣٣ و ٤٠ و ٩١ و٩٢.
(١٢) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩٠، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٩.
(١٣) تفسر الكشاف للزمخشري ١/ ٣٩٠.
(١٤) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٢٩٣.

ابن عسكر: رُوِيَ أنّها الحمامة والطّاووس والغراب والدّيك[1]. والله أعلم.

البَلْنَسي: وقال ابن عبّاس: مكان الغراب الكركي[2]. والجبال: هي جبل ثور، وجبل الثنية، وحراء، وكَدَاء. ذكر ذلك الطّبري[3].

تحقيق: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]. ذكر العلماء في توجيه هذه الآية أمورًا كثيرة، لبابها ثلاثة أوجه:

٢٧/ب **أحدها**: ما ذكر الفخر[4] أنّه/ رُوِيَ عن جعفر بن محمد الصّادق[5]، رضي الله عنه، أنّه قال: أوحَى الله إلى إبراهيم، عليه السّلام، أنّي آخذ سليمان خليلاً، وعلامته أنّي أحيي وأميت بدعائه، فلما ظهر في إبراهيم، عليه السّلام: أنواع الطاعات وقع في قلبه أنّه ربما كان هو ذلك الإنسان، فطلب الإحياء والإماتة حتى إنّه إنْ وقع اطمأنّ قلبه، فإنّ الخليل هو لا غيره[6].

الثاني: أنّه أراد الانتقال من الخبر إلى المعاينة، ومن علم اليقين إلى عين اليقين. قال سَهْل بن عبد الله[7]: سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكّنًا في حاله.

الثالث: أنّه لمّا احتج على النّمرود[8] بأنّ ربّه يُحيي ويُميت طلب ذلك

---

(١) زاد المسير ١/ ٣١٤، والقرطبيّ ٣/ ٣٠٠، وتفسير الطبري ٣/ ٥١.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، وزاد المسير ١/ ٣١٤، والقرطبيّ ٣/ ٣٠٠، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٩، وغرر التبيان ٢٢٢.

(٣) لم نجد كلام الطبري هذا لا في تفسيره ولا في تاريخه وانظر الرازي ٧/ ٤٢.

(٤) هو الإمام فخر الدين الرازي، صاحب التفسير الكبير.

(٥) هو أبو عبد الله الهاشمي القرشي، الملقّب بالصّادق، جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط: سادس الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلّاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. ولقّب بالصّادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئًا عليهم صدّاعًا بالحق، مولده ووفاته بالمدينة المنوّرة سنة ١٤٨ هـ.

[السير ٦/ ٢٥٥، والأعلام ٢/ ١٢٦]

(٦) تفسير الفخر الرازي ٧/ ٣٨.

(٧) هو أبو محمد التُّسْتَرِيُّ، سهل بن عبد الله بن يونس: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلّمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب في «تفسير القرآن ـ مطبوع» مختصر، وكتاب «رقائق المحبين» وغير ذلك. توفي سنة ٢٨٣ هـ.

[وفيات الأعيان ٤/ ٤٢٩، والأعلام ٣/ ١٤٣]

(٨) هو النمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح: ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة، وهو أول=

من ربه ليصح احتجاجه عيانًا، وليعلم أنّ إحياء الله الموتى هو على خلاف ما فعله نمرود، ذكر هذين الجوابين القاضي أبو الفضل عياض[1] وغيره من العلماء. وأمّا قوله، عليه السّلام: «نحن أحق بالشّك من إبراهيم»[2] مراده نفي الشّك عنه، أي: نحن مؤمنون بالبعث وإحياء الله الموتى. فلو شكّ إبراهيم على علو منصبه لكنّا أولى بالشّك منه، وهذا منه، عليه السلام، على طريق التّواضع، أو أراد أمته الذين يجوز عليهم الشّك، أي: كنتم أحقّ بالشّك/ ٢٨/أ منه[3]. والله أعلم.

= ملك في الأرض، وأول من تجبر، وهو صاحب الصرح ببابل. وقيل: إنه ملك الدنيا بأجمعها، وهو أحد الكافرَيْن، والآخر بختنصر. لأنّه كما قيل: ملك الأرض مؤمنان: سليمان وذو القرنين، وكافران: نمرود وبختنصر. وللنمرود ابن لصلبه يسمى «كوشا» أو نحو هذا الاسم، وله ابن يسمى «نمرود الأصغر». وكان ملك نمرود الأصغر عامًا واحدًا، وكان ملك نمرود الأكبر أربعمائة عام، فيما ذكروا.

وكان إهلاكه: لما قصد المحاربة مع الله تعالى بأن فتح الله تعالى عليه بابًا من البعوض فستروا عين الشمس وأكلوا عسكره ولم يتركوا إلّا العظام، ودخلت واحدة منها في دماغه فأكلته حتى صارت مثل الفأرة، فكان أعز الناس عنده بعد ذلك من يضرب دماغه بمطرقة عتيدة لذلك، فبقي في البلاء أربعين يومًا.

[زاد المسير ١/ ٣٠٧، والقرطبيّ ٣/ ٢٨٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٦]

(١) هو أبو الفضل اليحصبيّ السّبتيّ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبته ومولده فيها، وتوفي بمراكش مسمومًا سنة ٥٤٤ هـ.

[وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣، والأعلام ٥/ ٩٩]

(٢) رواه البخاري ٦/ ٢٩٣، ٢٩٥ في الأنبياء، ومسلم رقم ١٥٢ في الفضائل و ١٥١ في الإيمان، والترمذي رقم ٣١١٥ في التفسير، وانظر جامع الأصول ٢/ ٥٤ ـ ٥٥، والمسائل والأجوبة ١١٣، وتفسير ابن عطيّة ٢/ ٣٠١.

(٣) تأويل مختلف الحديث ٧٧ ـ ٧٩، والمسائل والأجوبة ١١٣ ـ ١١٤، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٥٢.

سورة آل عمران

البَلْنَسي: حكى النقّاش[1] أنّ اسم هذه السورة في التوراة طيبة[2].

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧].

ابن عسكر: نزلت في أبي ياسر بن أخطب[3]، وأخيه حيي بن أخطب[4]، والنَّفر الذين ناظروا رسول الله، ﷺ، في مدّة ملكه ومدّة ملك أمته، وذلك على ما ذكره ابن إسحاق[5] حين أنزل الله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [آل عمران: ١]: فسمعها أبو ياسر بن أخطب، فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود وأخبرهم، فمشوا إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن ذلك، فقال: «نعم»، فقالوا: أجاءك بهذا جبريل؟ قال: «نعم»، فقالوا: لقد بعث قبلك أنبياء لم يتبيّن لهم مدّة ملكهم، وقد تبيّن لك مدّة ملكك، ثم قال حيي بن أخطب لمن معه: الألف واحدة، واللّام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين مدّة ملكه إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ وقال: هل معك غير هذا؟ قال: «نعم» ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: الألف واحدة، واللّام

---

(١) هو أبو بكر النقاش، محمد بن الحسن بن محمد: عالم بالقرآن وتفسيره، وقد سبقت ترجمته.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٣/ ٥، والإتقان ١/ ١٥٥.

(٣) هو أحد بني النضير، من يهود المدينة، وكان وأخوه حيي بن أخطب من أشد الناس عداوة للمسلمين وكيدًا لهم، وكانا جاهدين في ردّ الناس عن الإسلام ما استطاعا، وهما اللذان حسبا بحساب الجُمَّل الحروف التي في أوائل السور، فأبطل الله حسابهما، وبيّن كذبهما، وعجّل عذابهما على أيدي المسلمين.

(٤) هو حيي بن أخطب بن سَعْيَة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النَّضير من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران، عليه السَّلام، وهو والد صفية أُم المؤمنين، زوج رسول الله ﷺ، وكان يعلم علم اليقين ـ هو وأخوه أبو ياسر بنبوة سيدنا محمد ﷺ ـ كما شهدت بذلك أُم المؤمنين صفية ابنته، إلّا أنّه آثر عداوته ما بقي حيًا، وعدم اتباعه، لعنه الله.
[السيرة النبوية ١/ ٥١٨، وجامع الأُصول ١٢/ ٢٥٩]

(٥) السير النبوية ١/ ٥٤٥، والروض الأنف ٤/ ٤١٩.

ثلاثون، والميم أربعون، والصاد سبعون، فهذه مئة وإحدى وثلاثون سنة فقال: هل معك غيره؟ قال: «نعم» ﴿الٓرٓ﴾ قال: هذه أثقل وعدد حروفها، ثم قال: هل معك غيره؟ قال: «نعم»/ ﴿الٓمٓرٓ﴾ فعدّ حروفها وقال: هذه أثقل، وجعل ٢٨/ب
رسول الله ﷺ يذكر له فواتح السُّوَرْ، فقالوا: لقد تشابه علينا أمرك، فنزلت الآية[١]. وقد حكى ذلك الطبري في تفسيره[٢]، وقال مع ذلك: إنّه قد قيل: إنّها نزلت في وفد نجران[٣]. وذكره ابن إسحاق أيضًا. وقيل: إنها نزلت في الحرورية[٤]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

السُّهَيْليّ: هو عمران بن ماثان، وامرأته حَنَّة ـ بالنون ـ وليس باسم عربيّ، ولا يعرف في العرب حَنَّة اسم امرأة[٥]. وفي العرب أبو حَنَّة البدريّ[٦]، ويقال فيه: أبو حَبَّة ـ بالباء ـ وهو أصحّ، واسمه عامر، ودير

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٩.

(٢) تفسير الطبري ١/ ٢١٦ ـ ٢١٨، ٦/ ١٨٧.

(٣) أسباب النزول للواحدي ٩٠ ـ ٩١، وتفسير ابن عطيّة ٣/ ١٩.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٣/ ٢٠.

(٥) المعارف لابن قتيبة ص ٥٢، وتفسير ابن عطيّة ٣/ ٦٣.
قال ابن قتيبة: «هو زكريا بن آذن. وكان زكريا بن آذن وعمران بن ماثان بن اليعاقيم من ولد داود النبي، عليه السّلام، من سبط يهوذا بن يعقوب، وكانا في زمان واحد. فتزوج زكريا أشياع بنت عمران، أُخت مريم بنت عمران. واسم أُم مريم «حَنَّة»، وكان يحيى وعيسى ابني خالة، وكان زكريا نجّارًا، وأشاعت اليهود أنّه ركب من مريم الفاحشة، وقتلوه في جوف شجرة، قطعوها وقطعوه معها».

(٦) هو أبو حبة الأنصاريّ البدريّ. ويُقال أبو حيّة ـ بالياء، وأبو حَنة ـ بالنون، وصوابه أبو حَبّة ـ بالباء بواحدة. وقيل: اسمه عامر. وقيل: مالك. ذكره الواقدي في موضعين من كتابه، فقيل في تسمية من شهد بدرًا مع النّبيّ ﷺ من الأنصار من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حَنَّة. وقال في موضع آخر: أبو حَنَّة بن عمرو بن ثابت اسمه مالك، هكذا قال في الموضعين بالنون. وقال غيره: اسمه ثابت بن النعمان. وقال الواقدي: ليس فيمن شهد بدرًا أحد يُقال له حبّة، وإنّما هو أبو حَنة، واسمه مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف. وذكر إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق، قال: أبو حبّة ـ بالباء ـ من بني ثعلبة بن عمرو. شهد بدرًا، وقتل يوم أُحد، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمّه. وكذلك قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق أبو حبّة ـ بالباء ـ شهد بدرًا. وقال ابن نمير: أبو حبّة البدري هو عامر بن عبد عمرو. ويُقال: عامر بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأكبر بن مالك بن الأوس.
[الاستيعاب ٤/ ١٦٢٨، والإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣١٩]

حنّة بالشّام؛ ودير آخر أيضًا[1]، يقال له: كذلك. قال أبو نوّاس:

يـا دَيْـرَ حَـنَّـةَ مـن ذاتِ الأُكَـيْـراحِ من يَصْحُ عنك فإنّي لستُ بالصّاحي[2]

وحَبَّة في العرب كثير منهم: أبو حبّة في الأنصار[3]، وأبو السّنابل بن بَعْكَك، المذكور في حديث سُبَيْعة[4]، اسمه حَبَّة. ولا يعرف حَنّة ـ بالخاء المعجمة ـ إلا بنت أكثم، أخت[5] يحيى بن أكثم القاضي[6] وهي زوج

---

(١) في مراصد الاطلاع ٢/ ٥٥٨: (دير حنة) دير قديم بالحيرة، يقابله منارة عالية كالمرقب يُقال لها القائم، وأظنه الذي يُقال له قائم حضان. ودير حنة: «بالأكيراح آخر».

(٢) البيت لأبي نوّاس، كما في ديوانه ص ٢٩٧.

و (أكيراح) في الأصل هو القباب الصغار. قيل: هو رِستاق نَزِه بأرض الكوفة. والأكيراح: بيوت صغار يسكنها الرهبان الذين لاقَلالي لهم. وأحدها كرح، في موضع بظاهر الكوفة، كثير البساتين والرياض. قيل: على سبعة فراسخ من الحيرة، من جهة الغرب، وفيه أديرة منها دير مَرْعَبْدا، ودير حنة، وهو في شعر أبي نواس الأكيراح.

[مراصد الاطلاع ١/ ١٠٩]

(٣) انظر الاستيعاب ٤/ ١٦٢٧ و ١٦٢٨ و ١٦٢٩، والإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣١٩ فما بعد.

(٤) هو أبو السنابل بن بَعْكك بن الحجاج بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي العبدري القرشي. قيل: اسمه عمرو وقيل: عبيد ربع وقيل: حبة. أسلم يوم الفتح. وقيل: إنّه سكن الكوفة. روى عن النّبيّ ﷺ قصة سبيعة الأسلمية. كان شاعرًا، أقام بمكة حتى مات. قال الترمذي: لا أعرف للأسود سماعًا من أبي السنابل، وسمعت محمدًا يقول: لا أعرف أنّ أبا السنابل عاش بعد النّبيّ ﷺ.

[الاستيعاب ٤/ ١٦٨٤، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٢١]

و (سبيعة): هي سبيعة بنت الحارث الأسلمية زوجة سعد بن خولة، وصاحبة قصة أبي السنابل بن بَعْكَكَ. روت عن النّبيّ ﷺ عدتها. قال ابن عبد البر: روى عنها فقهاء المدينة والكوفة حديثها هذا، وروى ابن عمر عنها حديث من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت.

[طبقات ابن سعد ٨/ ٢٨٧، والاستيعاب ٤/ ١٨٥٩، وتهذيب التهذب ١٢/ ٤٢٤]

وحديث سبيعة رواه البخاري ٩/ ٤١٥ في الطلاق، باب (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)، وأخرجه تعليقًا ٧/ ٢٤٠ في المغازي، باب فضل من شهد بدرًا، وقد وصله مسلم رقم ١٤٨٤ في الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، وأبو داود رقم ٢٣٠٦ في الطّلاق، باب عدة الحامل، والنسائي ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٦ في الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها.

(٥) انظر الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣٣٠، وتبصير المنتبه ١/ ٤٠٢.

(٦) هو أبو محمد التميمي الأسيديّ المروزيّ، يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن: قاض، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. وُلد بمرو، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها فولاه قضاء البصرة ثم قضاء القضاة ببغداد. توفي بالرّبذة (من قُرى المدينة) سنة ٢٤٢ هـ.

[السير ١٢/ ٥، والأعلام ٨/ ١٣٨]

محمد بن نصر المروزيّ[1]. ولا يعرف جنّة ـ بالجيم ـ إلّا أبو جنّة[2]، وهو خال ذي الرّمّة الشّاعر[3]. كلّ هذا من كتاب ابن ماكولا[4].

ابن عسكر: وقد اختلف الناس في عمران هنا. فذكر بعض المفسّرين[5] أنّ عمران هنا هو ابن يصهر بن قاهت. فيكون آله على هذا القول موسى وهارون، عليهما السلام، ويكون قد قرن بآل إبراهيم/ وهما إسحاق وإسماعيل ٢٩/أ وأولادهما؛ واحتجّ صاحب هذا القول بأنّ إبراهيم، عليه السّلام، يقرن بموسى في القرآن كثيرًا. وذكر بعضهم أنّ عمران هنا هو ابن ماثان، كما ذكره الشّيخ أبو زيد، فآله على هذا القول هما مريم وعيسى، عليهما السّلام؛ وبين عمران والد موسى، وعمران والد مريم ألف وثمانمائة سنة. والظّاهر ـ والله أعلم ـ أنّ عمران في قوله: ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ هو ابن ماثان والد مريم، كما ذكره الشيخ، بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥] وهي أمّ موسى،

---

(١) في الأصل «أم» وهو وهم، والتصحيح من الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣٣٠، وتبصير المنتبه ٢/ ٤٠٢.
وهو محمد بن نصر المروزي، أبو عبد الله: إمام في الفقه والحديث. وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم في الأحكام. وُلد ببغداد. ونشأ بنيسابور، ورحل رحلة طويلة، استوطن بعدها في سمرقند، وتوفي بها سنة ٢٩٤ هـ.
[المنتظم ٦/ ٦٣، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٨٩]

(٢) قال الآمدي في «المؤتلف والمختلف»: «وأما أبو جَنَّة ـ بالجيم والنون ـ فهو أبو جَنّة الأسدي، واسمه حكيم بن عبيد، ويُقال: حكيم بن مصعب خال ذي الرمة، كذا وجدته في قبيلة بني أسد، ووجدت في موضع آخر أنّه كان بينه وبين عمارة بن عقيل ملاحاة».
[المؤتلف والمختلف ص ١٤٦، والإكمال ٢/ ٣٢٩]

(٣) هو أبو الحارث العدويّ، ذو الرّمّة، غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرّمّة. وكان شديد القصر، دميمًا، يضرب لونه إلى السواد. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ.
[الشعر والشعراء ١/ ٥٢٤، والأعلام ٥/ ١٢٤]

(٤) الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣١٩ ـ ٣٣٠، وانظر الروض الأنف ٣/ ١٩٧.
وهو أبو نصر، سعد الملك، من وُلد أبي دلف العجليّ، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر: أمير، مؤرخ، من العلماء الحفاظ والأُدباء. أصله من جرباذقان (من نواحي أصبهان)، وُلد في عكبرا (قرب بغداد)، وسافر إلى الشام ومصر والجزيرة وما وراء النهر وخُراسان، وقتله غلمان له من الترك بخوزستان سنة ٤٧٥ هـ.
[فوات الوفيات ٣/ ١٠، والأعلام ٥/ ٣٠]

(٥) زاد المسير ١/ ٣٧٤، والقرطبيّ ٤/ ٦٢.

واسمها حَنّة بنت فاقوذ[1]؛ فبالإشارة إلى عمران المتقدّم دلّ على أنّ الأول هو الثاني. وممّا يشكل هنا أنّ عمران بن يصهر، والد موسى، كانت له ابنة تسمّى مريم، هي أكبر من موسى وهارون[2].

فإن قيل: فلعلّها مريم المذكورة في الآية، فالجواب أن قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] يدل على فساد هذا القول، لأنّ زكريا جاء بعد موسى بدهر طويل، فكيف يكفل أخت موسى وكانت أكبر من موسى، وإنما كفل زكريا مريم، رضي الله عنها، لأنه كان زوج أختها أشياع بنت عمران، فكان يحيى وعيسى، عليهما السّلام، ابني خالة، والله أعلم. قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] يريد أنّه فضّل كلّ واحد منهم على عالم زمانه، فيكون مخصوصًا به ولا يصحّ العموم، لأنّه تناقض، وذلك أنّه إذا فضّل أحدهم على العالمين فقد فضله على سائرهم، لأنّهم من العالمين، فإذا فضّل الآخرين على العالمين فقد فضّلهم أيضًا على الأفضل، لأنّه من العالمين، فيصير الفاضل مفضولاً، ولا يصحّ. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]

البَلْنَسي: جمهور المفسّرين على أنّ المنادِي هو جبريل، عليه السّلام، وحده وعبّر عنه بالملائكة على حد قولهم: فلان يركب الخيل[3]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾ [آل عمران: ٤٢]. هو جبريل، وكان بين دعائه والاستجابة له بالبشارة أربعون سنة، وكان يومئذٍ ابن تسع وتسعين سنة، وامرأته بنت ثمان وتسعين سنة[4].

والكلمة من الله عيسى، عليه السّلام، وسمّي كلمة؛ لأنّه لم يوجد إلا بكلمة «كن» من غير سبب آخر. وَرُوِيَ أنّ امرأة زكريا قالت لمريم: إنّي أجد ما في بطني يتحرك. ويروى: يسجد لما في بطنك. قال ابن عباس: فذلك أوّل التّصديق[5].

والسّيّد: الذي يسود قومه، أي يسودهم في الحلم والتقى ومخايل

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٣/ ٦٣.

(٢) زاد المسير ١/ ٣٧٦، والقرطبيّ ٤/ ٦٥.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٣/ ٧١، والقرطبيّ ٤/ ٧٤، وزاد المسير ١/ ٣٨١.

(٤) زاد المسير ١/ ٣٨٥، والقرطبيّ ٤/ ٧٩، وانظر تاريخ الطبري ١/ ٥٨٥ فما بعد.

(٥) زاد المسير ١/ ٣٧٣، والقرطبيّ ٤/ ٧٦.

الشّرف[1]. وكان يحيى، عليه السلام، لم يركب سيّئة قطّ، ويا لها من سيادة[2].

والحصور: هو الذي لا يأتي النساء حصرًا لنفسه، أي: منعًا لها من الشّهوات مع القدرة على إتيانهنّ، وهذا هو الأمدح/ في حقّه، عليه السلام[3]. ٣٠/أ

وقيل: هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر[4]. قال الأخطل[5]:

وشاربٍ مربحٍ بالكأس نادمني ... لا بالحصورِ ولا فيها بسآرِ[6]

فاستعير لمن لا يدخل في اللّهو واللّعب.

ويُرْوَى أنّه، عليه السّلام، مَرَّ ـ وهو طفل ـ بصبيان، فدعوه إلى اللّعب، فقال: ما للعب خُلِقْتُ. صلى الله على نبيّنا وعليه[7].

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٦١].

ابن عسكر: الخطاب لرسول الله ﷺ، والإشارة لعيسى، عليه السّلام[8]. واللّذان حاجّا رسول الله ﷺ فيه هما السّيّد والعاقب[9]، سيّدا أهل نجران، وكانت محاجّتهما أنّهما قالا: كيف يكون عبدًا وهو يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطّين طيرًا، فينفخ فيه فيطير؟

---

(١) زاد المسير ١/٣٨٣، والقرطبيّ ٤/٧٦ ـ ٧٧.

(٢) البحر المحيط ٢/٤٤٨، والكشاف ١/٤٢٨، وزاد المسير ١/٢٨٣، وعرائس المجالس ٣٣٧، والقرطبيّ ٤/٧٦ ـ ٧٧، واللسان والتاج (سود).

(٣) زاد المسير ١/٣٨٣، والقرطبيّ ٤/٧٧ ـ ٧٨، وعرائس المجالس ٣٣٧، واللسان والتاج (حصر).

(٤) البحر المحيط ٢/٤٤٨، والكشاف ١/٤٢٨.

(٥) هو الأخطل التغلبي، وقد سبقت ترجمته.

(٦) شعر الأخطل ١/١٦٨.
المربح: الذي يربح من بيعه.
والسآر: الذي يبقي بقية من الطعام والشراب.

(٧) تفسير ابن عطيّة ٣/٨٢، والكشاف ١/٤٢٨، والبحر المحيط ٢/٤٤٩.

(٨) تفسير القرطبيّ ٤/١٠٤، وزاد المسير ١/٣٩٩.

(٩) السيد والعاقب: هما من رؤساء وفد نجارن، وأصحاب مراتبهم، والعاقب: يتلو السيد. والعاقب: أمير القوم، وذو آرائهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلّا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيد ثمالهم (الملجأ والغياث والمطعم في الشدة)، وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم.

وقالا: أرنا مثله، فنزلت الآية[1] مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩]. ومع آية المباهلة[2]. ويشبه هذا مناظرة بعض العلماء لبعض النصارى، قال لهم: أتعبدون عيسى؟ قالوا: لأنه لا أب له. قال: فآدم أَوْلَى، لأنه لا أبوين له. قالوا: كان يحيي الموتى. قال: فحِزْقِيل أَوْلَى، لأنّ عيسى أحيى أربعة نفر، وأحيى حزقيل ثمانية آلاف. قالوا: كان يبرىء الأكمه والأبرص. قال: فجرجيس أَوْلَى، لأنّه طبخ وأحرق، ثم قام سالمًا فانقطعوا[3].

البَلْنَسي: وقصة المباهلة طويلة[4]. والذي من غرض الكتاب، من قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، أنّ رسول الله ﷺ خرج وعليه مِرْط[5] مُرَجَّل من شعر أسود، فجاءه الحسن[6]، فأدخله، ثم جاء الحسين[7]، فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ثم قال لهم[8]: «إذا أنا دعوت فأمّنوا». فقال أسقف نجران أبو حارثة بن علقمة: يا معشر النصارى إنّي رأيت وجوهًا لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٩٠.

(٢) المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. وآية المباهلة هي الآية ٦١ من سورة آل عمران.
سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٣، والروض الأنف ٥/ ٣٧، والقرطبيّ ٤/ ٤ و ١٠٤، وابن عطيّة ٣/ ١١٠، والبحر المحيط ٢/ ٤٧٩، وتفسير البغوي ١/ ٣١٠، وانظر كتاب المباهلة لعبد الله السبيتي.

(٣) الكشاف ١/ ٤٣٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٧٨.

(٤) انظر السيرة النبوية ١/ ٥٧٣، والروض الأنف ٥/ ٣٧، وتفسير ابن عطيّة ٣/ ١١٠، والقرطبيّ ٤/ ١٠٤.

(٥) (المرط): كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة (ج) مروط.

(٦) هو أبو محمد الهاشميّ القرشيّ، الحسن بن علي بن أبي طالب: خامس الخلفاء الراشدين، وآخرهم، وثاني الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. وُلد في المدينة المنورة. وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وهو أكبر أولادها وأولهم، توفي سنة ٥٠ هـ.

(٧) هو أبو عبد الله الهاشمي القرشيّ العدنانيّ، الحسين بن علي بن أبي طالب: السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء. وفي الحديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وُلد في المدينة ونشأ في بيت النبوة، وإليه نسب كثير من الحسينيين. توفي سنة ٦١ هـ.

(٨) رواه مسلم رقم ٢٤٠٤ في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والترمذي رقم ٣٠٠٢ في التفسير، باب ومن سورة آل عمران، ورقم ٣٧٢٦ في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ورقم ٣٨٧٠ في المناقب، باب مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ. ورواه أيضًا الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣/ ١٥٠، وصحّحه ووافقه الذهبيّ.

الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فصالحوا رسول الله ﷺ على أن يعطوا في كلّ عام ألفي حِلّة، ألفًا في صفر، وألفًا في رجب، وثلاثين درعًا عاديّة من حديد. ثم انصرفوا ثابتين على دينهم[1]. ذكره الأئمة[2] الزمخشريّ[3] وغيره.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

البَلْنَسي: هو البيت العتيق، بلغنا الله إليه وروي أنّه أوّل بيت وضعه الله مُتَعَبّدًا للناس. بكة: فيها خمسة أقوال[4]:

الأول: أنّها مزدحم النّاس، ومكّة الحرم كله. قاله ابن جبير[5].

الثاني: بكّة: موضع البيت، ومكّة: غيره من المواضع. قاله مالك في «العتبية»[6].

الثالث: ما خرج عن موضع الطّواف فهو مكة،/ وموضع الطّواف هو بكّة. قاله الطّيبيّ[7]. ١/٣١أ

الرابع: بكّة: ما بين الجبلين، ومكّة: الحرم كلّه.

الخامس: بكّة هي مكّة، والباء بدل من الميم، وذلك لغة مازن. يقولون: لازم ولازب بمعنى واحد[8].

ومكّة ـ بالميم ـ مشتقّة من قولهم: امتك الفصيل ما في ضرع النّاقة إذا جذبه إليه، واستقصى ما فيه لأنها تجذب الناس إليها[9]. وبكة ـ بالباء ـ سمّيت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي: تدقّها، فما قصدها أحد بسوء إلّا وقصمه الله[10].

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٥٧٣، والروض الأنف ٥/ ٣٧.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١١٠ ـ ١١٢.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٤٣٤.

(٤) الروض الأنف ٢/ ٢٢.

(٥) هو أبو عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، سعيد بن جبير: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشيّ الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥ هـ.
[السير ٤/ ٣٢١، والأعلام ٣/ ٩٣]

(٦) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٦٤.

(٧) تفسير الطبري ٤/ ٩، وزاد المسير ١/ ٤٢٥، والقرطبيّ ٤/ ١٣٨. ومعجم البلدان (بكة، مكة).

(٨) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٦٤.

(٩) انظر معجم البلدان (مكة، بكة)، ومراصد الاطلاع ١/ ٢١٤ و ٣/ ١٣٠٣.

(١٠) الروض الأنف ٢/ ٢٢، ومعجم البلدان (بكة، مكة).

ومكّه أيضًا لها سبعة أسماء[1]: أم القرى[2]، وأم رُحْم[3]، والنَّاسَّة ـ بالنون ـ من «نسست الشيء» إذا أذهبتَه، كأنّها تؤنس من دخلها، وتذهب عنه الخوف[4].

والباسّة ـ بالباء ـ من قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: ٥]. ذكره الخطابي[5].

ومن أسمائها أيضًا الرأس[6]، وصَلَاح[7] على وزن فَعَالِ، وكُوْثَى[8]، وليست بكوثى رَبًّا التي هاجر منها إبراهيم، عليه السّلام، ذكره الشّيخ أبو زيد في كتاب «الروض الأنف»[9]. ومن أسمائها أيضًا القادس[10]، والمُقَدَّسة من التّقديس، وهو التّطهير لأنّها تطهّر الذنوب[11].

والنَّسَّاسَة ـ بنون وسينين مهملتين[12] ـ والبيت العتيق[13].

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٩٦، ومعجم البلدان (مكة).

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٧٥ و ٧٩، ومعجم البلدان (مكّة).

(٣) شفاء الغرام ١/ ٨١، والروض الأنف ٢/ ٢٤، ومعجم البلدان (مكّة)، وغريب الحديث للخطابي ٣/ ٧١، وأخبار مكة ١/ ٢٨١.

(٤) غريب الحديث للخطابي ٢/ ٧٢، والمجموع المغيث للمديني ١/ ١٥٩، والصاهل والشاحج ٢١٥، واللسان والتاج (نوس)، وشفاء الغرام ١/ ٧٩، والروض الأنف ٢/ ٢٣، ومعجم البلدان (مكة).

(٥) غريب الحديث للخطابي ٣/ ٧٢، والمجموع المغيث ١/ ١٥٩، وأخبار مكة ١/ ٢٨١، وشفاء الغرام ١/ ٧٩، والروض الأنف ٢/ ٢٣، ومعجم البلدان (مكة). والخطابي: هو أبو سليمان البستي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب: فقيه محدث، من أهل بُسْت (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له «معالم السنن ـ ط» مجلدان، في «شرح سنن أبي داود»، و «بيان إعجاز القرآن ـ ط»، و «إصلاح غلط المحدثين ـ ط»، وغير ذلك. توفي في بست سنة ٣٨٨ هـ.

[وفيات الأعيان ٢/ ٢١٤، والأعلام ٢/ ٢٧٣]

(٦) شفاء الغرام ١/ ٨٢، ومعجم البلدان (مكة).

(٧) شفاء الغرام ١/ ٧٩، ومعجم البلدان (مكة)، والكامل للمبرد ٣/ ١٣٦٦، وغريب الحديث للخطابي ٣/ ٧٣، واللسان والتاج (صلح).

(٨) شفاء الغرام ١/ ٨٠، ومعجم البلدان (مكة)، وغريب الحديث للخطابي ٣/ ٧١، وأخبار مكة ١/ ٣٨١.

(٩) الروض الأنف ٢/ ٢٤، ومعجم البلدان ٤/ ٤٨٧، ومراصد الاطلاع ٣/ ١١٨٥.

(١٠) معجم البلدان (مكة).

(١١) شفاء الغرام ١/ ٨٠، ومعجم البلدان (مكة).

(١٢) شفاء الغرام ١/ ٧٩، ومعجم البلدان (مكة).

(١٣) شفاء الغرام ١/ ٨٢، ومعجم البلدان (مكة).

وقيل: هو اسم من أسماء الكعبة، سمّي بذلك لعتقه من الجبابرة، أي: أنهم لا يتجبّرون فيه، بل يذلّون.

وقيل: سمّي عتيقًا لقدمه[1].

ومن أسمائها أيضًا: / الحاطمة[2] لأنها تحطّم الذّنوب. وقيل: تحطّم من تجبّر فيها. قاله عياض[3]. ٣١/ب

﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٩٧] فيها قولان:

أحدهما:

ابن عسكر: أَمْنُ مَنْ دخله، ومقام إبراهيم، وهما عطف بيان على الآيات أو بدل. فإن قلت: الآيات: جمع، فكيف صحّ بيانها بالتّثنية، فالجواب: أنّ مقام إبراهيم وحده بمنزلة آيات كثيرة؛ لأنّ أثر القدم في الصّخرة الصمّاء آية، وبقاءه دون سائر الأنبياء آية، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين آية[4].

والقول الثاني: أنّ الآيات كثيرة كما يقتضيه لفظ الآية. و (مقام إبراهيم) رفع بالابتداء، والخبر محذوف وتقديره: منها مقام إبراهيم. وخُصَّ بالذّكر لظهور شأنه، وقوّة دلالته على قدرة الله تعالى ونبوّة إبراهيم، عليه السلام[5]. والحاضر منها أربع عشرة آية[6]:

الأولى: أمر الفيل ورمي أصحابه بحجارة من سجيل.
الثانية: كفّ الجبابرة عنه على قدم الدّهر.
الثالثة: الحجر الأسود لكونه ـ على ما روي ـ من الجنّة.
الرابعة: حجر المقام، وذلك معروف في الجاهليّة، باق إلى الآن.
الخامسة: زمزم في نبعها لهاجر بعقب جبريل، عليه السلام.
السادسة: حفر عبد المطلب لها بعد دثورها برؤياه المشهورة.
السابعة: نفع ماء زمزم لما شرب له.

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) شفاء الغرام ١/ ٧٩، ومعجم البلدان (مكة).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ١٩٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥١، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٥، والتبيان في إعراب القرآن للعكبَريّ ١/ ٢٨٠، والكشاف ١/ ٤٤٧، والقرطبيّ ٤/ ١٣٩، والبحر المحيط ٣/ ٨.

(٥) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٦٥.

(٦) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧، وتفسير الطبري ٤/ ١٠، وزاد المسير ١/ ٤٢٧، والقرطبيّ ٣/ ١٣٩.

الثامنة: أنّ ماء زمزم يكثر في أيام الموسم كثرة خارقة لعادة الآبار.

التاسعة والعاشرة: أَمَنُ من دخل حرمه من إنس أو حيوان، وسلامة شجره من أيّ شرّ، وإذعان نفوس العرب قاطبة لتوقيره دون ناه ولا زاجر.

الحادية عشرة: كونه بوادٍ غير ذي زرع، والأرزاق تأتي إليه من كل قطر.

الثانية عشرة: أنّه لم يعرف أنّه جاءه سيل من الحل، فدخل إليه.

الثالثة عشرة: أنّ الطّير لا تعلوه، فإن علاه طائر فلأحد الأمرين: إمّا لأنّه مريض فيستشفي به، وإمّا لدفع منكر عنه، كما يحكى أنّ عقابًا علت البيت، فأخذت حيّة كانت مشرفة على جدار البيت.

الرابعة عشرة: أنّ المطر إذا عمّ جوانبه الأربعة في العام الواحد أخصبت الآفاق، وإن لم تخصب آفاق العام الذي يليه. نقحت هذا من تفسير مكي[1] وابن عطيّة وغيرهما[2].

قوله تعالى: ﴿إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

السُّهَيْليّ: هو عمرو بن شأس[3]، وأوس بن قيظي[4]، وجبّار ابن صخر[5] في آخرين كانوا حرّشوا بين المسلمين حتى همّوا بشر،

---

(١) هو أبو محمد الأندلسيّ القيسيّ، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار: مقرىء، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. وُلد فيها وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. ثم سكن قرطبة (سنة ٣٩٣ هـ) وخطب وأقرأ بجامعها، وتوفي فيها سنة ٤٣٧ هـ.
[نزهة الألباء ٣٤٧، والأعلام ٧/ ٢٨٦]

(٢) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) هو أبو عِرار الأسديّ، عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة: شاعر جاهليّ مخضرم أدرك الإسلام وأسلم. عدّه الجمحيّ في الطبقة العاشرة من فحول الجاهلية، وقال: كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، أكثر أهل طبقته شعرًا. توفي نحو سنة ٢٠ هـ.
[سمط اللآلي ٧٥٠، والإصابة (ترجمة رقم ٥٨٦٨)، والأعلام ٥/ ٧٩]

(٤) هو أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاريّ الحارثيّ، شهد أُحدًا هو وابناه كباثه وعبد الله.
[الاستيعاب ١/ ١٢٢، وأسد الغابة ٥/ ٧٩]

(٥) هو جبّار بن صخر بن أُمية بن خنساء بن سنان السُّلميُّ الأنصاريّ، شهد بدرًا، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، ثم شهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد، وكان أحد السبعين ليلة العقبة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين المقداد بن الأسود. توفي بالمدينة سنة ٣٠ هـ. وقال ابن إسحاق: كان جبّار بن صخر خارصًا (جائيًا مقرورًا)، بعد عبد الله بن رواحة.
[الاستيعاب ١/ ٢٢٨، وأسد الغابة ١/ ٣١٦]

فنزلت الآية[1]. وخبرهم مذكور في السّيرة[2].

تذييل: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: يوهم كلام الشّيخ أبي زيد أنّ أوسًا وجبّارًا كانا ممن حرّش بين المسلمين، ومعاذ الله، وإنّما/ المحرّش كان ٣٢/ب شأس بن قيس اليهودي[3]، وكان شيخًا شديد الحسد للمسلمين، فدخل يومًا على نفر من الأوس والخزرج من أصحاب رسول الله ﷺ، فرأى ما هم عليه من الأُلفة وصلاح ذات البين، فغاظه ذلك، فبعث في فتى من يهود ليذكّرهم يوم بُعاث[4] وغيره من أيّام حروبهم، ففعل، ثم إنّ الحيّين تفاخروا وتنازعوا حتى وثب أوس بن قيظي، أحد بني حارثة بن الحارث، وجبّار بن صخر، من الخزرج، على الرّكب، فتطاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إنْ شئتم ـ والله ـ رددناها جذعة، فغضب الفريقان، وقالوا: قد فعلنا، السّلام السّلام، موعدكم الحرّة[5]، فخرجوا إليها، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين، فقال: «يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية، وأنا

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص ١١١.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٥٥٦.

(٣) شأس بن قيس اليهوديّ، من بني قينقاع: كان شيخًا قد عسا (كبر وأسنّ) في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الظغن على المسلمين، شديد الحسد لهم. انظر السيرة النبوية ١/ ٥١٤ و ١/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧، وأسباب النزول للواحديّ ١١١.

(٤) يوم بُعاث: من الأيام الشهيرة بين الأوس والخزرج.
جاء في تاج العروس للزبيدي (بعث ٥/ ١٧٠ (طبعة الكويت):
«(وبعاث بالعين) المهملة (وبالغين) المعجمة (كغراب، ويثلث: موضع بقرب المدينة) على ميلين منها، كما في نسخة، وهذا لا يصحّ، وفي بعضها: على كيلتين من المدينة، وقد صرّح به عياض، وابن قَرْقُول الفَيّومي، وأهل الغريب أجمع، قال شيخنا: وجزم الأكثر بأنّه ليس في بابه إلّا الضم كغراب (و) في المصباح: بعاث، كغراب: موضع بالمدينة، وتأنيثه أكثر، و (يومه)، معروف، أي من أيام الأوس والخزرج، بين المَبْعث والهِجْرة، وكان الظفر للأوس».
وفي معجم ما استعجم ١/ ٢٠٦: «(بعاث): موضع من نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وحكاه صاحب العين بالمعجمة. قال السكري: هو تصحيف. وقيل لغتان». ومن أيام الأوس والخزرج الكثيرة. يوم السرارة، ويوم الربيع، ويوم فارع، ويوم البقيع، ويوم معبس ومضرس، وغيرها.

(٥) في السيرة النبوية ١/ ٥٥٦: «موعدكم الظاهرة ـ والظاهرة: الحرة». وفي أسباب النزول للواحدي ١١٢: «موعدكم الظاهرة: وهي حرّة، فخرجوا إليها». وفي مراصد الاطلاع ١/ ٣٩٤: «حرّة: الحرار في بلاد العرب كثيرة. والحرّة لكل أرض ذات حجارة سود نخرة، كأنما أحرقت بالنار، قد ألبستها. وقيل: إذا كانت كذلك وهي مستديرة فهي حرّة، وما كان مستطيلاً ليس بواسع فهولابة. ويُقال له كُراع. وأكثر الحرار حول المدينة، وتسمى مضافة إلى أماكنها».

بين أظهركم»[1] ووعظهم، فعرف القوم أنّها نزعة من الشّيطان فألقوا السّلاح، وبكوا، وعانق بعضهم بعضًا، وانصرفوا راجعين سامعين مطيعين، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2] والتي بعدها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] فيما وقع بين المسلمين بسعاية شأس[3] بن قيس. والله أعلم. ذكر ذلك ابن إسحاق[4].

قوله تعالى: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣] فيه أربعة أقوال:

١/٣٣أ قيل: القرآن، وقيل الجماعة، وكلاهما مرويّ/ عن النبيّ ﷺ[5]، وقيل: الإسلام، وقيل: الإخلاص في التّوحيد[6]. والتّمسّك بجميع ذلك واجب، والاعتصام بها أمر لازب.

قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] حكى سنيد بن داود[7] في تفسيره، عن عكرمة[8] أنّها نزلت في ابن مسعود[9]،

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٥٥٦، وتمام الحديث فيه: «قال يا معشر المسلمين، اللّهَ اللّهَ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألّف به بين قلوبكم». وانظر أسباب النزول للواحدي ص ١١٢.

(٢) تفسير الطبري ٤/ ٢٥، وزاد المسير ١/ ٤٣١، وتفسير القرطبيّ ٤/ ١٥٥، وأسباب النزول للواحدي ص ١١١.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٧٩.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧.

(٥) تفسير الطبري ٤/ ٣٠، وزاد المسير ١/ ٤٣٢، والقرطبيّ ٤/ ١٥٨.

(٦) انظر الحاشية السابقة.

(٧) هو أبو علي حسين بن داود، ولقبه: سنيد المصيصيّ المحتسب: الإمام الحافظ، محدّث الثّغر، صاحب التفسير الكبير، وهو محدّث صدوق، توفي سنة ٢٢٦ هـ.
[السير ١٠/ ٦٢٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٤٤، والشذرات ٢/ ٥٩]

(٨) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزوميّ القرشيّ: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد النّاس عداوة للنّبيّ ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الأعمال لأبي بكر، واستشهد يوم اليرموك سنة ١٣ هـ.
[الإصابة (ترجمة رقم ٥٦٤٠)، والأعلام ٤/ ٢٤٤]

(٩) هو أبو عبد الرحمٰن الهذليّ، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب: صحابيّ، من أكابرهم، فضلاً وعقلاً، وقربًا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سرّه، ورفيقه في حلّه وترحاله وغزواته. قدم المدينة في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ.
[السير ١/ ٤٦١، والأعلام ٤/ ١٣٧]

وسالم مولى أبي حذيفة[1] وأُبيّ بن كعب[2]، ومعاذ بن جبل[3]، رضي الله عنهم[4].

والظاهر، والّذي عليه أكثر العلماء أنّها عامّة في أصحاب رسول الله ﷺ. وقد روى أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب «الصّحابة»[5] عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وقال: خير الناس للناس يجيئون بهم في السّلاسل ويدخلونهم في الإسلام[6]. فقد تأوّلها على العموم، وكان هنا بمعنى الثبوت والتحقيق كقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، وما أشبه ذلك[7].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

السُّهَيْليّ: بَدْر: اسم بئر حفرها بَدْر الغِفَاريّ[8]. يقال له: بدر بن النّار، أو من بني النّار[9]، وهم بطن من غِفار بن مُلَيْل بن ضَمْرَة[10]، فكان هذا

---

(١) هو أبو عبد الله، سالم بن معقل، مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: صحابي، من كبارهم وكبار قرائهم. فارسي الأصل، أعتقته بثينة زوج أبي حذيفة صغيرًا، وتبناه أبو حذيفة وزوّجه ابنة أخٍ له. وهو من السابقين إلى الإسلام. توفي سنة ١٢ هـ.
[السير ١/ ١٦٧، والأعلام ٣/ ٧٣]

(٢) هو أبو المنذر، أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النّجار، من الخزرج: صحابيّ أنصاريّ. كان قبل الإسلام حَبْرًا من أحبار اليهود، مطلعًا على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ ـ على قلّة العارفين بالكتابة في عصره ـ ولمّا أسلم كان من كتّاب الوحي. مات بالمدينة سنة ٢١ هـ.
[السير ١/ ٣٨٩، والأعلام ١/ ٨٢]

(٣) هو أبو عبد الرّحمٰن الأنصاري الخزرجي، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس: صحابيّ جليل، قد كان أعلم الأُمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبيّ ﷺ. أسلم وهو فتى. توفي عقيمًا بناحية الأردنّ، ودفن بالقصير المعيني (بالغور) سنة ١٨ هـ.
[السير ١/ ٤٤٣، والأعلام ٧/ ٢٥٨]

(٤) تفسير الطبري ٤/ ٤٣، وزاد المسير ١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣، والقرطبيّ ٤/ ١٧٠.

(٥) هو كتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» المطبوع في مصر، في أربعة مجلدات، بتحقيق علي محمد البجاوي.

(٦) في الاستيعاب ١/ ١٠: «خير الناس للناس الذي يقاتلونهم حتى يدخلوهم في الدين طوعًا أو كرهًا، وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنّ المهاجرين الأولين والأنصار في ذلك سواء».

(٧) تفسير ابن عطيّة ٣/ ١٨١.

(٨) قال ابن قتيبة في المعارف ص ١٥٢: «كان «بدر» رجلاً من «غفار»، رهط أبي ذر الغفاريّ، من بطن يُقال لهم: بنو النّار، نسب الماء إليه». وانظر معجم البلدان (بدر) ١/ ٣٥٧.

(٩) الروض الأنف ٥/ ١١٦.

(١٠) تفسير ابن عطيّة ٣/ ٢١٩، وفي خ: «زمرة»، وهو وهم.

الاسم فألا، قدّمه الله لمن أُلْقِيَ فيها من كفّار قريش وهم أهل النّار[1]. كذا ذكر القتبيّ في بدر[2]. ورأيت لغيره أنّ بدرًا هو ابن قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة[3]، وكان قريش أبوه دليلاً لبني فهر بن مالك في الجاهلية، فكانت/ عيرهم إذا وردت بدرًا يقال: قد جاءت عير قريش ينسبونها إلى الدّليل ٣٣/ب حتى مات، وبقي الاسم عليهم، فسمّوا قريشًا لذلك، وهو قول الزّبيريّين[4].

والقريش في اللغة: تصغير القرش، وهو حوت في البحر عظيم[5].

قوله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] إلى قوله: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

السُّهَيْليّ: قائل هذه المقالة معتّب بن قُشَير[6]، ويقال: ابن بُشير فيما ذكر أبو عمر.

البَلَنْسيّ: يريد أبو عمر بن عبد البر أنّ القائل لذلك هو عبد الله بن أبيّ ابن سلول[7]. قيل له: قُتِل بنو الخزرج، فقال: «وهل لنا من الأمر شيء»،

---

(١) الروض الأنف ٥/ ١٧٩.

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ١٥٢.

(٣) نسب قريش لأبي عبد الله، المصعب الزبيريّ ص ١٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ١١ ـ ١٢.

(٤) الزّبيريّان: الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسديّ المكّيّ، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله: عالم بالأنساب وأخبار العرب، راوية. وُلد في المدينة، وولي قضاة مكة، فتوفي فيها سنة ٢٥٦.

[معجم الأُدباء ١١/ ١٦١، والأعلام ٣/ ٤٢]

ـ أما الثاني فهو أبو عبد الله، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: علّامة بالأنساب، غزير المعرفة بالتاريخ. كان أوجه قريش مروءةً وعلمًا وشرفًا. وكان ثقة في الحديث، شاعرًا. وُلد بالمدينة، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة ٢٣٦ هـ.

[تاريخ بغداد ١٣/ ١١٢، وتذهيب التهذيب ١٠/ ١٦٢، والأعلام ٧/ ٢٤٨]

(٥) اللسان والتاج (قرش).

(٦) هو معتّب بن بُشَير، ويُقال معتّب بن قُشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري: شهد بدرًا، وأُحدًا، وكان قد شهد العقبة. يُقال: إنّه الذي قال لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلْنا هَاهُنا.

[الاستيعاب ٤/ ١٤٢٩، وأسد الغابة ٥/ ٢٢٥، والسيرة ١/ ٥٢٢]

(٧) هو أبو الحُباب الخزرجيّ، عبد الله بن أبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد، المشهور بابن سَلُول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام. من أهل المدينة. كان سيّد الخزرج في آخر جاهليتهم. وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية. توفي سنة ٩ هـ.

[تاريخ الخميس ٢/ ١٤٠، والأعلام ٤/ ٦٥]

وانظر حول هذا الكلام تفسير ابن عطيّة ٣/ ٢٧٠.

يريد أنّ الرأي ليس لنا، ولو كان لنا منه شيء لسمع من رأينا، ولم يخرج[1]. وكان قد قال رسول الله ﷺ: لا تخرج إليهم، فإنّهم إن أقاموا أقاموا بشرّ محبس، وإن انصرفوا مضوا خاسئين، ولئن جاؤونا إلى المدينة قاتلناهم في الأفنية، ورمتهم النّساء والصّبيان بالحجارة، فوالله ما حارَبَنا قطُّ قوم في هذه المدينة إلّا غلبناه، ولا خرجنا منها إلى عدوّ إلّا غَلَبَنَا. فوافق هذا الرأي رأي رسول الله ﷺ وجماعة. وقالت جماعة ممّن فاتتهم وقعة بدر: أخرج بنا إلى عدوّنا، وحمّوه، فلبس سلاحه، وخرج بالنّاس يوم الجمعة إثر الصلاة حتى قرب من عسكر المشركين، فغضب عبد الله بن أبيّ وقال: أطاعهم/ وعصاني. ٣٤/أ فمن هنا قال هذه المقالة. ذكره ابن إسحاق[2]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] ابن عسكر: في المنادي قولان:

قيل: هو محمد رسول الله ﷺ. قال ابن جُريج[3]، وابن زيد[4]، ومحمد بن كعب القرظيّ[5]، رضي الله عنهم، المنادي: كتاب الله، وليس كلّهم رأى رسول الله ﷺ وسمعه[6]، وتعدّي «ينادي» باللام حملاً على المرادف؛ لأنه في معنى: يدعو[7]. والله أعلم.

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٣/ ٢٧٠.

(٢) السيرة النبوية ٢/ ٦٤.

(٣) هو أبو الوليد وأبو خالد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج: فقيه الحرم المكي. كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنّف التّصانيف في العلم بمكة. روميّ الأصل، من موالي قريش. مكّيّ المولد والوفاة سنة ١٥٠.

[وفيات الأعيان ٢/ ١٦٣، والأعلام ٤/ ١٦٠]

(٤) هو عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم العُمَريّ المدني: أخو أُسامة، وعبد الله، وفيهم لِيْنٌ، وكان عبد الرّحمٰن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، وكتابًا في النّاسخ والمنسوخ. توفي سنة ١٨٢ هـ.

[العبر ١/ ٢٨٢، والسير ٨/ ٣٠٩]

(٥) هو أبو حمزة القرظي، محمد بن كعب بن سُليم، وقال ابن سعد: محمد بن كعب بن حيّان بن سليم: الإمام العلّامة الصّادق. كان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة. قيل: وُلد محمد بن كعب في حياة النّبيّ ﷺ، ولم يصح ذلك. توفي سنة ١٧ هـ.

[تهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٠، والسير ٥/ ٦٥]

(٦) تفسير ابن عطيّة ٣/ ٣٢٢.

(٧) الكشاف ١/ ٤٨٩٨، والقرطبيّ ٤/ ٣٧١، والبحر المحيط ٣/ ١٤١.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

السُّهَيْليّ: لما نَعَى رسول الله ﷺ النجاشيّ[١] للنّاس، وصلّى عليه، قال المنافقون: أيصلّي على هذا العِلْج، فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ الآية[٢]. والنجاشي اسمه: أَصْحَمَة بن أَبْجَر[٣].

ابن عسكر: وقد رُوي أنّها أُنزلت في عبد الله بن سلام[٤]، وأصحابه. والله أعلم. وأَصْحَمَة: اسمه عطيّة بالعربية[٥].

---

(١) النجاشي واسمه أصحمة: ملك الحبشة. معدود في الصحابة، رضي الله عنهم، وكان ممّن حسن إسلامه. ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعيّ من وجه، صاحب من وجه، وقد توفي في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنّه صلّى ﷺ على غائب سواه، وسبب ذلك أنّه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يصلّي عليه؛ لأنّ الصّحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر. توفي سنة ٩ هـ.
[العبر ١/ ١٠، والسير ١/ ٤٢٨]

(٢) تفسير الطبري ٤/ ٢١٨، وزاد المسير ١/ ٥٣٢، والقرطبيّ ٤/ ٣٢٢، وأسباب النزول للواحدي ص ١٣٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٦٥٤، والروض الأنف ٣/ ٢٦٢، وتفسير ابن عطيّة ٣/ ٣٢٧، والسير ١/ ٤٣٦، والقرطبيّ ٤/ ٣٢٢.

(٤) أسباب النزول للواحدي ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٥) الدرر لابن عبد البر ٤٩، وتفسير ابن عطيّة ٣/ ٣٢٨، والقرطبيّ ٤/ ٣٢٢، والتاج ١٧/ ٤٠٤ طبعة الكويت، (نجش).

سورة النّساء

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٢] الآية.

ابن عسكر: نزلت هذه الآية في رجل من غطفان اختلف في اسمه، فقيل: قيس، وقيل: الحارث[١]، وجدت ذلك في حاشية بخط ابن بشكوال[٢] كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ طلب المال فمنعه عمّه، فترافعا إلى[٣] النّبيّ ﷺ، / فنزلت الآية[٤]، فلما سمعها العمّ قال: نعوذ بالله من ٣٤/ب الحوب[٥] الكبير، فدفع مال اليتيم إليه، فقال عليه السّلام: «ومن يطع ربه هكذا ويوق شح نفسه يحلّ داره»[٦] يعني جنّته. وقيل: نزلت فيمن كانت عادته من العرب ألّا يورّث الصّغير من الأولاد مع الكبير[٧].

قوله تعالى: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧].

ابن عسكر: رُوِيَ أنّها نزلت[٨] في أمّ كُحْلة[٩]، أو ابنة كُحْلة، وثعلبة

---

(١) أسباب النزول للواحدي ١٣٦، وزاد المسير ٢/ ٤، والقرطبيّ ٥/ ٨، والدر المنثور ٢/ ١١٧، والبحر المحيط ٣/ ١٥٩.

(٢) هو أبو القاسم الخزرجي الأنصاري الأندلسي، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بَشْكُوَال: مؤرّخ بحّاثة، من أهل قرطبة، ولي القضاء في بعض جهات إشبيلية. له نحو خمسين مؤلفًا، أشهرها «الصلة ـ مطبوع»، «في تاريخ الأندلس»، جعله ذيلاً لتاريخ ابن الفرضي. توفي في قرطبة سنة ٥٧٨ هـ.

[وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٠، والأعلام ٢/ ٣١١]

(٣) في الأصل: «مع».

(٤) انظر الحاشية رقم (١).

(٥) الحوب: الإثم.

(٦) أسباب النزول للواحدي ١٣٦، والقرطبيّ ٥/ ٨، والدر المنثور ٢/ ١١٧، والبحر المحيط ٣/ ١٥٩.

(٧) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١١.

(٨) أسباب النزول للواحدي ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٩) كذا في الأصل ولعلها «أم كُجَّه» كما ذكرت في كتب الصحابة، ولم نجد «أم كحلة» في هذه الكتب. =

وأوس بن شريد[1]، وهم من الأنصار وكان أحدهما زوجها، والآخر عمّ ولدها. فقالت: يا رسول الله توفي زوجي، وتركني وابنة، فكم نورث؟ فقال عمر: يا رسول الله ولدها لا يركب فرسًا، ولا يحمل كَلًّا، ولا ينكؤ عدوًّا، يكسب عليها ولا تكسب، فنزلت الآية. حكاه سُنَيْد في تفسيره[2]. ووقع في غيره أنّ اسمها كُجّة[3]، وكذلك قوله في الحديث، فقال عمر: كذا رواه سُنَيْد. وحكاه ابن العربيّ[4]، فقال: عمّ ولدها. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: ولم يعيّن الشيخ، رحمه الله، العمّ من الزَّوْج. والزَّوْج، قال في اسمه ابن عطيّة[5]: أوس بن سُوَيد، والعمّ: ثعلبة. فأمّا الزمخشريّ[6] فقال في نسب الزّوج: رُوِيَ أنّ أوس بن صامت الأنصاري[7] ترك امرأته أمّ كجّة وثلاث

= انظر أسد الغابة ٧/ ٣٨١، والإصابة ١/ ٩٢، (ترجمة رقم ٣١٨).

وفي أسد الغابة ٧/ ٣٨١: «أُمّ كجّة زوج أوس بن ثابت. نزلت فيها آية المواريث. أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويدة بإسناده عن أبي الحسن علي بن أحمد المفسر، في قوله تعالى: **﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾**، قال: قال ابن عباس في رواية الكلبي: أن أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك ثلاث بنات وامرأة، يُقال لها «أُم كجّة»، فقام رجلان من بني عمّه فأخذا ماله، ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئًا، فجاءت أُم كجّة إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فنزلت هذه الآية.

وروى عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: جاءت أُم كجّة إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ لي ابنتين قد مات أبوهما، ولا تعطيان شيئًا، فأنزل الله تعالى **﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾**».

والخبر أيضًا في الإصابة ١/ ٩٢ (ترجمة رقم ٣١٨).

(١) في الطبري ٤/ ٢٦٢: «أوس بن سويد». وفي أسباب النزول للواحدي ص ١٣٨، والقرطبيّ ٥/ ٤٦: «سُوَيد وعرفجة»، وفي زاد المسير ٢/ ١٨: «قتادة وعرفطة»، وفي الدر المنثور ٢/ ١٢٢: «خالد وعرفطة».

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) انظر الحاشية رقم (٩) في الصفحة السابقة.

(٤) في أحكام القرآن لابن عربيّ ١/ ٣٢٧: «وقد روي أنّ رجلاً من الأنصار مات وترك ولدًا أصاغر وأخًا كبيرًا، فاستبدّ بماله، فرفع أمره إلى النّبيّ ﷺ، فقال له العمّ: يا رسول الله إنّ الولد صغير لا يركب ولا يكسب، فنزلت الآية».

(٥) تفسير ابن عطيّة ٤/ ٢٦ ـ ٢٧.

(٦) تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٥٠٣.

(٧) قوله: «أوس بن الصامت» كذا في الأصل، وكذلك في أصل البَلْنَسيّ وفي تفسير الزمخشري ١/ ٥٠٣، وهو وهم من الناسخ، والصواب: «أوس بن ثابت» كما في أسباب النزول للواحدي ١٣٧، وزاد المسير ٢/ ١٨، والقرطبيّ ٥/ ٤٦.

ـ وهو أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عديّ بن عمرو بن=

بنات، فزوى[1] ابنا[2] عمّه سويد، وعرفطة[3]، أو قتادة[4]، أو عرفجة[5]، ميراثه/ عنهن، وكان أهل الجاهليّة لا يورّثون النّساء والأطفال، فجاءت أمّ كجّة ١/٣٥ أ
إلى رسول الله ﷺ في مسجد الفضيخ، فشكت إليه، فقال: «ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله»[6]، فنزلت الآية[7]، فبعث إليهما لا تفرّقا من مال أوس شيئًا، فإنّ الله قد جعل لهنّ نصيبًا، ولم يبيّن حتّى يبيّن، فنزلت[8]: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١١] فأعطى أمّ كجّة الثُّمن والبنات الثّلثين والباقي ابني العمّ[9]. قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤] ابن عسكر: هو محمد ﷺ حسده الكفار على الرسالة[10]. وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [النساء: ٥٤] يعني التّوراة والإنجيل والزّبور (والحكمة): النبوة. وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني: ملك داود وسليمان، عليهما السّلام، وفي هذا كلّه ردّ عليهم حيث ينكرون لرسول الله ﷺ ما آتاه الله، وهو من صميم آل إبراهيم، ولا ينظرون ما أوتي آل إبراهيم من ذلك[11]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

ابن عسكر: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عديّ[12]، بعثه

= مالك بن النجار الأنصاري: شهد العقبة وبدرًا، وقُتِل يوم أُحد شهيدًا في قول عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري. وقال الواقدي: شهد أوس بن ثابت بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة.
[الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ١١٧]

(١) زوى المال: احتازه.
(٢) في الأصل: «ابن» وهو وهم.
(٣) انظر ترجمته في أسد الغابة ٤/ ٢٤.
(٤) انظر ترجمته في أسد الغابة ٤/ ٣٨٧.
(٥) كما في القرطبيّ ٥/ ٤٦.
(٦) أسد الغابة ٤/ ٢٤، وأسباب النزول للواحدي ١٣٨، والقرطبي ٥/ ٤٦.
(٧) انظر الحاشية السابقة.
(٨) أسباب النزول للواحدي ١٣٧.
(٩) الطبري ٤/ ٢٦٢، وزاد المسير ٢/ ١٨، والقرطبي ٥/ ٤٦.
(١٠) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٥٢، والقرطبي ٥/ ٢٥١.
(١١) أسباب النزول للواحدي ١٥٢، والقرطبي ٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠، والسير ٢/ ١٢.
(١٢) هو أبو حذافة السهميّ القرشي، عبد الله بن حذافة بن قيس: صحابي أسلم قديمًا وبعثه النّبيّ ﷺ إلى كسرى. وهاجر إلى الحبشة، وقيل: شهدا بدرًا. وأسره الروم في أيام عمر، ثم أطلقوه. =

رسول الله ﷺ في سريّة، فنزلت فيه الآية. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما. والله أعلم[1].

البَلْنَسيّ: وقيل: الإشارة بقوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] إلى أبي بكر وعمر خاصّة[2]./ وقد قيل: هم أهل العلم والقرآن[3]، وقيل: نزلت في ٣٥/ب
الأمراء من أصحاب رسول الله ﷺ[4]، وذلك أنه بعث، عليه السّلام، سريّة فيها عمّار بن ياسر[5]، وأميرها خالد بن الوليد[6]، فقصدوا قومًا من العرب، فأتاهم نذير، فهربوا باللّيل، وجاء منهم رجل إلى عسكر خالد، فدخل إلى عمّار، فقال: يا أبا اليقظان، إنّ قومي قد فرّوا، وإنّي قد أسلمت، فإنْ كان ينفعني إسلامي بقيت، وإلّا فررت، فقال له عمّار: هو ينفعك فأتمّ، فلمّا أصبحوا أغار خالد، فلم يجد سوى الرجل المذكور، فأخذه وأخذ ماله، فجاء عمّار، فقال: خلّ عن الرّجل، فإنّه قد أسلم، وهو في أماني، فقال له خالد: وأنت بخير، فارتفعا إلى رسول الله ﷺ فأجاز أمان عمّار ونهاه أن يجير الثانية على أمير، فأنزل الله الآية. ذكره ابن عطيّة[7]. والله تعالى أعلم.

= وشهد فتح مصر. وتوفي بها نحو سنة ٣٣ هـ.
[السير ٢/ ١١، والأعلام ٤/ ٧٨]

(١) رواه البخاري ٨/ ١٩١ في تفسير سورة النساء، باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولى الأمر منكم، ومسلم رقم (١٨٣٤) في الإمارة، باب وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية، وأبو داود رقم (٢٦٢٤) في الجهاد، باب في الطاعة، والترمذي رقم ١٦٧٢ في الجهاد، باب ما جاء في الرجل يبعث وحده سرية، والنسائي ٧/ ١٥٤ و ١٥٥ في البيعة، باب قوله تعالى: **﴿وأولي الأمر منكم﴾**، وأخرجه ابن جرير الطبري رقم (٩٨٥٨)، وأحمد رقم (٣١٢٤).

(٢) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٥٨، والقرطبي ٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٣) أسباب النزول للواحدي ١٥٢ ـ ١٥٣، وتفسير ابن عطيّة ٤/ ١٥٨، والدر المنثور ٢/ ١٧٦.

(٤) انظر الحاشية السابقة.

(٥) هو أبو اليقظان الكنانيّ المذحجيّ العنسيّ القحطاني، عمّار بن ياسر بن عامر: صحابيّ، من الولاة الشجعان ذوي الرأي. وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق وبيعة الرضوان. قتل سنة ٣٧ هـ.
[حلية الأولياء ١/ ١٣٩، والأعلام ٥/ ٣٦]

(٦) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ القرشيّ: سيف الله الفاتح الكبير، الصحابيّ. كان من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أعنّة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة ٧ هـ، فسرّ به رسول الله ﷺ وولّاه الخيل. مات بحمص (في سورية) سنة ٢١ هـ.
[تاريخ الخميس ٢/ ٢٤٧، والأعلام ٢/ ٣٠٠]

(٧) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ٦٠] الآية.

السُّهَيْليّ: هو كعب بن الأشرف[١]، أراد المنافقون أن يتحاكموا إليه دون النبيّ ﷺ. ومعنى الطاغوت: فعلوت من الطغيان، ثم قُلِبَ، فصار في التقدير: طَوَغوت، ثم انْقُلِبَتْ الواو ألفًا لانفتاح ما قبلها، فصار طاغوت كأنّه في التقدير: فَلَعُوت بتقديم اللام[٢]، فهو اسم للطغيان ومصدر يوصف به الواحد والجمع كما يقول: رجل صوم، وقوم/ صوم[٣]، فيفرد إذا وصفتَ بالمصدر؛ لأنّ ١/٣٦ أ
المصدر لا يُثَنّى ولا يجمع[٤]. وأما «الجبت» فقيل: هو السّحر، وقيل: هو اسم شيطان[٥]، وقد قيل: أريد به حيي بن أخطب[٦]، ولذلك ذكرناه في هذا الباب.

ابن عسكر: لم يذكر الشيخ أبو زيد قصة المحاكمة، وسببها أنّ بشرًا المنافق[٧] خاصم يهوديًا، فدعاه اليهوديّ إلى رسول الله ﷺ فلم يرض المنافق وقال: تعال نتحاكم إلى عمر، فقال اليهوديّ لعمر: قضى لنا رسول الله ﷺ فلم يرض بقضائه، فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فاشتمل على سيفه ثم خرج، فضرب به عنق المنافق، ثم قال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء رسول الله ﷺ فنزلت الآية[٨]، فقال جبريل: عمر فرق بين الحق والباطل، فقال النّبيّ ﷺ: «أنت الفاروق»[٩].

---

(١) هو كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي، كانت أُمه من «بني النضير» فدان باليهودية. وكان سيّدًا في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة. أدرك الإسلام، ولم يسلم. وأكثر من هجو النبيّ ﷺ وأصحابه. مات سنة ٣ هـ.
[الأغاني ٢٢/ ١٢٥، والأعلام٥ / ٢٢٥]

(٢) المسائل البصريات ٢٧٠، واللسان والتاج (طغى).

(٣) انظر سيبويه ٢/ ١٢٠، والمقتضب ٤/ ٣٠٥، وشرح الكافية ٢/ ١٩٨.

(٤) دقائق التصريف ٤٥ فما بعد.

(٥) زاد المسير ٢/ ٢٠٧، والقرطبي ٥/ ٢٤٨.

(٦) هو حيي بن أخطب النَّضريّ: جاهليّ، من الأشداء العتاة. كان ينعت بسيّد الحاضر والبادي. أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه سنة ٥ هـ.
[الأعلام ٢/ ٢٩٢]

(٧) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٦١.

(٨) أسباب النزول للواحدي ١٥٣.

(٩) أسباب النزول للواحدي ١٥٣ ـ ١٥٦، وتفسير ابن عطيّة ٤/ ١٦٠ ـ ١٦١، والقرطبي ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

السُّهَيْليّ: قال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، حين نزلت هذه الآية: والذي بعثك بالحق إن كنت لفاعلاً، وصدق أبو بكر، فهو إذن من القليل الذي عنى الله عزَّ وجلَّ.

ابن عسكر: وقد روي أنّ ثابت بن قيس[١] قال عند نزولها: لو أمرني محمد ﷺ أن أقتل نفسي لقتلتها[٢]. وقد روى أنّه/ قالها أيضًا عند ذلك عبد ٣٦/ب
الله بن مسعود، وعمّار بن ياسر، وعمر بن الخطّاب، رضي الله عنهم.

قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: وسبب قولهم هذا أنّ اليهوديّ الذي خاصمه بشر المنافق مرّ على المقداد[٣]، رضي الله عنه، فقال: قاتل الله هؤلاء الّذين يشهدون أنّه رسول الله، ثم يتّهمونه في قضاء يقضي بينهم، وايم الله لقد أَذْنَبْنا ذنبًا مرّة في حياة موسى، فدعانا إلى التوبة منه، وقال: اقتلوا أنفسكم، ففعلنا، فبلغ قتلانا سبعين ألفًا في طاعة ربّنا حتى رضي عنّا، فلمّا قال هؤلاء النفر من الصّحابة ما تقدّم قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنّ من أمتي رجالاً، الإيمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي[٤]. ذكر ذلك الزمخشري[٥] وابن عطيّة[٦]. والله الموفّق.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٦٩].

البَلْنَسيّ: روي أنّ ثوبان[٧]، مولى رسول الله ﷺ، كان شديد الحبّ

---

(١) هو ثابت بن قيس بن شمّاس الخزرجيّ الأنصاريّ: صحابيّ، كان خطيب رسول الله ﷺ، وشهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. ودخل عليه النبي ﷺ وهو عليل، فقال: أذهب البأس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس. قتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ.
[الأعلام ٢/ ٩٨]

(٢) القرطبي ٥/ ٢٧٠.

(٣) هو أبو معبد، أو أبو عمرو الكندي البهرانيّ الحضرميّ، المقداد بن عمرو، ويُعرف بابن الأسود صحابي، من الأبطال. هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله. شهد بدرًا وغيرها. وسكن المدينة. توفي سنة ٣٣ هـ.
[الاستيعاب ٤/ ١٤٨٠، والأعلام ٧/ ٢٨٢]

(٤) رواه الطبري في التفسير ٥/ ١٦١، والبرهان فوري الهندي في كنز العمال ١٢/ ١٨٢ حديث رقم ٣٤٥٧٣.

(٥) تفسير الكشاف ١/ ٥٣٩.

(٦) تفسير ابن عطيّة ٤/ ٦٨ ـ ١٦٩، وانظر القرطبي ٥/ ٢٧٠.

(٧) هو أبو عبد الله، ثوبان بن يجدد: مولى رسول الله ﷺ، أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن)، =

لرسول الله ﷺ، قليل الصَّبْر عنه، فأتاه يومًا، وقد تغيّر وجهه، ونحل جسمه، وعرف الحزن في وجهه، فسأله رسول الله ﷺ عن حاله، فقال: يا رسول الله ما بي من وجع غير أنّي إذا لم أرك اشتقت إليك، فاستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، فذكرت الآخرة، فخفت ألّا أراك هناك لأنّي عرفت أنّك ترفع على النبيّين، فإذا دخلت/ أنا الجنّة كنت في منزل دون منزلك، وإن لم أدخل فذلك ٣٧/أ
حين لا أراك أبدًا، فنزلت الآية[١]، فقال النّبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ومن أبويه وأهله وولده والناس أجمعين»[٢].
ذكر معناه البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ واللفظ كما ذكرته للزمخشري[٣].
وذكر أبو محمد بن عطيّة[٤] عن طائفة أنّ هذه الآية نزلت لمّا قال عبد الله بن زيد الأنصاريّ[٥] الذي أُرِيَ الأذان: يا رسول الله إذا مت ومتنا كنت أنت في عليين، فلا نراك ولا نجتمع بك، وذكر حزنه على ذلك، فنزلت الآية[٦].
وحكى مكّيّ[٧] عن عبد الله هذا، أنّه لمّا مات النبي ﷺ قال: اللهم اعمني حتى لا أرى شيئًا بعده، فعمي[٨]، ومعنى هذه الآية أنهم معه في دار واحدة، ومتنعم واحد، وكلّ من فيها قد رزق الرِّضا بحاله، وذهب عنه أن يعتقد أنّه مفضول،

= اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فلم يزل يخدمه إلى أن مات، فخرج ثوبان إلى الشام فنزل الرملة (في فلسطين) ثم انتقل إلى حمص فابتنى فيها دارًا، وتوفي بها سنة ٥٤ هـ.
[الاستيعاب ١/ ٢٠٩، والأعلام ٢/ ١٠٢]

(١) أسباب النزول للواحدي ١٥٨.

(٢) رواه البخاري في الإيمان ١/ ٥٥، باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم فيه: باب وجوب محبة رسول الله ﷺ رقم ٤٤، والنسائي فيه أيضًا ٨/ ١١٤، ١١٥ باب علامة الإيمان، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم ١٦٧.

(٣) تفسير الكشاف ١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٧٠.

(٥) هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ المدنيّ البدريّ: من سادة الصحابة. شهد العقبة وبدرًا. وهو الذي أُرِيَ الأذان. وكان ذلك في السنة الأُولى من الهجرة، له أحاديث يسيرة، وحديثه في السنن الأربعة. توفي سنة ٣٢ هـ.
[طبقات ابن سعد ٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧، والسير ٢/ ٣٧٥]

(٦) أسباب النزول للواحدي ١٥٨ ـ ١٥٩، والطبري ٥/ ١٦٢، وزاد المسير ٢/ ١٢٥، والقرطبي ٥/ ٢٧١. وانظر حول إراءته الأذان مسند الإمام أحمد ٤/ ٤٣، وسنن البيهقي ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، وسنن ابن ماجه حديث رقم ٧٠٨، والسير ٢/ ٣٧٦.

(٧) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٧٠.

(٨) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٧٠، والقرطبي ٥/ ٢٧١.

وإن كنا قد علمنا من الشّريعة أنّ أهل الجنّة تختلف مراتبهم على قدر أعمالهم، وعلى قدر فضل الله على من شاء من عباده[1]. والله الموفّق.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: ٧٥].

٣٧/ب البَلْنَسيّ: كان رسول الله ﷺ/ يقول فيهم[2]: «اللهمّ أَنْجِ سَلَمَةَ بن هشام[3] وعيّاش بن أبي ربيعة[4]، اللهمّ أَنْجِ المستضعفينَ مِن المؤمنين». عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنّه قال: كنت أنا وأُمي من المستضعفين من النساء والولدان[5]. و (القرية الظالم أهلها): مكة[6]، فأجاب الله تضرّعهم، وجعل لهم وليًّا وناصرًا، وهو ﷺ أنقذهم من هوان الكفر، وكان يوم الفتح على يده ﷺ وشرف وكرّم[7].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ [النساء: ٧٧].

ابن عسكر: روي أنّ عبد الرحمن بن عوف[8] وأصحابه بمكة أتوا النبيّ

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٧٠، والقرطبي ٥/ ٢٧١.

(٢) رواه البخاري ٢/ ٢٢٥ و ٢٢٦ في صفة الصّلاة، باب التكبير إذا قام من السجود، وباب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، وباب يهوي بالتكبير حين يسجد، وباب إتمام التكبير في الركوع، ومسلم رقم ٣٩٢ في الصّلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصّلاة، وأبو داود رقم ٨٣٦ في الصّلاة، باب إتمام التكبير، والنسائي ٢/ ٢٣٣ في الافتتاح، باب التكبير للسجود، وباب التكبير للنهوض، وابن عطيّة في تفسيره ٤/ ١٧٦.

(٣) هو أبو هاشم المخزومي، سلمة بن هشام بن المغيرة: صحابي، من السابقين. وهو أخو أبو جهل. حبسه كفار قريش عن الهجرة وآذوه، فهرب منهم، وشهد بعض الوقائع. ثم خرج إلى الشام بعد وفاة النّبيّ ﷺ، فاستشهد بمرج الصفر سنة ١٤ هـ.
[الإصابة (ترجمة رقم ٣٣٩٦)، والأعلام ٣/ ١١٣]

(٤) هو أبو عبد الرحمٰن، عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو أخو أبي جهل لأُمه وابن عمه: كان إسلامه قديمًا أول الإسلام، وقبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة، وولد له بها ابنه عبد الله، ثم عاد إلى مكة، وهاجر إلى المدينة هو وعمر بن الخطاب. قتل يوم اليرموك، وقيل: مات بمكة.
[أسد الغابة ٤/ ٣٢٠]

(٥) رواه البخاري ٨/ ١٩٢ في تفسيره سورة النساء، باب (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله)، وباب (إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) وفي الجنائز، باب إذا أسلم الصّبي، ثم مات هل يُصلّى عليه، وهل يعرض الإسلام على الصبيّ. وانظر جامع الأُصول ٢/ ٩٣، والطبري ٥/ ١٦٨، والقرطبي ٥/ ٢٧٩.

(٦) الطبري ٥/ ١٦٩، وزاد المسير ٢/ ١٣٢، والقرطبي ٥/ ٢٧٩.

(٧) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٧٦، والقرطبي ٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٨) هو أبو محمد الزهريّ القرشيّ، عبد الرحمٰن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث: صحابي، =

ﷺ وسألوه الإذن في قتال المشركين، فأمرهم بالكفّ والصّبر، فلما هاجر إلى المدينة أمروا بالقتال، فكفّوا، فنزلت الآية[1]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وكان من أصحاب عبد الرحمن بن عوف سعد بن أبي وقّاص[2] والمقداد بن عمرو الكنديّ[3]. وقيل: الآية تحكي عن اليهود أنّهم فعلوا ذلك مع نبيّهم فيما[4] تقدّم، فنهى الله المؤمنين عن فعل مثله. وقيل: نزلت الآية في عبد الله بن أُبيّ بن سلول[5]، وأمثاله من المنافقين كانوا قد سألوا عن فرائض الإسلام في الظاهر مع عدم تصديقهم بها في الباطن، فلمّا نزل القتال شقّ ذلك عليهم إذ كانوا مكذّبين بالثواب. ذكر ذلك[6] ابن عطيّة/ ٣٨/أ والمهدويّ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤].

السُّهَيْليّ: هو مرداس بن نهيك الغطفانيّ ثم الفزاري[7]، قتله أُسامة بن زيد[8] في سريّة بعد أن حيّى المسلمين بتحية الإسلام[9]، فعاتبه النبيّ ﷺ على

= من أكابرهم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنّة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الإسلام. وكان من الأجواد الشجعان العقلاء. شهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلها. وفاته في المدينة سنة ٣٢ هـ.
[تاريخ الخميس ٢/ ٢٥٧، والأعلام ٢/ ٣٢١]

(١) أسباب النزول للواحدي ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) هو أبو إسحاق القرشي الزهري، سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مُناف: الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عيّنهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنّة، ويُقال له فارس الإسلام. مات سنة ٥٥ هـ.
[السير ١/ ٩٢، والأعلام ٣/ ٨٧]

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) عند ابن عطيّة: «في وقته».

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) تفسير ابن عطيّة ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨، والطبريّ ٥/ ١٧١.

(٧) هو مرداس بن نهيك الغطفاني ثم الفزاري.
انظر في ترجمته الاستيعاب ٣/ ١٣٨٦ و ٤/ ١٤٦٢، وأسد الغابة ٥/ ١٤١.

(٨) هو أبو محمد، أُسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف: صحابي جليل. وُلد بمكة، ونشأ في الإسلام، (لأن أباه كان من أول الناس إسلامًا) وكان رسول الله ﷺ يحبّه حبًّا جمًّا وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين. توفي سنة ٥٤ هـ.
[طبقات ابن سعد ٤/ ٤٢، والأعلام ٢/ ٢٩١]

(٩) انظر جامع الأُصول ٢/ ٩٨، والسيرة النبوية ٢/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣]

قتله، وقال له: أقتلته بعد أن قال: لا إله إلّا الله؟ فقال: إنّما قالها متعوّذًا، فقال النّبيّ ﷺ: «هلّا شققت على قلبه حتى تعلم أنّه قالها متعوّذًا أم لا»[1]؟ حتى ودَّ أُسامة أنّه لم يكن قد أسلم قبل ذلك اليوم، وحلف ألّا يقاتل أحدًا يقول: لا إله إلّا الله، ولذلك أبى أن يقاتل مع عليّ حين دعاه إلى ذلك، وقال: لا أقاتل أحدًا يقول: لا إله إلّا الله، وذلك في الفتنة[2].

وقد اختُلف في هذه القصة، فَرُوِيَ أنّ مُحَلِّم بن جَثّامة اللّيثيّ[3] كان القاتل، والمقتول كان عامر بن الأَضْبَط[4]، ثم مات مُحَلِّم بإثر ذلك، فدفن فلفظته الأرض، ثم دفن فلفظته الأرض حتى أُلقي بين جبلين وألقيت عليه حجارة[5]. وقد نسبت هذه القصة إلى المقداد[6]، أمير السريّة. وقيل: أبو الدرداء[7]. وقيل: رجل اسمه فُدَيْك[8]. وهذا اختلاف كثير[9].

البَلْنَسيّ: وقيل: القاتل أبو قتادة، واسمه الحارث ابن رِبْعي[10]. وقيل:

---

(١) رواه البخاري ٧/ ٣٩٨ في المغازي، باب بعث النبي ﷺ أُسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، وفي الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ومن أحياها﴾، ومسلم رقم ٩٦ و ٩٧ في الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلّا الله، وأبو داود رقم ٢٦٤٣ في الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٢٢، فما بعد، وزاد المسير ٢/ ١٦٩، والقرطبي ٥/ ٣٣٦، وأسباب النزول للواحدي ١٦٧.

(٣) هو مُحَلِّم بن جَثّامه واسمه يزيد بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر الشُّدَّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكنانيّ الليثي، أخو الصعب بن جَثّامة. توفي في حياة النبي ﷺ.

[أسد الغابة ٥/ ٧٦]

(٤) هو عامر بن الأضبط الأشجعيّ. هو الذي قتلته سريّة رسول الله ﷺ لأنها كانت تظنّه متعوّذاً بالشهادة.

[انظر أسد الغابة ٣/ ١١٧]

(٥) أسباب النزول للواحدي ١٦٦.

(٦) أسباب النزول للواحدي ١٦٦.

(٧) هو أبو الدَّرْداء الأنصاريّ الخزرجيّ، عويمر بن مالك بن قيس بن أُميّة: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجرًا في المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولمّا ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسّك. كان من العلماء الحكماء. وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا، على عهد النّبيّ ﷺ بلا خلاف. مات بالشّام سنة ٣٢ هـ.

[السير ٢/ ٣٣٥، والأعلام ٥/ ٩٨]

(٨) انظر الإصابة ٣/ ٢٠٠ (ترجمته رقم ٦٩٦٠).

(٩) تفسير الطبري ٥/ ٢٢، فما بعد، وزاد المسير ٢/ ١٦٩، والقرطبيّ ٥/ ٣٣٦، وأسباب النزول للواحدي ١٦٧، والبحر المحيط ٣/ ٣٢٨.

(١٠) هو أبو قتادة الأنصاري السّلميّ، الحارث بن ربعي بن بُلْدُمة، من بني غنم بن كعب بن سلمة بن=

القاتل غالب بن فضالة الليثيّ[1]، والمقتول مرداس[2]. ذكر القولين ابن عطيّة[3]. وقيل: لم يكن القاتل غالب بن/ فضالة، وإنّما كان أمير السريّة ٣٨/ب يومئذٍ، وما ذكره الشيخ أبو زيد من قصّة أسامة بن زيد فإنّه وقع في «صحيح» البخاريّ[4].

وأما قصّة محلّم بن جثّامة وعامر بن الأضبط فإنّها وقعت في «مصنّف» أبي داود[5]، و «سير» ابن إسحاق[6]، وكتاب «الاستيعاب»[7] لأبي عمر بن عبد البرّ. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٠٠].

السُّهَيْليّ: قال عكرمة[8] مولى ابن عباس: طلبت اسم هذا الرجل، أربع عشرة سنة حتى وجدته[9]. وفي قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديمًا، وأنّ الاعتناء به حسن، وأنّ المعرفة به فضل. ونحو منه قول ابن عباس:

= زيد بن جشم بن الخزرج، هكذا يقول ابن شهاب وجماعة من أهل الحديث، إنّ اسم أبي قتادة الحارث بن ربعي. قيل: توفي أبو قتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين، والصحيح أنّه توفي بالكوفة في خلافة عليّ رضي الله عنه.

[الاستيعاب ١/ ٢٨٩]

(١) هو غالب بن فضالة الكنانيّ الليثيّ.
[انظر الاستيعاب ٢/ ١٢٥٢، وأسد الغابة ٤/ ٣٢٦ ـ ٣٣٧]
وقال ابن الأثير في أسد الغابة: «لا يبعد أن يكون هذا غالب بن عبد الله الليثي الكناني، فإنّ ابن الكلبي ذكر أنّ رسول الله ﷺ بعث غالب بن عبد الله إلى بني مرّة بفدك، ويكون قولهم في اسم أبيه «فضالة»، إمّا غلط من الكاتب، وإمّا اختلاف فيه، والله أعلم».

(٢) هو مرداس بن نهيك الغطفاني ثم الفزاري.
انظر في ترجمة الاستيعاب ٣/ ١٣٨٦ و ٤/ ١٤٦٢، وأسد الغابة ٥/ ١٤١. وانظر الأثر في تفسير الطبري ٥/ ٣٢٣، وزاد المسير ٢/ ١٧١، والقرطبي ٥/ ٣٣٧، وأسباب النزول للواحدي ١٦٧، والدر المنثور ٢/ ٢٠٢.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٤/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٤) انظر الحاشية (١) في الصفحة السابقة.

(٥) رواه أبو داود رقم ٢٦٤٣ في الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون.

(٦) السيرة النبوية ٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٩.

(٧) الاستيعاب ٢/ ٧٨٥ و ٤/ ١٤٦١.
وانظر تفسير ابن عطيّة ٤/ ٢١٧، وزاد المسير ٢/ ١٧١، والقرطبي ٥/ ٣٣٦.

(٨) سبقت ترجمته.

(٩) تفسير الطبري ٥/ ٣٤٨.

مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر، رضي الله عنه، عن المرأتين اللّتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، ما يمنعني إلّا مهابته[1]، ثم ذكر الحديث. وسنذكر منه في سورة التّحريم[2] ما يحتاج إليه في هذا الغرض، إن شاء الله. والذي ذكره عكرمة هو ضمرة بن العيص[3]، ويقال فيه أيضاً: ضميرة، وكان من المستضعفين[4] بمكّة، وكان مريضًا، فلمّا سمع ما أنزل الله في الهجرة قال: أخرجوني، فَهُيّىء له فراش، فوضع عليه، وخرج به، فمات بالطريق، ويقال: بالتّنعيم[5]، فأنزل الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[6].

١/٣٩أ وقيل فيه جندب بن ضمرة[7]. ذكره أبو عمر في الصحابة[8]،/ وقال أبو عمر أيضًا[9]: إنّه قد قيل فيه: خالد بن حزام بن خويلد ابن أخي خديجة[10]،

---

(١) انظر التعريف والإعلام للسُّهَيْليّ ـ مخطوط: ١/أ و ١/ب، والإتقان ٤/ ٧٩، والبرهان ١/ ١٥٥، ومفحمات الأقران ٣٤، والقرطبي ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) انظر سورة التحريم من هذا الكتاب، والقرطبي ١٨/ ١٨٩.

(٣) هو ضمرة بن أبي العيص بن ضمرة بن زنباع، وقيل: ابن العيص الخزاعي. خرج مهاجرًا، فتوفي في الطريق. قال سعيد بن جبير: كان رجل من خزاعة، ويُقال له: ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع، لمّا أمروا بالهجرة، كان مريضًا، فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره، ويحملوه إلى رسول الله ﷺ، ففعلوا، فتوفي بالتّنعيم قريبًا من مكّة. انظر أسد الغابة ٣/ ٦١.

(٤) انظر تفسير الطبريّ ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وزاد المسير ٢/ ١٧٨، والقرطبيّ ٥/ ٣٤٦.

(٥) (التنعيم) موضع بمكة خارج الحرم، هو أدنى الحلّ إليها، على طريق المدينة، منه يحرم المكّيّون بالعمرة، به مساجد مبنية بين سرف ومكة، ولا خلاف بين الناس أنه على ثلاثة أميال من مكّة.
[معجم البلدان (التنعيم)، ومراصد الاطلاع ١/ ٢٧٧]

(٦) القرطبي ٥/ ٣٤٧، وزاد المسير ٢/ ١٧٩.

(٧) هو جندب بن ضمرة اللَّيْثيّ. هو الذي نزل فيه قوله تعالى: **﴿ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله...﴾**. وكان له أربعة بنين، فقال: اللَّهُمَّ إني أنصر رسولك بنفسي، غير أني أعود من سواد المشركين إلى دار الهجرة، فأكون عند النبي ﷺ، فأكثر سواد المهاجرين والأنصار، فقال لبنيه: احملوني إلى دار الهجرة، فأكون مع النبي ﷺ، فحملوه، فلما بلغ التنعيم مات، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله﴾**.
[انظر أسد الغابة ١/ ٣٥٩]

(٨) الاستيعاب ١/ ٢٥٧.

(٩) الاستيعاب ٢/ ٤٣١.

(١٠) هو خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصيّ بن كلاب، القرشي الأسدي، أخو حكيم بن حزام، وابن أخي خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها.
أسلم قديمًا، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، فنهشته حيّة، فمات في الطريق قبل أن يدخل إلى أرض الحبشة، فنزل فيه قوله تعالى: **﴿ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾**. روى ذلك هشام بن عروة عن أبيه.
[انظر أسد الغابة ٢/ ٩٢]

وإنّه هاجر إلى أرض الحبشة، فنهشته حيّة في الطريق، فمات قبل أن يبلغ أرض الحبشة، فنزلت فيه الآية[1]. والله أعلم.

ابن عسكر: وقد قيل فيه أقوال غير ذلك منها: أنه بغيض بن ضمرة بن زنباع، وقيل: ضمرة بن بغيض، وقيل: ضمرة بن نعيم، وقيل: ضمرة بن خزاعة، وقيل: إنّه من كنانة، وقيل: من خزاعة، وقيل: من بني ليث، وقيل: من جندع. حكى جميع ذلك أبو محمد بن عطيّة[2] في تفسيره.

وقيل: هو أكثم بن صيفي[3] خرج مهاجرًا إلى المدينة في جماعة من قومه عندما خاطبه النبيّ ﷺ ودعاه إلى الإسلام، فلمّا كان دون المدينة بأربع ليال مات، ووصّى قومه بالإسلام. حكاه أبو حاتم[4] عن ابن عباس في كتاب «المعمرين»[5]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧].

السُّهَيْليّ: هم بنو أُبَيْرِق: بِشْر وبَشِير ومُبَشِّر[6] وأُسَيْر بن عروة[7] وابن عم لهم نقبوا مَشْرَبة[8] لِرِفاعة بن زيد[9]، وسرقوا أدراعًا له وطعامًا، فعثر على

---

(١) أسباب النزول للواحديّ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٣) هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميميّ: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمّرين. عاش زمنًا طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبيّ ﷺ، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه. توفي سنة ٩ هـ.
[الإصابة ١/ ١١٣، والأعلام ٢/ ٦]

(٤) هو أبو حاتم الجُشَميّ السِّجِسْتاني، سهل بن محمد بن عثمان: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة، كان المبرّد يلازم القراءة عليه، له نيّف وثلاثون كتابًا. وله شعر جيد.
[وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٠، والأعلام ٣/ ١٤٣]

(٥) لم نجده في كتاب «المعمرين» لأبي حاتم السجستاني المطبوع في مصر.
وانظر أسد الغابة ١/ ١٣٤، والإصابة ١/ ١١٨، والوافي بالوفيات ٩/ ٣٤٢.

(٦) تفسير الطبريّ ٥/ ٢٦٥، وما بعد، وزاد المسير ٢/ ١٩٠، والقرطبيّ ٥/ ٣٧٥، وأسباب النزول ١٧٢، وتفسير الثعالبيّ ١/ ٤١٠.

(٧) هو أسير بن عروة. وقيل: ابن عمرو بن سواد بن الهيثم بن ظَفَر بن سَواد الأنصاريّ الظفريّ الأوسي. كان رجلاً منطقيًا بليغًا، سيّدًا في قومه.
[الاستيعاب ١/ ٩٩، وأسد الغابة ١/ ١١٥]

(٨) المشربة: المكان يُشْرَب منه..

(٩) هو رِفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، وهو ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن=

ذلك، فجاء ابن أخيه قتادة بن النّعمان[1] يشكوهم إلى رسول الله ﷺ، فجاء أُسَيْر[2] بن عُرْوة بن أُبَيْرِق إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ هؤلاء[3]
٣٩/ب عمدوا إلى أهل/ بيت هم أهل صلاح ودين، فأنبّوهم بالسرقة، ورموهم بها من غير بيّنة. وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله ﷺ على قتادة، ورفاعة، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧] الآية[4]. وأنزل الله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾[5] [النساء: ١١٢]، وكان المبرّأ الذي رموه بالسّرقة لُبيد بن سهل[6]، قالوا: ما سرقناه، ولكن سرقه لبيد بن سهل، فبرّأه الله، وهو رجل من اليهود. وقد قيل: إنّه من الأنصار، وقد قيل: إنّه حليف لهم من غير اليهود، فلمّا أنزل الله فيهم ما أنزل هرب ابن أُبَيْرِق السّارق إلى مكة، ونزل على سُلافة[7] بنت سعد بن شهيد، فقال فيها

= الأوس الأنصاريّ الأوسيّ، ثم الظفريّ، عمّ قتادة بن النعمان بن زيد، وهو الذي سرق بنو أبيرق سلاحه وطعامه.

[أسد الغابة ٢/ ٢٢٧]

(١) هو أبو عُمر الأنصاري الظفري البدريّ، قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر: الأمير المجاهد. من نجباء الصّحابة. وهو أخو أبي سعيد الخدريّ لأمه. وهو الذي وقعت عينه على خدّه يوم أُحد، فأتي بها إلى النبي ﷺ فغمزها رسول الله ﷺ بيده الشّريفة، فردّها، فكانت أصح عينيه. توفي بالمدينة سنة ٢٣ هـ.

[طبقات ابن سعد ١/ ١٨٧ و ٢/ ١٩٠، والسير ٢/ ٣٣١]

(٢) في الأصل: «أُنَيس» وهو وهم من الناسخ.

(٣) في الأصل «عمدة لأهل» وهو وهم من الناسخ.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٢٧١، وزاد المسير ٢/ ١٩٣، والقرطبيّ ٥/ ٣٧٨.

(٥) تفسير الطبري ٥/ ٢٧٤، وزاد المسير ٢/ ١٩٤، والقرطبي ٥/ ٣٨٠.

(٦) هو لُبيد بن سهل الأنصاريّ.

قال ابن عبد البرّ: «جاء ذكره في التفسير عند قوله تعالى: **﴿ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئًا﴾**. وقيل: البريء هو لُبيد بن سهل. وقيل: رجل من اليهود، والذي رماه ابن أبيرق، ويُقال: ابن أبرق ـ بالدرع التي سرقها، ورماها في داره ورماه بسرقتها».

[الاستيعاب ٣/ ١٣٣٨، وانظر أيضًا أسد الغابة ٤/ ٥١٧]

(٧) لم نجد لها ترجمة في كتب الصحابة بهذا الاسم وجميع الكتب التي ذكرتها، ذكرتها باسم سلافة ما عدا أسد الغابة ٧/ ١٤٥ فقد ذكرها باسم «سَلامة بنت سعد بن الشهيد» من بني عمرو بن عوف أُم بني طلحة بن أبي طلحة. بايعت النبي ﷺ بعد الفتح.

انظر الترمذي رقم ٣٠٣٩، والطبريّ ٥/ ٢٦٦، والقرطبيّ ٥/ ٣٧٦، وديوان حسان بن ثابت ٢٨٥، وجامع الأُصول ٢/ ١٠٨.

حسان بن ثابت[1] بيتًا يعرّض فيه بها[2]، فقالت: إنّما أهديت لي شعر حسّان فأخذت رحله، فطرحته خارج المنزل، فهرب إلى خيبر[3]، ثم انتقب بيتًا ذات ليلة ليسرق، فسقط الحائط عليه، فمات[4] مرتدًا. ذكر هذا الحديث الترمذيّ[5] بكثير من ألفاظه وذكره الكشّيّ[6] والطبريّ[7] بألفاظ مختلفة. وذكر قصة موته يحيى بن سلّام[8] في تفسيره، وقد أدخل أبو عمر في الصحابة لُبيد بن سهل، فدلّ ذلك على صحة إسلامه عنده[9].

---

(١) هو أبو الوليد الخزرجي الأنصاريّ، حسّان بن ثابت بن المنذر: الصحابيّ، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركو الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته. توفي سنة ٥٤ هـ.

[الإصابة ١/ ٣٢٥، والأعلام ٢/ ١٧٥]

(٢) البيت هو:

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ... ينازعها جلد استها وتنازعه

وهو من قصيدة في ديوان حسّان ٢٨٦، وانظر القرطبي ٥/ ٣٧٦.

(٣) (خيبر) الموضع المشهور الذي غزاه النبي ﷺ، يقع على ثمانية برد من المدينة من جهة الشام، تُطلق على الولاية، وكان بها سبعة حصون لليهود، وحولها مزراع ونخل، وهي ناعم، وعنده قُتِل مسعود بن مَسْلمة، ألقيت عليه رحًى، والقَموص حصن ابن أبي الحقيق، والشق، والنطاة، والسُلالم، والوطيح، والكتيبة. والخيبر بلسان اليهود: الحصن.

[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٤٩٤]

(٤) زيادة من تفسير القرطبي ٥/ ٣٧٦.

(٥) أخرجه الترمذي رقم (٣٠٣٩) في التفسير، باب ومن سورة النساء، وأخرجه الطبري رقم (١٤٠١١)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٨٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وأقرّه الذهبي.

(٦) هو أبو عمرو الكُشّيّ، محمد بن عمر بن عبد العزيز: فقيه إمامي. نسبته إلى «كش» من بلاد ما وراء النهر. اشتهر بكتابه «معرفة أخبار الرجال ـ مطبوع» اقتصر فيه على بعض ما قيل فيهم أو روي عنهم، توفي نحو سنة ٣٤٠ هـ.

[روضات الجنات ٥٥٦، والأعلام ٦/ ٣١١]

(٧) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٦٥.

(٨) هو يحيى بن سلّام بن أبي ثعلبة التّيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي: مفسّر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من «التّابعين» وروى عنهم. وكان ثقة ثبتًا. من كتبه «تفسير القرآن ـ مخطوط». قال عنه ابن الجزري: وليس لأحد من المتقدّمين مثل تفسيره. توفي سنة ٢٠٠ هـ.

[غاية النهاية ٢/ ٣٧٣، والأعلام ٨/ ١٤٨]

(٩) الاستيعاب ٣/ ١٣٣٨، والإصابة ٣/ ٣٠٩، والروض الأنف ٤/ ٤١١.

البَلَنسيّ: وروي أنّ طُعْمَة بن أُبَيْرق[1]، أحد بني ظَفَر[2]، سرق درعًا من
٤٠/أ جارٍ له اسمه قتادة بن النّعمان[3]، وكان في جراب/ فيه دقيق، فجعل الدّقيق ينتثر من خَرْقٍ فيه، وخبّأها عند زيد بن السّمين[4]، رجل من اليهود، فالتمست الدرع عند طُعْمَة فلم توجد، وحلف ما أخذها، وما له بها علم، فتركوه وتتبعوا أثر الدّقيق إلى بيت اليهوديّ فأخذوها، فقال: دفعها إليّ طُعْمَة، فانطلق بنو ظَفَر إلى رسول الله ﷺ وسألوه أن يجادل عن صاحبهم طعمة، فأنزل الله الآية[5]. ذكره الزمخشريّ[6]. وقيل: البريء الذي رماه بالسّرقة طعمة هو أبو مليل بن عبد الله الخزرجيّ الأنصاري[7]. ذكره صاحب الكتاب «الجامع لما في المصنفات الجوامع». وذكره أيضًا القاضي أبو محمد[8]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦].

ابن عسكر: روي أنّها نزلت في عبد الله بن سَلَام[9]، وأسد وأُسيد ابني كعب[10]، وثعلبة بن قيس[11]، وسلام ابن أخت عبد الله بن

---

(١) هو طُعْمَة بن أُبَيْرِق بن عمرو بن حارثة بن ظَفَر بن الخزرج بن عمرو. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلّا بدرًا.

[انظر أسد الغابة ٣/ ٧٥]

(٢) ظفر: (واسمه كعب) بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأوسي: جد جاهلي، تبنّاه بطن من الأنصار، من القحطانية.

[الأعلام ٣/ ٢٣٧]

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) انظر القرطبي ٥/ ٣٧٦.

(٥) تفسير الطبري ٥/ ٢٧١، وزاد المسير ٢/ ١٩٢، والقرطبي ٥/ ٣٧٨.

(٦) تفسير الكشّاف ١/ ٥٦١، وانظر أسباب النزول للواحديّ ١٧٢/ ١٧٣.

(٧) انظر أسد الغابة ٦/ ٣٠٢.

(٨) تفسير ابن عطيّة ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٩، وأسباب النزول للواحديّ ١٧٢ ـ ١٧٣. وهناك أقوال أُخرى لجماعة آخرين، كما في: المستدرك للحاكم ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨، وتفسير الفخر الرازي ٣/ ٣٠٧، وتفسير ابن كثير ٥/ ٥٥٠ ـ ٥٥٢، والدر المنثور ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٩، والبحر المحيط ٣/ ٣٤٣.

(٩) هو أبو يوسف الإسرائيليّ، عبد الله بن سَلَام بن الحارث: صحابيّ، قيل: إنّه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه «الحصين» فسماه رسول الله ﷺ عبد الله. شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية اتّخذ سيفًا من خشب واعتزلها. وأقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣ هـ.

[السير ٢/ ٤١٣ هـ، والأعلام ٤/ ٩٠]

(١٠) زاد المسير ٢/ ٢٢٣، وأسباب النزول ١٧٨.

(١١) انظر الإصابة ١/ ٢٠١ (ترجمة رقم ٩٥٠) و٢/ ٦٥ (ترجمة رقم ٣٣٧٠)، وأسباب النزول للواحدي ١٧٨ ـ ١٧٩.

سلام[1]، وسلمة ابن أخيه[2]، ويامين بن يامين[3]، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله: إنّنا نؤمن بك، وبكتابك، وموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب، والرّسل، فقال لهم رسول الله ﷺ: «بل آمنوا بالله ورسوله محمد، وبكتابه القرآن، وبكل كتاب كان لله قبله»، فقالوا: لا نفعل، فنزلت الآية فآمنوا كلّهم. والله أعلم[4] بذلك.

ابن عسكر: قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ/ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النساء: ١٥٣] قيل: إنّها نزلت في كعب بن الأشرف[5]، وفِنْحاص بن عازُوراء[6]، وغيرهم، قالوا: يا رسول الله، إنْ كنت نبيّا صادقًا فائتنا بكتاب من السّماء جملة كما أتى به موسى. وقيل: فائتنا بكتاب إلى فلان، وكتاب إلى فلان، فإنّك رسول الله. وقيل: فائتنا بكتاب نعاينه حتى ينزل، فنزلت الآية[7]. والله أعلم. ٤٠/ب

---

(١) هو سَلَام ابن أُخت عبد الله بن سلام، فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله**﴾ وقد ذكر مع سلمة ابن أخي عبد الله بن سلام.
[انظر أسد الغابة ٢/ ٤١٣]

(٢) في خ: «سلامة»، وهو وهم من الناسخ.
وهو سَلَمة بن سلام. هو ابن أخي عبد الله بن سلام. روى الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله**﴾ في عبد الله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلام بن أُخت عبد الله بن سلام، وسلمة بن أخيه، ويامين بن يامين، وهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب.
[انظر أسد الغابة ٢/ ٤٢٨]

(٣) يامين بن يامين، وقيل: يامين بن عُمَيْر بن كعب بن عمرو بن جَحّاش، من بني النّضير: من مسلمي أهل الكتاب، أسلم وأحرز ماله، وحسن إسلامه، وهو من كبار الصّحابة. ويامين هو الذي أعطى عبد الله بن مُغَفَّل وأبا ليلى في غزوة تبوك جملاً يعتقبانه، وكان رآهما يبكيان، ولم يكن لهما ما يركبان، فأعطاهما جملاً.
[أسد الغابة ٥/ ٤٦٨، والإصابة ٣/ ٦٤٩ (ترجمة رقم ٩٢١٢)]

(٤) أسباب النزول للواحدي ١٧٨ ـ ١٧٩، وزاد المسير ٢/ ٢٢٣.

(٥) هو كعب بن الأشرف الطائيّ، من بني نبهان: شاعر جاهلي. كانت أُمّه من «بني النّضير»، فدان باليهودية. وكان سيدًا في أخواله. أدرك الإسلام، ولم يسلم. وأكثر من هجو النبيّ ﷺ وأصحابه. وأمر النبي ﷺ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه بظاهر حصنه سنة ٢ هـ.
[الروض الأنف ٢/ ١٢٣، والأعلام ٥/ ٢٢٥]

(٦) فنحاص بن عازوراء، من بني قينقاع، من يهود المدينة، وكان من علمائهم وأحبارهم.
[السيرة النبوية ١/ ١٤ و ٥٥٨ ـ ٥٥٩]

(٧) أسباب النزول للواحدي ١٧٩، والدر المنثور ٢/ ٢٣٤.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

البَلْنَسيّ: المُشَبَّه بعيسى، عليه السّلام، هو رجل من أصحابه يسمى سرجس[(١)]. روي أنّ عيسى، عليه السّلام، لمّا أحيط به قال لأصحابه الحواريين: أيّكم يُلْقَى عليه شبهي، فيقتل ويخلّص هؤلاء، وهو رفيقي في الجنّة؟ فقال سرجس: أنا، فألقى الله عليه شبهه، فقتل[(٢)].

وروي أنّ رجلاً من اليهود دلّ عليه، فألقى الله شبه عيسى عليه، فصلب ذلك اليهوديّ[(٣)].

وروي أنّ أحد الحواريين كان ينافق عليه، فلمّا أرادوا قتله قال: أنا، فدخل بيت عيسى، ورفع عيسى، وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا عليه، فقتلوه، وهم يظنّون أنّه عيسى. ذكر هذا الخلاف أكثر المفسّرين[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩].

البَلْنَسيّ: الضمير في «به» والضمير في «موته» قيل: هما راجعان لعيسى، عليه السّلام، وذلك عند نزوله آخر الزمان لا يبقى من أهل الكتاب أحد إلّا آمن ١/٤١أ بعيسى، وترجع الأديان/ كلّها ديناً واحدًا، وهو الإسلام.

وقيل: الضمير في «به» يرجع إلى عيسى، عليه السّلام، والثاني يرجع إلى أهل الكتاب. والمعنى أنّ أهل الكتاب لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى عند المعاينة حيث لا ينفعه الإيمان.

وقيل: الضمير في «به» عائد على محمد ﷺ، وقيل: الضمير في «موته»:

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ١٥، والبحر المحيط ٣/ ٣٩٠، وتفسير الثعالبيّ ١/ ٤٣١.

(٢) تفسير الطبري ٦/ ١٥، وزاد المسير ٢/ ٢٤٤.

هو قطعة من خبر طويل رواه ابن أبي حاتم، وذكره الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٥٧٤ وصحّح إسناده إلى ابن عباس. وقد استبعد الشيخ أحمد شاكر في «عمدة التفسير» ٤/ ٣١ صحّة هذا الأثر، وردّه، واستنتج أنّه من أوهام المنهال بن عمرو الأسديّ، راويها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ثم قال: فالذي نؤمن به موقنين هو ما أخبرنا الله به في كتابه نصًا أنّهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم دون أن ندخل في تفصيل كيف شبه لهم، وعلى مَنْ مِن الناس ألقي شبهه؟ فهذا التفصيل لم نكلّف الإيمان به، إذا لم يعلمنا الله ولا رسوله بشيء من ذلك التفصيل.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٣٩٠.

(٤) تفسير الطبريّ ٦/ ١٥، وابن عطيّة ٤/ ٣٠٣، وزاد المسير ٢/ ٢٤٤، والقرطبيّ ٦/ ٩، والثعالبيّ ١/ ٤٣٠.

لأهل الكتاب. قال عكرمة: وليس يخرج يهوديّ، ولا نصرانيّ من الدنيا حتى يؤمن بمحمد ﷺ، ولو غرق، أو سقط عليه جدار، فإنّه يؤمن في ذلك الوقت. وبسط هذه الأقوال في كتب التفسير[1]، والله الموفّق.

(١) تفسير ابن عطيّة ٤/ ٣٠٥، والقرطبي ٦/ ١٠، والبحر المحيط ٣/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

سورة المائدة

قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢].

السُّهَيْليّ: كان هذا الآمّ معتمرًا إلى المسجد الحرام، وهو الحُطَم البكريّ[١]، ثم أحد بني قيس بن ثعلبة، واسمه شُرَيْح بن ضُبَيْعة، أخذته خيل رسول الله ﷺ وهو في عمرته، فنزلت هذه الآية[٢]، ثم نسخ هذا الحكم بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٣] [التوبة: ٥]. وأدرك الحُطَم رِدّة اليمامة، فقتل فيها مرتدًّا، وفيه قال النّبيّ ﷺ: «دخل بوجه كافر، وخرج بقفا غادر»[٤].

ابن عسكر: هذا الذي ذكره الشّيخ هو قول قاسم بن ثابت في كتاب «الدلائل»[٥].

وقد اختلف النّاس في هذه السّورة، فقيل: إنّها كلّها محكمة، ليس فيها

---

(١) هو شُرَيْح بن ضُبَيْعة، وأُمّه هند بنت حسّان بن عمرو بن مرثد. كان شُريح هذا قد غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة، فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة، أُسِرَ فيها فرغان بن مهديّ بن معدي كرب، عمّ الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة، فضلّ بهم دليلهم ثم هرب منهم، ومات فرغان في أيديهم عطشًا، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل شريح يسوق بأصحابه سوقًا حثيثًا حتى نجوا ووردوا الماء، فقال رشيد بن رُمَيْض العَنَزِيّ رجزًا منه هذا البيت:

هـذا أوان الـشـدّ فـاشـتـدي زِيَـمْ قـد لـفّـهـا الـلـيـلُ بـسـوّاق حُـطَـمْ

فلقب شريح يومئذ بالحُطَم لقول رشيد فيه هذا الرجز، وأدرك الحُطَم الإسلام وأسلم، ثم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ. وآخر الأمر قُتِل الحُطَمُ ومات كافرًا.

[انظر الوافي بالوفيات ١٦/ ١٤٣]

(٢) أسباب النزول للواحدي ١٨١، والدر المنثور ٢/ ٢٥٤، وزاد المسير ٢/ ٢٧٠، والقرطبي ٦/ ٤٣.

(٣) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٥٥، ونواسخ القرآن لابن الجوزيّ ١٤٠، والقرطبي ٨/ ٧١.

(٤) تفسير الطبري ٦/ ٥٨، وزاد المسير ٢/ ٢٧٠، والواحدي ١٨١، والقرطبيّ ٦/ ٤٣.

(٥) انظر أسباب النزول للواحديّ ١٨١، وتفسير الطبري ٦/ ٥٨، وتفسير ابن عطيّة ٥/ ١٣ و ١٤، والقرطبي ٦/ ٤٣، وزاد المسير ٢/ ٢٧٠، والدر المنثور ٢/ ٢٥٤.

منسوخ[1]. روي ذلك عن الحسن[2] وأبي ميسرة[3].

وقيل: إنّ الآية منسوخة بآية القتال. والصّحيح أنّها غير منسوخة[4]، وإنّما هي مخصوصة بها، وذلك لأنّ النّسخ من شرطه معرفة التاريخ بالمتقدّم والمتأخّر. والمائدة من متأخّر ما نزل[5].

وقد اختلف فيها وفي براءة أيّهما نزلت قبل الأخرى؟ وآية القتال من أول ما نزل بالمدينة[6]، فإذا لم يصحّ التّاريخ وجُهل، فلا تصحّ دعوى النّسخ، وكذلك من شرط النّسخ التّعارض، وهنا لا تعارض، لأنّ حرمة القاصدين لبيت الله تعالى وتعظيمهم باقية في المؤمنين لم ترتفع.

والنسخ إنّما هو رفع الحكم[7]. فالآية إذًا عامّة في كل آمٍّ للبيت، ثم خصّ الكافر منها بآيات القتال، فسقطت حرمته، وبقيت الحرمة في المؤمنين. وإلى هذا ذهب أبو بكر بن العربيّ[8]، رضي الله عنه. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤].

السُّهَيْليّ: فذكر الكلاب المُعَلَّمة، وكان نزولها[9] في عديّ بن حاتم[10]،

---

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٥٥، ونواسخ القرآن لابن الجوزيّ ١٣٩.

(٢) سبقت ترجمته ص ٤٨.

(٣) هو أبو ميسرة الهَمْدَانيّ الكوفي، عمرو بن شُرَحْبيل. قال إسرائيل بن يونس: كان أبو ميسرة إذا أخذ عطاءه تصدّق منه، فإذا جاء أهله فعدّوه وجدوه سواء، فقال لبني أخيه: ألا تفعلون مثل هذا؟ فقالوا: لو علمنا أنّه لا ينقص لفعلنا. قال: إنيّ لست أشترط على ربيّ. قال ابن سعد: مات في ولاية عبيد الله بن زياد.

[طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٦، والسير ٤/ ١٣٥]

(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٥٥، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ١٤٠، وتفسير ابن عطيّة ٥/ ١٣.

(٥) الإيضاح ٢٥٥، ونواسخ القرآن ١٣٩.

(٦) الإيضاح ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وجمال القُراء (بتحقيقنا) ٣٣٥، والإتقان ١/ ٧٩.

(٧) الإيضاح ٦٧، وجمال القراء (بتحقيقنا) ٣٣٥.

(٨) أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ٢/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

(٩) أسباب النزول للواحدي ١٨٤.

(١٠) هو أبو وهب وأبو طريف، عديّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي: أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء. كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام. كان إسلامه سنة ٩ هـ وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة وشهد معركة الجمل وصفين والنهروان مع علي. وفقئت=

وكان له كلاب قد سمّاها بأسماء أعلام، وأسماؤها قد ذكرت في التّفاسير[1]، وذكرها الماورديّ[2]. فمن أجل ذلك رأيت ذكرها فيما أبهم من الأسماء. قالوا: كان لعديّ بن حاتم خمسة أكْلُب حين قدم المدينة وسأل النبيّ ﷺ عن صيد الكلاب.

١/٤٢أ وكان أسماء أكلبه: سهلب، وغَلَّاب، والمختلس، / والمتناعس، والخامس المشكوك فيه قيل فيه: أخطب، وقيل فيه: وَثّاب. فلينظر في الماوردي[3].

البَلْنَسيّ: وحكي أنّ هذه الآية نزلت بسبب أنّ عاصم بن عدي[4]، وسعد ابن خيثمة[5]، وعُوَيْم بن ساعدة[6] سألوا النّبيّ ﷺ فقالوا: يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الكلاب[7]؟

= عينه يوم صفين. مات بالكوفة سنة ٦٨ هـ.

[الروض الأنف ٢/ ٣٤٣، والأعلام ٤/ ٢٢٠]

(١) الطبري ٦/ ٨٩، وزاد المسير ٢/ ٢٩١، والقرطبي ٦/ ٦٦، والواحدي ١٨٤، والدر المنثور ٢/ ٢٦٠.

(٢) انظر تفسير الماوردي ٢/ ١٦.

وهو أبو الحسن الماوَرْدِيّ، عليّ بن محمد بن حبيب: أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. وُلد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل «أقضى القضاة» في أيّام القائم بأمر الله العباسي. نسبته إلى بيع ماء الورد ووفاته ببغداد سنة ٤٥٠ هـ.

[وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٢، والأعلام ٤/ ٣٢٧]

(٣) تفسير الماورديّ ٢/ ١٦، وهي لذريح وأبي دجانة، وليست لعديّ بن حاتم. وأسماؤها عند الماوردي: «المختلس، وغلّاب، والغنيم، وسهلب، والمتعاطي». وانظر تفسير القرطبي ٦/ ٦٦.

(٤) هو أبو عبد الله البَلَويّ، عاصم بن عدي بن الجدّ بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جُعَل بن عمرو بن وَدْم بن ذُبْيان بن هميم بن ذُهْل بن بَليّ: حليف بني عُبَيْد بن زيد، من بني عمرو بن عوف، من الأوس من الأنصار. وهو أخو مَعْن بن عديّ، وكان سيّد بني العَجْلان. شهد بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ. وهو الذي سأل رسول الله ﷺ لعويمر العَجْلاني، فنزلت قصّة اللّعان، وهو والد أبي البَدّاح بن عاصم. توفي سنة ٤٥ هـ.

[أسد الغابة ٣/ ١١٤]

(٥) هو أبو خيثمة، أو أبو عبد الله الأنصاريّ الأوسيّ، سعد بن خَيْثَمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحّاط. وهو عقبي، بدريّ، نقيب، كان نقيبًا لبني عمرو بن عوف، قاله ابن إسحاق. وهو أيضًا ممن قتل يوم بدر شهيدًا.

[أسد الغابة ٢/ ٣٤٦]

(٦) هو عُوَيْم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النُّعمان بن زيد بن أُمية الأنصاريّ الأوسيّ. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين حاطب بن أبي بلتعة، وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ. توفي في حياة النّبيّ ﷺ.

[أسد الغابة ٤/ ٣١٥]

(٧) تفسير الطبري ٦/ ٨٩، وتفسير ابن عطيّة ٥/ ٣٣.

فائدة: «الجوارح» في اللغة تعني: الكواسب، ومنه سمّيت جوارح الإنسان، لأنّها تكسب عليه، ومنه الجوارح من السّباع كالكلب، والصقر، والعقاب، والبازي[1]. و «مكلبين»: حال من الضمير الذي في «علّمتم»[2]. ومعنى مكلبين: مُسَلِّطين، مشتق من الكَلَب الذي هو التّسليط[3].

قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: ١١].

السُّهَيْليّ: هو غَوْرَث بن الحارث الغطفانيّ[4]، وجد النّبيّ ﷺ نائمًا في بعض غزواته تحت شجرة، والسّيف معلّق فيها، فاخترط[5] السيف، واستيقظ رسول الله ﷺ والسّيف في يده، فقال: يا محمد: ما يمنعك منّي؟ فقال: «الله»، فقبض الله يده، وقعد على الأرض حتى جاء أصحاب رسول الله ﷺ وهو عنده[6].

وقد قيل: إنّه عمرو بن جِحَاش اليهوديّ[7]، همّ بقتل النّبيّ ﷺ حين أتاهم يستعينهم في دية قتل العامريين. ذكره ابن إسحاق[8].

ابن عسكر: وقد حكى بعض النّاس أنّ اسمه/ دُعْثُور بن الحارث[9]. ذكره ابن عطية. والله أعلم. ٤٢/ب

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٣٤، والكشاف للزمخشريّ ١/ ٥٩٤، واللسان والتاج (جرح).

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٠، والتبيان للعكبريّ ١/ ٤١٩، والبيان لابن الأنباري ١/ ٢٨٤، والبحر المحيط ٣/ ٤٢٨.

(٣) الكشاف للزمخشري ١/ ٥٩٤، وزاد المسير ٢/ ٢٩٢، والقرطبي ٦/ ٦٦، واللسان والتاج (كلب).

(٤) انظر تجريد أسماء الصحابة للذهبيّ ٢/ ٣، والإصابة ٣/ ١٨٨ (ترجمة رقم ٦٩٢٣).

(٥) اخترط السيف: سلّه من غمده.

(٦) أسباب النزول للواحدي ١٨٥، وتفسير الطبري ٦/ ١٤٥، وزاد المسير ٢/ ٣٠٨، والقرطبي ٦/ ١١١، والدر المنثور ٢/ ٢٦٥، وانظر جامع الأصول ٥/ ٧٣٣.

(٧) عمرو بن جِحَاش اليهوديّ، من بني النّضير، انظر السيرة النبوية ١/ ٥١٤ و ٥٦٣.

(٨) السيرة النبوية ٢/ ٢٩٠، والواحديّ ١٨٦/ ١٨٧، والدر المنثور ٢/ ٢٦٥/ ١٦٦، وتفسير الطبريّ ٦/ ١٤٤.

(٩) هو دُعْثُور بن الحارث الغطفانيّ. أورده أبو سعيد النّقّاش في الصّحابة، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ١٥٩، وابن حجر في الإصابة ١/ ٣٧٤ (ترجمة رقم ٢٣٩٦). وانظر تفسير ابن عطيّة ٥/ ٥٤ - ٥٦. وقال ابن الأثير حول هذا الأثر ٢/ ١٦٠: «والمشهور بهذا الفعل: غورث بن الحارث، وربما تصحف أحدهما من الآخر، ولم يذكر إسلامه إلّا في هذه الرواية. وقد ذكره أبو أحمد العسكري كما ذكره أبو سعيد النقاش وسمّاه دعثورًا». وانظر أيضًا مفحمات الأقران للسيوطي ٨٠ - ٨١، وغرر التبيان لابن جماعة ٢٤٣.

البَلْنَسيّ: وفي البخاري[1] في غزوة ذات الرِّقاع[2] أنّ اسم الرجل: غَوْرث بن الحارث ـ بالغين منقوطة.

وحكى بعض النّاس أنّ اسمه دُعْثُور بن الحارث بن محارب. ذكره الواقديّ[3] في مغازيه[4]. وذُكر أنّه أسلم فيما حكاه ابن بشكوال.

وروي أن سبب الآية هو ما همّت به محارب[5] وبنو ثعلبة[6] يوم ذات الرّقاع من الحمل على المسلمين في صلاة العصر، فأشعر الله بذلك رسوله، عليه السلام، ونزلت صلاة الخوف[7].

وقيل: نزلت بسببِ أن قريشاً بعثت عمير بن وهب[8] وصفوان بن

---

(١) رواه البخاري ٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣١ في المغازي، باب غزوة الرقاع وغزوة بني المصطلق، وفي الجهاد، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، وباب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة، ومسلم رقم ٨٤٠ و ٨٤٣ في صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، والنسائي ٣/ ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٨ في صلاة الخوف.

(٢) سمّيت هذه الغزوة ذات الرقاع لأنّ أقدامهم، رضي الله عنهم، نقبت (رقّت جلودها وتنقطت من المشي)، وكانوا يلفّون عليها الخرق.

[أنساب الأشراف ١/ ١٦٣، وتاريخ الخميس ١/ ٤٦٣، وجوامع السيرة ١٨٢]

(٣) هو أبو عبد الله الواقديّ، محمد بن عمر بن واقد السهميّ الأسلميّ بالولاء، المدني: من أقدم المؤرّخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفّاظ الحديث. وُلد بالمدينة. وولي القضاء ببغداد. واستمر إلى أن توفي فيها سنة ٢٠٧ هـ.

[السير ٩/ ٤٥٤، والأعلام ٦/ ٣١١]

(٤) المغازي للواقديّ ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٥) محارب بن فهر بن مالك بن النضر، من قريش: جدّ جاهليّ. من نسله مشاهير كثيرون، أتى الزبيريّ وابن حزم على ذكر طائفة منهم.

[الأعلام ٥/ ٢٨١]

(٦) ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض، من غطفان: جدّ جاهليّ، بنوه بطن من ذبيان، نزل بعضهم بالكوفة في الإسلام. منهم أسامة بن شريك الثعلبيّ، من الصحابة.
الأعلام ٢/ ٩٩، وانظر السيرة النبوية ٢/ ٢٠٣، والدرر في اختصار المغازي والسير ١٧٦، وجوامع السيرة لابن حزم ١٨٢.

(٧) الأثر رواه البخاريّ ٧/ ٣٢٨ و ٣٢٩ في المغازي، باب غزوة ذي الرقاع، ومسلم رقم ٨٤١ في صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، والموطأ ١/ ١٨٣ في صلاة الخوف في خاتمته، والترمذي رقم ٥٦٥ في الصلاة، باب صلاة الخوف، وأبو داود رقم ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ في الصلاة، باب صلاة الخوف، والنسائي ٣/ ١٧٠ و ١٧١ في صلاة الخوف، وابن الجوزيّ في زاد المسير ٢/ ٣٠٩.

(٨) هو أبو أمية، عمير بن وهب بن خلف الجمحيّ: صحابيّ، من الشّجعان. أبطأ في قبول الإسلام، وشهد وقعة بدر مع المشركين فأسر المسلمون ابنًا له، فرجع إلى مكة، فخلا به صفوان بن أمية=

أميّة[1] إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ليغتالاه، ويقتلاه، فأطلعه الله على ذلك، وكفاه شرّهما. ذكر ذلك ابن عطيّة[2].

قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢].

السُّهَيْليّ: ذكر أسماءهم محمد بن حبيب[3] في «المحبّر»[4]، فقال: من سبط روبيل: شمّوع بن زكّور، ومن سبط شمعون: شوقوط بن حُوْزَى، ومن سبط يهوذا: كُوْلَب بن يوفَنَّا، ومن سبط إساخر: يُغْوول بن يوسف، ومن سبط أفرائيم بن يوسف: يوشع بن نون، ومن سبط بنيامين: يَلَطَى بن رُوْفوا، ومن سبط ذَبَالِيُون: كَدَّاييل بن شُوْذَى، ومن سبط مُنَشَّا بن يوسف: كَرَّى بن سُوسْى، ومن سبط دان: عَمائيل بن كملى، ومن سبط أُوْشِيْر: شَتَّور بن ميخائيل،/ ومن سبط نفثالى: يحيى بن وقس، ومن سبط كاذ: كوآءل بن ١/٤٣أ
مُوْخى. فالمؤمنان هم: يوشع بن نون، وكُولَب بن يوفَنَّا، ودعا موسى، عليه السّلام، على الآخرين، فهلكوا بالطاعون مسخوطًا عليهم[5].

= بالحجر، وقال له: دينك عليّ، وعيالك عليّ أمونهم ما عشت، وأجعل لك كذا وكذا إن أنت خرجت إلى محمد فقتلته. فوافقه عمير ورحل إلى المدينة، فدخل بسيفه على النبيّ ﷺ وهو في المسجد، فسأله: لم قدمت؟ قال: أريد فداء ابني. فقال: ما لك والسلاح؟ قال: نسيته عليّ لما دخلت. قال: فما جعل لك صفوان بن أميّة في الحجر؟ فأنكر، فأخبره النبيّ ﷺ بما كان، فدهش وأسلم، وعاد إلى مكة فأشهر إسلامه. توفي بعد سنة ٢٢ هـ.

[طبقات ابن سعد ٤/ ١٦٤، والأعلام ٥/ ٨٩]

(١) هو أبو وهب الجمحيّ القرشيّ المكيّ، صفوان بن أُمية بن خلف بن وهب: صحابي، فصيح جواد. كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلّفة قلوبهم. وشهد اليرموك، ومات بمكة سنة ٤١ هـ.

[المحبّر ١٤٠، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٤، والأعلام ٣/ ٢٠٥]

(٢) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٥٦، وانظر أيضًا الطبري ٦/ ١٤٥، والقرطبي ٥/ ٣٧٢ و ٦/ ١١٠ و ٦/ ٢٤٣، والدر المنثور ١/ ٢٦٥.

(٣) هو أبو جعفر البغداديّ، محمد بن حبيب بن أُميّة بن عمرو الهاشميّ، بالولاء، من موالي بني العباس: علّامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. كان مؤدّبًا. قال ابن النديم: وكتبه صحيحه. مولده ببغداد ووفاته بسامراء سنة ٢٤٥ هـ.

[بغية الوعاة ١/ ٧٣، والأعلام ٦/ ٧٨]

(٤) المحبّر لابن حبيب ٤٦٤.

(٥) المحبّر لابن حبيب ٤٦٤، والطبري ٦/ ١٥٠، والقرطبيّ ٦/ ١١٣، والروض الأنف ٤/ ١٢٣، وغرر التبيان ٢٤٤، ومفحمات الأقران ٨١. وقال أبو حيّان في البحر المحيط ٣/ ٤٤٤: «ذكر محمد بن حبيب في «المحبّر» أسماء هؤلاء النقباء الذين اختارهم موسى في هذه القصة، بألفاظ لا تنضبط حروفها ولا شكلها، وذكرها غيره مخالفة في أكثرها لما ذكره ابن حبيب لا تنضبط أيضًا». =

تكميل: قال البَلْنَسيّ رحمه الله تعالى: والنقيب: الذي ينقّب عن أحوال القوم، ويفتّش عنها، كما قيل له: عريف، لأنّه يتعرّفها[1].

وسبب اختيار هؤلاء النّقباء هو أنّ بني إسرائيل، لمّا استقرّوا بمصر بعد هلاك فرعون، أمرهم الله بالمسير إلى أريحا[2] من أرض الشّام، وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة، وقال لهم: «إنّي كتبتها لكم دارًا وقرارًا، فاخرجوا إليها، وجاهدوا من فيها، وإنّي ناصركم»، وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقيبًا يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به توثقة عليهم، فاختار النقباء، وأخذ الميثاق على بني إسرائيل، وتكفّل لهم به النقباء، وسار بهم، فلمّا دنا من أرض كنعان بعث النّقباء يتجسّسون، فرأوا أجرامًا عظيمة وقوّة وشوكة، فهابوا ذلك ورجعوا، فحدّثوا قومهم، وكان موسى، عليه السّلام، قد نهاهم أن يحدّثوا قومهم، فنكثوا الميثاق إلا كُوْلَب بن يُوفَنَّا من سبط يهوذا، ويوشع بن نون من سبط أفرائيم بن يوسف، عليهم السّلام[3].

ونحو هذا كان النّقباء ليلة بيعة العقبة، وهي العقبة الثانية، بايع فيها سبعون رجلاً وامرأتان، فاختار رسول الله ﷺ من السبعين اثني عشر رجلاً، وسمّاهم النقباء، وهم مذكورون في «السّير»[4]. وذكر النّقّاش أنّ معنى «نقيبًا»: ملكًا، والآية فيها تعديد نعم الله عليهم أن بعث لإصلاحهم هذا العدد من الملوك، فما وفى منهم إلّا خمسة: داود وابنه سليمان، عليهما السّلام

= وقد وقع تحريف واختلاف بين كتب التاريخ والتفسير في أسماء الأسباط والنقباء منهم. وفي المصادر العربية، كتفسير الطبري والقرطبيّ وتاريخ الطبري وعرائس المجالس للثعالبيّ ٣٥١، اختلاف كثير في أسماء الأسباط وفي أسماء النقباء عمّا ذكره المؤلف هنا.

وفي الكتاب المقدس «سفر العدد» ص ٢٠٦ ذكرت أسماء هؤلاء جميعًا باختلاف قليل أو كثير عمّا في كتب العرب، فلتراجع ثمة.

(١) الكشاف للزمخشري ١/ ٥٩٩، وزاد المسير ٢/ ٣١٠، والقرطبيّ ٦/ ١١٣.

(٢) (أريحا): مدينة الجبّارين في الغور، بينها وبين بيت المقدس يوم، وهي من أجلّ بلاد الغور في الشام.

[معجم البلدان (أريحا)، ومراصد الاطلاع ٢/ ٦٣، والروض الأنف ٣٥]

(٣) النص من تفسير الكشاف حرفيًا ١/ ٥٩٩، وانظر تاريخ الطبريّ ١/ ٤٢٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠، والبحر المحيط ٣/ ٤٤٤.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٥٧، وجوامع السيرة ٧٤ و ٧٥، والدرر في اختصار المغازي والسير ٧٥، والمحبّر ٢٦٨، وأنساب الأشراف ١/ ١١٧، وعيون الأثر ١/ ١٥٧، وتاريخ الخميس ١/ ٣١٦، والبحر المحيط ٣/ ٤٤٤، والقرطبيّ ٦/ ١١٢.

وطالوت، وحزقيا وابنه، وكفر السّبعة، وبدّلوا، وقتلوا الأنبياء[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩].

ابن عسكر: عن ابن إسحاق[2] أنّها نزلت في رافع بن حُرَيْملة ووهب بن يهوذا، وذلك عندما تكلّم معهما بعض أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا لهما: كنتم تذكرون لنا محمّدًا، وتصفونه لنا بصفته، فقالا عند ذلك: ما قلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيرًا ولا نذيرًا، فنزلت الآية في قولهما[3]. والله أعلم.

تكميل: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: «الفترة» في اللغة تعني: سكون بعد حركة في جسم[4]، ويستعار ذلك في المعاني. قال، عليه السّلام: «لكل عمل شِرَّة، ولكل شِرَّة فَتْرَة»[5]، ومعنى «على فترة من الرسل» على انقطاع من مجيئهم مدّة ما. واختلف العلماء في قدر الفترة التي كانت بين محمد/ ﷺ وعيسى، عليه السّلام، على ثلاثة أقوال: ففي «الصّحيح»[6] أنّ الفترة بينهما ست مئة سنة[7]، وقال ١/٤٤أ

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٥/٥٨.

(٢) السيرة النبوية ١/٥٤٨ ـ ٥٤٩ و ٥٦٤.

(٣) تفسير الطبري ٦/١٦٦، وزاد المسير ٢/٣١٩، والقرطبيّ ٦/١٢٠، والبحر المحيط ٣/٤٤٧، والدر المنثور ٢/٢٢٩.

(٤) الطبري ٦/١٦٦، وزاد المسير ٢/١١٩، والقرطبيّ ٦/١٢١، والبحر المحيط ٣/٤٤٣ و ٤٥٢.

(٥) رواه الترمذي حديث رقم ٢٤٥٥ في صفة القيامة، باب رقم ٢١، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وتمام الحديث فيه: فإنّ صاحبها سدد وقارب فأرجوه، وإنْ أشير إليه بالأصابع فلا تَعُدُّوه. والشّرّة بكسر الشين والتشديد: الحرص على الشيء والنشاط فيه، ويقال: شِرّة الشّباب: أوله.
والمعنى: أنّ من قصد في الأمور، وسلك الطريق المستقيم، واجتنب جانبي إفراط الشرة، وتفريط الفترة، فارجوه، ولا تلتفتوا إلى شهدته فيما بين الناس، واعتقادهم فيه، وقيل في معناه: إنّ لكلّ شيء من الأعمال الظاهرة والأخلاق الباطنة طرفين: إفراطًا وتفريطًا، فالمحمود هو القصد بينهما، فإن رأيتم أحدًا يسلك سبيل القصد، فارجوه أن يكون من الفائزين، ولا تقطعوا له، فإن الله هو الذي يتولى السرائر، وأن رأيتموه يسلك سبيل الإفراط والغلوّ حتى يشار إليه بالأصابع، فلا تثبتوا القول فيه بأنّه من الخائبين، فإن الله هو الذي يطّلع على الضمائر.

(٦) في الأصل «بياض»، والصّواب من أصل البَلْنَسيّ المخطوط ٤٦/ب.

(٧) تفسير الطبري ٦/١٦٧، والبغوي ٢/٢٣، والزمخشري ١/٦٠٢، وتفسير ابن عطيّة ٥/٦٦، وزاد المعاد ٢/٣٢٠، والقرطبيّ ٦/١٢١، والبحر المحيط ٣/٤٥٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٥٢.

قتادة[1]: خمس مئة عام وستون عامًا، وقال الضّحّاك[2]: أربع مئة سنة وبضع وثلاثون سنة. كذا في كتاب ابن عطيّة[3]. أمّا في كتاب الزّمخشريّ[4] يقال: نيّف وستون سنة. وعن ابن الكلبي[5] قيل: كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة، وألف نبيّ، وبين عيسى ومحمد، عليهما السّلام، أربعة أنبياء: ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب، وهو خالد بن سنان العبسيّ[6]. ذكره الزمخشريّ[7]. والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك. وخرّج البخاري ومسلم، رحمهما الله تعالى، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنّه قال: قال رسول الله ﷺ[8]: «أنا

---

(١) هو أبو الخطاب السّدوسيّ البصريّ، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عُزيز: مفسّر حافظ ضرير أكمه. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ.

[السيرة ٥/ ٢٦٩، والأعلام ٥/ ١٨٩]

(٢) هو الضَّحّاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأسديّ الحزاميّ المدنيّ القرشيّ: علّامة قريش بأخبار العرب وأيامها وأشعارها في المدينة. كان من أكبر أصحاب مالك. ولما ولى الرشيد العباسي عبد الله بن مصعب اليمن استخلف عليها الضحاك، فأقام فيها سنة. وتوفي بمكة في إيابه من اليمن سنة ١٨٠.

[الأعلام ٣/ ٢٤١]

(٣) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٦٦، والبحر المحيط ٣/ ٤٥٢.

(٤) الكشاف للزمخشري ١/ ٦٠٢.

(٥) هو أبو النضر الكلبيّ، محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث: نسّابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. شهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث. وصنّف كتابًا في «تفسير القرآن» وهو ضعيف الحديث. توفي سنة ١٤٦ هـ.

[السير ٦/ ٢٤٨، والأعلام ٦/ ١٣٣]

(٦) هو خالد بن سنان العبسيّ: حكيم، من أبناء العرب في الجاهلية، كان في أرض بني عبس، يدعو النّاس إلى دين عيسى. قال ابن الأثير: من معجزاته أنّ نارًا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يدينون بالمجوسية، فأخذ خالد عصاه ودخلها ففرقها وهو يقول: بَدًّا بَدًّا، كلّ هَدْي مؤدًّى، لأدخلنّها وهي تلظّى، ولأخرجنّ منها وثيابي تندى!». وطفئت وهو في وسطها. واختلفوا في مكانها، قيل: بأرض عبس، بنجد، وقيل: بين مكة والمدينة، وقيل: في ناحية خيبر، وقيل: في حرة أشجع. وهناك روايات بأنّ النّار كانت تخرج من بئر. وقالوا: لم يكن في بني إسماعيل نبي غيره قبل محمد ﷺ، ووفدت ابنته على رسوله ﷺ فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال: «ابنة نبيّ ضيّعه أهله»، وفي حديث قال لها: «مرحبًا بابنة أخي».

المعارف ٦٢، والإصابة ١/ ٤٦٦ (ترجمة رقم ٢٣٥٥)، والأعلام ٢/ ٢٩٦. وانظر القرطبيّ ٦/ ١٢١ ـ ١٢٢، وتاريخ الخميس ١/ ١٩٩، ورحلة ابن ناصر الدّرعيّ ١/ ٣٤ ـ ٣٦.

(٧) الكشاف للزمخشريّ ١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(٨) رواه البخاري ٦/ ٣٥٣ و ٣٥٤ في الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿**واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت**=

أَوْلَى النّاس بعيسى في الأُوْلَى والآخرة، والأنبياء أخوة من عَلّات[1] وأمهاتهم شَتَّى، ودينهم واحد، وليس بيننا نبي قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: وهذا الحديث يقطع بما حكاه الزمخشريّ[2] عن ابن الكلبيّ. والله الموفّق.

و ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا﴾ [المائدة: ١٩] في موضع نصب على أنّه مفعول له على حذف مضاف، أي: كَرَاهَةَ أن تقولوا، أو حَذَرَ أن تقولوا محتجّين يوم القيامة: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

ابن عسكر: قالها من اليهود نعمان بن أَضَا،/ وبَحْريّ بن عمرو، وشأس ٤٤/ب
ابن عديّ. وذلك أنّهم أتوا رسول الله، ﷺ، فكلّموه وكلّمهم، فدعاهم إلى الله وحذّرهم نقمة الله، فقالوا: ما تُخوِّفنا يا محمد، نحن ـ والله ـ أبناء الله وأحبّاءه. حكاه ابن إسحاق[3]. وحكى ابن عطيّة[4] أنّ الذي أوقعهم والنّصارى في ذلك، أنّهم حكوا أنّ الله تعالى أوحى إلى إسرائيل: أنّ أوّل أولادك بِكري[5]، فَضَلُّوا بذلك، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباءه. ونقلهم لهذا لا يصحّ ولو صحّ لحمل على المجاز، أي: بكري في التّشريف، أو في النبوّة، واحتجّ عليهم بقوله: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨] لإقرارهم بقولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] فكأنه قال لهم: لو كنتم أبناء الله لم تُعَذَّبوا، وقد أقررتم بالعذاب، فبطل قولكم[6].

قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١].

السُّهَيْليّ: هي بيت المقدس وما حولها، ويقال لها: إيلياء، وتفسيرها: بيت الله[7]، ويعني بالجبّارين: قومًا كانوا فيها من العماليق، وهم بنو

= **من أهلها مكانًا شرقيًا﴾**، ومسلم رقم ٢٣٦٥ في الفضائل، باب فضل عيسى ﷺ، وأبو داود رقم ٤٦٧٥ في السنة، باب التخيير بين الأنبياء عليهم السّلام.

(١) الأنبياء أخوة من عَلّات: إذا كان الأخوة لأب واحد وأمهات شتّى، كانوا أبناء عَلّات، وإذا كانوا لأم واحدة وآباء شتّى، فهم أبناء أخياف، وإذا كانوا لأب واحد وأم واحدة، فهم أعيان.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٤، وتفسير ابن عطيّة ٥/ ٦٦، والزمخشري ١/ ٦٠٢.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٥٦٣.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٦٥.

(٥) البِكْر (بالكسر): أول أولاد الرجل.

(٦) زاد المسير ٢/ ٣١٨، والقرطبيّ ٦/ ١٢٠ ـ ١٢١.

(٧) في معجم البلدان (إيلياء)، ومراصد الاطلاع ١/ ١٣٨: «اسم مدينة بيت المقدس: عبري. قيل: =

عملاق بن لاوذ[1]، وقد تقدّم نسبهم.

ابن عسكر: وقد قيل: إنّها الغوطة وفلسطين وبعض الأردنّ[2]. قال الطّبريّ[3]: ولا يختلف أنّها بين الفرات وعريش مصر. وأمّا مدينة الجبّارين فقيل: هي دمشق[4]. وأمّا الأرض التي أصابهم فيها التّيه: فهي بيت المقدس إلى قِنّسرين[5]، وهي اثنا عشر فرسخًا في ثلاثة فراسخ/ ونيّف[6]. وأسماء هذه ١/٤٥أ المواضع مختلف فيه[7]. فأما الغوطة فهي من المكان المنخفض، ومنه: الغائط: المكان المنخفض[8].

وأمّا فِلَسْطِين فسمّيت باسم ساكنها أولاً، وهو ابن كلثوم[9]. حكاه الزّجاجيّ[10]. وأمّا دِمَشْق قال: إنّه من قولهم: ناقة دمشق: إذا كانت خفيفة اللحم[11]، وقيل: سمّيت باسم صاحبها، وهو دِمَشْق بن قانىء بن مالك بن

= معناه بيت الله». وانظر زاد المسير ٢/ ٣٢٣ والقرطبيّ ٦/ ١٢٥.

(١) هو عِمْلاق ـ أو عِمْليق ـ بن لاوذ بن إرم: جدّ جاهليّ قديم، من العرب العاربة. تبنّته العمالقة، وكانوا ببابل، فغلبتهم عليها الفرس، فانتقلوا إلى تهامة بالحجاز. ثم تفرّقوا في الحجاز والبحرين وعمان والجزيرة والشّام. كانوا عربًا ولسانهم عربي. وكان منهم ملوك العراق والجزيرة وجبابرة الشام (الكنعانيون) وفراعنة مصر.

[صبح الأعشى ١/ ٣١٣، والأعلام ٥/ ٨٨]

(٢) تفسير الطبريّ ٦/ ١٧٢، وزاد المسير ٢/ ٣١٣، والقرطبيّ ٦/ ١٢٥، ومفحمات الأقران ٨٣، وغرر التبيان ٢٤٥.

(٣) تفسير الطبري ٦/ ١٧٢.

(٤) معجم البلدان ٢/ ٦٩.

(٥) قِنّسرين: مدينة بينها وبين حلب مَرْحلة، كانت عامرة آهلة، فلمّا غلب الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة حاف أهل قِنّسرين وجلوا عنها وتفرّقوا في البلاد، ولم يبق بها إلّا خان تنزله القوافل.

[انظر معجم البلدان (قنسرين)، ومراصد الاطلاع ٣/ ١١٢٦]

(٦) معجم البلدان ٢/ ٦٩.

(٧) تفسير الطبري ٦/ ١٧٢، وابن عطيّة ٥/ ٦٩، وزاد المسير ٢/ ٣٢٣، والزمخشري ١/ ٦٠٣، والقرطبيّ ٦/ ١٢٥.

(٨) معجم البلدان ٤/ ٢١٩، واللسان والتاج (غوط).

(٩) معجم البلدان ٤/ ٢٧٤، ومراصد الاطلاع ٣/ ١٠٤٢.

(١٠) هو أبو القاسم النهاوندي الزّجاجيّ، عبد الرحمن بن إسحاق: شيخ العربية في عصره. نسبته إلى أبي إسحاق الزجاج. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) سنة ٣٣٧ هـ.

[وفيات الأعيان ٣/ ١٣٦، والأعلام ٣/ ٢٩٩]

(١١) اللسان والتاج (دمشق).

أرفخشذ بن سام بن نوح. وقيل: هو دِمَشْق بن نُمْرود بن كَنْعان[1]. والله أعلم.

وأما الأُردنّ فقال أبو بكر بن دريد[2]: هو النّعاس[3]، ومنه قول الشاعر[4]:

قد غَلَبَتْنِي نَعْسَةٌ أُرْدُنُّ[5]

سمّي الموضع به. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة: ٢٣].

السُّهَيْليّ: هو يوشع بن النون بن أفرائيم بن يوسف، عليه السّلام.

والآخر: كُوْلَب بن يوفَنّا، أحسبه من سبط يهوذا بن يعقوب، ويوشع هو الذي حارب الجبّارين[6].

واخْتُلِفَ أكان موسى معه في تلك الغزاة أم لا؟ وفيها حُبست عليه الشمس حتى دخل المدينة، وفيها أحرق الذي وجد الغُلُول عنده وكانت نار تنزل إذا عصوا، فتأكل الغنائم، وإن كان فيها غلول لم تأكله، فنزلت النار، فلم تأكل ما غنِموا، فقال: إنّ فيكم الغُلول فَلْيُبايعْني كلّ قبيلة منكم، فبايعته قبيلة، فلصقت يد رجل منهم بيده، فقال: فيكم الغُلول، فليبايعني كلّ رجل منكم، فبايعوه رجلاً رجلاً حتى/ لصقت يد رجل منهم بيده، فقال: عندك الغلول، فأخرج ٤٥/ب
مثل رأس البقرة من ذهب، فنزلت النّار، فأكلت الغنائم، وكانت نارًا بيضاء مثل الفضّة لها حفيف، فيما يذكرون. وذكروا أنّه أحرق الغالّ ومتاعه بغَوْر يقال له

---

(١) معجم البلدان (دمشق)، ومراصد الاطلاع ٢/ ٥٣٤، واللسان والتاج (دمشق).

(٢) هو أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد من أزد عمان من قحطان: من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب، «المقصورة الدريدية» ـ مطبوع. ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عامًا. وعاد إلى البصرة. ثم رحل إلى نواحي فارس. توفي سنة ٣٢٢ هـ.
[وفيات الأعيان ٤/ ٣٢٣، والأعلام ٦/ ٨٠]

(٣) معجم البلدان ١/ ١٤٧، واللسان والتاج (ردن)، والصحاح (ردن)، والروض المعطار ص ٢١.

(٤) هو الأَبّاق الدُّبَيْريّ، وفي التاج (أبق): «أبّاق: كشدّاد: شاعر دُبيريّ مشهور، كنيته أبو قَرِيبة». وفي التكملة للصاغاني: «راجز، وهو بالرجز أشهر، وفي اللسان أيضًا: «من رجّازهم».

(٥) البيت في اللسان والتاج (ردن)، وفي معجم البلدان ١/ ١٤٧ (الأردن)، وديوان الأدب للفارابي ١/ ٢٧٩.

(٦) تفسير الطبري ٦/ ١٧٦، وزاد المسير ٢/ ٣٢٦، والقرطبيّ ٦/ ١٢٥، وغرر التبيان ٢٤٥، ومفحمات الأقران ٨٣.

إلى الآن: غور عاجز عُرِفَ باسم الرجل الغالّ، وكان اسمه عاجزاً، فهذا أيضًا من مبهم الأسماء، وذكره الطبري[1].

ابن عسكر: فأمّا يوشع فهو ابن أخت موسى، عليه السلام، وأمّا كُوْلَب فهو صهر موسى، عليه السلام، على أخته مريم بنت عمران. واختلف في اسمه، فقيل ما تقدّم، وقيل: كالب، وكلاب، وكالوث، وكذلك اسم أبيه قيل فيه: يُوْفَنّا كما تقدّم، وقيل: يوفيا ـ بياء بعد الفاء ـ حكاه ابن عطيّة[2]. والله أعلم.

قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: وليس في كلام الشيخ أبي عبد الله ما يؤذن بضبط كالوث، هل هو بالباء أو بالثاء؟ والذي ضبطه به أبو محمد بن عطيّة[3] إذ قال: ويقال كالوث بثاء مثلثة.

وقوله: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤]. قيل: الربّ هنا هو الله تعالى، وهذا الكلام منهم كفر، وقيل: الرب هنا هو هارون، عليه السلام، ذكره النّقّاش، وكان أسنَّ من موسى، عليه السّلام، وكان معظّمًا في بني
٤٦/أ إسرائيل، محبّبًا لسعة خلقه/ ورحب صدره، فكأنّهم قالوا: اذهب أنت وكبيرك. وهذا تأويل بعيد ولكن يخرج بني إسرائيل من الكفر[4].

قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧].

السُّهَيْليّ: قيل: هما من بني إسرائيل، ولا يصحّ، وإنّما هما إبنا آدم لِصُلْبه، وهما قابيل وهابيل. وكان قربان قابيل حزمة من سُنْبل، لأنّه كان صاحب زرع، فأخذها من أردأ زرعه، ثم إنّه وجد فيها سنبلة طيّبة ففركها وأكلها. وكان قربان هابيل كبشًا من أجود غنمه، فَرُفِع إلى الجنّة، فلم يزل يرعى فيها إلى أن فُدِي به الذَّبِيح، وهو أحد ابني إبراهيم إسماعيل أو إسحاق[5]، على ما سيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله.

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ١٧٦، وابن عطيّة ٥/ ٧٠، والزمخشري ١/ ٦٠٤، وزاد المسير ٢/ ٣٢٥، والقرطبيّ ٦/ ١٢٧ و ١٣٠، ومفحمات الأقران ٨٣.
وانظر حول هذا الخبر البخاري ٦/ ١٥٤ ـ ١٥٦ في الجهاد، باب قول النّبيّ ﷺ: أحلت لكم الغنائم، وفي النكاح، باب من أحب البناء قبل الغزو، ومسلم رقم ١٧٤٧ في الجهاد، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣١٨.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٧٠.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٧٠.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٧١ ـ ٧٢، والقرطبيّ ٦/ ١٢٨، وزاد المسير ٢/ ٣٢٧.

(٥) تفسير الطبري ٦/ ١٨٦، وزاد المسير ٢/ ٣٣١، والقرطبيّ ٦/ ١٣٣.

وتفسير هابيل: هبة الله. ولمّا ولد شيث لآدم بعده سمّاه شيثًا وتفسيره: عطية الله ليكون بدلاً من الهبة[1].

ابن عسكر: والذي يدلّ على صحّة قول من قال: إنّهما ابنا آدم لصلبه قوله ﷺ: «ما من نفس تُقْتل ظلمًا إلّا كان على ابن آدم الأول كفل منها، فإنّه أول من سنَّ القتل»[2]. والذي قال: إنّهما من بني إسرائيل حكى أنّ آدم أول من مات في الأرض، وهذا غير صحيح. ولو كان خبرًا مأثورًا لكان أول من مات حتف أنفه دون قتل، فالمقتول منهما هو هابيل، وكان قتله عند عقبة حراء[3] وهو ابن عشرين سنة، وكان القاتل ابن خمس وعشرين سنة[4].

واخْتُلِفَ في اسم القاتل، فقيل: قابيل، وقيل: قين، وقيل قائين[5].

وكان سبب القربان الذي قرّباه أنّ آدم، عليه السّلام، كان يولد له من حوّاء ولدان ذكر وأنثى في كلّ بطن، فكان يزوّج ذكر هذا البطن أنثى البطن الآخر، وذكر البطن الآخر أنثى هذا البطن، فولد مع قابيل أخت اسمها إقليماء، فطلبها هابيل للتزوّج، فأبى عليه قابيل، فقرّبا القربان فتقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان أخيه، فاستفزّه الشّيطان فقتله[6].

وحكى الطبريّ في «التاريخ»[7] بسنده إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنّ آدم عليه السّلام رثاه عندما قتل، فقال:

تَـغَـيَّـرت الـبـلادُ ومَـنْ عـلـيـهـا ... فـوجـه الأرض مُـغْـبَـرّ قَـبِـيـحُ
تَـغَـيَّـرَ كـلُّ ذي طَـعْـم ولَـوْنٍ ... وقَـلَّ بـشـاشـةُ الـوجـهِ الـمـلـيـحِ[8]

---

(١) القرطبيّ ٦/ ١٣٤.

(٢) كنز العمال ١٥/ ٣٣، حديث رقم ٣٩٩٤٨.

(٣) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها، وهو معروف، وكان النبي ﷺ، قبل أن يأتيه الوحي، يتعبد في غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبريل عليه السلام.
[معجم البلدان ٢/ ٢٣٣]

(٤) تاريخ الطبري ١/ ١٤٤.

(٥) تاريخ الطبري ١/ ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥، ١٦٥.

(٦) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٧٦، والزمخشري ١/ ٦٠٦، وزاد المسير ٢/ ٣٣٢، والقرطبيّ ٦/ ١٣٣، وتاريخ الطبري ١/ ١٣٧.

(٧) تاريخ الطبري ١/ ١٤٥، وتفسير الطبري ١/ ١٩٠، وعرائس المجالس ٣٩ فما بعد.

(٨) تفسير الطبري ٦/ ١٩٠، والقرطبيّ ٦/ ١٤٠، وابن عطيّة ٥/ ٨٠، وعرائس المجالس ٣٩ ـ ٤٠، ومروج الذهب ١/ ٤٦.

قال: فأجيب:

أَبَا هابيلَ قد قُتِلا جميعًا وصار الحيُّ كالميتِ الذَّبيح
وبات بِشِدّةٍ قد كان منها على خوفٍ فجاء بها يصيحُ[1]

وحكى بعض المفسرين أنّ هذا الشِّعر غير صحيح لآدم، وأنّه مستفعل[2].

٤٧/أ وقد رُوِيَ أنّ الأنبياء معصومون من الشعر[3]./ والله أعلم.

وأمّا بنو آدم لصلبه فروى الطبريّ[4] عن ابن إسحاق أنّهم أربعون في عشرين بطنًا. فممّا حفظ من أسمائهم:

قين قابيل وتوءمته إقليماء.

وحكى أبو بكر الإسكاف[5] في كتابه أنّهما من ولادة الجنّة، وأنّه لم يولد لآدم في الجنة سواهما، ولذلك تكبّر بأخته عن هابيل، وقال: نحن من ولادة الجنّة، وهو من ولادة الأرض[6]، وهابيل وليوذا، وأثوث بنت آدم وتوءمها وشيث وتوءمته، وحزورة وتوءمها، وكانت ولادتها على ثلاثين ومئة سنة من عمر آدم.

ثم إياد بن آدم وتوءمته، ثم فالغ بن آدم وتوءمته، ثم أثاثي بن آدم وتوءمته، ثم توبة بن آدم وتوءمته، ثم بنان بن آدم وتوءمته، ثم شبوبة ابن آدم وتوءمته، ثم حيّان بن آدم وتوءمته، ثم ضرابيس بن آدم وتوءمته، ثم هذر بن آدم وتوءمته، ثم يحود بن آدم وتوءمته، ثم سندل بن آدم وتوءمته، ثم بارق بن آدم وتوءمته، هكذا رتّبهم الطبريّ[7] في روايته عن ابن إسحاق. وقد روي أنّ

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) جمهرة أشعار العرب ١/ ١٤٠.

(٣) قال القرطبيّ ٦/ ١٤٠: «قال القصيريّ وغيره قال ابن عباس: ما قال آدم الشعر، وإنّ محمدًا والأنبياء كلّهم في النهي عن الشعر سواء، لكن لما قُتل هابيل رثاه آدم وهو سُريانيّ، فهي مرثية بلسان السريانية أوصى بها إلى ابنه شيث وقال: إنّك وصيّي فاحفظ مني هذا الكلام ليُتوَارث: فحفظت منه إلى زمان يعرب بن قحطان، فترجم عنه يعرب بالعربية وجعله شعرًا». وقال الآلوسي: ذكر بعض علماء العربية أنّ في ذلك الشعر لحنًا، أو إقواء، أو ارتكاب ضرورة، والأولى عدم نسبته إلى يعرب أيضًا لما فيه من الركاكة الظاهرة. وقال أبو حيان في البحر: ويروى بنصب «بشاشة» من غير تنوين على التمييز وبرفع «الوجه المليح»، وليس بلحن.

(٤) تاريخ الطبري ١/ ١٤٥.

(٥) هو أبو بكر الأثرم، أحمد بن محمد بن هانيء الطائيّ أو الكلبيّ، الإسكافي: من حفّاظ الحديث. أخذ عن الإمام أحمد وآخرين. له كتاب في «علل الحديث» وآخر في «السنة». توفي سنة ٢٦١ هـ.
[السير ١٢/ ٦٢٣، والأعلام ١/ ٢٠٥]

(٦) تفسير الطبريّ ٦/ ١٨٨، والقرطبيّ ٦/ ١٣٩.

(٧) تاريخ الطبري ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦، ومروج الذهب ١/ ٤٥.

من ابن آدم لصلبه عبد المغيث وتوءمته أمة المغيث وأنهم آخر بنيه كما أن قابيل وتوءمته أولهم[1].

وذكر أيضًا فيهم عبد الحارث، وقيل: إنّه أول ولد وُلِدَ لحوّاء، وإنّ إبليس أتاها وهي حامل به، فخوّفها وقال لها: إذا ولدتيه فسمّيه عبد الحارث، ففعلت، وإنّ في ذلك أنزل الله تعالى:/ ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. إلى آخر الآية. والله أعلم بصحّة[2] ذلك. ٤٧/ب

وكان أمر آدم بعده لابنه شيث، وكان نبيًا أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وإليه أنساب جميع بني آدم؛ لأنّ سائرهم انقرضت أنسابهم في الطوفان، وحُكِيَ أنّه وُلِدَ مفردًا دون توْءمة[3].

وقيل كانت له توْءمة واسمها عزورا. ووقع في «مختصر العين»[4] في قول العرب: «هَيّ ابن بيّ» لمن لا يعرف؛ لأنّ هيّا كان من ولد آدم، فانقرض نسله[5]. والله أعلم. انتهى.

البَلْنَسيّ: ذكر المسعودي أنه قتله ببلاد دمشق من أرض الشام[6].

وذكر الإمام أبو الفرج بن الجوزي[7]، رضي الله عنه، أنّه قتله بجبل ثور[8]، وقيل: قتله بالبصرة في موضع المسجد الأعظم[9]. واختلف: هل

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ١٤٥.

(٢) تاريخ الطبري ١/ ١٤٩، والقرطبيّ ٧/ ٣٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ١/ ١٥٢.

(٤) مختصر العين لأبي بكر الزبيدي، وهو محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي. عالم باللغة والأدب، شاعر. ولد ونشأ واشتهر في إشبيلية. وتوفي بها سنة ٣٧٩ هـ. [وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٢، والأعلام ٦/ ٨٢]

و «مختصر العين» ما زال مخطوطاً.

(٥) انظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٤/ ١٠٧، واللسان والتاج (هيا).

(٦) مروج الذهب ١/ ٤٦.

(٧) هو أبو الفرج القرشي البغدادي، عبد الرحمن بن عليّ بن محمد الجوزي: علّامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. نسبته إلى «مشرعة الجوز» من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف. مولده ووفاته ببغداد سنة ٥٩٧ هـ.

[وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠، والأعلام ٣/ ٣١٦]

(٨) (ثور): جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ.

معجم البلدان (ثور)، ومراصد الاطلاع ١/ ٣٠٢، وانظر زاد المسير ٢/ ٣٣٨، والقرطبيّ ٦/ ١٣٩.

(٩) زاد المسير ٢/ ٣٣٨، والقرطبيّ ٦/ ١٣٩.

حضر آدم هذه الوقيعة أم لا؟ فَرُوِيَ أنّه كان حاضرًا وأنّه هو الذي أمرهما بتقريب القربان، وقيل: بل كان آدم، عليه السّلام، قد سافر إلى مكّة حاجًّا، وترك قابيل وصيًّا على بنيه، وكان أسنَّ منهم، فجرت هذه القصّة في غيبته، فلمّا قدم قال لقابيل: أين ولدي هابيل؟ قال: لا أدري، فقال له آدم: والله إنّ دمه لينادينى من الأرض، اللهمّ العن أرضًا شربت دم هابيل. فمن حينئذٍ ما شربت الأرض دمًا، وبقي آدم، عليه السّلام، مئة عام لم يبتسم، وحينئذٍ رثاه بما تقدّم من الأبيات[1].

١/٤٨أ وذكر المسعوديّ بعد قوله: «تغير كل ذي لون وطعم»/ ستة أبيات، وهي فيما رُوِيَ أنّ آدم قالها جزعًا على ابنه:

وبُدِّل أَهْلُها أَثْلاً وخَمْطًا ... بجنّاتٍ من الفردوسِ فِيْحِ
وجاوَرَنا عدوٌّ ليس ينسى ... لعينٌ ما يموتُ فنستريحُ
وقَتَّل قابينٌ هابيل ظُلمًا ... فوا أسفي على الوجه المليحِ
فمالي لا أجودُ بسفك دمعٍ ... وهابيل تَضَمَّنَهُ الضريحُ
أرى طولَ الحياةِ عليَّ غمًّا ... ومالي من حياتي مُسْتريحُ
أهابل إنْ قُتِلْتَ فإنّ قلبي ... عليك اليوم مكتئبٌ قريحُ[2]

قال: فأجابه إبليس ـ لعنة الله ـ من حيث يسمع صوته، ولا يرى شخصه، فقال:

تنحَّ عن البلادِ وساكنيها ... فقد في الأرض ضاقَ بك الفسيحُ
وكنتَ وزوجَك الحواءَ فيها ... وآدمُ من أذى الدنيا مُريحُ
فما زالتْ مكايدتي ومَكْري ... إلى أنْ فاتَكَ الثمنُ الربيحُ
فلولا رحمةُ الجبّار أضحى ... بكفِكَ من جِنان الخلدِ رِيْحُ[3]

فائدة: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: ذكر الزمخشريّ[4] أنّ هذا الشعر منحول ملحون، ولم يبيّن وجه اللّحن[5]. وقال أبو محمد بن

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ١٤٠، والقرطبيّ ٦/ ١٣٩.

(٢) مروج الذهب ١/ ٤٦، وعرائس المجالس ٤٠.

(٣) مروج الذهب ١/ ٤٧، وعرائس المجالس ٤٠.

(٤) الكشاف للزمخشري ١/ ٦٠٨.

(٥) هذا الشعر المنسوب لآدم وغيره في قصة قتل ابن آدم أخاه: منحول مكذوب. والرواة يتناقلونه ولا=

عطيّة[1]: الرواية بنصب بشاشة، وكف التنوين، ولم يبيّن وجه نصبها، ولا وجه حذف التنوين.

قال البَلْنَسيّ: ونصب البشاشة على التّمييز المنقول من الفاعل، والأصل قَلّ بشاشة الوجه، برفع البشاشة، وخفض/ الوجه، ثم نصب البشاشة على التّمييز، ورفع الوجه بالفاعلية، إلّا أنّه وسّط التّمييز بين الفعل والفاعل وذلك جائز إجماعًا. قال الشاعر[2]: ٤٨/ب

ونارُنا لم يُرَ نارًا مِثْلُها
قد علمت ذاك مَعَدٌّ كلُّها[3]

أراد لم ير مثلها ناراً، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، قراءة من قرأ «قل هو الله أحدُ الله الصمد» بحذف التنوين من أحد[4]. ومثله قراءة «ولا الليل سابقُ النَّهارَ» بفتح الرّاء مع حذف التنوين من «سابق»[5]، ومثل ذلك قول الشاعر[6]:

فألفَيْتُهُ غيرَ مُسْتَعْتَبٍ ولا ذاكرَ اللَّهَ إلّا قليلاً[7]

بحذف التنوين من ذاكر.

قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة: ٥٢] الآية.

= يعرفون حقيقته، وليسوا على ثقة من أمره، فما كان لسان آدم وأبنائه بعربيتنا هذه، ولا يعلم حقيقته إلّا الله، فينبغي ألا يعني بهذا وأمثاله من الروايات المسرفة في الكذب. ذلك إلى ما في الأبيات الأربعة من إقواء، تكلف النحاة كثيرًا في تسويغه وتخريجه.

(١) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٨١.

(٢) قال بدر الدين العيني في: «المقاصد النحوية، في شرح شواهد شروح الألفية» المطبوع بهامش حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٢٠١: «رجز لم يدر قائله».

(٣) البيتان في حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ١٠١، وفي هامش خزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٢٣٩ (المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ـ الشواهد الكبرى للعيني).

(٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد (٧٠، وهذه القراءة مرويّة عن هارون عن أبي عمرو، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السّبع لمكي ٢/ ٣٩١.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٩٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٩٦، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٨٣، والقرطبيّ ١٥/ ٣٣.

(٦) هو أبو الأسود الدؤليّ الكنانيّ، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل: واضع علم النحو. كان معدودًا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشجعان والفرسان والحاضري الجواب من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئًا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. وأخذ عنه جماعة. مات بالبصرة سنة ٦٩ هـ.

[وفيات الأعيان ٢/ ٥٣٥، والأعلام ٣/ ٢٣٦]

(٧) البيت في ديوانه ٣١٢٢ ـ ٣١٢٣، وانظر شرح أبيات سيبويه ١/ ٩١.

السُّهَيْليّ: هو عبد الله بن أُبيّ بن مالك بن سَلول[1] من بني الحُبْلى من الخزرج، واسم الحُبْلى سالم، ومن أجل أنّه رجل نسب إليه الحُبُليّ - بضمّتين -، ولو نسب إلى امرأة حبلى لقيل: حبلوى أو حُبْلِيّ أو حُبْلاويّ، ولكنهم كرهوا ذلك إذ كان اسم رجل[2].

وأُبيّ: هو ابن سلول يعرف بأمّه، وكان قد ألحّ على النبيّ ﷺ في بني فينقاع حين حاربوا النبيّ ﷺ، فلمّا ظفر بهم وأراد قتلهم، وكانوا حلفاء عبد الله، جعل يناشد النبيّ - ﷺ - فيهم ويلحّ عليه، وهو يقول: ثلاث مئة دارع
١/٤٩أ وأربع مئة حاسر وقد منعوني من الأحمر/ والأسود، تريد أن تحصدهم في غداة واحدة، إنّي امرؤ أخشى الدّوائر، فنزلت الآية: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢] فوهبهم النبي ﷺ[3] له.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٤] الآية.

ابن عسكر: هذا مما أخبر الله عنه في القرآن قبل كونه، ذكرته من أجل أسماء القبائل التي ارتدّت، وهي إحدى عشرة قبيلة: ثلاث في عهد الرسول ﷺ، وسبع في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وواحدة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فأما الثلاث التي ارتدّت في عهد النبيّ ﷺ فهم: بنو مُدْلِج ورئيسهم الأسود العنسي[4] المتنبئ ويعرف بذي الحِمار؛ من أجل حمار كان له، وكان نساء أصحابه يعقدن روثه على خُمُرهن تعطُّرًا به[5]، أهلكه الله تعالى على يد

---

(١) سلفت ترجمته، فانظرها ثمة.

(٢) انظر «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٣٥٢، وشرح الشافية ٢/ ٣٥.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٥/ ١٢٨، والقرطبيّ ١/ ١٩٧، ٦/ ٢١٧.

(٤) هو ذو الخِمار العنسي المذحجيّ، عبهلة بن كعب بن عوف، متنبئ مشعوذ من أهل اليمن. كان بطّاشًا جبارًا. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتدّ في أيام النبيّ ﷺ فكان أول مرتدّ في الإسلام. قتل قبل شهر واحد من وفاة النبيّ ﷺ وكان ذلك سنة ١١ هـ.
[تاريخ الخميس ١/ ١٥٥، والأعلام ٥/ ١١١]

(٥) في التاج: حمر (١١/ ١٨٠) طبعة الكويت: «(وذو الحمار) هو (الأسود العنسي الكذّاب) واسمه عبهلة، وقيل له الأسود لعِلاطٍ أسود كان في عنقه، وهو (المتنبئ) الذي ظهر باليمن (كان له حمار أسود مُعَلَّم، يقول له اسجد لربك فيسجد له، ويقول له: ابرك فيبرك» ويقال: «ذو الخمار» أيضًا.
[انظر فتوح البلدان للبلاذري ١٤٦، والمرصع لابن الأثير ١٦٢]

فيروز الدَّيْلَميّ[1]. وأخبر الرسول ﷺ بقتله يوم قتل، وقبض رسول الله ﷺ[2] في اليوم الثاني، ودخل خبر قتله في آخر ربيع الأول، وهو الشّهر الذي قبض فيه رسول الله ﷺ[3]. وبنو حنيفة، قوم مُسَيْلِمَة[4] قتله وحشيّ[5] قاتل حمزة[6]، رضي الله عنه، في خلافة أبي بكر، رضي الله عنه، وإمارة خالد بن الوليد[7]. وبنو أسد، قوم طُلَيْحَة[8] هزمه خالد بن الوليد وأسلم بعد/ ذلك ٤٩/ب فحسن إسلامه[9].

وأمّا السّبع التي كانت في زمن أبي بكر، رضي الله عنه، فهم: فزارة، قوم

---

(١) هو أبو الضّحّاك، فيروز الديلميّ: أمير، صحابيّ يمانيّ. فارسي الأصل. من أبناء الذين بعثهم كسرى لقتال الحبشة. كان عاملاً حازمًا. توفي بصنعاء سنة ٥٣ هـ.

[الأعلام ٥/ ١٦٤]

(٢) فتوح البلدان للبلاذريّ ١٤٦.

(٣) فتوح البلدان للبلاذريّ ١٤٦.

(٤) هو أبو ثمامة الحنفي الوائلي، مُسَيْلِمَة بن ثمامة بن كبير بن حبيب: متنبئ من المعمّرين. وفي الأمثال: «أكذب من مسيلمة». ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسمّاة اليوم بالجبيلة. توفي النّبيّ ﷺ قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له أعظم قواده «خالد بن الوليد» على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ.

[الروض الأنف ٢/ ٣٤٠، والأعلام ٧/ ٢٢٦]

(٥) هو أبو دسمة الحبشي، وحشي بن حرب، مولى بني نوفل: صحابي، من سودان مكة. كان من أبطال الموالي في الجاهلية. وهو قاتل حمزة عَمّ النّبيّ ﷺ، قتله يوم أحد وشهد اليرموك وشارك في قتل مسيلمة. سكن حمص، ومات في خلافة عثمان نحو سنة ٢٥ هـ.

[الأعلام ٨/ ١١١]

(٦) هو أبو عمارة، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش: عَمّ النّبيّ ﷺ وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام. ولد ونشأ بمكة. وكان أعزّ قريش وأشدّها شكيمة. قتل يوم أحد فدفنه المسلمون في المدينة وذلك سنة ٣ هـ.

[تاريخ الخميس ١/ ١٦٤، والأعلام ٢/ ٢٧٨]

(٧) فتوح البلدان للبلاذريّ ١١٩ ـ ١٢٧.

(٨) هو طُلَيْحَة بن خويلد الأسديّ، من أسد خزيمة: متنبئ شجاع، من الفصحاء، يقال له «طليحة الكذاب» كان من أشجع العرب، يعدّ بألف فارس. قدم على النّبيّ ﷺ في وفد بني أسد سنة ٩ هـ وأسلموا. ولما رجعوا ارتدّ طليحة وادّعى النبوّة. قاتله خالد، ففرّ إلى الشّام. ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة. ووفد على عمر فبايعه في المدينة. وخرج إلى العراق، فحسن بلاؤه في الفتوح. واستشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ.

[تاريخ الخميس ٢/ ١٦٠، والأعلام ٣/ ٢٣٠]

(٩) تاريخ الطبري ٣/ ٢٥٣.

عُيَيْنَة بن حصن[1]، وغطفان، قوم قُرَّة بن هبيرة بن سلمة[2]، وبوسُلَيْم، قوم الفُجَاءة بن عبد ياليل[3]، وبنو يربوع، قوم مالك بن نويرة[4]، وبعض بني تميم، قوم سَجاح المتنبئة[5]، وكندة، قوم الأشعث بن قيس[6]، وبنو بكر بن وائل في البحرين، قوم الحطم بن ضُبَيْعَة[7]، كفى الله جميعهم على يدي خالد ابن الوليد في خلافة أبي بكر، رضي الله عنهما.

وأمّا الواحدة التي كانت في زمن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فهم: غسان، قوم جَبَلة بن الأيهم[8] نصَّرته اللّطمة بعد إسلامه

---

(١) هو أبو مالك الفزاري، عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيّة: أسلم بعد الفتح. وكان من المؤلّفة قلوبهم. ومن الأعراب الجفاة. وكان عيينة في الجاهلية من الجزّارين، يقود عشرة آلاف.

[انظر أسد الغابة ٤/ ٣٣١]

(٢) هو قُرَّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قُشير بن كعب بن ربيعة العامريّ، ثم القشيريّ: قيل: له صحبة، وهو جد الصُمّة الشاعر، وأحد الوجوه من الوفود.

[انظر الإصابة ٣/ ٢٤٣ (ترجمة رقم ٧١٠٦)، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٥٩]

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٤.

(٤) هو أبو حنظلة اليربوعي التميمي، مالك بن نُوَيْرَة بن جمرة بن شدّاد: فارس شاعر، من أرداف الملوك في الجاهلية. أدرك الإسلام وأسلم وولّاه رسول الله ﷺ صدقات قومه (بني يربوع)، ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرّقها. وقيل: ارتدّ فتوجّه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه في البطاح، وأمر ضرار بن الأزور الأسدي، فقتله سنة ١٢ هـ.

[المحبّر ١٢٦، والأعلام ٥/ ٢٦٧]

(٥) هي أمّ صادر التميمية، من بني يربوع، سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان: كانت شاعرة، أديبة، عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها. نبغت في عهد الردّة (أيام أبي بكر) وادّعت النبوّة بعد وفاة النبيّ ﷺ، وكانت في بني تغلب بالجزيرة. أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت بها نحو سنة ٥٥ هـ.

[تاريخ الخميس ٢/ ١٥٩، والأعلام ٣/ ٧٨]

(٦) هو أبو محمد الكِندي، الأشعث بن قيس بن معدي كرب: أمير كندة في الجاهلية والإسلام. كانت إقامته في حضرموت، ووفد على النبيّ ﷺ بعد ظهور الإسلام في جمع من قومه، فأسلم. وشهد اليرموك فأصيبت عينه. كان من ذوي الرأي والإقدام، موصوفًا بالهيبة. توفي سنة ٤٠ هـ.

[تاريخ الخميس ٢/ ٢٨٩، والأعلام ٣/ ٣٣٢]

(٧) في خ: «بن زيد» وهو وهم من الناسخ، انظر تاريخ الطبري ٣/ ٣٠١ و ٣٠٤.

(٨) هو جَبَلة بن الأيهم بن جبلة الغساني، من آل جفنة. آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. عاش زمنًا في العصر الجاهلي. حضر وقعة اليرموك (سنة ١٥ هـ) وهو على مقدمة عرب الشام من لخم=

إباءة من القَوَد، وسار إلى بلاد الروم[1].

وقوله تعالى: ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] فهم أبو بكر الصّدّيق، رضي الله عنه، وأصحابه، رضي الله عنهم.

البَلْنَسيّ: روى أبو موسى الأشعريّ[2]، رضي الله عنه، أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قرأها النبيّ ﷺ وقال: «هم قوم هذا»[3]، يعني أبا موسى. وقيل: هم الأنصار[4]، وقيل: «إنّ رسول الله ﷺ سئل عنهم، فضرب على عاتق سلمان، وقال: «هذا وذووه» ثم قال: «لو كان الإيمان معلقًا بالثريّا لناله رجال من فارس»[5]، وقيل: هم ألفان/ من النّخع، ٥٠/أ
وخمسة آلاف من كندة وبجيلة، وثلاثة آلاف من أفناء النّاس جاهدوا يوم القادسيّة. كل هذا من كتاب الزمخشريّ[6].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤].

ابن عسكر: قائلها: فِنْحاص بن عازُوراء، ولكن لمّا رضوا بقوله أشركوا معه[7]. وكان سببها أنّهم كانوا من أكثر الناس مالاً، فلمّا كذّبوا بمحمد ﷺ كفّ الله عنهم ما كان بسط لهم من الرزق، فعند ذلك قالها[8]. والغلّ في الآية كناية عن البخل

= وجذام وغيرهما، في جيش الروم وانهزم الروم، وجبلة معهم، ثم أسلم. وفي رواية البلاذري أنّه ارتدّ في الشام. توفي سنة ٢٠ هـ.
[خزانة البغدادي ٢/ ٢٤٢، والأعلام ٢/ ١١١]

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٦٢٠ ـ ٦٢١.

(٢) هو أبو موسى الأَشْعَرِيّ، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين الذين رضي بهما عليّ ومعاوية بعد حرب صفين، ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم. توفي بالكوفة سنة ٤٤ هـ.
[طبقات ابن سعد ٤/ ٧٩ والأعلام ٤/ ١١٤]

(٣) المستدرك للحاكم النيسابوري ٢/ ٣١٣، والطبري ٦/ ٢٨٤، وزاد المسير ٢/ ٣٨١، والقرطبيّ ٦/ ٢٢٠.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٥/ ١٣٤، والطبري ٦/ ٢٨٥، وزاد المسير ٢/ ٣٨١، والقرطبيّ ٦/ ٢٢٠.

(٥) أخرجه الترمذي رقم ٣٢٥٦ و ٣٢٥٧، في التفسير، باب ومن سورة محمد ﷺ، من حديث عبد الله بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف»: رواه الترمذي وابن حبّان والحاكم والطبريّ وابن أبي حاتم وغيرهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وله طرق عنه وعن غيره.

(٦) تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٦٢١.

(٧) تفسير الطبري ٦/ ٢٩٩، وزاد المسير ٢/ ٣٩٢، والقرطبيّ ٦/ ٢٣٨.

(٨) تفسير ابن عطيّة ٥/ ١٤٨، وزاد المسير ٢/ ٣٩٢، والقرطبيّ ٦/ ٢٣٨، والسيرة النبوية ١/ ٥٥٨.

كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[1] [الإسراء: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يحتمل الحقيقة والمجاز. فالمجاز أن يكون قد أعاد قولهم عليهم على جهة الدّعاء، ولمطابقة اللفظ، ولهذا قيل: إنّهم أبخل خلق الله تعالى. والحقيقة أنّهم تغلّ أيديهم في الدنيا بالإسار، وفي الآخرة في العذاب بأغلال النار[2].

وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ كناية عن جوده وكرمه وإنعامه، وثَنَّى اليد، وإن كانت في أول الآية مفردة ليكون أبلغ في السخاء والجود[3]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧].

ابن عسكر: قيل: إنّها نزلت في عثمان بن مظعون[4] وأناس معه من المسلمين حرّموا على أنفسهم النّساء، وامتنعوا من الطّعام الطّيّب، وأراد بعضهم أن/ يقطع ذكره، فنزلت الآية. حكاه الطبريّ[5]. وذكر عبد ٥٠/ب
الرزاق[6] في تفسيره أنّ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، كان منهم[7]. والله أعلم.

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ٢٩٩، وزاد المسير ٢/ ٣٩٢، والقرطبيّ ٦/ ٢٣٨، ١٠/ ٢٥٠.

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) تفسير الطبري ٦/ ٣٠٢، وزاد المسير ٢/ ٣٩٣، والقرطبيّ ٦/ ٢٣٩، وتفسير ابن عطيّة ٥/ ١٤٩.

(٤) هو أبو السائب الجمحيّ، عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب: صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرّم الخمر. وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى أرض الحبشة مرتين. شهد بدرًا، ولما مات جاءه النّبيّ ﷺ فقبّله ميتًا، حتى رؤيت دموعه تسيل على خد عثمان. توفي سنة ٢ هـ.

[السير ١/ ١٥٣، والأعلام ٤/ ٢١٤]

(٥) تفسير الطبري ٧/ ٩ ـ ١٢، وزاد المسير ٢/ ٤١٠، والقرطبيّ ٦/ ٢٦٠.

(٦) هو أبو بكر الصنعانيّ، عبد الرزاق بن هَمّام بن نافع الحميريّ مولاهم: من حفّاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء. كان يحفظ نحوًا من سبعة عشر ألف حديث. قال الذّهبيّ: وهو خزانة علم. له «المصنف في الحديث ـ مطبوع». توفي سنة ٢١١ هـ.

[السير ٩/ ٥٦٣، والأعلام ٣/ ٣٥٣]

(٧) انظر أسباب النزول للواحدي ١٩٩، والقرطبيّ ٦/ ٢٦٠، وزاد المسير ٢/ ٤١٠، وتفسير الطبري ٧/ ٩.

البَلْنَسيّ: وعن عكرمة[1] أنّ منهم عبد الله بن مسعود[2]، رضي الله عنه، والمقداد بن الأسود[3]، وعبد الله بن عمرو[4]، وسالمًا مولى أبي حذيفة[5]، بلغت منهم المواعظ، وخوف الله تعالى أن همّوا بتحريم هذه الأشياء، فعند ذلك قال عليه السّلام: «أمّا أنا فأقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآتي النساء، وأنال الطِّيبَ، فمن رغب عن سُنَّتي فليس منّي»[6]. ومعنى هذا الحديث ـ بألفاظ أخر في صحيح البخاري[7] والنسائي[8] ـ إنّما هو ترك الحرام. قال الزمخشري[9]: رُوِيَ أنّ رسول الله ﷺ كان يأكل الدّجاج

---

(١) هو أبو عبد الله البربري المدني، عكرمة بن عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيًا. توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ.

[تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣، والأعلام ٤/ ٢٤٤]

(٢) سبقت ترجمته ١/ ١١٦.

(٣) سلفت ترجمته ١/ ١٢٦.

(٤) هو عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش: صحابي، من النسّاك. من أهل مكّة. كان يكتب في الجاهليّة، ويحسن السريانية. وأسلم قبل أبيه، فاستأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. وكان يشهد الحروب والغزوات. ويضرب بسيفين. وحمل راية أبيه يوم اليرموك. وشهد صفين مع معاوية. وولّاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. توفي سنة ٦٥ هـ.

[السير ٣/ ٧٩، والأعلام ٤/ ١١١]

(٥) تقدمت ترجمته ١/ ١١٧.

(٦) رواه البخاري ١١/ ٤ في النكاح، باب الترغيب في النكاح. ومسلم رقم ١٤٠١ فيه. باب استحباب النكاح. والنسائي ٦/ ٦٠ في النكاح أيضًا، باب النهي عن التبتل.
قال الحافظ في «الفتح»: وفي الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه، وفيه تتبع أحوال الأكابر للتأسي بأفعالهم، وإنّه إذا تعذّرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء، وإن عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعًا، وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم وبيان الأحكام للمكلفين وإزالة الشبهة عن المجتهدين، وإنّ المباحات قد تنقلب بالقصر إلى الكراهة والاستحباب. وانظر تفسير ابن عطيّة ٥/ ١٧٣، والزمخشري ١/ ٦٣٩، والقرطبيّ ٦/ ٢٦١.

(٧) انظر صحيح البخاري بتحقيق مصطفى ديب البغا ٥/ ١٩٤٩ حديث رقم ٤٧٧٦.

(٨) انظر سنن النسائي ٦/ ٦٠ حديث رقم ٣٢١٧.

(٩) تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٦٤٠.

والفالوذ[1] وكان يعجبه الحلواء والعسل[2] وقال: «إنّ المؤمن حُلْوٌ يحبّ الحَلاوة»[3].

وروي عن الحسن[4] أنّه دعي لطعام ومعه فرقد السَّبَخيّ[5] وأصحابه، فقعدوا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج المسمَّن والفالوذ وغير ذلك، فاعتزل فرقد ناحية، فسأل الحسن: أهو صائم؟ قالوا: لا، ولكنّه يكره هذه الألوان، فأقبل الحسن عليه وقال: يا فُرَيْقِدُ أترى لعاب النَّحْل بلباب البُرّ بخالص السَّمْن يعيبه مسلم؟ إنّ نعمة الله عليك في الماء البارد أكبر من نعمة الله عليك في الفالوذ[6].

١/٥١أ وعن ابن المُسَيَّب[7]، رضي الله عنه،/ أنّ هذه الآية نزلت بسببٍ هو أنّ عبد الله بن رَوَاحَة[8]، رضي الله عنه، ضافه ضيف، وأبطأ عن الضيف في بعض مهمّاته، ثم تعشّى ابن رَوَاحَة وضيفه لم يتعشَّ، فقال لزوجته:

---

(١) (الفالُوذ) و (الفالُوذج): حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل، وتصنع الآن من النّشا والماء والسُّكّر.

[المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٧]

(٢) الكشاف للزمخشري ١/ ٦٤٠، وانظر أيضًا زاد المعاد ٤/ ٢١٩

(٣) الكشاف للزمخشري ١/ ٦٤٠.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هو أبو يعقوب، فرقد بن يعقوب السبخي البصري: أحد زهّاد البصرة، وكان حائكًا، وكان من نصارى أرمينية. محدّث ليس بالقوي، جرّحه ابن حِبّان، وقال البخاريّ: «ليس بشيء».

[تاريخ ابن معين ٢/ ٤٧٣، والضعفاء الكبير ٣/ ٤٥٨، والميزان للذهبي ٣/ ٣٤٥]

(٦) الكشاف للزمخشريّ ١/ ٦٤٠، والقرطبيّ ٦/ ٢٦٢.

(٧) هو أبو محمد المخزومي القرشي، سعيد بن المُسَيَّب بن حَزْن بن أبي وهب: سيّد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءً. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ.

[وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥، والأعلام ٣/ ١٠٢]

(٨) هو أبو محمد الأنصاري، من الخزرج، عبد الله بن رَوَاحة: صحابي، يعدّ من الأمراء والشعراء الراجزين. كان يكتب في الجاهلية. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية، توفي سنة ٨ هـ.

[تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٢، والأعلام ٤/ ٨٦]

أما عشّيته؟ قالت: كان الطّعام قليلاً فانتظرتك، فقال: حبستِ[1] ضيفي من أجلي، طعامك عليّ حرام إن ذقته، فقالت هي: وهو عليّ حرام إن ذقته إن لم تذقه، فقال الضّيف: وهو عليّ حرام إن لم تذوقوه. فلما رأى ذلك ابن رَوَاحَة قال: قدّمي الطعام كلوا باسم الله، فأكلوا جميعًا، ثم غدا إلى النبيّ ﷺ فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ: «أحسنت»، ونزلت هذه الآية[2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ [المائدة: ١٠١] الآية.

ابن عسكر: نزلت في عبد الله بن حُذافة[3] السّهميّ حين خطب رسول الله ﷺ النّاس وقال: «سلوني» فقال عبد الله بن حذافة من أبي؟ قال: «أبوك حذافة»، فنزلت الآية. وقع في كتاب مسلم[4]. وقيل: إنّما نزلت في عُكاشة بن مِحْصَن[5] حين سأل عن الحجّ: ألعامنا هذا أم للأبد[6]؟

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا﴾ [المائدة: ١٠١] قيل: إنّ الهاء عائدة على الأشياء المتقدّمة، وقيل لا يصحّ أن تعود عليها؛ لأنّه قد نهي من السؤال عن تلك الأشياء، وفي قوله: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا﴾ إباحة لها فهي عائدة على هذا ـ على أشياء أخر ـ لم يتقدّم لها ذكر، لكن تفهم من قوّة الكلام كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ

---

(١) في الأصل: «حبستي».

(٢) تفسير الطبري ٧/ ١١، وابن عطيّة ٥/ ١٧٣، وزاد المسير ٢/ ٤١١.

(٣) هو أبو حذافة السّهميّ القرشيّ، عبد الله بن حذافة بن قيس: صحابي أسلم قديمًا وبعثه النّبيّ ﷺ إلى كسرى. وهاجر إلى الحبشة، وقيل: شهد بدرًا. وأسره الروم في أيام عمر، ثم أطلقوه. وشهد فتح مصر. وتوفي بها في أيام عثمان نحو سنة ٣٣ هـ.
[السير ٢/ ١١، والأعلام ٤/ ٧٨]

(٤) رواه البخاري ٨/ ٢١١ في تفسير سورة المائدة، باب قوله تعالى: ﴿**لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم**﴾ وفي الرقاق، باب قول النبيّ ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»، وفي الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال، ومسلم رقم ٢٣٥٩ في الفضائل، باب توقيره ﷺ، والترمذي رقم ٣٠٥٨ في التفسير، باب ومن سورة المائدة.
وانظر تفسير الطبري ٧/ ٨٠، وزاد المسير ٢/ ٤٣٣، والقرطبيّ ٦/ ٣٣٠.

(٥) هو عُكاشة بن مِحْصَن بن حرثان الأسديّ، من بني غنم: صحابي، من أمراء السرايا. يعدّ من أهل المدينة. شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وقتل في حروب الردة ببزاخة (بأرض نجد) قتله طليحة بن خوليد الأسدي سنة ١٢ هـ. الإصابة (ترجمة رقم ٥٦٣٤)، والأعلام ٤/ ٢٤٤.

(٦) تفسير الطبريّ ٨/ ٨٢، وزاد المسير ٢/ ٤٣٤، والقرطبيّ ٦/ ٣٣١، وابن عطيّة ٥/ ٢٠٦، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠٥.

عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] يريد الأرض[١]. ولم يتقدّم لها ذكر. وهو في القرآن كثير، فكأنّه قال: وإن تسألوا عن أشياء أخر يبح لكم السؤال عنها تبدلكم. وقوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾: الهاء عائدة أيضًا على غير الأشياء المتقدّمة لقوّة الكلام، بدليل أنّ هذا الفعل معدًّى بنفسه، والأوّل بـ «عن». وإنّما هذه الآية كناية عما سأل قوم موسى من الآيات، وقوم عيسى، ثم كفروا.

فمعنى السّؤال الأول والثاني: الاستفهام عن الشيء، ومعنى الثالث: طلب الشيء[٢]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ١٠٦].

السُّهَيْليّ: هي صلاة العصر[٣]. والمأمور بحبسها عدي بن بَدَّاء[٤] وتميم الداريّ[٥] أبو رقيّة من بني الدار من لخم، وكانا قد سافرا قبل الإسلام مع مولى لبني سهم اسمه بُدَيل بن أبي مريم[٦]، فمات، فأخذا من تركته جامًا[٧] من فضّة مُخَوّصًا بالذهب وباعاه بخمسمائة درهم، ثم أنّ تميمًا أسلم، وردّ ما عنده منها، وأخبر الخبر، فخاصمت تميماً بنو سهم في ذلك عند رسول الله ﷺ، وقال عمرو بن العاص[٨] ـ وهو سهمي ـ حين سمع: (وآخران يقومان مقامهما) فقال: أنا أحلف، فحلف هو وآخر من بني سهم، وهو أبو وداعة[٩]

---

(١) زاد المسير ٨/ ١١٤، والقرطبيّ ١٧/ ١٦٤.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٨٤، وزاد المسير ٢/ ٤٣٥، وتفسير ابن عطيّة ٥/ ٢٠٨، والقرطبيّ ٦/ ٣٣٣.

(٣) تفسير الطبري ٧/ ١٠٩، وتفسير ابن عطيّة ٥/ ٢١٩، وزاد المسير ٢/ ٤٤٨، والقرطبيّ ٦/ ٣٥٣.

(٤) هو عديّ بن بَدَّاء.
انظر أسد الغابة ٤/ ٥، والإصابة ٢/ ٤٦٧، (ترجمة رقم ٥٣٧٣).

(٥) هو أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة الداريّ: صحابيّ، نسبته إلى الدار بن هانىء، من لخم. أسلم سنة ٩ هـ. كان يسكن المدينة. ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. فنزل بيت المقدس. وهو أول من أسرج السراج بالمسجد. مات في فلسطين سنة ٤٠ هـ.
[الأعلام ٢/ ٨٧]

(٦) جاء في الإصابة ١/ ١٤٠ (ترجمة رقم ٦١٢): (بديل) ويقال بريل بالراء بدل الدال، ويقال: برير براءين، وقيل غير ذلك: ابن أبي مريم وقيل ابن أبي مارية السهميّ مولى عمرو بن العاص.

(٧) الجام إناء من فضة، وجام مخوّص أي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل.

(٨) هو أبو عبد الله السهمي القرشي، عمرو بن العاص بن وائل: فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان في الجاهلية من الأشدّاء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية. كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام زمن عمر. توفي بالقاهرة سنة ٤٣ هـ.
[السير ٣/ ٥٤، والأعلام ٥/ ٧٩]

(٩) هو أبو وداعة السهمي القرشي، اسمه الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم: أسلم هو ابنه=

واسمه عوف، والد المطّلب بن أبي وداعة السَّهميّ[1]، وهما الأوليان.

والحديث مرويّ/ بألفاظ مختلفة، وطرق شتّى، ذكرت منها ما يليق بغرضنا[2]. ١/٥٢أ

= المطّلب بن أبي وداعة يوم فتح مكة. كان ممن شهد بدرًا مع المشركين فأسر. وكان له ابن كيّس بمكة، له مال، وهو مغلٍ فداءه، فخرج ابنه المطلب من مكة إلى المدينة في أربع ليال، فافتدى أباه، فكان أول من افتدي من أسرى قريش. بقي إلى خلافة عمر.

[الاستيعاب ٤/ ١٧٧٤، وأسد الغابة ١/ ٣٩٨ و ٦/ ٣٢٧]

(١) هو مُطَّلِب بن أبي وَدَاعة، واسم أبي وداعة: الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشي السهمي، وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. أسلم يوم الفتح، ثم نزل الكوفة، ثم تحول إلى المدينة. وكان أبوه أبو وداعة، قد أسر يوم بدر، فقال النبي ﷺ: «تمسّكوا به فإن له ابنًا كيّسًا».

[الاستيعاب ٣/ ١٤٠٢، وأسد الغابة ٥/ ١٩٠]

(٢) انظر طرق الحديث في البخاري ٥/ ٣٠٨ في الوصايا، باب قول الله عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت**﴾ والترمذي رقم (٣٠٦١) ورقم (٣٠٦٢) في التفسير، باب ومن سورة المائدة، وأبو داود رقم ٣٦٠٦ في الأقضية، باب شهادة أهل الذمة، وفي الوصية في السفر، وأخرجه البيهقي ١٠/ ١٦٥.

وانظر تفسير الطبري ٧/ ١٠٩، وزاد المسير ٢/ ٤٤٨، وابن عطيّة ٥/ ٢١٧، والقرطبيّ ٦/ ٣٤٦، وأسباب النزول للواحدي ٢٠٦.

سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥] الآية.

ابن عسكر: روي أنّه اجتمع أبو سفيان[١]، والوليد[٢]، والنضر[٣]، وعتبة[٤]، وشيبة[٥]، وأبو جهل[٦]، وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله ﷺ،

---

(١) هو أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي، من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. أسلم يوم فتح مكة (سنة ٨ هـ) وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن. وشهد حنينًا والطائف، ففقئت عينه يوم الطائف وفقئت الأخرى يوم اليرموك، فعمي. وكان من الشجعان الأبطال. توفي بالمدينة سنة ٣١ هـ.

[الإصابة (ترجمة رقم ٤٠٤١)، والأعلام ٣/ ٢٠١]

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب الأموي القرشي: وال، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم. هو أخو عثمان بن عفان لأمه. أسلم يوم فتح مكة. مات بالرقة سنة ٦١ هـ.

[السير ٣/ ٤١٢، والأعلام ٨/ ١٢٢]

(٣) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر. كان من شجعان قريش ووجوهها. هو أول من غنّى على العود بألحان الفرس. وهو ابن خالة النّبيّ ﷺ، ولمّا ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله ﷺ كثيرًا. شهد وقعة «بدر» مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتلوه بالأثيل (قرب المدينة) سنة ٢ هـ.

[الأعلام ٨/ ٣٣]

(٤) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفًا بالرأي والحلم والفضل، خطيبًا، نافذ القول. أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرًا مع المشركين. وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، طلب خوذة يلبسها يوم «بدر» فلم يجد ما يسع هامته، فاعتجر على رأسه بثوب له وقاتل قتالاً شديدًا، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه. وكان ذلك سنة ٢ هـ.

[الأعلام ٤/ ٢٠٠]

(٥) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية. لما كانت وقعة بدر حضرها شيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم، وقتل فيها سنة ٢ هـ.

[المحبّر ١٦٠ و ١٦٢، والأعلام ٣/ ١٨١]

(٦) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشدّ النّاس عداوة للنبيّ ﷺ في صدر الإسلام، =

فقالوا للنّضر: يا أبا قتيلة، ما يقول محمد؟ فقال: والذي جعلها بيته ـ يعني الكعبة ـ ما أدري ما يقول؟ إلّا أنّه يحرّك لسانه ويقول: أساطير الأولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية.

وقال أبو سفيان: لا أراه حقّا، فقال أبو جهل: كلّا، فنزلت الآية[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

السُّهَيْليّ: حيثما جاء في القرآن ذكر أساطير الأولين فقائلها: هو النضر ابن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار. وإنّما كان يقول ذلك لأنّه قد دخل بلاد فارس، وتعلّم أخبار أسبنديار ورستم الشيذ ونحوهما، فكان يقول: أنا أحدّثكم بأحسن مما يحدّث به محمد، فيحدّث بتلك الأخبار، ويقول في قصص القرآن وأخباره: أساطير الأولين ليزهد الناس فيها[2]. وفيه نزلت[3]: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ [الأنعام: ٩٣]. وقتله النّبيّ ﷺ صبرًا[4] يوم بدر.

ابن عسكر: وأمّا إسبنديار فهو ابن كي كِنتاسب من ملوك الفرس، وكان أبوه قد سجنه، ثم أخرجه، وولّاه أمر جيوشه وقتال الترك[5].

ورستم: هو ابن ديستان، ويعرف برستم الشّيذ. والشيذ ـ بلغة فارس ـ يعني شعاع الشمس[6]. فينسبون لذلك كلّ جميل. وهو من ملوك الترك، وكان يقاتل إسبنديار، وبينهما وقائع حكاها الطبريّ[7]. وغيره إلى أن قتل إسبنديار رستم واستباح بلاده. وأخبارهما يطول ذكرها. والله أعلم بصحّتها.

= وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. أدرك الإسلام، وكان يقال له «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل». لمّا كانت وقعة بدر الكبرى شهدها مع المشركين، وكان من قتلاها. قتل سنة ٢ هـ.

[الأعلام ٥/ ٨٧]

(١) الواحدي ٢٠٩، وتفسير ابن عطيّة ٦/ ٢٧، وزاد المسير ٣/ ١٨، والقرطبيّ ٦/ ٤٠٥.

(٢) أسباب النزول للواحدي ٢٠٩، وتفسير ابن عطيّة ٦/ ٢٧، وزاد المسير ٣/ ١٨، والقرطبيّ ٦/ ٤٠٥.

(٣) زاد المسير ٣/ ٨٦، والقرطبيّ ٧/ ٤١.

(٤) الروض الأنف ٣/ ٣١٦.

(٥) تاريخ الطبري ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤ و ٢/ ٣٧، ٧٩، ومروج الذهب ١/ ٢٤٣ و ٢٤٩.

(٦) في الروض الأنف ٣/ ٣٠٧: «معناه بالفارسية: ذو الضياء».

(٧) تاريخ الطبري ١/ ٥٠٤، ٥٦ ـ ٥٦٤ و ٥٦٨.

قال البَلَنْسيّ، رحمه الله: وضربت عنق النضر بالصفراء، في موضع يقال له: الأُثَيْل[1]، وكان الذي أسره المقداد. ذكر ذلك ابن عطيّة[2].

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦].

ابن عسكر: روي أنّها نزلت في أبي طالب[3] عمّ النّبيّ ﷺ، ومعناها: أنّهم ينهون عن أذاية النبيّ، عليه السّلام، وينأون عن الإيمان[4].

ويروى أنّ أشياخ قريش اجتمعوا بأبي طالب، وأرادوا بالنّبيّ ﷺ سوءًا، فقال أبو طالب[5]:

والـلّـهِ لـن يَـصِـلُـوا إليك بـجَـمْـعِـهِـمْ ... حـتـى أُوَسَّـدَ فـي الـتـراب دَفِـيـنـا

فـاصْـدَعْ بـأمـرِكَ مـا عَـلَـيْـكَ غَـضـاضَـةٌ ... وابْـشِـرْ بـذاك وقَـرَّ مـنـه عـيـونـا

١/٥٣أ ودعـوتَـنِـي وزعـمـتَ أنّـك نـاصـحٌ ... ولـقـد صـدقـتَ وكـنـتَ ثَـمَّ أمـيـنـا/

وعـرضـتَ دِيْـنًـا لا مـحـالـة إنّـه ... مـن خـيـر أديـانِ الـبـريّـةِ دِيْـنـا

لـولا الـمَـلامَـةُ أو حـذارُ مـسـبَّـةٍ ... لـوجـدتَـنـي سـمـحًـا بـذاك مـبـيـنـا

فأنزل الله عند ذلك الآية[6]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ إلى قوله: ﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٣] الآية.

---

(١) في مراصد الاطلاع ١/ ٢٨: «الأُثَيل: تصغير الأثل: موضع قرب المدينة، وهناك عَيْن لآل جعفر بن أبي طالب بين بدر والصفراء، قتل النبي ﷺ عنده النضر بن الحارث منصرفه عن بدر، وهو في شعر قُتَيْلة أُخته.

ومثله في معجم البلدان ١/ ٦٤ (الأثيل).

(٢) تفسير ابن عطيّة ٦/ ٢٨، والقرطبيّ ٨/ ١٣ و ١٨٠، والروض الأُنُف ٣/ ١٥٧.

(٣) هو أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش: والد علي (رضي الله عنه) وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأُباة. توفي سنة ٣ ق. هـ.

[طبقات ابن سعد ١/ ٧٥، والأعلام ٤/ ١٦٦]

(٤) تفسير الطبري ٦/ ١٧٠، وزاد المسير ٣/ ٢١، والقرطبيّ ٦/ ٤٠٥.

(٥) الأبيات في ديوانه ١٧٦ ـ ١٧٧، وزاد المسير ٣/ ٢١، والقرطبيّ ٦/ ٤٠٦، والخازن والبغوي ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥، وأسباب النزول للواحدي ٢١٠.

(٦) أسباب النزول للواحدي ٢٠٩، وزاد المسير ٣/ ٢٠، والقرطبيّ ٦/ ٤٠٥.

السُّهَيْليّ: هم بلال بن رباح[1] واسم أمّه حمامة[2]، وعمّار بن ياسر العنسيّ[3] حليف بني مخزوم، وسلمان الفارسيّ[4] أيضًا، إلّا أنّ سلمان الأصحّ فيه أنّه أسلم بالمدينة[5] والسُّورة مكية[6]. ومنهم أيضًا جبر[7] غلام الفاكه بن المغيرة[8]، والذين أسلموا من الموالي، والعبيد، فكان أشراف قريش يأنفون من أجل هؤلاء ويقولون: أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا[9].

ابن عسكر: وقد حكى المهدويّ أنّ منهم صهيب بن سنان[10] وابن مسعود، ولم يسمّهما الشيخ. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وذكر أن منهم مرثدًا الغنويّ[11] . . . . . .

---

(١) هو أبو عبد الله: بلال بن رباح الحبشيّ: مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله. من مولدي السراة، وأحد السابقين للإسلام. توفي في دمشق سنة ٢٠ هـ.
[تاريخ الخميس ٢/ ٢٤٥، والأعلام ٢/ ٧٣]

(٢) السير ١/ ٣٥١، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٢ و ٧/ ٣٨٥، والإصابة ٤/ ٢٧٤ ترجمة رقم (٣٠١).

(٣) هو أبو اليقظان الكناني المذحجيّ العنسيّ القحطانيّ، عمّار بن ياسر: صحابيّ، من الولاة الشجعان ذوي الرأي وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. شهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان. توفي سنة ٣٧ هـ.
[السير ١/ ٤٠٦، والمحبّر ٢٨٩ و ٢٩٦، والأعلام ٥/ ٣٦]

(٤) هو سَلْمان الفارسي: صحابي، من مقدميهم. كان يسمي نفسه سلمان الإسلام. أصله من مجوس أصبهان. عاش عمراً طويلاً. جعل أميراً على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ.
طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣، والأعلام ٣/ ١١١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١/ ٥١٠.

(٦) البرهان ١/ ١٩٣، والإتقان ١/ ٢٤.

(٧) انظر القرطبيّ ١٠/ ١٧٧.

(٨) هو الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: أحد الفصحاء المقدّمين من قريش في الجاهلية. قتل بالغميصاء.
[الأعلام ٥/ ١٣٣]

(٩) تفسير الطبريّ ٧/ ٢٠٠، وزاد المسير ٣/ ٤٤، والقرطبيّ ٦/ ٤٣٠.

(١٠) هو صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط: صحابي، من أرمى العرب سهماً، وله بأس وهو أحد السابقين إلى الإسلام. وكان أبوه من أشراف الجاهليين. شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها. له ٣٠٧ أحاديث. توفي في المدينة سنة ٣٨ هـ.
[طبقات ابن سعد ٣/ ١٦١، والأعلام ٣/ ٣١٠]

(١١) هو مَرْثد بن كناز بن الحصين بن يربوع الغَنَويّ: صحابيّ ابن صحابيّ، من أُمراء السرايا. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت. وشهد يوم بدر وأُحد، وكان يحمل الأسرى. ووجهه النبي ﷺ أميراً على سرية إلى مكة، فاستشهد يوم «الرجيع» سنة ٤ هـ.
[تهذيب التهذيب ١٠/ ٨٢، والأعلام ٧/ ٢٠١]

وخبّابًا[1] وذا الشّمالين[2] والمقداد بن عمرو.

وسبب الآية أنّ أبا طالب قال لرسول الله ﷺ على جهة النّصح له لو أزلت هؤلاء وطردتهم عنك لاتّبعك أشراف قومك، فصوّب هذا الرأي من أبي طالب عمر بن الخطاب[3] وغيره من المؤمنين، رضي الله عنهم، فنزلت الآية[4]. وحكى الطبري[5] أنّ الأقرع بن حابس[6] ومن شابهه من أشراف
٥٣/ب العرب قالوا للنّبيّ، عليه السّلام: «اجعل لنا منك مجلسًا لا يخالطنا/ فيه العبيد والخلعاء، يعرف به أمثالنا واكتب لنا بذلك كتابًا، فهمّ النبيّ ﷺ أن يفعل ذلك فنزلت الآية[7]. قال ابن عطيّة[8]: وهذا التّأويل بعيد لأنّ الآية

---

(١) هو أبو يحيي أو أبو عبد الله التميمي، خبّاب بن الأرتّ بن جندلة بن سعد: صحابيّ، من السابقين، قيل: أسلم سادس ستة. وهو أول من أظهر إسلامه. شهد المشاهد كلّها، ونزل الكوفة فمات فيها سنة ٣٧ هـ.

[السير ٢/ ٣٢٣، والأعلام٢/ ٣٠١]

(٢) ذو اليَدَيْن، ويُقال ذو الشّمالين، واسمه عُمَير بن عمرو بن نَضْلَة بن عمرو بن غُبْشان بن سُلَيم بن مالك بن أفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة، ويكنى أبا محمد، وكان يعمل بيديه جميعاً فقيل: ذو اليدين. وقدم عبد عمرو بن نضلة إلى مكة فعقد بينه وبين عبد الحارث بن زهرة حلفا فزوجّه عبد ابنته نعم بنت عبد بن الحارث فولدت له عميراً ذا الشّمالين ورَيْطَة عمير، وكانت ريطة تلقّب مِسْخنة.
وآخى رسول الله ﷺ بين عمير بن عبد عمرو الخزاعي وبين يزيد بن الحارث بن فُسْحُم، وقتلا جميعاً ببدر، قتل ذا الشمالين أبو أُسامة الجُشَميّ، وكان عمير ذو الشّمالين يوم قتل ببدر ابن بضع وثلاثين سنة.

[طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٧، والدرر ٩٩ و ١١٧ و ١٢٣، والمرصّع ٢١٦ و ٢١٧]

(٣) سبقت ترجمته ١/ ٤٨.

(٤) تفسير الطبري ٧/ ٢٠٢، وزاد المسير ٣/ ٤٤، والقرطبيّ ٦/ ٤٣١، وابن كثير ٢/ ١٣٤، والدر المنثور ٣/ ١٣، والخازن ٢/ ١١٣.
وانظر صحيح مسلم (حديث رقم ٢٤١٣)، وابن ماجه ٣/ ١٣٨٣ (حديث رقم ٤١٢٨)، وأسباب النزول للواحدي ٢١١.

(٥) تفسير الطبري ٧/ ٢٠١، وزاد المسير ٣/ ٤٤.

(٦) هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية، شهد حنيناً وفتح مكة والطائف. وكان من المؤلفة قلوبهم. استشهد بالجوزجان سنة ٣١ هـ.

[أسد الغابة ١/ ١٢٨، والأعلام ٢/ ٥]

(٧) تفسير الطبري ٧/ ٢٠١، وزاد المسير ٣/ ٤٤.

(٨) كلام مطموس في الأصل، والصواب من أصل البَلْنَسيّ المخطوط ٥٤/أ.

مكية[1] وإسلام هؤلاء كان بالمدينة. وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم بعد نزول الآية، اللهم إلّا أن تكون الآية مدنية، فحينئذٍ يصحّ هذا التأويل[2]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١].

ابن عسكر: حكى المهدوي أنّها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق[3]، رضي الله عنهما، وكان أبو بكر[4] وزوجه[5] يدعوانه إلى الإسلام فيأبى. وقد وقع في «صحيح» البخاري أن عائشة[6]، رضي الله عنها، أنكرت أن يكون قد نزل فيهم شيء من القرآن، إلّا عندها خاصة[7]. والله أعلم.

قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: تضمّن كلام الشيخ أبي عبد الله، رضي الله عنه، أنّ قوله تعالى: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ﴾ [الأنعام: ٧١] أنّ الأصحاب هنا هم أبوه وأمه. فأمّا أبوه، رضي الله عنه، فلا خفاء في بيانه، وأمّا أمّه التي هي زوج أبي بكر فلم يبيّنها الشيخ، رحمه الله وهي: أم رومان بنت الحارث الكنانيّة. فعبد الرحمن هو شقيق عائشة، رضي الله عنها[8]، وكان اسم عبد الرحمن عبد الكعبة، فسمّاه رسول الله، ﷺ، عبد الرحمن، وكنيته أبو عبد الله وقيل: أبو محمد، وأسلم، رضي الله عنه، في هدنة

---

(١) البرهان ١/ ١٩٣، والإتقان ١/ ٢٤.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٦/ ٢٩، والقرطبيّ ٦/ ٤٣٢، والواحدي ٢١٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله أبي بكر الصّدّيق ابن أبي قُحافة القرشي التَّيْمِيّ: صحابي، ابن صحابي. كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فجعله رسول الله ﷺ عبد الرحمن. وكان من أشجع قريش وأرماهم بسهم. توفي سنة ٥٣ هـ.
الاستيعاب ٢/ ٨٢٤، والإصابة (ترجمة رقم ٥١٤٣)، ومختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٧٩، والسير ٢/ ٤٧١، والأعلام ٣/ ٣١١.

(٤) تقدمت ترجمته ١/ ٤٨.

(٥) هي أُمّ رومان بنت عامر بن عُوَيْمر بن عبد شمس بن عَتّاب بن أُذَيْنَة بن سُبَيْع بن دُهْمان بن الحارث بن غَنْم بن مالك بن كنانة الكنانية، امرأة أبي بكر الصديق. وهي أُم عائشة وعبد الرّحمٰن ولدي أبي بكر. توفيت في حياة رسول الله ﷺ في ذي الحجة سنة ٦ هـ.
[الاستيعاب ٤/ ١٩٣٥، وأسد الغابة ٧/ ٣٣١]

(٦) سلفت ترجمتها ١/ ٥٧.

(٧) تفسير ابن عطيّة ٦/ ٥٦، وزاد المسير ٣/ ٦٧، والقرطبيّ ٧/ ١٨.

(٨) تفسير الطبري ٧/ ١٨.

٥٤/أ الحديبية[١] وحسن إسلامه وكان من خيار/ الصحابة وشجعانهم وأرماهم بسهم. وحضر اليمامة[٢] فقتل سبعة من كبارهم، وكان مُحَكِّم اليمامة ابن الطُّفَيْل[٣] قد سد ثُلْمَة من الحصن فرماه عبد الرحمن بسهم في نحره فقتله، فدخل المسلمون من تلك الثلمة[٤].

ذكر أنّه مات فجأة بموضع يقال له: «الحُبْشِيّ»[٥] على نحو عشرة أميال من مكّة، وحمل إلى مكّة فدفن فيها، ويقال: إنّه مات في نومة نامها بمكّة قبل أن تتم البيعة ليزيد بن معاوية[٦] سنة ثلاث وخمسين. ذكره أبو عمر بن عبد البر[٧]، رضي الله عنه.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤].

السُّهَيْليّ: اسم أبيه تارح بن ناحور، وآزر: اسم صنم كان يعبده ومعناه أي: دع آزر، وقيل أيضًا: إنّه اسم لأبيه، وهو الصّحيح[٨].

---

(١) بين المسلمين والمشركين في السنة السادسة من الهجرة النبوية.
انظر المغازي للواقدي ٢/ ٥٧١، والسيرة النبوية ٢/ ٣٠٨، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٢/ ٢١٦، وجوامع السيرة ٢٠٧.

(٢) لخالد بن الوليد على بني حنيفة، كان في سنة ١١. واليمامة معدودة في نجد، بينها وبين البحرين عشرة أيام، وتعد هذه الموقعة من المواقع الفاصلة في حروب الردة.
[أيام العرب في الإسلام ١٥٩]

(٣) تاريخ الطبريّ ٣/ ٢٩٠.

(٤) تاريخ الطبريّ ٣/ ٢٩٠.

(٥) الحُبْشِيّ: جبل في أسفل مكة بنعمان الأراك، يُقال به سمّيت أحابيش قريش..
قال ياقوت: مات عنده عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق فجأة، فحمل على رقاب الرجال إلى مكة.
[معجم البلدان (حبشي)، ومراصد الاطلاع ١/ ٣٧٦]

(٦) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأمويّ: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. وُلد بالماطرون ونشأ بدمشق. في أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن علي «سنة ٦١ هـ. مدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلّا أياماً. توفي بحوارين (من أرض حمص) سنة ٦٤ هـ».
[تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٠، والأعلام ٨/ ١٨٩]

(٧) الاستيعاب ٢/ ٨٢٤، وأسد الغابة ٣/ ٤٦٨.

(٨) تاريخ الطبريّ ١/ ٢٣٣، وتفسر الطبري ٧/ ٢٤٢، وزاد المسير ٣/ ٧٠، والقرطبيّ ٧/ ٢٢، وغرر التبيان ٢٥٣.

نكتة: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: قرىء آزرَ ـ بفتح الرّاء ـ إمّا على البدل أو عطف البيان إن جعلته اسمًا للأب، أو نصبًا على إضمار فعل إن جعلته اسم صنم[1].

وقُرىء ـ بضم الرّاء ـ على النّداء، والمعنى: يا آزرُ[2].

قال فخر الدين[3]: فإن قلت: فما الحكمة في إجماع القرّاء على البدل أو عطف البيان في «هارون» من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقراءتهم «آزرُ» هنا بالوجهين؟ فالجواب أنّ النّداء بالاسم/ العلم فيه احتقار ووهن بالمخاطب، وهو لائق بآزر لأنّ الموضع ٥٤/ب موضع زجر وتعنيف وتسفيه رأي، ولم يقرأ بنداء هارون لأن الموضع موضع لين وأنس وتقريب من النفس[4]. والله أعلم. قال البَلْنَسيّ رحمه الله: وقُرىء بضم هارون على النداء. حكاه الزمخشريّ[5]، فبطل ما رتبه الإمام فخر الدين.

قوله تعالى: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦] الآية.

السُّهَيْليّ: هي الزُّهرة، ويقال: المشتري، فيما ذكروا، وهو قول الطبريّ[6]، وكانوا يعبدون الكواكب[7].

البَلْنَسيّ: والليل الذي جنّ عليه: ليلة أربع عشرة، وقيل: ليلة خمس عشرة. والهلال إذا استدار وحَجَّر يقال له: قمر[8]. قال الزّجّاج[9] في كتاب «الأنواء»: اسم القمر: الزِّبْرِقان، والدّارة التي حوله يقال لها: الهالة[10].

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٣، وتفسير الطبري ٧/ ٢٤٣، وزاد المسير ٣/ ٧١، والكشّاف ٢/ ٣٠، والقرطبيّ ٧/ ٢٢.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٢٧، وتفسير الطبري ٧/ ٢٤٣، وزاد المسير ٣/ ٧١، والكشاف ٢/ ٣٠.

(٣) تفسير الرازي ١٣/ ٤٠، و١٤/ ٢٢٦.

(٤) تفسير الرازي ١٣/ ٤٠ ، و١٤/ ٢٢٦.

(٥) الكشاف للزمخشري ٢/ ١١١.

(٦) تاريخ الطبري ١/ ٢٣٧، وزاد المسير ٣/ ٧٣، وغرر التبيان ٢٥٤.

(٧) تفسير الطبري ٧/ ٤٨، وتفسر ابن عطيّة ٦/ ٩٢، وزاد المسير ٣/ ٧٢، والقرطبيّ ٧/ ٢٥.

(٨) المخصص ٩/ ٢٦، واللسان والتاج (هلل).

(٩) سبقت ترجمته ١/ ٦٧.

(١٠) الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي ٢/ ٥١.

وقيل: القمر يقال له: السّمراء، والفخت. ومن هذا قيل للرجل: أسمر. ومن هذا سمّيت الفاختة لأنّ لونها أغبر[1]. زاد ابن السِّيْد[2]: للقمر ثمانية أسماء: البدر ـ الساجور ـ السِّنِمَّار ـ الطَّوْس ـ الجَلَم ـ المُتَّسِق ـ الوَبَّاص ـ الغاسق، فكملت له عشرة أسماء[3].

وأمّا الشّمس فتسمى: سراجًا، صرّح بذلك القرآن[4]، وتسمى أيضًا: جَوْنَة[5]. قال الشاعر[6]:

يبادر الجَوْنَةَ أنْ يَغِيبا[7]

سمّيت بذلك لأنّ الجون ـ عند قوم ـ هو: كلّ سواد يخالطه نور، أو نور يخالطه سواد[8].

فالشّمس لشدّة شعاعها تكسب النّاظر إليها ظلمة وتسمّى أيضًا: ذُكَاء[9]. /٥٥أ/ وأنشد فيه قطرب[10]:

فَوَرَدَتْ قبلَ انبلاجِ الفَجْرِ
وابنُ ذُكاءٍ كامِنٌ في كَفْرِ[11]

---

(١) الأزمنة والأنواء ٨٦، واللسان والتاج (فخت).

(٢) تقدّمت ترجمته ١/ ٧١.

(٣) كنز الحفّاظ (باب أسماء القمر وصفته) ٣٩٥، والمخصّص ٩/ ٢٦.

(٤) القرطبيّ ١٣/ ٦٥ و ١٩/ ٣٠٥.
وانظر أيضاً كنز الحفّاظ (باب صفة الشمس وأسمائها) ٣٨٧، والأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي ٢/ ٤٤.

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) ينسب البيت للخطيم الضَّبابيّ، كما ينسب للأجلح بن قاسط الضَّبابيّ.

(٧) البيت في اللسان والتاج مع أبيات أخر (جون)، والتكملة والذيل والصّلة للصاغاني ٦/ ٢١١، والأضداد لابن الأنباري ١١٣، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ١/ ١٥٦..

(٨) اللسان والتاج (جون).

(٩) اللسان والتاج (ذكا)، وكنز الحفّاظ ٣٨٧.

(١٠) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقطرب: نحويّ، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أُستاذه «سيبويه» فلزمه. وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجلي. توفي سنة ٢٠٦ هـ.
[وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢، والأعلام ٧/ ٩٥]

(١١) الصحاح واللسان والتاج (ذكا)، وكنز الحفاظ ٣٨٧. =

يعني بابن ذكاء: الصبح، نُسِبَ إلى الشمس لأنّه عن الشمس يكون. وإنّما سمّيت ذكاء لضَوْئها وتوقُّدها. يقال: ذكّيت النّارَ تذكية وذكاء إذا ألهبتَها[1].

ومن أسمائها: الغزالة[2]، سمّيت بذلك لسرعة دورانها، ومنه الغزل والغزال. قال الشاعر[3]:

وأَشْرَفْتُ الغزالةَ رَأْسَ حَوْضَى أُسائِلُهُمْ وما أُغْني قِبالا[4]

قال ابن السّكّيت[5]: ويقال لها أيضًا: الجارية لجريانها من المشرق إلى المغرب. ويقال لها أيضًا: البيضاء، وَيُوْح. إذ يقال: طلعت يُوْح. ويقال لها أيضًا: بَرَاح ومهاة[6]. قال الشاعر[7]:

ثم يجلو الظلامَ ربٌّ كريمٌ بمَهاةٍ شُعاعُها مَنْشُورُ[8]

= ونسب فيها إلى حميد. والبيتان ليسا في ديوان حميد بن ثور المطبوع. وقال الصاغاني في التكملة والذيل والصلة ٦/ ٤١٩: «قال الجوهري: قال حميد:

فوردتُ قبل انبلاجِ الفجرِ
وابنُ ذكاءٍ كامنٌ في كَفرِ

وليس لحميد على هذا الرويّ شيء، وإنّما هو لبشير بن النَّكْثِ، والرواية:

وَرَدْتُهُ قَبْلَ أُفولِ النَّسْرِ

ويعني الشاعر: إبلاً وردت الماء قبل أن يستبين ضوء الصبح. والانبلاج: انتشار الضوء. والكفر: الغطاء. يريد أن الصبح لم يظهر.

(١) اللسان والتاج (ذكا)، والمخصص ٩/ ١٩.

(٢) اللسان والتاج (غزل)، والمخصص ٩/ ٢١.

(٣) سبقت ترجمته ١/ ١٠٧.

(٤) البيت في ديوانه ٣/ ١٥٠٨ ـ ١٥٠٩. وفيه: «الغزالة: في وقت الضحى. والغزالة: الشمس، وحوضى: موضع، والقبال: الزمام، والقبال: الشسع. يُقال: ما أغنى عني قبالاً، أي: ما أغنى عني شيئاً». وانظر المجازات النبوية ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٥) كنز الحفاظ ٣٩.

(٦) المخصص ٩/ ٢١.

(٧) هو أُمية بن عبد الله، أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبّداً. وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. مات بالطائف سنة ٥ هـ.

[تاريخ الخميس ١/ ٤١٢، والأعلام ٢/ ٢٣]

(٨) البيت في ديوانه ٣٩١.

ويقال لدارتها: الطُّفاوة[1]، ولعاب الشمس هو الذي تراه في شدة الحر يبرق مثل نسج العنكبوت أو السّراب[2].

أنشد الأصمعيّ[3]:

وذابَ للشمسِ لُعابٌ فَنَزَلْ
وقامَ مِيزانُ النَّهارِ فاعْتَدَلْ[4]

تحقيق: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: تنازع الناس في قول إبراهيم ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]. فمنهم من قال: كان ذلك منه قبل البلوغ في المغارة التي خبّأته أمه فيها حين أمر النُّمْرود بقتل الولدان، فأتاه جبريل بعد ذلك وعلّمه دينه[5]. وهذا التأويل يبطله/ قوله بعد ذلك: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا ٥٥/ب تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨] ومنهم من يقول: هذه الواقعة كانت منه، عليه السّلام، في حال التكليف، وإنّه، عليه السّلام، أراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأنّ شيئًا من ذلك لا يصحّ أن يكون، إلٰهًا لقيام دليل الحدوث فيها، وأن لها محدثًا أحدثها، ومدبّرًا دبّر طلوعها، وأفولها، فذكر هذا على سبيل الفرض ليبطله بعد ذلك كالواحد منّا إذا أراد أن يبطل القول بقدم الأجسام، فيقول أولاً: الجسم قديم أي: هكذا يقول الخصم، ثم يقول: لو كان قديمًا لم يكن متغيّرًا، فكذا هاهنا. قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ أي: كذا تقولون، ثم قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] أي: لو كان ربًا لما تغيّر[6]. نكتة: قال القشيري[7]، رحمه الله: (رأى كوكبًا): الخوف والرجاء، وقمر المحبّة، وشمس المعرفة في ليلة الشرف في قلبه، فقال هذا من عطاء ربي، (فلما أفلت) أي: جاوزت المعرفة إلى المعروف قال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢].

---

(١) المخصص ٩/ ٢٢.
(٢) المخصص ٩/ ٢٢.
(٣) سبقت ترجمته ١/ ٨٥.
(٤) البيت بلا نسبة في كنز الحفاظ ٣٩١، والمخصص ٩/ ٢٢.
(٥) زاد المسير ٣/ ٧٢، والقرطبيّ ٧/ ٢٤.
(٦) تفسير ابن عطيّة ٦/ ٨٩ ز، والزمخشري ٢/ ٣١، وزاد المسر ٣/ ٧٤، والقرطبيّ ٧/ ٢٦.
(٧) تقدمت ترجمته ١/ ٧٥.

البَلْنَسيّ: عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه أنّه قال: المراد بهذه الآية إبراهيم، عليه السلام، خاصّة[1].

وقيل نزلت في المهاجرين خاصة، وقيل: هي عامة في كلّ مؤمن. والظلم على هذا القول يراد به الشرك، كما قال لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

روي هذا التفسير/ عن رسول الله ﷺ فيما حكاه أبو محمد بن عطيّة[2]. ٥٦/أ
قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ إلى قوله: ﴿ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ابن عسكر: قيل: هم أصحاب النّبيّ ﷺ وكل من آمن به، وقيل: هم الأنصار، وقيل؛ هم الملائكة[3]. والله أعلم.

والهاء في قوله: ﴿ٱقْتَدِهْۗ﴾ هي: هاء السَّكْت لتبيين حركة الدّال، وتثبت في الوصل في قراءة من أثبتها؛ إمّا لأنّه أجرى الوصل مجرى الوقف، وإمّا لأنّها عنده كناية عن المصدر، وأسكنها إجراء للوصل مجرى الوقف[4]. وأمّا في قراءة من وصلها بالياء، وهو ابن ذكوان[5]، أو كسرها ولم يصلها بياء، وهو هشام[6]، فلا يصحّ إلّا أن تكون كناية عن المصدر. وقد سألت

---

(١) تفسر الطبري ٧/ ٢٥٤، وتفسير ابن عطيّة ٦/ ٩٦، وزاد المسير ٣/ ٧٧، والقرطبيّ ٧/ ٣٠.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٦/ ٩٥ ـ ٩٦، وزاد المسير ٣/ ٧٧، والقرطبيّ ٧/ ٣٠ و ١٤/ ٦٢، وانظر تفسير الكشاف للزمخشري ٢/ ٢٢.

(٣) تفسير الطبري ٧/ ٢٦٥، والزمخشري ٢/ ٣٣، والقرطبيّ ٧/ ٣٥.

(٤) تفسير ابن عطيّة ٦/ ١٠٣، والمسائل والأجوبة (بتحقيقنا) ٨١.

(٥) هو أبو عمرو، عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي، ابن ذكوان الإمام الأُستاذ المشهور الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم وخلفه في القيام بها بدمشق. وقرأ على الكسائي لمّا قدم الشّام، وروى الحروف سماعاً عن إسحاق بن المسيّبيّ، عن نافع، وروى عنه جماعة. ألّف كتاب (أقسام القرآن وجوابها)، و (ما يجب على قارىء القرآن عند حركة لسانه). قال أبو زرعة الدمشقي وهو من تلاميذه: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ منه. توفي في دمشق سنة ٢٤٢ هـ.
[تهذيب التهذيب ٥/ ١٤٠، وغاية النهاية ١/ ٤٠٤، والأعلام ٤/ ٦٥]

(٦) هو أبو الوليد السلمي الدمشقي، هشام بن عمار: إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدّثهم ومقرئهم ومفتيهم. كان مشهوراً بالعقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية. رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل النّاس إليه في القراءات والحديث. توفي في دمشق سنة ٢٤٥.
[غاية النهاية ٢/ ٣٥٤، والأعلام ٨/ ٨٧]

عنها الأستاذ أبا علي، رحمه الله، عند القراءة عليه، فقال: تكون الهاء كناية عن المصدر، وذلك لمعنى التأكيد، كأنّه قال: اقتد اقتد، فكرّر الفعل تأكيدًا، ثم حذف الفعل الثاني وأوقع المصدر موقعه، فقال: اقتد الاقتداء، ثم حذف المصدر، وكنى عنه بالهاء[1]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وقيل: هم الفرس. والصّحيح أنّ المراد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾: الأنبياء المذكورون، أُمِر رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم في التوحيد. وأما أعمال الشرائع فمختلفة في/ الأكثر بدليل: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨] والله أعلم[2]. ٥٦/ب

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾ [الأنعام: ٩١] الآية.

ابن عسكر: نزلت في مالك بن الصّيف[3]، كان يهوديّا فذكرت له التوراة، فقال هذه المقالة، فأنزل الله الآية[4]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وسبب قوله لهذه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تعالى يبغض الحَبْرَ السّمين»[5]، قال: نعم، فقال له النّبيّ عليه السّلام: «فأنت الحَبْرُ السمين قد سمنت من الذي تطعمك إيّاه يهود»[6]، فضحك القوم، فغضب ثم التفت إلى عمر بن الخطاب، فقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له قومه: ويلك! ما هذا الذي بلغنا عنك؟ فقال: إنّه أغضبني، فنزعوه، وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف[7]. وروي أنّ القائل لهذه المقالة فنحاص بن عازوراء. وقيل: هم كفار قريش[8].

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٦/ ١٠٣، والزمخشري ٢/ ٣٤، وزاد المسير ٣/ ٨٢، وانظر أيضاً سيبويه ٢/ ٢٤٢، ٤/ ٢٣٦، والممتع ١/ ٢١٥.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٢٦٥، وابن عطيّة ٦/ ١٠٠، والزمخشري ٢/ ٣٣ ـ ٣٤، وزاد المسير ٣/ ٨١، والقرطبيّ ٧/ ٣٥.

(٣) كان يهودياً من بني قريظة، ومن أحبار اليهود وعلمائهم.

(٤) تفسير الطبري ٧/ ٢٦٧، وزاد المسير ٣/ ٨٢، وأسباب النزول للواحدي ٢١٥، والقرطبي ٧/ ٣٧، ومفحمات الأقران ٩٠.

(٥) انظر المقاصد الحسنة ٢٠٧، وكشف الخفاء ١/ ٢٨٩، والفوائد للشوكاني ٢٨٩، والتمييز ٤٧، والدرر رقم ١٢٨، وأسنى المطالب ٣٣٣٤.

(٦) تفسير الطبري ٧/ ٢٦٧، وزاد المسير ٣/ ٨٢، والقرطبيّ ٧/ ٣٧.

(٧) سلفت ترجمته.

(٨) تفسير الطبري ٧/ ٢٦٧، وابن عطيّة ٦/ ١٠٤، والزمخشري ٢/ ٣٤، وزاد المسير ٣/ ٨٣، والقرطبيّ ٧/ ٣٧، والخازن والبغوي ٢/ ١٣٠، والدر المنثور ٣/ ٢٩.

قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: وفي هذه الآية بحث صعب، ومجال للعلماء رحب، ليس هذا موضع ذكره[1].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣].

السُّهَيْليّ: هو مُسَيْلِمَة الكذّاب ومن تنبّأ كالأسود العَنْسيّ، وهو أسود بن كعب، يعرف بعيهلة، ويقال له: ذو الخمار أيضًا، وكان يدعي أنّ ملكين يكلّمانه، اسم أحدهما سحيق والآخر شريق[2].

وأمّا مسيلمة، فهو أبو ثمامة، وهو ابن حبيب من بني أثالة/ وهم بنو ١/٥٧ حنيفة. عرفوا بأمّهم وهي بنت كاهل بن أسد بن خُزَيْمة، وكان يزعم أنّ جبريل يأتيه، فإن قيل: إنّ السورة مكية، ولم يتنبأ مسيلمة إلّا بقرب وفاة رسول الله ﷺ فالجواب: أنّ مسيلمة كان قديمًا يتكذّب ويتسمّى بالرحمن[3]. وقيل: إنّه تسمّى بالرحمن قبل مولد عبد الله والد النّبيّ ﷺ. قاله وُثَيْمة بن موسى[4] بن الفرات، ثم عمّر عمرًا طويلاً إلى أن قتل باليمامة، قاتله وحشيّ[5] في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه[6]، وقد قيل: إنّ الإشارة بقوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ إلى النَّضْر بن الحارث المتقدّم ذكره. وهذا القول أصحّ، إن شاء الله، والأول قول قتادة، ذكره عبد الرزاق، ويجوز أن يكون قوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ قاله مسيلمة، وقوله: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قاله النَّضْر بن الحارث،

---

(١) انظر تفسير ابن عطيّة ٦/ ١٠٤ فما بعد.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وابن عطيّة ٦/ ١٠٨، والزمخشري ٢/ ٣٥، وزاد المسير ٣/ ٨٦، والقرطبيّ ٧/ ٣٩، والخازن والبغوي ٢/ ١٣٢، والواحدي ٢١٥، ومفحمات الأقران ٩٠.

(٣) الاشتقاق لابن دريد ١٧٩ و ٢٠٦ و ٣٤٧، وجمهرة أنساب العرب ١٩١ و ٣٠٩ و ٤٦٩، ونهاية الأرب ٥٤.

(٤) هو أبو يزيد، وثيمة بن موسى بن الفرات، المعروف بالوَشّاء: مؤرّخ (هو غير الأديب محمد بن أحمد صاحب الموشى) نشأ في أحد بلاد فارس، وخرج إلى البصرة، ورحل إلى مصر، فالأندلس، ثم عاد إلى مصر. كان يتجر بالوشي (وهي ثياب تصنع من الإبريسم) له كتاب في «أخبار الردة». توفي في مصر سنة ٢٣٧ هـ.

[وفيات الأعيان ٦٥/ ١٢، والأعلام ٨/ ١١٠]

(٥) مآثر الإنافة في معالم الخلافة ١/ ٨٥.

(٦) القرطبيّ ٧/ ٤١ ـ ٤٣.

فيكون القولان معًا صحيحين فإنّ النَّضر لم يدّعِ وَحْيًا، ولكنّه كان يقول: أنا أحدّثكم أحسن من هذا[1].

ابن عسكر: ذكر الشيخ قوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وقال: هو النَّضر بن الحارث.

وقد وقع في أكثر التفاسير أنّه عبد الله بن سعد بن أبي سرح[2] وأنّ سبب قوله ذلك أنّه كان يكتب الوحي لرسول الله، ﷺ، فلمّا نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] إلى آخرها عجب من تفصيل خلق الإنسان فقال: «تبارك الله أحسن الخالقين»، فقال عليه السلام: اكتبها، فكذلك
٥٧/ب أنزلت، فشكّ عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقًا لقد أوحي إليّ كما أوحي إليه، ولئن كن كاذبًا لقد قلت كما قال، فارتدّ عن الإسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلمًا قبل فتح مكة[3].

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٦/ ١٨، والروض الأنف ٣/ ١٥٧.

(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، من قريش: فاتح إفريقية، وفارس بني عامر. من أبطال الصحابة. أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها. وكان من كتّاب الوحي للنّبيّ ﷺ. مات بعسقلان فجأة وهو قائم يصلي سنة ٣٧ هـ.

[السير ٣/ ٣٣، والأعلام ٤/ ٨٨]

(٣) تفسير الطبري ٧/ ٢٧٣، وابن عطيّة ٦/ ١٠٨، وزاد المسير ٣/ ٨٦، والقرطبيّ ٧/ و ١٢/ ١١٠، والخازن والبغوي ٢/ ١٣٢، والدر المنثور ٣/ ٣٠.

سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا﴾ [الأعراف: ٢٦].

ابن عسكر: اللّباس الأول: هو الثّياب التي تلبس على اختلاف أسمائها. جعلها منزلة ـ وإن كانت من نبات الأرض ـ لأن النّبات يكون بالمطر، والمطر هو المنزل، فسمّاها باسم السبب الذي يكون منه النّبات الذي تصنع منه[1]. ويقرب من هذا قول الشاعر[2]:

إذا سَقَطَ السَّماءُ بأرضِ قَوْمٍ ... رَعَيْناهُ وإن كانوا غِضابا[3]

---

(١) تفسير الطبري ٨/ ١٤٧، وزاد المسير ٣/ ١٨١، وتفسير القرطبيّ ٧/ ١٨٢.

(٢) هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. لُقّب «مُعَوِّد الحكماء» بقوله:

أُعَوِّدُ مثلَها الحكماءَ بعدي ... إذا ما الحقُّ في الأشياع نابا

و«معوّد» ـ بالدال المهملة ـ ووقع في اللسان وفي غيره بالمعجمة، وهو تصحيف. وهو فارس وشاعر مشهور، وهو خامس خمسة من إخوته، كلّهم ساد ووسم بخصلة حميدة عرف بها. وأمّهم: أم البنين بنت ربيعة بن عمرو، فارس الضحياء بن عامر بن صعصّعة، وبنو مالك بن جعفر منها هم: أبو براء عامر ملاعب الأسنة، وطفيل الخيل فارس قرزل ووالد عامر بن الطفيل، وربيع المقترين ربيعة والد لبيد بن ربيعة الشاعر صاحب المعلقة، ونزال المضيق سلمى، ومعوّد الحكماء معاوية هذا.

(٣) البيت من مُفَضَّلِيَّة، انظر المفضليات ٣٥٩. وهو كذلك في المجازات النبوية ٢١٣، والقرطبيّ ١٧/ ٤١، وأدب الكاتب ٩٧، والاقتضاب ٣/ ٨٣، والمقاييس ٣/ ٩٨، والخزانة ٩/ ٥٥٥، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٦٠، واللسان والتاج (سمو).

وقال العباسي في معاهد التنصيص ٢/ ٢٦٠: «نسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير، وهو من قصيدة من الوافر، أولها:

أقلي اللوم عاذل والعتابا ... وقولي إن أصبت لقد أصابا

وهي طويلة، والسماء: الغيث.

ونسبه المفضل في اختياراته إلى معاوية بن مالك بن جعفر معوّد الحكماء، وساقه في قصيدة طويلة أولها:

أحدّ القلبُ من سلمى اجتنابا ... وأقصرَ بعدما شابَتْ وشابا

(وهي طويلة)....

=

فأطلق الرّعي على السماء الذي عنى به المطر، ومراده النّبات لأنّ النّبات يكون عن المطر فسمّاه باسمه.

والريش والرياش: المتاع والأموال[1].

واللّباس الثاني[2]: هو الإيمان، وقيل: هو الحياء، وقيل: الذِّكْر الحسن في النّاس. البَلْنَسيّ: وقيل: لباس التّقوى: الورع، وقيل: السَمْتُ: الحسن في الوجه، وقيل: خشية الله تعالى، وقيل: لباس الصوف، وقيل: السِّلاح وآلة الجهاد. وهذه كلها مُثُل من لباس التّقوى[3].

والخطاب بقوله: (يا بني آدم) حين نزول الآية لقوم معينين، ثم هي بعد ذلك عامّة؛ لأنّ العبرة عند علماء الكلام بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[4]، /٥٨/أ ولكن وجب بشرط الكتاب ذكرهم، وهم: قريش، وخزاعة، وثقيف، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو مدلج، وعامر والحارث ابنا عبد مناة.

وكانت عادتهم، رجالاً ونساءً، التّعرية في الطّواف، وفيهم نزلت هذه الآية[5]. ذكره النّقّاش عن مجاهد[6].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف: ٤٦].

ابن عسكر: هم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فجعلوا هنالك إلى أن يقضي الله فيهم ما يشاء، ويدخلهم الجنّة برحمته.

وقيل: هم قوم قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم، فأعتقهم الله من النّار بقتلهم في سبيله، وحُبسوا عن الجنّة بمعصية آبائهم، فهم آخر من يدخل الجنّة.

= ثم قال: «ويدلّ على أنّ هذا البيت من هذه القصيدة أنّه لم يوجد في قصيدة جرير على اختلاف رواة ديوانه والشاهد فيه: الاستخدام، وهو أن يراد بلفظ له معينان أحدهما ثم يُراد بضميره الآخر، أو يُراد بأحد ضميريه أحدهما، ثم يراد بالآخر الآخر، فالأول كما في البيت هنا، فإنّه أراد بالسماء الغيث، وبالضمير الرابع إليه من «رعيناه النبت».

(١) تفسير الطبري ٨/ ١٤٧، وزاد المسير ٣/ ١٨١، والقرطبيّ ٧/ ١٨٤.

(٢) هو لباس التقوى، من قوله تعالى: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾.

(٣) تفسير الطبري ٨/ ١٤٨، وابن عطيّة ٧/ ٣٧، وزاد المسير ٣/ ١٨٣، والزمخشري ٢/ ٧٤، والقرطبيّ ٧/ ١٨٤.

(٤) الإتقان ١/ ٨٥.

(٥) تفسير الطبري ٨/ ١٤٦. والزمخشري ٢/ ٧٦، وزاد المسير ٣/ ١٨١، والقرطبيّ ٧/ ١٨٩، والواحدي ٢٢١.

(٦) انظر الحاشية السابقة.

وقيل: هم من الملائكة، وليسوا من بني آدم[1].

البَلْنَسيّ: والأعراف لم يبيّنه الشّيخ، رحمه الله. وهو السُّور الذي ذكره الله عند قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾[2] [الحديد: ١٣].

وقيل: هو جبل آخر بعينه يمثل يوم القيامة بين الجنّة والنّار، ورد في ذلك حديث عن رسول الله ﷺ. ذكره الزهراويّ[3].

قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] الآية.

ابن عسكر: عاد: هم ولد عاد بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح. وكانت منازلهم الشِّحْر[4] تمتد من أرض اليمن إلى بلد حضرموت إلى عُمان[5]. وهود: هو ابن عبد الله بن الخلود ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح./ وهم من العرب العاربة. وكذلك ثمود: هو ابن عاثر[6] بن إرم بن سام بن نوح. وصالح بن عبيد بن عاثر بن إرم بن سام[7] بن نوح. ٥٨/ب

---

(١) تفسير الطبري ٨/ ١٩٠ ـ ١٩٢، وابن عطيّة ٧/ ٦٦، والزمخشري ٢/ ٨١، وزاد المسير ٣/ ٢٠٥، والقرطبيّ ٧/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) تفسير الطبري ٨/ ١٨٨، والزمخشري ٢/ ٨١، وزاد المسير ٣/ ٢٠٤، والقرطبيّ ٧/ ٢١١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٨/ ١٨٩، وابن عطيّة ٧/ ٦٥، وزاد المسير ٣/ ٢٠٤، والقرطبيّ ٧/ ٢١٣، وذكر الزهراويّ حديثاً أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أحداً جبل يحبّنا ونحبّه وإنّه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلّا بسيماهم هم إن شاء الله من أهل الجنة». وذكر حديثاً آخر عن صفوان بن سليم أنّ النّبيّ ﷺ قال: إنّ أحداً على ركن من أركان الجنة».
قال الطبريّ: ذكر أبو عمر عن أنس بن مالك أنّ النّبيّ ﷺ قال: «أحد جبل يحبّنا ونحبّه وإنّه لعلى ترعة من ترع الجنة». وانظر طرفاً من هذا الحديث في جامع الأُصول ٩/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، وكنز العمال ١٢/ ٢٦٨ و ١٤/ ١٤٢. والزَّهْراويّ هو أبو حفص الذُّهليّ القرطبيّ. عمر بن عبد الله بن يوسف بن حامد الزهراوي. ومدينة الزهراء: بعض نهار عن قرطبة، أنشأها الناصر الأمويّ: الإمام، العالم، الحافظ، المجوّد، محدّث الأندلس. كان معتنياً بنقل الحديث وجمعه وسماعه. وكان خيّراً ثقة، متعاوناً، قديم الطلب، واخْتُلِطَ في آخر عمره. توفي سنة ٤٥٤ هـ.
[الصلة ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠١، والسير ١٨/ ٢١٩]

(٤) الشِّحْر: صقع على سواحل بحر الهند، من ناحية اليمن. قيل: هو بين عدن وعمان. إليه ينسب العنبر لأنّه يوجد على سواحله، وهو عدّة مدن يتناولها هذا الاسم.
[مراصد الاطلاع ٢/ ٧٨٥]

(٥) القرطبيّ ١٦/ ٢٠٤.

(٦) ويُقال عابر وجافر، وهو هود النّبيّ، عليه السّلام.

(٧) المعارف لابن قتيبة ٢٨، وتاريخ الطبري ١/ ٢١٦، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٢٢، وآثار البلاد للقزويني ٣٧.

وكانت منازلهم الحِجْر[1] والشّام، وبينهما وبين وادي القرى[2] ثمانية عشر ميلاً. انتهى[3].

تكميل: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: في نسب هود عليه السّلام: للعلماء اختلاف واضطراب. فقال الشيخ أبو عبد الله ما تقدّم. وذكر الشيخ أبو زيد في سورة هود أنّه ابن عاثر، وقيل: هو ابن عبد الله بن رياح. وفي نسبه أيضًا قول رابع لم يذكره الشّيخان: إنّه ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وهذا القول ارتضاه الزمخشري[4] حيث لم يذكر غيره، وارتضته طائفة[5] وهو أقرب إلى الصّحّة إن شاء الله.

قال الإمام أبو عمر بن عبد البر في كتاب «القَصْد والأمم»[6] له: حدّثنا خلف بن قاسم[7] قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم[8] الكندي قال: نا أبو مزاحم[9]، نا

---

(١) الحِجْر: اسم ديار ثمود بوادي القُرى، بين المدينة والشام، كانت مساكن ثمود، وهي بيوت منحوتة في الجبال، مثل المقابر تسمى تلك الجبال الأثالث، كل جبل منقطع عن الآخر يُطاف حوله، وقد نقرت فيه بيوت كثيرة: وتقل على قدر الجبال التي تنقر فيها، وهي بيوت في غاية الحسن، فيها نقوش وطيقان محكمة الصنعة، وفي وسطها البئر التي كانت تردها الناقة. رُوِي أنّ النبيّ ﷺ نهى عن الشرب منها.

[معجم البلدان ٢/ ٢٢٠، ومراصد الاطلاع ١/ ٣٨١]

(٢) وادي القُرى: واد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة كثير القُرى.

[مراصد الاطلاع ٣/ ١٤١٧]

(٣) تاريخ الطبري ١/ ٢٢٦ فما بعد، وتفسير ابن عطيّة ٧/ ٩٠، والمعارف لابن قتيبة ٢٧ فما بعد، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٢٢، والطبري ٧/ ٢٣٦.

(٤) الكشاف للزمخشري ٢/ ٨٦.

(٥) منهم ابن قتيبة في المعارف ٢٨، والطبري في التاريخ ١/ ٢١٦.

(٦) القصد والأمم ٢٣ ـ ٢٤.

(٧) هو أبو القاسم الأزدي، المعروف ابن الدَّبّاغ، خلف بن قاسم بن سهل ـ أو سهلون ـ ابن أسود: محدّث أندلسي من أهل قرطبة. قام برحلة واسعة في المشرق. توفي سنة ٣٩٣ هـ.

[النجوم الزاهرة ٤/ ٢١١، وجذوة المقتبس ١٩٥، والأعلام ٢/ ٣١١]

(٨) هو أبو العباس الكنديّ، أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد نزل مكة وحدّث بها، وكان ثقة في الحديث. حدّث عنه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والتفسير.

[تاريخ بغداد ٤/ ١٨]

(٩) هو أبو مزاحم الخاقاني، موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: أول من صنف في التجويد. كان عالماً بالعربية، شاعراً، من أهل بغداد. غلب عليه حبّ معاوية بن أبي سفيان، فقال فيه أشعاراً كثيرة دوّنها النّاس. وكان راوية مأموناً. توفي سنة ٣٢٥ هـ.

[السير ١٥/ ٩٤، والأعلام ٧/ ٣٢]

عبد الله بن أبي سعيد، نا إسحاق بن الضّيف[1] الباهليّ، نا إسماعيل عبد الكريم[2] وقال: حدّثني عمّي عبد الصمد بن مَعْقِل[3] أنّه سمع وهب بن منبّه يقول: إن عادًا كان ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح. قال: وكان هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. قال وهب: وكان أبو هود أول من تكلّم بالعربية[4]. قال: وولد هود أربعة بنين، وهم: العرب كلهم بأسرهم قحطان بن هود[5]، ومقحط بن هود، وقاحط بن هود، وفالغ[6]/ بن هود، وهو أبو مضر وربيعة، وقحطان أبو اليمن. ٥٩/أ

الباقي ليس لهما نسل[7] انتهى.

وصفة هود، عليه السّلام، يأتي ذكرها في سورة هود، إن شاء الله تعالى. أمّا قبره فحكى القاضي أبو محمد بن عطيّة[8] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه بالأحقاف[9] في كثيب أحمر هنالك تخالطه مدرة ذات أَرَاكٍ وسِدْرٍ[10]. وحكى أيضًا في سورة البقرة عن ابن المبارك[11] عن

---

(١) هو أبو يعقوب العسكري البصري، إسحاق بن الضَّيْف، ويُقال إسحاق بن إبراهيم بن الضيف الباهليّ نزيل مصر. قال المُزّيّ في التهذيب: قال أبو زرعة: صدوق. ووثقه ابن حبّان.
[تهذيب الكمال ٢/ ٤٣٧]

(٢) هو أبو هشام الصّنعانيّ، إسماعيل بن عبد الكريم بن مَعْقِل بن منبّه بن كامل اليمانيّ: محدّث. قال النسائي: ليس به بأس. ووثّقه ابن حِبّان في كتابه «الثقات» توفي باليمن سنة ٢١٠ هـ.
[تهذيل الكمال ٣/ ١٣٨]

(٣) هو عبد الصمد بن مَعْقِل بن منبّه بن كامل اليمانيّ: محدّث. ذكره ابن حِبّان في «الثقات». وقال أحمد بن صالح: يماني ثقة. وهو من المعمّرين. مات سنة ١٨٣ هـ.
[تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٨]

(٤) المعارف لابن قتيبة ٢٧، والقصد والأُمم ١١، والمزهر ١/ ٣٢.

(٥) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٩٥.

(٦) في الأصل: «فالخ».

(٧) انظر التاج (هود، قحط) ٩/ ٣٥٣ و ٩/ ٢٠١ ـ ١٠ من طبعة الكويت.

(٨) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٥٥١ و٥٥٢، وعرائس المجالس ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١١٦، والروض المعطار ١٤.

(٩) قال البغدادي في مراصد الاطلاع ١/ ٣٨: «الأحقاف: جمع حِقْف: الرمل، وهو الرمل المعوجّ. والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز: واد بين عمان وأرض مَهْرَة. وقيل بين عمان إلى حَضْرَمَوْت، وهي رمال مُشْرِفة على البحر بالشّحْر، وقال الضّحّاك: الأحقاف: جبل بالشام».

(١٠) عرائس المجالس ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١١٦، والروض المعطار ١٥، ومعجم ما استعجم ١/ ١١٩، والقرطبي ١/ ٢٦٣ و ٢/ ١٣٠، واللسان والتاج (حقف).

(١١) هو أبو عبد الرّحمٰن الحنظلي بالولاء، التميميّ، المرزويّ، عبد الله بن المبارك بن واضح: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، =

النبيّ ﷺ «أنّ قبره بين الركن والمقام»[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ٧٥].

ابن عسكر: الذي[2] آمن من قوم صالح هو: جُنْدَع بن عمرو بن حوّاش[3] ومن كان معه من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا فنهاهم ذُؤاب بن عمرو بن لبيد، والحُباب صاحب أوثانهم[4]، ورباب بن صمعد بن جليس، فردّوا ثمودَ وأشرافها عن الإسلام، وأراد شهاب بن خليفة، وهو ابن عم جُنْدَع، أن يسلم فنهاه أولئك الرّهط، فأطاعهم، فقال في ذلك رجل مؤمن من ثمود يقال له: فهرس بن عنمة بن الزميل:

وكانت عصبةٌ من آل عمرو ... إلى دينِ النبيّ دَعَوا شِهابا
عزيز ثمود كلّهم جميعًا ... فهمَّ بأن يجيبَ ولو أجابا
فأصبح صالحٌ فينا عزيزًا ... وما عَدَلوا بصاحِبِهم ذُؤابا
ولكنّ الغواةَ مِنَ آل حجر ... تَوَلَّوْا بعد رُشْدِهِمُ رَبابا[5]

وقد حُكِيَ أنّ أبا رِغال[6] الذي قبره مشهور عند العرب هو من ثمود[7].

حكى الطبريّ[8] أنّه روى عن رسول الله ﷺ: «أنّه مر بقبر أبي رِغال، فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا قبر أبي رغال»[9]، قالوا: فمن أبو رغال؟ قال: «رجل من ثمود كان في حرم الله، فمنعه حرم الله عذاب الله، فلّما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ها هنا، ومعه غصن من ذهب، فنزل

= حاجاً ومجاهداً وتاجراً. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. توفي سنة ١٨١ هـ.

[السير ٨/ ٣٣٦، والأعلام/ ١١٥]

(١) تفسير ابن عطيّة ١/ ٢١٧، وتفسير الطبري ١/ ١٥٦، والقرطبيّ ١/ ٢٦٣ و ٢/ ٢/ ١٣٠.

(٢) في الأصل: «الذين»، وهو وهم.

(٣) في مروج الذهب ٢/ ١٥: «جندع بن عمرو بن الذبيل بن إرم بن ثمود بن عابر».

(٤) في مروج الذهب ٢/ ١٧: «حباب بن عمر، وكان ممن اعتزلهم من المؤمنين، وبان عن ديارهم».

(٥) عرائس المجالس ٥٨.

(٦) تاريخ الطبري ٢/ ١٣٢، والسيرة النبوية ١/ ٤٧ ـ ٤٨، والمعارف لابن قتيبة٩١، والقرطبيّ ٢٠/ ١٨٩، ومروج الذهب ٢/ ٥٣ و ١٠٥، والمُرَصَّع ١٨٢.

(٧) تاريخ الطبري ٢/ ١٣٢.

(٨) تاريخ الطبري ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٩) جامع الأُصول ١٢/ ٨٠٣، .وكنز العمال ١٢/ ٨٠.

القوم، فابتدروا بأسيافهم، فبحثوا عنه، فاستخرجوا الغصن»[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف ٨٥].

ابن عسكر: ملوك مدين الذين هلكوا يوم الظُّلَّة ـ على ما ذكر بعض المفسّرين ـ هم: أبو جد وهوّز وحطّي وكَلَمُنْ وَسَعْفَص وَقَرَشَتْ[2].

وقالت أخت كَلَمُون ترثيه:

كَلَمُون هدّ رُكْني ... هُلْكُهُ يَوْمَ المَحَلَّهْ
سيّدُ القوم أتاه الـ ... ـحَتْفُ نار كمِظَلَّهْ
جُعِلَتْ نارًا عليهم ... دارُهُم كالمُضْمَحِلَّهْ[3]

وعلى أسمائهم جعلت العرب حسابها، وما نقص منها من الحروف سمته: اللواحق[4]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ [الأعراف: ١١٣] وقوله تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠]. ٦٠/أ

السُّهَيْليّ: قيل: كانوا أربعة، وكانوا أئمة السحرة وقدوتهم. وأسماؤهم: عادور، وساتور، وحطحط، والمُصفّى. ذكرهم الطبريّ[5] والدارقطني[6]. وكان السَّحَرة سبعين ألفًا ـ فيما ذكروا ـ وقيل: دون ذلك[7]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

البَلَنْسيّ: قيل: هو حيوان أُبْهِمَ اسمُه، ولهذا ذكرته وفيه خلاف كثير.

---

(١) رواه أبو داود رقم ٣٠٨٨ في الخراج والإمارة، باب نبش القبور العادية يكون فيها المال. وانظر جامع الأصول ١١/ ٨٠٣، والزمخشري ٢/ ٩١.

(٢) تاريخ الطبري ١/ ١٩٥.

(٣) تاج العروس، والتكملة (بجد)، وألف باء للبلوي ١/ ٧٥.

(٤) تاج العروس (بجد)، وألف باء ١/ ٧٥ و ٨٧.

(٥) الطبري ١/ ٤٠٨.

(٦) هو أبو الحسن الدارقطنيّ الشافعيّ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي: إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبوابًا. ولد بدار قطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابه (وزير كافور الإخشيدي) على تأليف مسنده. وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة ٣٨٥ هـ.

[وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٧، والأعلام ٤/ ٣١٤]

(٧) تفسير الطبري ٩/ ٢٠، وتفسير ابن عطيّة ٧/ ١٣١، والزمخشري ٢/ ١٠٢، وزاد المسير ٣/ ٢٤٠، والقرطبيّ ٧/ ٢٥٨.

قيل: هي الدَّبَى، ويقال لها: الحَمْنَان، وهي أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، وقيل: هي البراغيث، وقيل: هي سوس الحنطة، وقيل: هذا الحيوان هو الزّوزع، وقيل: هي الجعلان[1].

ومن قرأ ـ بفتح القاف وسكون الميم ـ فالمراد جمع القَمْل المعروف. كل هذا من كتابي ابن عطيّة[2] والزمخشري[3].

قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

السُّهَيْليّ: ذكر النّقّاش أنّهم كانوا من لخم، وكانوا يعبدون أصنامًا على صور البقر، وأنّ السامري كان أصله منهم، ولذلك نزع إلى عبادة العجل[4]. وسنذكر اسم السامري في موضعه، إن شاء الله تعالى. وأمّا أن يكونوا من لخم، فبعيد جدًّا لأنّ لخمًا يبعد أن يكون مخلوقًا في عهد موسى، فكيف بأن يكون من صلبه قبيلة في ذلك الوقت؟ ولا يتصور هذا على قول من قال: هو ابن الهَمَيْسع بن تيمن بن قيدر بن نابت بن/ إسماعيل. ووجه الاستبعاد في هذا أنّ ٦٠/ب
لخمًا بينه وبين إبراهيم ـ على هذا القول ـ نحو من أربعة عشر أبًا، وليس بين موسى وبين إبراهيم إلّا ستة آباء، فلم يولد إذن إلّا بعد موسى بدهر، وإن قلنا بقول ابن إسحاق: إنّ قحطان هو ابن عابر بن شالخ فيبعد أيضًا، ولكن هو على القول الأول أبعد، وذلك أنّ لخمًا وجذامًا أخوان فيما زعم أهل النسب[5].

وهو لخم بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن الهَمَيْسع بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان ولكهلان كان الملك قبل أخيه حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فيما ذكر المسعوديّ[6]، واسمه مهزم بن عابر أو ابن الهميسع على الخلاف المتقدّم.

وقد تقدّم نسب موسى قبل، وأنّ بينه وبين إبراهيم ستة آباء، وبين إبراهيم وعابر ستة آباء، أو سبعة على الخلاف في ذلك، فعلى هذا القول يقرب أن

---

(١) تفسير الطبري ٩/ ٣٢ ـ ٣٣، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩، والقرطبيّ ٧/ ٢٦٩، وحياة الحيوان ٢/ ٢٢٥.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٧/ ١٤٣.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨، وانظر تفسير الطبري ٩/ ٣٢، والقرطبيّ ٧/ ٦٩، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩.

(٤) تفسير الطبري ٩/ ٤٥، وابن عطيّة ٧/ ١٤٦، وزاد المسير ٣/ ٢٥٤، والقرطبيّ ٧/ ٢٧٣.

(٥) تاريخ الطبري ١/ ٢١١، والمعارف لابن قتيبة ١٠١.

(٦) مروج الذهب ٢/ ٤٨.

يكون لخم في عهد موسى، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل.

وأمّا أن يكون من صلبه قبيلة في ذلك الوقت فلا. وأمّا على القول الأول فأشد بعدًا. والله أعلم.

ابن عسكر: تكلّم الشيخ أبو زيد على نسب لخم، وساق الخلاف، ثم قال: وبين لخم وبين إبراهيم ـ على القول الأول الذي ذكره ـ نحو من أربعة عشر/ أبا، وإنّما هم نحو من سبعة عشر أبا، وقد ذكرهم بعد ذلك، قال: بين ٦١/أ موسى وإبراهيم ستة آباء. وهذا إنّما يكون بزيادة الأب الذي نبهت عليه في نسب موسى، عليه السّلام، في سورة البقرة. والله أعلم.

فائدة: البَلْنَسيّ: إنّما سمّي لخم لخمًا لأنّه لخم وجه أخيه، أي: لطمه، فعضّه الآخر في يده، فجذمها، فسمّي جُذاما[1]. وقال قطرب: اللَّخْم: سَمَكة في البحر، وبه سمّي الرجل. ذكره الشيخ أبو زيد في كتاب «الروض»[2].

وقيل: اللّخم: مأخوذ من الغلظ، وأصله: الكثير لحم الوجه، واللُّخم: ـ بضم اللام ـ ضرب من سمك البحر يقال له: الكَوْسج[3]. وروي أنّ هؤلاء القوم الذين كانوا يعكفون على أصنام لهم كانوا من الكنعانيين[4]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾[الأعراف: ١٤٢] الآية.

ابن عسكر: هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجّة، وأعاد قوله: «أربعين» وإن كان معلومًا من الثلاثين والعشر أنّها أربعون، لنفي اللبس؛ لأنّ العشر لمّا أتت بعد الثلاثين التي هي نصّ في المواعدة دخلها الاحتمال أن تكون غير أيام المواعدة، فأعاد ذكر الأربعين نفيا لهذا الاحتمال، وليعلم أنّ جميع العدة للمواعدة، وهكذا قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أعاد ذكر العشرة لما/ كانت الواو تجيء في بعض المواضع للإباحة كقولهم: (جالس ٦١/ب الحسن وابن سيرين) والمراد إباحة مجالسة أحد هما، فنُفي بإعادة ذكر العشرة تَوَهُّمُ الإباحة، وقوله (كاملة) تحقيق لذلك، وتأكيد له[5].

---

(١) انظر اللسان والتاج (لخم، جذم).

(٢) الروض الأنف ١/ ١٣١.

(٣) في تاج العروس (كسج): «الكَوْسج: سمك في البحر، خرطومه كالمنشار يأكل الناس، ويسمى اللُّخم».

(٤) تفسير الطبري ٩/ ٤٥، والزمخشريّ ٢/ ١١٠.

(٥) تفسير الطبري ٩/ ٤٧ ـ ٤٩، وتفسير ابن عطيّة ٧/ ١٥٢، وزاد المسير ٣/ ٢٥٥، والقرطبيّ ٢/ ٤٠٢.

فإن قلت: فإذا كان زمن المواعدة أربعين فلم كانت ثلاثين، ثم عشرًا؟ فالجواب ـ والله أعلم ـ أنّ العشرة إنّما فصل من الثلاثين ليتجدّد له به قرب انقضاء المواعدة، ويكون فيه متأهّبًا، مجتمع الرأي، حاضر الذهن؛ لأنّه لو ذكر الأربعين أولاً لكانت متساوية، فإذا جعل العشر منها إتمامًا لها استشعرت النفوس قرب التّمام، وتجدّد بذلك عزم لم يتقدم. وهذا شبيه بالتّلوّم الذي جعله الفقهاء في الآجال المضروبة في الأحكام، ويفصلونه من أيام الأجل، ولا يجعلونها شيئًا واحد، ولعلهم استنبطوه من هذا. والله أعلم.

فإن قلت: فلم ذكر في هذه السّورة الثلاثين ثم العشرة، وقال في البقرة ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، ولم يفصل العشر منها؟ فالجواب ـ والله أعلم ـ أنّه في هذه السورة قصد صفة ذكر المواعدة، والإخبار عن كيفية وقوعها، فذكرها على صفتها.

وفي البقرة إنّما قصد الامتنان على بني إسرائيل بما أنعم به عليهم، فذكر ٦٢/أ نعمه/ عليهم مجملة، فقال: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠] ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩].

قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

ابن عسكر: قيل: هي جهنّم، وقيل: هي الشّام، وهي ديار الكافرين التي خلت منهم، وقيل: مصر، وهي دار فرعون.

قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

السُّهَيْليّ: هي أَيْلَة، فيما ذكر الكشّيّ، وذكر غيره أنّها طبرية[1].

البَلَنْسيّ: وقيل: هي مدين، وقيل: مَقْنى ـ بالقاف ساكنة ـ، وقيل: مقناة. ومُغَنًّى ـ بالغين مفتوحة وبنون مشدّدة ـ وهي: ساحل مدين، قاله أبو محمد[2].

قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[الأعراف: ١٧٥].

---

(١) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها، وهي من أعمال الأردن. في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت المقدس، وهي مستطيلة وعرضها قليل حتى تنتهي إلى حبل صغير، عنده آخر العمارة، وفيها عيون ملحة حارة قد بنيت عليها حمامات، فهي لا تحتاج إلى الوقود.

[انظر مراصد الاطلاع ٢/ ٨٧٨]

(٢) تفسير ابن عطيّة ٧/ ١٨٦، وانظر تفسير الطبري ٩/ ٩٠، وزاد المسير ٣/ ٢٧٦، والزمخشري ٢/ ١٢٥، والقرطبيّ ٧/ ٣٠٥.

السُّهَيْليّ: عن ابن عبّاس ومجاهد[1] أنّه بلعم بن باعُوْراء، ويقال: بَلْعام[2].

وأصله من بني إسرائيل، ولكنّه كان مع الجبّارين، وكان قد أوتي الاسم الأعظم، فسألوه أن يدعو على موسى وجيشه، فأبى، وأُرِيَ في المنام ألّا يفعل، فلم يزالوا به حتى فتنوه، فقلب لسانه، فأراد الدعاء على موسى، فدعا على قومه، وخلع الإيمان من قلبه، ونسي الاسم الأعظم، وأشار على الجبّارين أن يرسلوا نساء مزيّنات إلى عسكر موسى ليُزْنَى بهنّ، فإنّه إذا وقع الزنا في عسكره هزموا، فوقع على امرأة منهم رجل اسمه زمرير[3]، فانهزمت الجيوش/ حتى كاد السيف يفنيهم، فنزل الوحي ٦٢/ب إمّا على موسى، وإمّا على يوشع، فعلموا بالعلّة، فانطلق فنحاص بن عيزار بن هارون حتى دخل الخباء على زمرير، فنظمه مع المرأة في حربة كانت بيده، ورفعهما، ووقف الدم لم يصل إلى يده تطهيرًا من الله له، فعادت الدولة للمسلمين على الجبّارين، ودخلوا عليهم المدينة، فمن هناك تُهْدي اليهود في كلّ عيد من أعيادهم إلى ذرّيّة فنحاص سنّة جرت فيهم إلى الآن. ذكره الطبريّ[4]. وقد روي أيضًا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنّه قال في قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ أنّه أميّة بن أبي الصَّلْت الثقفيّ[5]. واسم أبي الصّلت ربيعة بن علاج الثقفي، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل في الجاهلية، وكان يعلم أمر النّبيّ ﷺ قبل بعثه فطمع أن يكون هو، فلّما بعث رسول الله ﷺ وصُرِفَت النبوّة عن أمّية حسده وكفر به، وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلّمته قريش، فكانت تكتب به في الجاهلية. ولتعلم أمية هذه الكلمة سبب عجيب ذكره المسعودي[6]، وذلك أنّ أميّة كان مصحوبًا تبدو له الجنّ، فخرج في عير لقريش مسافرين فمّرت بهم حية، فقتلوها، فاعترضت لهم جنّيّة تطلب بثأرها وقالت لهم: قتلتم فلانًا، ثم

---

(١) تقدمت ترجمته ١/ ٧٥.

(٢) تفسير الطبري ٩/ ١١٩، وزاد المسير ٣/ ٢٨٧، والقرطبيّ ٧/ ٣١٩.

(٣) في الطبري: «زمرى بن شلوم».

(٤) تاريخ الطبري ١/ ٤٣٧، وانظر تفسير ابن عطيّة ٧/ ٢٠٣، وتفسير الطبري ٩/ ١١٩، والزمخشري ٢/ ١٣٠، وتفسير القرطبيّ ٧/ ٣١٩، والدر المنثور ٣/ ١٤٥، والخازن ٢/ ٢٥٦، واليعقوبي ٢/ ٢٥٨.

(٥) تفسير الطبري ٩/ ١٢١، وتفسير ابن عطيّة ٧/ ٢٠٤، وزاد المسير ٣/ ٢٨٧، والقرطبيّ ٧/ ٣٢٠.

(٦) مروج الذهب للمسعودي ١/ ٨٤ ـ ٨٥، وتفسير الطبري ٩/ ١٢٣، وزاد المسير ٣/ ٢٨٧، والقرطبيّ ٧/ ٣٢٠، والخازن ٢/ ٢٥٧، والدر المنثور ٣/ ١٤٦.

٦٣/أ ضربت الأرض بقضيب، فنفرت/ الإبل، فلم يقدروا عليها إلّا بعد عناء شديد ثم جاءت، فنفرتها فلمّا جمعوها جاءت، فضربت الأرض ثانية، فنفرتها، فلم يقدروا عليها إلى نصف الليل، ثم جاءت فنفرتها حتى كادوا أن يهلكوا عطشًا وعناء، وهم في مفازة لا ماء فيها، فقالوا لأميّة: هل عندك غناء أو حيلة؟ قال: لعلّها، ثم ذهب حتى جاوز كثيبًا، فرأى ضوء نار على بعد، فاتّبعه حتى أتى على شيخ في خباء، فشكا إليه ما نزل به وبصحبه، وكان الشّيخ جنّيًا، فقال: اذهب، فإذا جاءتكم فقولوا: باسمك اللهم سبعًا، فرجع إليهم، وهم قد أَشْفَوا[1] على الهلكة، فلما جاءتهم الجِنّيّة قالوا ذلك، فقالت تبًا لكم، من علّمكم؟ فذهبت وأخذوا إبلهم، وكان فيهم حرب بن أميّة[2] جدّ معاوية[3]، فقتله بعد ذلك الجنّ بثأر تلك الحيّة[4]، وقالوا فيه:

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرِ ... وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ[5]

والله أعلم.

وقد أسلمت عاتكه[6] أخت أميّة هذا، وخبّرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق في تفسيره: أنّها جاءت النبيّ ﷺ فحدّثته أنّها رأت ـ وهي في اليقظة ـ نِسْرين نزلا على سقف بيتها، وفيه أخوها أميّة نائم، فشقّ السَّقف، ونزل أحدهما على
٦٣/ب أميّة، فشقّ عن صدره وحشاه بشيء، ثم أصلحه وخرج، فقال له النسر الآخر/ هل وعَى؟ قال: نعم، قال: هل زكا؟ قال: لا؛ فلذلك كان ينطق بالحكمة في

---

(١) أشفى على الموت: اقترب منه.

(٢) هو أبو عمرو، حرب بن أمية بن عبد شمس، من قريش: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن سادات قومه. وهو جد معاوية بن أبي سفيان بن حرب. شهد حرب الفجار. ومات بالشام سنة ٣٦ ق. هـ.

[المحبّر ١٣٢ و ١٦٥ و ١٧٣، والأعلام ٢/ ١٧٢]

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار. كان فصيحًا حليمًا وقورًا. وله بمكة ومات في دمشق سنة ٦٠ هـ.

[تاريخ الخميس ٢/ ٢٩١، والأعلام ٧/ ٢٦١]

(٤) الأغاني ٤/ ١٢٩ طبعة دار الثقافة.

(٥) قال العباسي في معاهد التنصيص ١/ ٣٤: «البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ويقال: إنّه من شعر الجن، قالوه في حرب بن أمية بن عبد شمس لمّا قتلوه بثأر حية منهم قتلها القفل الذي كان فيه، ودفن ببادية بعيدة، وكان حرب المذكور مصافيًا لمرداس السُّلَميّ أبي العباس الصحابي فقتلهما الجن جميعًا، وهذا شيء قد ذكرته الرواة في أخبارها والعرب في أشعارها».

(٦) انظر الإصابة ٤/ ٣٥٧ (ترجمة رقم ٢٩٧).

أشعاره، ويذكر التوحيد ويعظم الرّبّ، ويذكر الجنّة والنّار، فلمّا قتل ببدر مَنْ قتل مِنْ أشراف قريش بكاهم، ورثاهم، وحقد على الإسلام، وحرم التوفيق[1].

ابن عسكر: ذكر الشيخ رضي الله عنه، قصة بلعام، وحكى فيها حكاية الرجل الذي زنى من عسكر موسى، عليه السلام، وسمّاه وسمّى أيضًا المرأة التي زنى بها. فالرجل هو: زمرير، ويقال: زمرى بن شلوم[2]، كان عظيمًا من عظماء بني إسرائيل. والمرأة هي: كسبى بنت صور، وكان عقاب بني إسرائيل على ذلك الطاعون، مات منهم في ساعة من النهار سبعون ألفًا. وقد قيل في خطبة أبي عبيدة بن الجرّاح[3] بالشام عندما وقع الطّاعون في الصحابة: «أيها الناس إن هذا الوجع رحمة من ربكم، ودعوة نبيّكم، وموت الصّالحين قبلكم»: إنّه يريد بالصّالحين بني إسرائيل في القصّة؛ لأنّهم تابوا، فكانت كفارتهم الطّاعون. حكاه الإسكاف. والله أعلم.

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: ذكر الشّيخ أبو زيد أنّ بلعام أصله من بني إسرائيل، وذكر غيره ـ وهو الأظهر ـ أنه لم يكن من بني إسرائيل، وحكى المسعوديّ[4] في نسبه أنّه بلعام بن باعور بن سموم بن فرستم بن مآب بن لوط بن هاران،/ وكان بقرية من قرى البلقاء[5] من بلاد الشّام. ٦٤/أ

قال أبو محمد[6]: ويقال فيه: بلعام بن عابر، وقيل: ابن آبر، وكانت له

---

(١) طبقات ابن سلام الجمحيّ ١/ ٢٦٦، والأغاني ٤/ ١٢٥، ١٢٧، ١٣١، فما بعد، وابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٢٤، وابن عساكر ٣/ ١٢٤، والمسعودي في المروج ١/ ٨٤ ـ ٨٧ والاستيعاب ٤/ ١٨٨٩ وأسد الغابة ٧/ ٢١٥ والإصابة ١/ ١٢٩. وهذه القصة روتها لرسول الله ﷺ أخته الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال، وكانت قدمت عليه مسلمة.
وانظر ألف باء للبلوي ٢/ ٥٠٨، وحياة الحيوان ٢/ ٣٥١.

(٢) تاريخ الطبري ١/ ٤٣٨.

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي، الأمير القائد: فاتح الديار الشامية، والصحابيّ، أحد العشرة المبشرين بالجنّة. وكان لقبه أمين الأمة. ولد بمكة. وهو من السابقين إلى الإسلام وشهد المشاهد كلها. توفي بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ.
[تاريخ الخميس ٢/ ٢٤٢، والأعلام ٣/ ٢٥٢]

(٤) مروج الذهب للمسعودي ١/ ٦٤، والمعارف ٤١ ـ ٤٢، ومختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢٤٦.

(٥) البلقاء: كورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى. وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. وبلقاء وبُلَيْق: ماء لبني أبي بكر وبني قريظة.
[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٢١٩]

(٦) كلام مطموس في الأصل والصّواب من أصل البَلْنَسيّ ٦٨/أ.

حمارة إذا ركبها وذكر الاسم الأعظم الذي علّمه الله إياه سارت به مسيرة خمس مئة يوم في يوم واحد، ويروى في ساعة واحدة. ذكره الطبريّ[1]. وكان بحيث إذا نظر يرى العرش. قال الغزالي[2]، رحمه الله: وسمعت بعض العلماء يقول إنّه كان في أول أمره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم، ثم صار بحيث كان أول من صنف كتابًا أنْ «ليس للعالم صانع»[3]، نعوذ بالله من ذلك، ونسأله حسن الخاتمة بمنّه، وذلك بميله إلى الدنيا واتباعه إلى الهوى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ٢٦].

وأمّا أميّة بن أبي الصلت فتوفي بالطائف[4]، راجعًا من رؤية رسول الله ﷺ ردّه الحسد، فبينما هو ذات يوم مع فتيه يشرب وقع غراب، فنعب ثلاثة أصوات وطار، فقال أتدرون ما قال؟ قالوا: لا، قال: يقول إن أميّة لا يشرب الكأس الثالثة حتى يموت، فقال القوم: لَتُكَذِبَنَّ قوله، ثم قال: احسوا كأسكم، فحسوها، فلمّا انتهت إلى أميّة الكأس أمالته، فغشي عليه، فسكت طويلاً، ثم أفاق وهو يقول:

لَبَّيْكُما لَبَّيْكُما ... طَالَ الثَّوَاء لَدَيْكُما[5]

ثم أنشأ يقول:

٦٤/ب / إنّ يَومَ الحسابِ يَومٌ عظيمٌ ... شابَ فيه الصغيرُ شَيْئًا طويلاً
ليتني كنت قبلَ ما قدْ بَدَا لِيْ ... في رؤوس الجبالِ أَرْعَى الوُعُولا
كلُّ عيشٍ وإن تطاوَلَ دهرًا ... صائرٌ مَرَّةً إلى أن يزولا[6]

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٤٣٧.

(٢) هو أبو حامد الطوسي، حجّة الإسلام، محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقول بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) سنة ٥٠٥ هـ.
[وفيات الأعيان ٤/ ٢١٦، والسير ١٩/ ٣٢٢، والأعلام ٧/ ٢٢]

(٣) منهاج العابدين للغزالي ٢٥٩، والقرطبيّ ٧/ ٣١٩.

(٤) الطائف: كانت تسمى قديمًا وَجّ، وسمّيت بالطائف لما أطيف عليها الحائط، وهي ناحية ذات نخيل وأعناب ومزارع وأودية، وهي على ظهر جبل غَزْوان، وبها عقبة مسيرة يوم للطالع من مكة، ونصف يوم للهابط إلى مكة، يمشي فيها ثلاثة أجمال بأحمالها.
[انظر مراصد الاطلاع ٢/ ٨٧٧]

(٥) طبقات ابن سلام ١/ ٢٦٦، ومقدّمة ديوان أمية بن أبي الصّلت ص ٨١ فما بعد.

(٦) مقدمة ديوانه. وانظر الأبيات في ديوانه ٤٥٠ ـ ٤٥٢.

ثم شهق شهقة كانت فيها نفسه. قاله المسعودي[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

السُّهَيْليّ: هي حوّاء[2]. والحمل اسمه عبد الحارث[3]. وروى عمر[4] عن قتادة عن الحسن، عن سَمُرَة[5] عن النّبيّ ﷺ قال: «لمّا حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال لها سمّيه عبد الحارث، فسّمته عبد الحارث، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان. خرجه الترمذيّ[6] وقال: هو حسن غريب[7]، وذكر أنّ عمر بن إبراهيم[8] انفرد به عن قتادة. وعمر: شيخ بصريّ.

وذكر الطبري[9] عن ابن إسحاق أنّه قال: ولدت حوّاء أربعين بطنًا، ورُوِي عن غيره أنّها ولدت مئة وعشرين بطنًا، في كلّ بطن ذكر وأنثى، آخرهم عبد المغيث وأمة المغيث[10].

تحقيق: قال البَلْنَسيّ، رحمه الله: آدم وحوّاء، عليهما السلام، بريئان من الشّرك ا لذي هو كفر. والحديث المتقدّم لم يصحّ[11]. وللآية وجه حسن من التأويل لا تعلق فيه لمبتدع.

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ١/ ٨٤، فيما بعد.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٧/ ٢٢٣، والزمخشري ٢/ ١٣٦، والقرطبيّ ٧/ ٣٣٧، وتفسير الطبري ٩/ ١٤٥ - ١٤٩، وزاد المسير ٣/ ٣٠١، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٨١٩.

(٣) انظر الحاشية السابقة.

(٤) في المخطوطة: «ابن عمر»، وهو وهم من الناسخ، وانظر الحاشية (٨).

(٥) هو سَمُرَة بن جُنْدَب بن هلال الفزاري: صحابي من الشجعان القادة. نشأ في المدينة. ونزل البصرة، فكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة. مات بالكوفة سنة ٦٠ هـ.
[المحبّر ٢٩٥، والأعلام ٣/ ١٣٩]

(٦) رواه الترمذيّ رقم ٣٠٧٩ في التفسير، باب ومن سورة الأعراف، وأخرجه أحمد ٥/ ١١، والحاكم ٢/ ٥٤٥. وصحّحه ووافقه الذهبيّ.

(٧) انظر الحديث رقم ٣٠٧٩ في التفسير، من سنن الترمذي.

(٨) هو أبو حفص البصري، عمر بن إبراهيم العبدي، صاحب الهرويّ: محدّث، جاء في التهذيب. يروي عن قتادة أشياء لا يوافق عليها، وحديثه خاصة عن قتادة مضطرب... وذكره ابن حِبّان في الثقات ٨/ ٤٤٦، وقال: يخطىء ويخالف. وذكره في الضعفاء، فقال: كان ممن يتفرّد عن قتادة بما لا يشبه حديثه، فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد... وقال الدارقطني: لن يترك، وقال أبو بكر البزّار: ليس بالحافظ.
[تهذيب التهذيب ٧/ ٤٢٥]

(٩) تاريخ الطبري ١/ ١٤٥.

(١٠) تفسير ابن عطيّة ٧/ ٢٢٣، والقرطبيّ ٦/ ١٣٥، وتاريخ الطبري ١/ ١٤٥.

(١١) لقد أخرج الحديث الحافظ ابن كثير، وأعله من ثلاثة أوجه: =

قال صاحب «الكشّاف»[1]: وارتضاه ابن العربيّ[2]. والإمام فخر الدين بن الخطيب[3]، واللفظ له. قال: لا نسلّم أنّ النفس المذكورة في الآية عن آدم، وليس في الآية ما يدلّ عليه، بل نقول: هذا الخطاب لقريش، والإشارة إلى قصيّ[4]. والمعنى خلقكم من نفس قصيّ، وجعل منها زوجها أي: من جنسها عربية قرشية ليسكن إليها، فلما آتاها الله ما طلبا من الولد الصالح سمّيا أولاد هما بعبد مناف، وعبد مناة، وعبد العزى، وعبد الدار، وعبد قصي. فالضمير في قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] لهما ولأعقابهما في الشّرك. والله أعلم.

= الأول: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري: أحد رجال السند لا يحتج به، إلّا أنّه استدرك فقال: ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعًا.
الثاني: أنّه قد روى قول سمرة نفسه، ليس مرفوعًا، كما قال ابن جرير: حدّثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر عن أبيه، حدّثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال: سمّى آدم ابنه عبد الحارث.
الثالث: أن الحسن نفسه فسّر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعًا لما عدل عنه. قال ابن جرير: حدّثنا سهل بن يوسف عن عمر بن الحسن: (جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال: كان هذا في بعض أهل الملك، ولم يكن بآدم. وحدّثنا محمد بن عبد الأعلى، حدّثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن: عنى بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعني: (جعلا له شركاء فيما آتاهما) وحدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: هم لليهود والنصارى: رزقهم الله الأولاد فهودوا ونصروا. وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن: أنه فسر الآية بذلك، وهو أحسن التفاسير، وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدل على أنّه موقوف على الصحابي. ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب الذين آمن بهم، مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما.

(١) الكشاف للزمخشري ٢/ ١٣٧، وانظر تفسير الطبري ٩/ ١٤٨، وتفسير ابن عطيّة ٧/ ٢٢٤، وتفسير القرطبيّ ٧/ ٣٣٨، والبغوي والخازن ٢/ ٢٦٦، والدر المنثور ٣/ ١٥١، وأسباب النزول للواحدي ٢٢٥.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٨٢٠.

(٣) تفسير الرازي ١٥/ ٨٦ ـ ٨٧.

(٤) هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي: سيّد قريش في عصره ورئيسهم. قيل: هو أول من كان له ملك من بني كنانة. وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبويّ. كان موصوفًا بالدهاء، وكان أمره في قومه كالدين المتبوع. مات بمكة.
[المحبّر ١٦٤، وتاريخ الخميس ١/ ١٥٣، والأعلام ٥/ ١٩٨]

سورة الأنفال

قوله تعالى: و ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

ابن عسكر: وقع في كتاب مسلم[١] أنّ سعد بن أبي وقّاص، رضي الله عنه، قال: فيَّ نزلت هذه الآية[٢]، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أصاب غنيمة عظيمة، فإذا فيها سيف فأخذته فأتيت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: هبني هذا السيف، فأنا من قد علمت حاله، فقال: «رُدَّهُ من حيث أخذته»، فانطلقت حتى ألقيه في القَبَض[٣] لامتني نفسي، فرجعت إليه وقلت: أعطنيه، قال: «فشدّ لي صوته»، وقال: «ردّه من حيث أخذته»، فأنزل الله عز وجل الآية[٤]. والله/ أعلم. ٦٥/ب

قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟﴾ [الأنفال: ١٩] الآية.

ابن عسكر: هو أبو جهل ـ لعنه الله ـ استفتح يوم بدر[٥]، فقال: اللهم انصر أحب الدينين إليك: ديننا العتيق أو دينهم الحديث، فقتل في ذلك اليوم، فنزلت الآية. حكاه الطبري[٦]. والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم في فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه ٤/ ١٨٧٧.

(٢) أسباب النزول للواحدي ٢٢٧.

(٣) بالتحريك، بمعنى المقبوض. وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم.

(٤) رواه مسلم مختصرًا رقم (١٧٤٨) في الجهاد والسير، باب الأنفال، وفي فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، والترمذي رقم (٣٠٨٠) في تفسير سورة الأنفال ورقم (٣١٨٨) في التفسير، باب ومن سورة العنكبوت، وأبو داود في الجهاد، باب في النفل، رقم (٢٧٤٠) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه سماك بن حرب عن مصعب أيضًا.
وانظر أيضًا تفسير الطبري ٩/ ١٧٣، وابن عطيّة ٨/ ٥، والزمخشري ٢/ ١٤١، والقرطبيّ ٧/ ٣٦١، والخازن والبغوي ٣/ ٣د والدر المنثور ٣/ ١٥٨، وأسباب النزول للواحدي ٢٢٧، والروض الأنف ٥/ ١٨٣ و ٢٢٦.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦، وجوامع السيرة ١٠٣.

(٦) تفسير الطبري ٩/ ٢٠٩، وانظر تفسير ابن عطيّة ٨/ ٣٦، والزمخشري ٢/ ١٥٠، والقرطبيّ=

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

ابن عسكر: نزلت في أبي لُبَابَة بن عبد المنذر[١]، أرسله رسول الله ﷺ إلى بني قريظة[٢] فرقّ لهم وسألوه النزول، فأشار إلى حلقه أنّه الذبح، ثم ندم، فانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمُده، وقال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله عليّ، فأنزل الله الآية فيه، وأقام مرتبطًا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في أوقات الصلوات، فتحلّه للصّلاة، ثم يعود، فيرتبط للجذع حتى أنزل الله توبته في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢].

فحلّه رسول الله ﷺ بيده. ذكره ابن إسحاق[٣].

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: اختلف في اسم أبي لبابة، رضي الله عنه، على قولين.

فقيل: بشير بن عبد المنذر، وقيل: رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر[٤] بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس[٥]

= ٧/ ٣٨٦، والبغوي والخازن ٣/ ١٥، والدر المنثور ٣/ ١٧٥، ومسند أحمد ٥/ ٤٣١، والمستدرك ٢/ ٣٢٨.

(١) هو أبو لُبابة الأنصاري الأوسي ثم من بني عمرو بن عوف، ثم من بني أمية بن زيد، بشير بن عبد المنذر. لم يصل نسبه أحد منهم، وهو: بشير بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وقيل اسمه رفاعة، وهو بكنيته اشتهر. سار مع رسول الله ﷺ يريد بدرًا، فردّه من الرَّوْحاء واستخلفه على المدينة، وضرب له بسهمه، وأجره، فكان كمن شهدها.

[أسد الغابة ١/ ٢٣٢ و ٦/ ٢٦٥]

(٢) قريظة، كجُهَيْنة: قبيلة من يهود خيبر، وكذلك بنو النضير، وقد دخلوا في العرب على نسبهم إلى هارون أخي موسى، صلوات الله عليهما وعلى نبيّنا ﷺ، ومنهم محمد بن كعب القرظي وغيره. نقله الجوهري. أما قريظة فإنّهم أبيروا لنقضهم العهد، ومظاهرتهم المشركين على رسول الله ﷺ، أمر بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، واستفاءة مالهم، وأما بنو النضير فإنهم أجلوا إلى الشام، وفيهم نزلت سورة الحشر.

[تاج العروس (قرظ) ٢٠/ ٢٥٨ (من طبعة الكويت)]

(٣) السيرة النبوية ٢/ ٢٣٦، وانظر تفسير ابن عطيّة ٨/ ٤٥، والإصابة ٤/ ١٦٧، والزمخشري ٢/ ١٥٣، والقرطبيّ ٧/ ٣٩٤، وجوامع السيرة ١٩٣، وأسباب النزول للواحدي ٢٣١.

(٤) في الأصل: «زقبى»، وهو وهم من الناسخ، والصواب ما أثبتناه من مصادر ترجمته، وانظر المشتبه للذهبي ١/ ٣٣٤.

(٥) أسد الغابة ٢/ ٢٣٢، ٦/ ٢٦٥، والاستيعاب ٤/ ١٧٤٠.

كان نقيبًا، شهد العقبة وبدرًا،/ وقيل: لم يشهد بدرًا، بل أمّره رسول الله ﷺ على المدينة وَرَدَّهُ من الرَّوْحاء[1]، واستخلفه أيضًا رسول الله ﷺ في غزوة السَّوِيق[2]، وشهد أحدًا[3] وما بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح[4]، وتوفي في خلافة علي، رضي الله عنه ذكره أبو عمر[5]. ٦٦/أ

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية.

ابن عسكر: هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب[6]، وطعيمة بن عديّ[7]، وجبير بن مطعم[8]، والحارث بن عامر[9]، والنَّضر بن

---

(١) على نحو ٤٠ ميلاً من المدينة المنورة.

(٢) انظر جوامع السيرة ١٥٢، وأنساب الأشراف ١/ ١٤٧، والبداية والنهاية ٣/ ٣٤٤، وتاريخ الخميس ١/ ٤١٠.
والسبب في تسميتها غزوة «السَّويق»: أنّ الكفار طرحوا سَويقًا ـ (طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير سمي بذلك لانسياقه في الحلق) ـ كثيرًا من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذها المسلمون، فسميت غزوة السويق، وكان ذلك في السنة الثانية من ذي الحجة بعد بدر بشهرين وكسر.

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٧٤٠.

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٧٤٠، وأسد الغابة ١/ ٢٦٦.

(٥) الاستيعاب ١/ ١٧٣، ٤/ ١٧٤٠.

(٦) سبقت ترجمته ١/ ١٦٨.

(٧) هو طُعَيْمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: من رؤساء قريش في الجاهلية. كان ينادمه مُنَبّه بن الحجّاج السهميّ. قتل يوم بدر، قتله حمزة وعلي سنة ٢ هـ.
[التكملة للمنذري ١/ ٢٨٠، والأعلام ٣/ ٢٢٧]

(٨) هو أبو عديّ القرشيّ، جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم. وعدّه الجاحظ من كبار النسابين. توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ.
[الإصابة ١/ ٢٣٥، والأعلام ٢/ ١١]

(٩) هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي: كان صهرًا لأبي لهب على بنته درّة وكان أبو لهب نديمًا له. قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من لقي الحارث فليدعه لأيتام بني نوفل». وفيه نزلت الآية ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾. وكان أعان على نقض الصحيفة. قتل يوم بدر كافرًا قتله خباب بن إساف، وكان أراد ألا يسير إلى بدر فوصمه عقبة وأبو جهل والنضر بالجبن حتى خرج.
المعارف ١٥٤، والمحبّر ٦٥ و ١٧٥ و ٤٥٠، والمنمّق ٩ذ و ٦١ و ٦٤ و ٦٨، وأنساب الأشراف ١٥٤ و ٢٩٢ و ٢٩٧.

الحارث، وأبو البَخْتَرِيّ بن هشام[1]، وزمعة بن الأسود[2]، وحكيم بن حزام[3]، وأبو جهل بن هشام[4]، ونُبَيْه[5] ومُنَبِّه ابنا الحجّاج[6]، وأمّية بن خلف، اجتمعوا في دار النَّدْوة[7] للتّشاور في أمر رسول الله ﷺ، ودخل معهم

---

(١) هو أبو البَخْتَرِي، العاص (أو العاصي) بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى: من زعماء قريش في الجاهلية. لما كانت وقعة «بدر» حضرها مع المشركين، من قريش وغيرهم، ونحر لهم على ماء بدر عشرة جزر. قتل في «بدر» سنة ٢ هـ.
[نسب قريش ٣/ ٢١٣ و ٤٣١، والأعلام ٣/ ٢٤٧]

(٢) هو زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى. كان من أسلاف رسول الله ﷺ، وكانت عنده قريبة الكبرى بنت أبي أمية أخت أم سلمة لأبيها. وكان من أذواد الركب، ومن المقتسمين، وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا عقاب مكة، فكانوا إذا حضروا الموسم يصدّون الناس عن رسول الله ﷺ وفيهم نزلت الآية: **﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾**. قتله أبو دجانة، ويقال ثابت بن الجذع.
جمهرة أنساب العرب ١١٩، والمحبّر ١٠٢ و ١٣٧ و ١٦٠، وأنساب الأشراف ١٤٩ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٩٨ و ٤٣٢، والمنمّق ٤١٦.

(٣) هو أبو خالد، حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى: صحابي، من قريش. وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار، وكان صديقًا للنّبيّ ﷺ قبل البعثة وبعدها. وعمّر طويلاً. أسلم يوم الفتح. وتوفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ.
[السير ٣/ ٤٤، والأعلام ٢/ ٢٦٩]

(٤) سبقت ترجمته ١/ ١٦٨.

(٥) هو الرَّزّام السعديّ السهمي القرشي، نُبَيْه بن الحجّاج بن عامر بن حذيفة: شاعر، من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام. كان نديمًا للنضر بن الحارث. قتل مع أخيه مشركَيْن في وقعة بدر سنة ٢ هـ.
[المحبّر ١٦٠، ونسب قريش ٤٠٣، والأعلام ٨/ ٨]

(٦) هو مُنَبِّه بن الحجّاج السّهمي: نديم جاهلي، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها. قال ابن حبيب: تعلّموا الزندقة من نصارى الحيرة. وكان «منبّه» نديمًا لطعيمة بن عدي. وحضر معه وقعة «بدر». قتله أبو قيس الأنصاري في تلك الوقعة سنة ٢ هـ.
[المحبّر ١٦١، والأعلام ٧/ ٢٨٩]

(٧) دار الندوة: مشتقة من النّدى والنادي وهو المجلس، يضرب بها المثل في انتياب الناس إيّاها، واجتماعهم بها، وهي دار قصي بن كلاب بمكة، كانت توضع فيها الرفادة، ولا تزوج قرشية ولا قرشي إلّا بها، ولا يعقد لواء الحرب إلّا فيها. ثم تنقلت بها الأملاك بعده حتى صارت في يد أسد بن عبد العزّى بن قصي وولده، وآخر مَنْ وَلِيَها منهم حكيم بن حزام، وكان ولد في الكعبة... وجاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم، فباعها بعد من معاوية بمائة ألف درهم، فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمة قريش، فقال حكيم: ذهبت المكارم إلّا من التقوى يا بن أخي، إني اشتريت=

إبليس في صورة شيخ نجديّ، فتشاوروا في قتله وإخراجه، ثم اجتمعوا على قتله، وباتوا لذلك ليلة على باب داره، وأعلم الله رسوله بذلك فخرج عليهم، وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه، وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وبقوا على ذلك حتى أصبحوا وعلموا بما كان منه، فتفرّقوا خائبين، وأنزل الله تعالى فيهم[1] الآية. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

السُّهَيْليّ: الخطاب للنبي ﷺ وأصحابه[2]. فلنذكر إذًا خيل رسول الله ﷺ وأسماءها على شرطنا في هذا الكتاب، لأنّ لها أسماء أعلاما. وقد كان للمقداد يوم بدر فرس اسمها: بَعْزَجة، ويقال: سبْحَة[3] وفي يوم بدر نزلت هذه السورة[4]، ولم يكن لهم يومئذ إلّا فرسان: أحدهما فرس المقداد[5].

وأمّا خيل رسول الله ﷺ وأسماؤها فمنها[6]:

السَّكْب: وهو من: سكب الماء كأنّه سيل، والسَّكب أيضًا: شقائق النُّعمان[7] ومنها:

المُرْتَجِز، سمّي بذلك لحسن صهيله[8]. ومنها:

اللُّحَيْف كأنّه يلحف الأرض بجريه[9]، ويقال فيه: اللخيف ـ بالخاء منقوطة.

= بها بيتًا في الجنة، أشهدك أنّي جعلت ثمنها في سبيل الله.
[السيرة النبوية ١/ ٤٨٠، وثمار القلوب ٥١٨]

(١) السيرة النبوية ١/ ٤٨٠ ـ ٤٨٤، وتفسير الطبري ٩/ ٢٢٧، وابن عطيّة ٨/ ٤٧، والزمخشري ٢/ ١٥٤، والقرطبيّ ٧/ ٣٩٧.

(٢) تفسير الطبري ١٠/ ٢٩، وابن عطيّة ٨/ ٩٩، وزاد المسير ٣/ ٣٦٤، والقرطبيّ ٨/ ٣٥.

(٣) الروض الأنف ٥/ ٢٤٦.

(٤) أسباب النزول للواحدي ٢٢٧.

(٥) السيرة النبوية ١/ ٤٦٦، وابن سعد ١/ ٤٨٩، وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٣، وحلية الفرسان ٤٨ و ١٤٢ و ١٥١، وتهذيب الكمال ١/ ٢٠٩، وأنساب الأشراف ١/ ٥٠٩، وعيون الأثر ٢/ ٤٠١، ونخبة عقد الأجياد ٣٤٧ ـ ٢٤٩، والروض الأنف ٥/ ٢٤٥، والتاج (بعزج).

(٦) تركة النّبيّ ﷺ والسبل التي وجهها فيها لحماد بن إسحاق بن إسماعيل ص ٩٦.

(٧) تهذيب الكمال ١/ ٢٠٩، والغندجاني ١٢٧، والتاج (سكب).

(٨) تهذيب الكمال ١/ ٢٠٩، والغندجاني ٢٢٥.

(٩) اللسان والتاج (لحف).

ذكره البخاري[1] في جامعه في حديث ذكره عن أُبَيّ بن عبّاس بن سهل بن سعد الساعديّ[2] عن أبيه عن جدّه. ومنها:

اللِّزاز: ومعناه: أنه لا يسابق شيئًا إلّا لَزَّه أي: أثبته[3]، ومنها: مُلاوِح[4]، والضَّرِس[5]، ومنها: الوَرْد[6]، وهبه لعمر بن الخطّاب، فحمل عليه عمرفي سبيل الله، وهو الذي وجده يباع برخص[7]. والله أعلم.

ابن عسكر: ذكر الشيخ أسماء خيل رسول الله ﷺ وأغفل منها اليَعْسُوب[8] واليَعْبُوب[9] وأظنهما اسمين لفرس واحد.

---

(١) صحيح البخاريّ ٣/ ١٠٤٩، حديث رقم (٢٧٠٠): وفيه: «كان للنّبيّ ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللُّحَيْف. قال أبو عبد الله: وقال بعضهم: اللُّخَيْف. وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢١٠، والغندجاني ٢١٧.

(٢) هو أُبَيّ بن العباس بن سهل بن سعد الأنصاري، الساعدي، المدني، أخو عبد المهيمن بن العباس. قال أبو بشر الدولابي: ليس بالقوي، وكذا قال النّسائي. وقال أحمد بن حنبل: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال العقيلي: له أحاديث لا يتابع على شيء منها.
قلنا: وهو ضعيف. مثل أخيه عبد المهيمن، وتناوله الذهبي في الميزان، وذكر أنّ ابن معين ضعّفه، ونقل عن الإمام أحمد أنّه منكر الحديث، ثم قال: أبيّ، وإن لم يكن بالثبت، فهو حسن الحديث، وأخوه عبد المهيمين واه. ولم يرو له البخاري غير هذا الحديث في موضع واحد، في ذكر خيل النّبيّ ﷺ.
[تهذيب الكمال ٢/ ٢٥٩، والميزان ١/ ٧٨]

(٣) تهذيب الكمال ١/ ٢١٠، والغندجاني ٢٦٧.

(٤) الغندجاني ٢٤٠.

(٥) الغندجاني ١٥٧، وفيه: «والضَّرير». نقلاً عن حياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٦٦، ورشحات المداد ١١٦ ـ ١٢٤.
وفي التاج (ضرس) ١٦/ ١٨٤ (طبعة الكويت): «الضَّرِس: اسم فرس اشتراه النّبيّ ﷺ من الفزاري، وغيَّرَ اسمه بالسَّكْب تفاؤلاً». ومثله في تهذيب الكمال ١/ ٢٠٩، وعيون الأثر ٢/ ٤٠٢: «الضريس».

(٦) تهذيب الكمال ١/ ٢٠٩، والغندجاني ٢٦٢.

(٧) رواه البخاري ٢٦٣٦ في الهبة من حديث زيد بن أسلم قال: سمعت أبي يقول: قال عمر، رضي الله عنه: حملت على فرس في سبيل الله، فرأيته يباع، فسألت رسول الله ﷺ، فقال: «لا تشتره ولا تعد في صدقتك». ورواه أيضًا ١٤٩٠ في الزكاة و ٢٦٢٣ في الهبة بلفظ «فأضاعه الذي كان عنده، فأردت أن أشتريه منه، وظننت أنّه بائعه برخص، فسألت عن ذلك النبيّ ﷺ، فقال: «لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد، فإنّ العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه». وأخرجه أيضًا ١٤٨٩ من طريق سالم أنّ عبد الله بن عمر كان يحدّث أنّ عمر بن الخطاب تصدّق بفرس في سبيل الله، فوجده يباع، فأراد أن يشتريه ثم أتى النّبيّ ﷺ فاستأمره، فقال: «لا تعد في صدقتك».

(٨) الغندجاني ٢٧٣.

(٩) عيون الأثر ٢/ ٤٠٢.

ذكرهما قاسم بن ثابت[1] في كتاب الدلائل، وقال: اليعسوب: طائر أكبر من الجراد، طويل الذنب تشبّه به الخيل، والكلاب/ في الضُّمرُ، وليس ٦٧/أ يعسوب النّحل[2]. واليعبوب[3]: من صفات الخيل. ومنه قول عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، يوم بدر: ولم يبق إلّا شِكّة[4] ويعبوب. وذكر ابن قتيبة في خيل رسول الله ﷺ فرسا يقال له: «الضَّرِب»[5]. والله أعلم.

وأما الفرس الذي ركبه رسول الله ﷺ عُريًا بالمدينة، وخرج قبل الصّوت الذي سمع، ولقيه النّاس عليه، وقال لهم: «لن تراعوا» فوقع في «مسلم»[6] أنه كان لأبي طلحة[7]. وجاء في الحديث أنّ اسم هذا الفرس: «منذوب»[8]. وحكى القاضي أبو الفضل[9] في «إكمال المُعْلِم»[10] له أنّ هذا الفرس بهذا

---

(١) هو أبو محمد العوفي السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم: عالم بالحديث واللغة. رحل مع أبيه من سرقسطة إلى مصر ومكة. ويقال: إنّهما أول من أدخل كتاب «العين» إلى الأندلس. وأريد صاحب الترجمة على القضاء بسرقسطة فامتنع، وتوفي فيها سنة ٣٠٢ هـ.
[الأعلام ٥/ ١٧٤]

(٢) اللسان والتاج (عسب).

(٣) اللسان والتاج (عبب).

(٤) الشّكّة: ما يُحْمَل أو يُلْبَس من السّلاح.

(٥) المعارف لابن قتيبة ١٤٩، وعيون الأثر ٢/ ٤٠٢، وحلية الفرسان ٤٨ و ٢٥١، ودلائل النّبوّة للبيهقيّ ٧/ ٢٧٨.

(٦) رواه البخاري ٦/ ٤٤ في الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، وباب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، ومسلم رقم ٢٣٠٧ في الفضائل، باب في شجاعة النبيّ ﷺ وتقدّمه للحرب، وأبو داود رقم ٤٩٨٨ في الأدب، باب رقم ٨٧، والترمذي رقم ١٦٨٥ في الجهاد، باب ما جاء في الخروج عند الفزع.
وانظر المجازات النبوية ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٧) هو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري: صحابي، من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام. ولمّا ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشهد العقبة وبدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد. توفي سنة ٣٤ هـ.
[طبقات ابن سعد ٣/ ٦٤، والأعلام ٣/ ٥٨]

(٨) الغندجاني ٢٣١، وعيون الأثر ٢/ ٤٠٢.

(٩) تقدمت ترجمته ١/ ١٠٣.

(١٠) ما زال مخطوطًا، وفي كشف الظنون ١/ ٥٥٧: «وشرح القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي» المتوفى سنة ٥٤٤ هـ، سمّاه «الإكمال في شرح مسلم» كمل به المعلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازريّ المتوفى سنة ٥٣٦ هـ. سماه «المعلم بفوائد كتاب مسلم».

الاسم جاء مذكورًا في خيل رسول الله ﷺ أنّه صار إليه بعد أبي طلحة[1]. والله أعلم.

فأمّا «السَّكْب»: من الأسماء التي ذكرها الشّيخ فهو كان فرس النّبيّ ﷺ يوم أُحد[2].

وأمّا «المُرْتَجِز»: فهو الذي اشتراه من الأعرابي، ويشهد له عليه خزيمة بن ثابت[3]، فسمّي ذا الشهادتين. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وأمّا «السَّكْب»: فهو أول فرس ملكه، اشتراه من عربيّ بعشر أواقي، وكان اسمه عند العرب: «الضَّرِس»[4]، وكان أَغَرَّ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ[5] اليُمْنَى كُمَيْتًا، وقيل: كان أدهم[6]. وأما «المُرْتَجِز»: فكان أشهب[7].

٦٧/ب واتفق من ذلك على سبعة[8]، نظمها الإمام أبو/ عبد الله محمد بن إبراهيم بن جَمَاعَة[9]:

والخيلُ سَكْبٌ لُحَيْفٌ سَبْحَةٌ ظَرِبٌ لِـزازُ مُـرْتَـجِـزٌ وَرْدٌ لـهـا آسـرار[10]

---

(١) انظر الحاشية (٦) السابقة، وجامع الأصول ١١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٣٧، والمخصص ٦/ ١٩٤، والقاموس والتاج (ندب) وحياة الحيوان للدميريّ ٢/ ١٦٦، ورشحات المداد ١١٦ ـ ١٢٤، والغندجاني ٢٣١.

(٢) نسب الخيل لابن الكلبي ٢٩، وابن الأعرابي ٣٣، والعمدة ٢/ ٢٣٤، والمعارف ٦٥ والمخصص ٢/ ١٩٣، وفضل الخيل ١١١، وحياة الحيوان ٢/ ١٦٦، وحلية الفرسان ١٥١، ورشحات المداد ١١٦، والقاموس واللسان والتاج (سكب).

(٣) هو أبو عمارة الأنصاريّ، خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة: صحابي، من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام، ومن شجعانهم المقدمين. حمل راية بني خطمة (من الأوس) يوم فتح مكة، وعاش إلى خلافة علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين، فقتل فيها سنة ٣٧ هـ.
[الإصابة ١/ ٤٢٥، والأعلام ٢/ ٣٠٥]

(٤) في الأصل: «الضُّريس»، وهو وهم.

(٥) في الأصل: «أطلق»، وهو وهم؛ لأنه يقال: طُلُق، أو مُطْلَق.

(٦) اللسان والتاج (سكب).

(٧) تهذيب الكمال ١/ ٢٠٩، وعيون الأثر ٢/ ٤٠١.

(٨) عيون الأثر ٢/ ٤٠٢، وحياة الحيوان ٢/ ١٦٦. وقال الدميريّ: فهذه خمسة عشر فرسًا مختلف فيها، وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدّمياطيّ وغيره.

(٩) هو أبو عبد الله، بدر الدين الكناني الحموي الشافعي، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة: قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. ولد في حماة. وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي. توفي بمصر سنة ٧٣٣ هـ.
[نكت الهميان ٢٣٥، والأعلام ٥/ ٢٩٧]

(١٠) زاد المعاد ١/ ١٣٣.

وكان سرجه دفّتاه من ليف[1].

السُّهَيْليّ: وفسّروا القوة من قوله ﴿مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠] أنّه الرمي[2]. وكان للنّبيّ[3] ﷺ قوس يقال لها: الزَّوْراء، وكنانة يقال لها: الجَمْعُ، وحربة يقال لها: البيضاء، ودرع يقال لها: ذات الفضول، وراية يقال لها: العقاب، ودرع أخرى يقال لها: الفضة، وبيضة، ومغفر لا أحفظ لهما أسماء[4].

ابن عسكر: وقد ذكر بعض الفضلاء أنّه، عليه السّلام، كان له ثلاث قسيّ[5]: إحداها يقال لها: الرَّوْحاء[6]، والثانية: من شَوْحَط[7] يقال لها: [البيضاء، والثالثة من نبع[8] يقال لها:][9] الصَّفراء، صارت إليه من بني قَيْنُقاع[10]. وذكر الواقديّ فيما صار له، عليه الصلاة والسّلام، من بني قَيْنُقاع قوسًا تدعى: الكَتُوم[11].

---

(١) زاد المعاد ١/ ١٣٣.

(٢) زاد المعاد ١/ ١٣٤.

(٣) جاء في صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: **﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾** [الأنفال: ٦٠]، ألا إنّ القوّة الرمي ـ ثلاثًا.
والحديث رواه مسلم رقم ١٩١٧ في الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه والترمذي رقم ٣٠٨٣ في التفسير، باب ومن سورة الأنفال، وأبو داود رقم ٢٥١٤ في الجهاد، باب في الرمي. ورواه ابن ماجه رقم ٢٨٨٣ والحاكم ٢/ ٣٢٨ وصحّحه، ووافقه الذهبي.

(٤) تركه النّبيّ ﷺ والسبل التي وجهها فيها ١٠١.

(٥) عيون الأثر ٢/ ٣٩١ و ٣٩٨، وفيه: «وكان له مغفران: الموشح والمسبوغ أو ذو السُّبوغ». وانظر تركة النّبيّ ﷺ ١٠٣، وزاد المعاد ١/ ١٣١.

(٦) طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٩، وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٧، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢٢، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، وحلية الفرسان ٢١١، وتهذيب الكمال ١/ ٢١١.

(٧) المغازي للواقديّ ١/ ١٧٨.
الشَّوْحَطُ: ضرب من شجر السراة تتخذ منه القِسيّ، ونباته قضبان تنمو كثيرة من أصل واحد، وورقه رقاق طوال، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة، إلّا أنّ طرفها دقيق، وهي ليّنة تؤكل واحدتها شَوْحطة.

(٨) النَّبْعُ: شجر ينبت في قلّة الجبل تتخذ منه القسيّ والسّهام. ويقال: فلان صليب النَّبْع: شديد المراس. وهو من نبعه كريمة: ماجد الأصل.

(٩) زيادة من ابن عسكر، والبَلَنسيّ، ٧/ أ. وقد سقطت من الأصل.

(١٠) تهذيب الكمال ١/ ٢١١، وتركه النّبيّ ﷺ ١٠٢، وعيون الأثر ٢/ ٢٩٨.

(١١) في الأصل: «الطوم»، وهو وهم.

قال: وكسرت بـ «أحد»[1]. وقد ذكر بعض النّاس أنّ رمحه، عليه السّلام، كان يسمّى: الشّنواء، وأنّه صار له من بني قينقاع ثلاثة أرماح[2]. وكانت له عَنَزَة[3] تُرَكّز بين يديه في الأسفار إذا صلّى، وهي حربة جاء بها الزّبير ابن العوام[4] من عند النّجاشيّ، فأخذها النبيّ ﷺ منصرفه من خيبر[5]. وذُكِر للنّبيّ، عليه السّلام، دِرْعَيْن[6]: ذات الفضول والأخرى الفضّة[7]. وقد ذكر
٦٨/أ بعض الناس درعًا تسمى: الصَّغْدية[8]. وأمّا المِغْفَر الذي/ لم يحفظ الشيخ له اسمًا فقد ذكر بعض النّاس أنّه كان يُسمّى: ذا السبوغ[9]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: زاد ابن جماعة قوسًا سادسة تسمّى: السَّدَاد[10]. وكان له، عليه

---

(١) المغازي للواقدي ١/ ١٧٨، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨.
وسمّيت بالكتوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها، وقد كسرت يوم أحد.

(٢) تهذيب الكمال ١/ ٢١١، والمغازي للواقدي ١/ ١٧٩، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢٢، وحلية الفرسان ٢٠١، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٥٢٣، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، والسبق والرمي وأسلحة المجاهدين ٤١٤ (مجلة المورد ١٢/ ٤) ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣ م.

(٤) هو أبو عبد الله الأسدي القرشي، الزبير بن العَوّام بن خويلد: الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشّرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام. وهو ابن عمة النّبيّ ﷺ أسلم وله ١٢ سنة. وشهد بدرًا وأحدًا وغيرهما. توفي سنة ٣٦ هـ.
[تاريخ الخميس ١/ ١٧٢، والأعلام ٣/ ٤٣]

(٥) غزوة خيبر: كانت قرب آخر السنة السادسة من الهجرة النبوية. بعد مرجعه من الحديبية. وفيها تم فتح حصن خيبر اليهودي.
[أنساب الأشراف ١/ ١٦٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٣، وجوامع السيرة ٢١١]

(٦) في الأصل: «درعي» وهو وهم.

(٧) المغازي للواقدي ١/ ١٧٨، وتهذيب الكمال ١/ ٢١٢، وتركة النّبيّ ﷺ ١٠٢، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨.

(٨) المغازي للواقدي ١/ ١٧٨، وتهذيب الكمال ١/ ٢١٢، وطبقات ابن سعد ١/ ٤٨٧، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢١، والطبري ٣/ ١٧٨، والكامل في التاريخ ٢/ ٢١٦، وصحيح البخاري ٤/ ٤٩، وإرشاد الساري ٥/ ١٠٢، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٥٦، والسبق والرمي ٤١٤، وحلية الفرسان ٥٢٥.
ويقال فيها أيضًا («السّغدية» ـ بالسين المهملة ـ وهي نسبة إلى السُّغْد، أو الصغد حيث تكتب ـ بالسّين والصّاد).

(٩) تركة النّبيّ ﷺ ١٠٣، والنهاية ٢/ ٣٣٨، واللسان والتاج (سبغ)، والترمذي حديث رقم ١٦٩٣ في الجهاد، وانظر أنساب الأشراف ١/ ٥٢٢ و ٥٢٣، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، والسبق والرمي ٤١٤، وفي السبق والرمي ٤١٤: «وهو الذي كان على رأسه الشريف حين دخل مكة».

(١٠) اللسان والتاج (سدد).

السّلام، جُعْبَة تسمّى الكافور[1]. وكان له حربة ثالثة يقال لها: المثنّى، ورابعة يقال لها: النَّبْعَة[2]. وقيل: إنّ له أربعة أدرع زائدة على ما ذكر الشّيخان: ذات الوشاح، ذات الحواشي، البتراء، الخِرْبَق[3]. وأمّا الصَّغْدية التي ذكرها الشيخ أبو عبد الله فقيل: هي درع داود، عليه السّلام، التي لبسها حين قتل جالوت[4]. وقيل: كان له مِغْفَر آخر من حديد يقال له: المُوَشَّح وُشِّحَ بِشَبَهٍ[5].

وأمّا رايته العقاب فكانت سوداء[6]. وفي سنن أبي داود[7] أنّه كان له عليه السّلام، راية صفراء[8]، وكانت ألويته بيضًا[9]. وقيل: إنّه كان مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله[10].

السُّهَيْليّ: وكان له، عليه السّلام، ترس فيه تمثال رأس كبش، وكان النّبيّ ﷺ يكرهه فيه، فأصبح وقد أذهبه الله[11].

وكان من سيوفه: ذو الفَقار، لأنّه كان في وسطه مثل فِقَرات الظَّهْر، وكان قبله لِنُبَيْه بن الحجّاج، سلبه منه يوم بدر، ويقال: كان أصله من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم[12]، وإنّ

---

(١) أنساب الأشراف ١/ ٥٢٣، وزاد المعاد ١/ ١٣١.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٥٢٣، والسبق والرمي ٤١٤، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، وزاد المعاد ١/ ١٣١.

(٣) السبق والرمي ٤١٤، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، وزاد المعاد ١/ ١٣٠.

(٤) تاريخ الطبري ٣/ ١٧٧، وحلية الفرسان ٢٢٥، وإمتاع الأسماع للمقريزيّ ١/ ١٠٥، والمخصّص ٢/ ٧١، والسبق والرمي ٤١٤، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢٣.

(٥) السبق والرمي ٤١٤، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨.
والشَّبَهُ: بتحريك الشين والباء: النّحاس الأصفر.

(٦) تركة النّبيّ ﷺ ١٠٣، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، وزاد المعاد ١/ ١٣١.

(٧) هو أبو داود الأزديّ السّجستانيّ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير: إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان. رحل رحلة طويلة. وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ.
[السير ١٣/ ١٠٣، والأعلام ٣/ ١٢٢]

(٨) رواه أبو داود ٢٥٩٣ في الجهاد، باب في الرايات والألوية.

(٩) انظر سنن الترمذي حديث رقم ١٦٨١ في الجهاد. باب ما جاء في الرايات.

(١٠) عيون الأثر ٢/ ٣٩٩.

(١١) ابن سعد ١/ ٤٨٩، وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٨، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، والسبق والرمي ٤١٤، وتهذيب الكمال ١/ ٢١١.

(١٢) ابن سعد ١/ ٤٨٥، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢١، وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٦، وحلية الفرسان ١٨٥، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٧، والسبق والرمي ٤١٣، وتهذيب الكمال ١/ ٢١١ ـ ٢١٢، والمخصّص ٢/ ٢٨.

٦٨/ب / صمصامة[١] عمرو[٢] كانت من تلك الحديدة[٣] هي وذو الفَقَار. والله أعلم.

وسيف آخر يقال له: البَتّار[٤]، وسيفان أتي بهما من فِلْسٍ صنمٍ[٥] كان

---

(١) صمصامة عمرو: صمصامة عمرو بن معدي كرب أشهر سيوف العرب، وبها يضرب المثل في كرم الجوهر، وحسن المنظر والمخبر، والمضاء والتصميم، وكان عمرو ـ وهو فارس اليمن ـ حسن الاستعمال له في الجاهلية، كثير العناية في الإسلام، وفيه يقول من شعر:

سنان ما حق لا عيب فيه وصمصامي يصم إلى العظام

قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيين: لكم من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها، ومن السيوف صمصامها يعني: سهيلاً والركن اليماني وصمصامة عمرو.

.... فلم يزل في آل سعد إلى أيام هشام بن عبد الملك، فاشتراه خالد بن عبد الله القسريّ بمال خطير، وأنفذه إلى هشام، وقد كان كتب فيه، فلم يزل عند بني مروان حتى زال الأمر عنهم، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه، وَجَدَّ الهادي في طلبه حتى ظفر به.

[انظر ثمار القلوب ٦٢١ ـ ٦٢٢]

(٢) هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي: فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩ هـ، في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولما توفي النبيّ ﷺ ارتدّ عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشّام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. توفي سنة ٢١ هـ.

[الإصابة (ترجمة رقم ٥٩٧٢)، والأعلام ٣/ ٨٦]

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٥٢٢، وتركة النّبيّ ﷺ ١٠٢، وفي تاج العروس (فقر) ١٣/ ٣٤١ (طبعة الكويت):

«وذُو الفِقَار، بالفتح، وبالكسر أيضًا، كما صرح به في المواهب، ولكنّ الخطابي نسبه للعامّة، فلذا قيّده المصنّف بالضَّبْط، فليس قوله بالفتح مستدركًا كما توهّمه بعض: (سيف) سليمان بن داود، عليهما السلام، أهدته بلقيس مع ستة أسياف، ثم وصل إلى (العاص بن مُنَبِّه) بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سَهْم، قتل يوم بدر مع أبيه وعمه نُبَيْه بن الحجّاج (كافراً)، قتله عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأخذ سيفه هذا فصار إلى النّبيّ ﷺ، شَبَّهوا تلك الحُزوز بالفَقار.

وقال أبو العباس: سمّي لأنه كانت فيه حُفَرٌ صغار حسان، ويقال للحفرة: فُقْرَة، وجمعها فُقَر. ومن الغريب ما قرأت في كتاب الكامل لابن عديّ، في ترجمة أبي شيبة قاضي واسط بسنده إليه عن الحكم عن مِقْسَم: أنّ الحجّاج بن عِلاط أهدى لرسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار ثم صار إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه. وفيه قيل: لا فتى إلّا عليّ، ولا سيف إلّا ذو الفَقار».

(٤) المغازي للواقدي ١/ ١٧٨، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢٢، وتركة النّبيّ ﷺ ١٠٢،

(٥) في الأصل: «نبت» وهو وهم. وفي التاج (فلس) ١٦/ ٣٤٣:

«قال ابن دريد: الفِلْس بالكسر: صنم كان لطيء في الجاهلية، فبعث النبيّ ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهدمه وأخذ السيفين اللذين كان الحارث بن أبي شمّر أهداهما إليه، وهما: مِخْذَم ورَسُوب».

لطيّ وكانوا يعظّمونه، يقال لهما: المِخْذَم، والرَّسوب، سلّحهما، علي بن أبي طالب، رضي الله عنه[1].

ابن عسكر: وذكر الشّيخ ترس رسول الله ﷺ ولم يسمّه. وقد ذكر بعض النّاس أنّه كان يُسمّى: الزَّلُوق[2]. وذكر من سيوفه أربعة: ذو الفقار، والبَتّار، والمِخذَم، والرَّسوب. وقد ذكر بعض النّاس أنّه كان له سيف يقال له: العَضْب[3]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وكان له ترس آخر يقال له: الفَتْق[4]، وأربعة أسياف زائدة على ما ذكر الشيخان، رحمهما الله: مأثور: وهو أول سيف ملكه، ورثه من أبيه[5]، والقَلَعِيّ[6]، والحَتْف[7]، والقضيب[8].

وأما ذو الفَقار فكانت قائمته، وقبيعته، وحلقته، وذؤابته، وفقراته، ونعله من فضّة. وكان لا يفارقه[9].

السُّهَيْليّ: وكان لعليّ أيضًا درع يقال لها: الحُطَمِيّة[10]، أصدقها

---

(١) أنساب الأشراف ١/ ٣٨٢ و ٥٢٢، والمحبّر ٣١٨، وتركة النّبيّ ﷺ ١٠٢، وطبقات ابن سعد ١/ ٤٨٦، وتهذيب الكمال ١/ ٢١٢، والتاج (فلس).

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٥٢٣، والسبق والرمي ٤١٤، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، والنهاية ٢/ ٣١٠، واللسان والتاج (زلق).

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٥٢١، والسبق والرمي ٤١٣، وتركة النّبيّ ﷺ ١٠١، وزاد المعاد ١/ ١٣٠.

(٤) السبق والرمي ٤١٤، وعيون الأثر ٢/ ٣٩١، وزاد المعاد ١/ ١٣١.

(٥) ابن سعد ١/ ٤٨٥، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢١، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٧، والسبق والرمي ٤١٣.

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٥٢٢، وابن سعد ١/ ٤٨٦، والمغازي ١/ ١٧٨، وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٧، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، وتهذيب الكمال ١/ ٢١١، والسبق والرمي ٤١٣. وهو نسبة إلى مرج القلعة، موضع بالبادية.

(٧) ابن سعد ١/ ٤٨٦، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢٢، والمغازي ١/ ١٧٨، وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٧، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، وتهذيب الكمال ١/ ٢١١، والسبق والرمي ٤١٣، واللسان والتاج (حتف).

(٨) تاريخ الطبري ٣/ ١٧٧، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٨، والسبق والرمي ٤١٣، واللسان والتاج (قضب).

(٩) ابن سعد ١/ ٤٨٦، وأنساب الأشراف ١/ ٥٢١، وعيون الأثر ٢/ ٣٧٩، والسبق والرمي ٤١٣، وتهذيب الكمال ١/ ٢١٢، وزاد المعاد ٣/ ٣٤٩ و ١/ ١٣٠.

(١٠) في الفائق ١/ ٢٩١: «قال علي، عليه السّلام: لما خطبت فاطمة، عليها السّلام، قال رسول الله ﷺ أعندك شيء؟ قلت: لا. قال: فأين درعك الحُطَمِيّة التي أعطيتُك؟ فقلت: ها هي ذه. قال: أعطها. ودخل علينا وعلينا قطيفة، فلما رأيناه تَحَشْحَشْنا، فقال: مكانَكما. وفيه: قلت يا رسول الله: هي أحبّ إليك منّي. قال: هي أحبّ منك، وأنت أعز عليّ».
وانظر ابن سعد ٨/ ٢٠، ومسند الحُمَيْدي ١/ ٢٢، وكنز العمال ١٣/ ٦٧٩ و ٦٨٠ وغريب=

فاطمة[1]، رضي الله عنها، ونُسِبَت إلى حُطَمَة: رجل من عبد القيس[2]. فهذه كلّها من القوّة التي أمر أن يعدّها مع رباط الخيل؛ فلذلك ذكرت ما حفظت من أسمائها الأعلام في هذا التعريف والإعلام.

ابن عسكر: ومما حفظ من أسماء آلاته ﷺ أنّه كان له قضيب يسمّى: الممشوق[3]، /ومرآة يقال لها: المدلة[4]، ورداء يسمّى: الحضرميّ[5]، وبه كان ٦٩/أ
يحضر العيدين، وجفنة عظيمة يحملها أربعة رجال يقال لها الغرّاء[6] ﷺ وشرف وكرم.

البَلْنَسيّ: وكان له، عليه السّلام، فسطاطٌ يسمى: الكنّ[7]، ومخصرة تسمّى: العرجون[8]، وقدح يسمى: الريان[9]، وقدح آخر يسمى: مغيثًا[10]، وقدح آخر مضبب فيه ثلاث ضباب من فضّة وحلقَة يعلّق بها[11].

= الحديث لابن الجوزي ١/ ٢٢٢، والنهاية ١/ ٤٠٢، واللسان والتاج (حطم).

(١) هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية. وأمها خديجة بنت خويلد: من نابهات قريش. وإحدى الفصيحات العاقلات. تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. وعاشت بعد أبيها ستة أشهر. وهي أول من جعل له النعش في الإسلام. توفيت سنة ١١ هـ.

[تاريخ الخميس ١/ ٢٧٧، والأعلام ٥/ ١٣٢]

(٢) في الفائق ١/ ٢٩٢: «وهي منسوبة إلى حُطَمة بن مُحارب، بطن من عبد القيس يعملون الدروع». وفي جمهرة أنساب العرب ٢٩٧: «الحطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة، الذي تنسب إليه الدروع الحطميّة».

(٣) عيون الأثر ٢/ ٢٩٩، والروض الأنف ٣/ ٨٤، وزاد المعاد ١/ ١٣٢.

(٤) الروض الأنف ٣/ ٨٤.

(٥) الروض الأنف ٣/ ٨٤، وطبقات ابن سعد ١/ ٤٥٨.

(٦) الروض الأنف ٣/ ٨٥، وزاد المعاد ١/ ١٣٢.

(٧) زاد المعاد ١/ ١٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٩.

(٨) زاد المعاد ١/ ١٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٢٩٩.

(٩) زاد المعاد ١/ ١٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٢٩٩.

(١٠) زاد المعاد ١/ ١٣٢، وفيه: «مغنيًا» بدل: «مغيثًا».

(١١) زاد المعاد ١/ ١٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٩.

(١٢) هو أبو ثمامة أو أبو حمزة البخاري الخزرجي الأنصاري، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. مولده بالمدينة وأسلم صغيرًا وخدم النّبيّ ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة ٩٣ هـ.

[السير ٣/ ٣٩٥، والأعلام ٢/ ٢٤]

وفي «صحيح» البخاريّ من حديث أنس[1]، رضي الله عنه، أنّ قدح النّبيّ، ﷺ، انكسر فاتّخذ مكان الشّعب سلسلة من فضّة[2]. وكان له أيضًا قدح من عيدان يوضع تحت سريره لكي يبول فيه من الليل[3]. وكان له تَوْرٌ من حجارة يقال له: المخضب[4]. يتوضّأ منه، وركوة تسمّى: الصّادرة[5]. وكان له مشط من عاج يسمى: الزّجل[6]، وربعة إسكندرانية[7]، أهداها له المقوقس[8] مع مارية[9] يجعل فيها المرآة، والمكحلة، والمقراض، والسّواك. وكانت له، عليه السّلام، عمامة تسمّى: السّحاب[10]، كساها عليًّا، رضي الله عنه[11]. فهذا ما حضرنا من ذكر آلاته عليه الصّلاة والسّلام.

قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

السُّهَيْليّ: هم قريضة. وقيل: هم من الجنّ. وقيل: غير ذلك[12]. ولا ينبغي أن يقال فيهم شيء، لأن الله سبحانه قال: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾/ ٦٩/ب

---

(١) صحيح البخاريّ ٥/ ٢١٣٥ (حديث رقم ٥٣١٥) في الأشربة، باب الشرب من قدح النّبيّ ﷺ وآنيته. وانظر أيضًا طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٥، وجامع الأصول ٩/ ٦٤٣، وزاد المعاد ١/ ١٣٢، والشمائل للترمذي ٩٧.

(٢) رواه أبو داود رقم ٢٤ في الطهارة، باب الرجل يبول بالليل في الإناء ثم يضعه عنده، والنسائي ١/ ٣١ في الطهارة. باب البول في الإناء، وهو حديث حسن. وانظر زاد المعاد ١/ ١٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٤٠٠.

(٣) زاد المعاد ١/ ١٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٣٩٩. و«التور»: إناء يشرب فيه.

(٤) زاد المعاد ١/ ١٣٢.

(٥) زاد المعاد ١/ ١٣٢. وفيه: «الذَّبْل».

(٦) عيون الأثر ٢/ ٣٩٩، وزاد المعاد ١/ ١٣٢.

(٧) هو ملك الإسكندرية. و (المقوقس) لقب له، واسمه جريج بن مينا بن قرقب.
انظر المعارف ١٤٣ و ١٤٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥ و ٣/ ٢١، والإصابة ٣/ ٥٣٠ (ترجمة رقم ٨٦١٤).

(٨) هي أمّ إبراهيم القبطية، مارية بنت شمعون: من سراري النبيّ ﷺ. مصرية الأصل، بيضاء ولدت في قرية «حفن» من كورة «أن» بمصر، وأهداها المقوقس القبطي (صاحب الإسكندرية ومصر) سنة ٧ هـ إلى النبيّ ﷺ فولدت له إبراهيم فقال: أعتقها ولدها. ماتت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٦ هـ.
[المحبّر ٧٦، والأعلام ٥/ ٢٥٥]

(٩) عين الأثر ٢/ ٣٩٩، وانظر الشمائل للترمذي ٥٨.

(١٠) عيون الأثر ٢/ ٣٩٩.

(١١) تفسير ابن عطيّة ٨/ ١٠٢، وزاد المسير ٣/ ٣٧٥، والقرطبيّ ٨/ ٣٨، وتفسير الطبري ١٠/ ٣١، والروض الأنف ٥/ ٢٤١.

فكيف يدّعي أحد علمًا بهم مع هذا إلّا أن يصح حديث جاء في ذلك عن رسول الله ﷺ وهو قوله في هذه الآية: «هم الجنّ»[1]، ثم قال: «إن الشّيطان لا يُخَبّل أحدًا في دار فيها فرس عتيق»[2]. وهذا الحديث أسنده الحارث بن أبي أسامة[3] عن ابن المُلَيْكيّ[4] عن أبيه عن جدّه عن رسول الله ﷺ.

البَلْنَسيّ: وقيل: هم المنافقون، وقيل: هم أهل فارس. قال القاضي أبو محمّد[5]. وهذا الخلاف إنّما يترتّب على معنى قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ فمَنْ حمل ذلك على العموم في عدم علم المؤمنين بهذه الفرقة، وكان العلم بمعنى المعرفة يتعدّى إلى مفعول واحد لم يثبت من هذا الخلاف إلّا قول من قال: إنّهم المنافقون، أو قوم من الجنّ.

ومن جعل المعنى: لا تعلمونهم محاربين، أو نحو هذا ممّا يتقيّد به نفي العلم عنهم حسنت الأقوال كلّها، وكان العلم متعديًا إلى مفعولين[6]. والله أعلم.

---

(١) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٣٢٢ من رواية ابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ كان يقول في قول الله تعالى: ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم﴾ قال: «هم الجن»، ثم قال: ورواه الطبراني عن يزيد بن عبد الله بن غريب به وزاد: قال رسول الله ﷺ: «لا يخبل بيت فيه عتيق من الخيل» وقال: وهذا الحديث منكر لا يصحّ إسناده ولا متنه. وانظر الكشاف ٢/ ١٦٦، وزاد المسير ٣/ ٣٧٥، والقرطبيّ ٨/ ٣٨، والمطالب العالية ٣/ ٣٣٥، ومجمع الزوائد ٧/ ٢٧.

(٢) المطالبة العالية ٣/ ٣٣٥، والقرطبيّ ٨/ ٣٨.

(٣) في الأصل: «أمامة» وهو وهم من الناسخ.
وهو الحارث بن محمد بن أبي أسامة. واسم أبي أسامة: داهر: الحافظ، الصّدوق، العالم مسند العراق، أبو محمد التميمي مولاهم البغدادي الخصيب، صاحب «المُسْنَد» المشهور، ولم يرتبه على الصحابة، ولا على الأبواب. ذكره ابن حبّان في «الثقات». توفي يوم عرفة، سنة ٢٨٢ هـ.
[ميزان الاعتدال ٢/ ٤٤٢، والسير ١٣/ ٣٨]

(٤) في الأصل: «أبي المُليكي»، وهو وهم.
وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة، التميمي المدني: محدّث، ضعّفه ابن معين، وقال النسائي: ليس بثقة.
[تهذيب التهذيب ٦/ ١٤٦]

(٥) تفسير ابن عطيّة ٨/ ١٠٢.

(٦) تفسير ابن عطيّة ٨/ ١٠٢.

سورة براءة [التّوبة]

ابن عسكر: هذه السّورة تسمّى: المبعثرة، وتسمّى: سورة البُحوث، وقيل: البَحوث ـ بفتح الباء ـ وهو من البحث. ذكره صاحب «الدلائل»[1].

البَلْنَسيّ: وقد ذكر الزمخشري[2] وغيره[3] لها أسماء أخر، وهي: التوبة، المقشقشة، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكّلة، المدمدمة، سورة العذاب، لأنّها ذكرت فيها التوبة على/ [المؤمنين][4]، وهي تقشقش من النّفاق، أي: ٧٠/أ
تبرىء منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين، وتثيرها، وتحفر عنها، وتفضحهم، وتنكّلهم، وتدمدم عليهم[5].

قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١].

البَلْنَسيّ: هم بنو ضمرة من كنانة[6]، عاهد لهم مُخْمِش[7] بن خُوَيْلِد، وكان قد بقي من عهدهم يوم الأذان تسعة أشهر، ولم ينقضوا، ولا تحسس منهم نقض[8].

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٨/ ١٢٣، والزمخشريّ ٢/ ١٧١، والقرطبيّ ٨/ ٦١.

(٢) الكشّاف للزمخشريّ ٢/ ١٧١.

(٣) زاد المسير ٣/ ٣٨٩.

(٤) سقط في الأصل المخطوط، والزيادة من تفسير الكشاف، وأصل البَلْنَسيّ ٧٤/أ.

(٥) النقل حرفيًا من الكشاف ١/ ١٧١. وانظر الروض الأنف ٧/ ٣٧٤.

(٦) في الأصل المخطوط: «بن»، وما أثبتناه من تفسير ابن عطيّة، وأصل البَلْنَسيّ ٧٤/أ.
وهم بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من عدنان: جّد جاهلي.
كانت منازل بنيه في جبل «ثافل» قال عرام: عن يسار المصعد من الشام إلى مكة، وهم أصحاب بيوت ومواشي ويسار. وتنزل بعضهم بالأبواء (بين مكة والمدينة).
[الأعلام ٣/ ٢١٦]

(٧) في تفسير ابن عطيّة ٨/ ١٢٧: «المِخَشّ».
وفي جمهرة أنساب العرب ١٨٥: «عمارة بن مَخشيّ بن خويلد بن عبدنُهم بن يَعْمَر بن عوف بن جُدَي بن ضمرة، وهو الذي وادع رسول الله ﷺ على قومه». وفي تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٩٦: «عمارة بن مخشي، شهد اليرموك، وكان من أمراء الجيش.

(٨) تفسير الطبريّ ١٠/ ٦١، وابن عطيّة ٨/ ١٢٧، والزمخشريّ ٢/ ١٧٢، وزاد المسير ٣/ ٣٩٣، والقرطبيّ ٨/ ٦٣.

قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢].

ابن عسكر: قيل: هم كفّار قريش. حكى الطبريّ[١] عن ابن عباس أنّهم: أبو جهل بن هشام، وأميّة بن خلف وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو[٢]، وقال: هم الذين همّوا بإخراجه. وهذا عندي فيه نظر، لأن هذه السورة نزلت بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك[٣]، ووجّه بها رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب مع أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، ليقرأها على النّاس في الحَج٢[٤]، وذلك في سنة تسع، وقيل: نزلت في شوال منها، وذلك كلّه بعد فتح مكة[٥]، وقد كان أبو جهل وأمية وعتبه قتلوا يوم بدر، وكان أبو سفيان وسهيل أسلما يوم الفتح، فكيف يصحّ أن يكونوا هم الذين أمر بقتالهم في الآية؟ فالأَوْلَى أن يحمل على العموم في رؤساء الكفر. والله أعلم[٦].

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩] الآية.

٧٠/ب ابن عسكر: نزلت[٧] في/ علي بن أبي طالب وطلحة بن شيبة[٨] والعباس بن عبد المطلب[٩]. فكان هذا فخرًا لهم: فقال طلحة: أنا صاحب

---

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٨٨، وتاريخ الطبري ١٣/ ١٥٤.

(٢) هو سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامريّ، من لؤيّ: خطيب قريش، وأحد سادتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر، وافتدي، فأقام على دينه إلى يوم الفتح بمكة فأسلم، وسكنها ثم سكن المدينة. وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية. مات بالطاعون في الشام ١٨ هـ.
[الإصابة (ترجمة ٣٥٦٦)، والأعلام ٣/ ١٤٤]

(٣) تبوك: قرية بين وادي القرى والشام، بها عين ماء ونخل، وكان لها حصن خرب، وإليها انتهى النبيّ ﷺ في غزوته المنسوبة إليها، كان قد بلغه أنّه تجمع إليها الروم ولخم وجذام فوجدهم قد تفرّقوا ولم يلق كيدًا، وأقام بها ثلاثة أيام.
[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٢٥٣]

(٤) تفسير الكشاف ٢/ ١٧٢، والقرطبيّ ٨/ ٦٧.

(٥) زاد المسير ٣/ ٣٩١، والكشاف ٢/ ١٧٢.

(٦) تفسير ابن عطيّة ٨/ ١٤١، والزمخشري ٢/ ١٧٧، وزاد المسير ٣/ ٤٠٤، والقرطبيّ ٨/ ٨٤، وتفسير البغوي والخازن ٣/ ٥٣، والدر المنثور ٣/ ٢١٤، والمستدرك ٢/ ٣٣٢، وأسباب النزول للواحدي ٢٤٠.

(٧) أسباب النزول للواحدي ٢٤١.

(٨) في تفسير الطبري ١٠/ ٩٦: «طلحة بن شيبة، من بني عبد الدّار...».
وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤١٠: «... وإنما الصواب: عثمان بن طلحة؛ لأنّ طلحة هذا لم يسلم». وانظر جمهرة أنساب العرب ١٢٧.

(٩) هو أبو الفضل، العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: من أكابر قريش في الجاهلية=

البيت ومعي مفتاحه، وصاحب العمارة[1] في الآية. وقال العبّاس: أنا صاحب السقاية[2] والقائم عليها، فهو صاحب سقاية الحاجّ في الآية. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لقد صلّيت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فهو المراد بقوله: ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾[3]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦] الآية.

ابن عسكر: هي الشهور المعلومة: أوّلها المحرّم، وآخرها ذو الحِجّة، والأربعة الحرم هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم[4]، ورجب. وقوله: «فيهن» يرجع إلى الأربعة لا إلى الجميع. وقيل: يرجع إلى الجميع، والأول أظهر، لأنّ الجمع ـ بالنون ـ للتقليل، كما تقول: لثلاث خلون، فإن زاد على العشر قلت: لإحدى عشرة خلت[5]، وكذلك لو أراد الاثني عشر لقال: «فلا تظلموا فيها». فإنْ قيل: فلأيّ شيء خصّ النّهي عن الظلم في الحرم، والظلم محرّم في الجميع؟ فالجواب أنّه إنّما أراد تعظيم حقّهنّ، وتغليظ الذنب فيهنّ. وهذا كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] وهما داخلان في الملائكة، لكن ذكرهما الله تعالى تشريفًا لهما وتعظيمًا لشأنهما. وكذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] وهما من الفاكهة، ولكن ذكرهما للتّشريف[6]. والله أعلم. ١/٧١

= والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين. كانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، شهد فتح مكة. وعمي في آخر عمره توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ.
[أسد الغابة ٣/ ١٦٤، والأعلام ٣/ ٢٦٢]

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٩٥، وزاد المسير ٣/ ٤٠٩، والقرطبيّ ٨/ ٩١.
وعمارة المسجد الحرام: معاهدته والقيام بمصالحه، وتجميره، وتخليقه.

(٢) تفسير الطبري ١٠/ ٩٥، وزاد المسير ٣/ ٤٠٩، والقرطبيّ ٨/ ٩١ وسقاية الحاج: سقيهم الماء ينبذ فيه الزبيب. وكانت من مآثر قريش.

(٣) أقوالهم في تفسر الطبري ١٠/ ٩٦، وابن عطيّة ٨/ ١٤٨، والزمخشري ٢/ ١٨٠، وتفسير البغوي والخازن ٣/ ٥٦ ـ ٥٧، والقرطبيّ ٨/ ٩٠، وجامع الأصول ٨/ ٦٦٣، والواحدي ٢٤١.

(٤) تفسير الطبري ١٠/ ١٢٤، وزاد المسير ٣/ ٤٣٢، والقرطبيّ ٨/ ١٣٨، واللسان والتاج (حرم)، وبلوغ الأرب للآلوسي ٣/ ٧٨.

(٥) النحو الوافي ٤/ ٥٢٥، وحاشية الصبّان ٤/ ٧٨، والشماريخ في علم التاريخ للسيوطي ١٤.

(٦) تفسير الطبري ١٠/ ١٢٤، وتفسير ابن عطيّة ٨/ ١٧٤، والزمخشري ٢/ ١٨٨، وزاد المسير ٣/ ٤٣٢، وتفسير الطبري ٨/ ١٣٢.

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: إنّما سمّي المحرّم: محرّمًا، لأنّهم كانوا يحرّمون فيه القتال[1]، وصفرًا لأنّه كانت تصفرّ فيه الأشجار، وقيل: لأنهم كانوا يخرجون فيه إلى بلاد يقال لها: الصفرية، يمتارون فيها[2]. وربيع الأول والثاني: لارتباع العرب فيهما لمقامهم[3]. وجماديان: لجمود الماء فيهما[4]، لأن الوقت الذين وضعوا فيه التسمية كان الماء جامدًا فيه[5].

ورجب من قولهم: رجبته إذا هبتَه، ورجّبته إذا عظمتَه، لأنّهم كانوا يعظّمونه[6]. وشعبان سمّي بذلك لتشعّب الشَّجَر فيه، لأنّ بعد جمود الماء يجري الماء في العود، ويتمكّن فيه، وقيل: سمّي بذلك لتشعّب القبائل واتّصال بعضها ببعض[7]. ورمضان: علقه هذا الاسم من زمانه الذي كان فيه اشتقاقًا من الرَّمض، وهو الحَرّ[8]. وشوّال: سمّي بذلك لأنّه الوقت الذي كانت تشول فيه الإبل، أي: تحمل فتشول بأذنابها[9].

---

(١) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٦، والأيام والليالي والشهور للفرّاء ٤١، والشماريخ ٢٠، وبلوغ الأرب ٣/ ٧٨، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٦.

(٢) في تاج العروس (صفر) ١٢/ ٣٣٠:
«وصفر: الشهر الذي بعد المحرّم، قال بعضهم: إنّما سمّي صفرًا، لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه في المواضع، وقيل: لإصفار مكة من أهلها إذا سافروا، ورُوي عن رؤبة أنّه قال: سموا الشهر صفرًا، لأنّهم كانوا يغزون فيه القبائل، فيتركون من لقوا صِفْرًا من المتاع، وذلك أن صَفَرًا بعد المحرّم، فقالوا: صَفِر الناسُ منا صَفَرًا، وقد يُمْنَعُ». وفي الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٧: «وصفر وصفران وأصفار، وسمّي صفرًا، لأنّهم كانوا يغزون الصفرية، وهي مواضع كانوا يمتارون الطعام منها، وقيل: لأنّهم كانت أوطانهم تخلو من الألبان». وانظر أيضًا الأيام والليالي والشهور ٤١.

(٣) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٧، والأيام والليالي والشهور ٤٢.

(٤) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٧، والأيام والليالي والشهور ٤٢.

(٥) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٧، واللسان والتاج (جمد)، والأيام والليالي والشهور ٤٢.

(٦) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٨، واللسان والتاج (رجب)، والأيام والليالي والشهور ٤٣.

(٧) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٨، واللسان والتاج (شعب)، والأيام والليالي والشهور ٤٥.

(٨) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٨، واللسان والتاج (رمض)، والأيام والليالي والشهور ٤٥.

(٩) في اللسان (شوال): «شالت الناقة بذنبها تشوله شولاً وشولانًا وأشالته واستشالته أي: رفعته... وقيل: الشول من الإبل التي نقصت ألبانها. وذلك إذا فصل ولدها عند طلوع سهيل فلا تزال شولاً حتى يرسل فيها الفحل. وشَوَّلَ لبنُها: نقص، وشوَّلَتْ هي: خفت ألبانها وقلّت، وهي الشَّوْل. وقد شولت الإبل أي: صارت ذات شول من اللبن، كما يقال شوّلت المزاده إذا قلّ ما بقي فيها من الماء». وانظر الأيام والليالي والشهور ٤٦.

وذو القعدة، لأنّهم كانوا يقعدون فيه، ويتأهّبون فيه إلى الحج[1].

وذو الحجّة؛ لأنّ حجّهم كان فيه[2].

فهذا تفسير أسمائها عند العرب المستعربة[3]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧].

ابن عسكر: قيل/ في النّسيء: إنّه رجل من بني كنانة، وهو حذيفة بن عبد[4]، ويلقّب بالقَلَمّس[5]، كان يحلّ المحرّم ويحرّم صفرًا، ثم يحلّ بعد ذلك صفرًا ويحرّم المحرّم. ٧١/ب

وكانت العرب تدين به حكى ذلك الطبريّ[6]. فيكون تقدير الكلام على هذا: «إنما فعل النّسيء» وقيل في النسيء: إنّه الفعل، وهو مَنْ نَسَأَ الله في أَجَلِهِ بمعنى: أخّره. والله أعلم.

---

(١) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٩، وفي التاج (قعد): «وذو القَعْدة»، بالفتح ويكسر: شهر يلي شوّالاً، سمّي به، لأنّ العرب كانوا يقعدون فيه عن الأسفار والغزو والميرة وطلب الكلأ ويحجّون في ذي الحجة. وانظر الأيام والليالي والشهور ٤٦.

(٢) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/ ٢٧٩، والأيام والليالي والشهور ٤٦.

(٣) انظر بلوغ الأرب للآلوسي ٣/ ٧٦، والأيام والليالي والشهور ٤١.

(٤) في سمط اللآلي ١/ ٩ ـ ١٠: «وذكر محمد بن حبيب البصريّ أنّ أول من نسأ: حذيفة بن عبد بن فُقَيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، ثم أبناؤه بعده توارثًا: أولهم قِلْع بن حذيفة، وآخرهم جنادة بن أمية بن عوف بن قِلْع نسأ حتى جاء الإسلام وهم القلامس وكانوا يحسبون ما بين السنة الشمسية والقمرية فيكون عشرة أيام وعشرين ساعة فيجعلون النسيء بقدر ذلك فلا تختلف سنوهم. وقال الليثي: كان الذي انبرى للنسيء: القلمس وهو صفوان بن محرّث أحد بني مالك بن كنانة وكان له بذلك مَلَكَة وأُكْل وتوارثه بنوه إلى الإسلام». وانظر المحبّر ١٥٦، والروض الأنف ١/ ٢٤٧، والسيرة النبوية ١/ ٤٤.

(٥) في التاج (قلمس): «القَلَمّس: رجل كنانيّ من نَسَأَة الشُّهور على مَعَدٍّ في الجاهلية، وهو أبو ثمامة جُنادة بن أمية، من بني المطّلب بن حدثان بن مالك بن كنانة، كان يقف عند جمرة العقبة، ويقول: اللهمّ إنّي ناسئ الشهور وواضعُها مواضعها، ولا أعاب ولا أحاب، اللهم إنّي قد أحللت أحد الصفرين، وحرّمت صفَرَ المُؤَخّر، وكذلك في الرَّجَبَيْنِ، يعني رجبًا وشعبان، ثم يقول: انفروا على اسم الله تعالى».
وفي جمهرة أنساب العرب ٤٩٤: «كان القلمّس، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عديّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، أول من نَسَأَ الشهور، ثم ورث ذلك عنه بنوه، وكان آخرهم أبا ثمامة جنادة بن عوف بن سلمة بن قلع بن عباد بن حذيفة».

(٦) تفسير الطبري ١٠/ ١٣٠، وانظر غرر التبيان ٢٧٢.

البَلَنْسيّ: إنّما لقّب حذيفة بالقَلَمَّس، لجود فيه. إذ القلمس من أسماء البحر[1].

أنشد صاحب «الدلائل»[2]:

قلامسة ساسوا الأمور فأحكموا سياستها حتى أقرت لمُرْدِفِ[3]

وقيل: إنّ الذين كانوا يفعلون ذلك جماعة: منهم حذيفة ونعيم بن ثعلبة[4]. ذكره أبو علي البغدادي[5]، وجُنَادَة بن عوف الكناني[6]، وصفوان[7]، وكانوا يسمّون القلامس[8]. والله أعلم.

---

(١) اللسان والتاج (نسأ وقلمس).
وانظر تفسير الطبري ١٠/ ١٣٠، وابن عطيّة ٨/ ١٧٩، والزمخشري ٢/ ١٨٩، وزاد المسير ٣/ ٤٣٤، والقرطبيّ ٨/ ١٣٨.

(٢) اللسان والتاج (قلمس).
ـ هو أبو محمد العوفي السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم الأندلسي المتوفي سنة ٣٠٢ هـ. وقد سبقت ترجمته ١/ ٢٠٦.

(٣) في الأصل: «لمرجف» والصّواب من أصل البَلَنْسيّ ٧٦/أ.
وفي الروض الأنف ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨: «وأنشد قاسم بن ثابت»:

إلى نَضعدٍ من عبد شمسٍ كأنّهم هضاب أجَا أركانه لم تَقَصّفِ
قلامسة ساسوا الأُمور فأحكمت سياستها حتى أقَرَّتْ لمُرْدِفِ

(٤) في الأمالي: «رجل من بني كنانة يُقال له نُعَيم بن ثَعْلبة».

(٥) هو أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان: أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب. وُلد ونشأ في منازجرد (على الفرات الشرقي بقرب بحيرة وانٍ) ورحل إلى العراق، فتعلم في بغداد وأقام ٢٥ سنة، ثم رجل إلى المغرب فدخل قرطبة في أيام عبد الرّحمٰن الناصر واستوطنها. توفي في قرطبة سنة ٣٥٦ هـ.
[وفيات الأعيان ١/ ٢٢٦، والأعلام ١/ ٣٢١]

(٦) في المحبّر ١٥٧: «جنادة بن عوف بن أُمية بن قلع وهو اتصل بالإسلام». وانظر جمهرة أنساب العرب ٤٩٤، والسيرة النبوية ١/ ٤٤.

(٧) لم نجده.

(٨) اللسان والتاج (نسأ وقلمس). وانظر أيضًا تفسير ابن عطيّة ٨/ ١٨٢، وتفسير الطبري ١٠/ ١٣١، والزمخشري ٢/ ١٨٩، والقرطبيّ ٨/ ١٣٨، ومعجم الشعراء ٨٢، والمحبّر ١٥٦. وفي التاج (نسأ): «والنسيء المذكورة في قول الله تعالى: **﴿إنّما النسيء زيادة في الكفر﴾** شهر كانت تؤخّره العرب في الجاهلية، فنهى الله عزّ وجلّ عنه في كتابه العزيز حيث قال: **﴿إنّما النسيء زيادة في الكفر﴾** الآية، وذلك أنّهم كانوا إذا صدروا عن منًى يقوم رجل من كنانة فيقول: أنا الذي لا يُرَدّ لي قضاء، فيقولون: أنسئنا شهرًا، أي أخّرْ عنّا حُرْمة المحرّم واجعلها في صفر فيحلّ لهم المحرّم، كذا في الصحاح». وفي اللسان: «النسيء المصدر ويكون المنسوء، مثل قتيل ومقتول، والنسيء فعيل بمعنى مفعول، من قولك: نسأت الشيء فهو منسوء، إذا أخّرته، ثم يُحَوَّل منسوء=

قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

السُّهَيْليّ: هما النّبيّ ﷺ والصدّيق صاحبه[١]، رضي الله عنه، واسمه: عبد الله بن عثمان[٢]، وهو أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم[٣]. وأمّه أمّ الخير واسمها: سَلْمَى [بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة][٤]. وقَيْلَة بنت أذاة العدويّة: أمّ أبيه[٥]. وأم

= إلى نسيء، كما يحول مقتول إلى قتيل. ورجل ناسئ وقوم نَسَأة مثل فاسق وفَسَقَة. وقرأت في كتاب الأنساب للبلاذري ما نصه: فمن بني فُقَيم جنادة، وهو أبو ثمامة، هو القَلَمَّس بن أُمية بن عوف بن قِلْع بن حذيفة بن عبد بن فقيم نسأ الشهور أربعين سنة، وهو الذي أدرك الإسلام منهم، وكان أول من نسأ قلع، نسأ سبع سنين، ونسأ أُمية إحدى عشرة سنة، وكان أحدهم يقوم فيقول: إنّي لا أحاب ولا أعاب، ولا يُرَدُّ قولي. ثم ينسأ الشهور، هذا قول هشام بن الكلبي. وحدّثني عبد الله بن صالح عن أبي كُناسة عن مشايخه قالوا: كانوا يحبّون أن يكون يوم صَدَرِهم عن الحجّ في وقت واحد من السنة، فكانوا ينتسئونه، والنسيء: التأخير، فيؤخرونه في كلّ سنة أحد عشر يومًا، فإذا وقع في عدة أيام من ذي الحجّة جعلوه في العام المقبل، لزيادة أحد عشر يومًا من ذي الحجّة، ثم على تلك الأيام، يفعلون كذلك في أيام السنة كلها، وكانوا يحرمون الشهرين اللذين يقع فيهما الحج والشهر الذي بعدهما، ليواطئوا في النسيء بذلك عدة ما حرّم الله، وكانوا يحرّمون رجبًا كيف وقع الأمر، فيكون في السنة أربعة أشهر حرم، وقال عمرو بن بُكَيْر: قال المفضل الضبيّ: يُقال لنسأة الشهور: القلامس، وأحدهم قَلَمَّس، وهو الرئيس المعظَّم، وكان أولهم: حذيفة بن عبد بن فُقَيم بن عدي بن عامر بن ثَعْلَبَة بن الحارث بن مالك بن كنانة، ثم ابنه قلع بن حذيفة، ثم عباد بن قلع، ثم أميّة بن قلع، ثم عوف بن أُمية ثم جنادة بن أُمية بن عوف بن قلع. قال: وكانت خَثْعَم وطيء لا يحرمون الأشهر الحرم، فيُغيرون فيها ويقاتلون، فكان من نسأ الشهور من الناسئين يقوم فيقول: إنّي لا أحاب، ولا أعاب، ولا يردّ ما قضيت به، وإنّي قد أحللت دماء المحلّلين من طيء وخثعم، فاقتلوهم حيث وجدتموهم إذا عرضوا لكم...».

(١) تفسير الطبري ١٠/ ١٣٥، وغرر التبيان ٢٧٤.

(٢) سلفت ترجمته ١/ ٤٨.

(٣) في الأصل: «تميم»، وهو وهم من الناسخ.
وهو أبو قحافة التيمي القرشي، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب: والد أبي بكر الصّدّيق. كان من سادات قريش في الجاهلية. وأسلم يوم فتح مكة، وتوفي ولده أبو بكر قبله. وتوفي عثمان سنة ١٤ هـ. [الاستيعاب ٣/ ٩٦٣، والإصابة (ترجمة رقم ٥٤٤٤)، والأعلام ٤/ ٢٠٧]

(٤) زيادة من نسب قريش ٢٧٥، وجمهرة أنساب العرب ١٣٥، والاستيعاب ٣/ ٩٦٣، وأسد الغابة ٣/ ٣٠٩، ٦/ ٣٧.

(٥) في الأصل: «سلمى العدوية بنت أذاة، وقيلة أم أبيه». وهو وهم من الناسخ.
وفي جمهرة أنساب العرب ١٥٠: «ولد رياح بن عبد الله بن قرط: أذاة، وعبد العزى، فولد أذاة: قيلة، وهي أم أبي قحافة والد أبي بكر الصديق». =

ابنه: قُتَيْلَة[1] بالتاء باثنتين من فوق: بنت عبد العُزَّى، وسنذكرها في سورة الممتحنة إن شاء الله تعالى/، والغار: في جبل ثور[2]. وثور اسم رجل[3] ٧٢/أ أيضًا ـ فيما أحسب، كما قيل في ثَبِير[4]، وحُنَيْن[5]. والله أعلم..

ابن عسكر: في هذه الآية تعظيم لأبي بكر، رضي الله عنه، وتشريف له، لا يجاريه فيه أحد[6]. وقد روى عبد الرحمن بن القاسم[7] أنّه قال: كان مالك بن أنس يرفع من أبي بكر بهذه الآية جدًا. قال أبو بكر بن العربي[8]: وذلك أنّ فيها ستة وجوه من التنويه بأبي بكر، رضي الله عنه:

أحدها: أنّه قال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠].

معناه: أخرجه مع صاحبه فأنزل الله تعالى أبا بكر منزلة جميع الناس من المؤمنين بل جميع الخلق، أي إنْ لم ينصره جميع النّاس فقد نصره الله تعالى إذ أخرجه بصاحبه، فاستغنى به عنهم[9].

الثاني: أنّه قدم فيه أبا بكر بقوله: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] فالنّبيّ ﷺ ثان لأبي بكر[10].

= وفي نسب قريش ٢٧٥: «فولد عامر بن عمرو: أبا قحافة، واسمه: عثمان، وأمه: قيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب».

(١) في جمهرة ابن حزم ١٣٧: «أم عبد الله: أمها قُتَيْلة بنت عبد العزى بن عَبْد بن سعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي». وانظر نسب قريش ٢٧٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧.

(٢) انظر معجم البلدان (ثور)، ومراصد الاطلاع ١/ ٣٠٢، والتاج (ثور).

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ٢٠١.

(٤) انظر معجم البلدان (ثبير)، والتاج (ثبر).

(٥) انظر مراصد الاطلاع ١٤/ ٤٣٢.

(٦) الروض الأنف ٤/ ٢١٣.

(٧) هو أبو عبد الله العُتَقيّ المصريّ، عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة، ويعرف بابن القاسم: فقيه، جمع بين الزهد والعلم، تفقه بالإمام مالك ونظرائه. له «المدونة ـ وهو مطبوع» ستة عشر جزءًا، وهي من أجل كتب المالكية، رواها عن الإمام مالك. مولده ووفاته بمصر سنة ١٩١ هـ.

[السير ٩/ ١٢٠، والأعلام ٣/ ٣٢٣]

(٨) أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٩٥٠.

(٩) أحكام القرآن ٢/ ٩٥٠، والقرطبيّ ٨/ ١٤٣.

(١٠) أحكام القرآن ٢/ ٩٥٠، والقرطبيّ ٨/ ١٤٣.

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة: ٤٠]: فخصّه بالصّحبة، وهي أفضل الأسماء[١].

الرابع: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠]: فثبّته بتثبيته، وسلّاه بتسليته[٢].

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]: وهذه مرتبة لم تكن لأحد من الخلق بعد الأنبياء[٣].

قال موسى، عليه السّلام: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

وقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] وقد حكي عن القشيريّ[٤] أنّه قال في قول موسى،/ عليه السّلام: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ٧٢/ب سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]: فخصّ نفسه لمّا عَلِمَ من تبديلهم، وتحريفهم، وعبادتهم العجل[٥].

وقال محمد ﷺ في نفسه وصاحبه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]: لمّا عَلِمَ من تثبيت أبي بكر وهدايته.

ومثل ذلك ما روي في الحديث، في قصّة الغار، قول النّبيّ ﷺ لأبي بكر: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[٦].

السادس: قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠]: ومن تنزلت عليه السكينة غشيته الرحمة. والحمد لله[٧].

---

(١) أحكام القرآن ٢/ ٩٥٠، والقرطبيّ ٨/ ١٤٦.

(٢) أحكام القرآن ٢/ ٩٥١، والقرطبيّ ٨/ ١٤٦.

(٣) أحكام القرآن ٢/ ٩٥١، والقرطبيّ ٨/ ١٤٦.

(٤) لم نجده في تفسير القشيري، المطبوع باسم «لطائف الإشارات»، في تفسير هاتين الآيتين. انظر لطائف الإشارات ٥/ ١٢ و ٣/ ٢٦.

(٥) أحكام القرآن ٢/ ٩٥١، والقرطبيّ ٨/ ١٤٧ و ١٣/ ١٠٦.

(٦) رواه البخاري ٧/ ٩ و ١٠ في فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وباب هجرة النّبيّ ﷺ إلى المدينة، وفي تفسير سورة براءة، باب قوله: (ثاني اثنين إذ هما في الغار)، ومسلم رقم ٢٣٨١ في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر، رضي الله عنه، والترمذي رقم ٣٠٩٥ في التفسير، باب ومن سورة التوبة.

(٧) الروض الأنف ٤/ ٢١٦، وأحكام القرآن ٢/ ٩٥١، وابن عطيّة ٨/ ١٨٥، والزمخشريّ ٢/ ١٩٠، والقرطبيّ ٨/ ١٤٨.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].

السُّهَيْليّ: هو أبو عقيل، واسمه حبحاب[١]، أحد بني أُنَيف[٢]، وهو من الأنصار، جاء بصاع من شعير، وكان حمل فيه على ظهره حمولة، فقال المنافقون: قد كان الله غنيًا عن صاع هذا[٣].

وقيل: هو رفاعة بن سهل[٤].

ابن عسكر: وقد قيل: هو أبو خيثمة الأنصاري[٥]. وقع ذلك في «صحيح» مسلم[٦] وفي حديث كعب بن مالك[٧] حين تخلّف عن غزوة تبوك[٨]. والله أعلم.

---

(١) في الأصل: «جبجاب»، وفي الأسد ١/ ٤٣٨ و ٦/ ٢٢٠: «حبحاب»، وفي الروض الأنف ٥/ ٢٩٥: «حثحاث». وانظر كذلك الخلاف حول اسمه في الإصابة ١/ ٣٠٤ «ترجمة رقم ١٥٥٧، و ١/ ٣٨٩ ترجمة رقم ٢٥٦، و ٤/ ١٣٦ ترجمة رقم ٧٧٦». وانظر غرر التبيان ص ٢٧٥، وفتح الباري ٨/ ٢٤٩، فقد استوفى الحافظ ابن حجر الكلام على أبي عقيل هذا.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٤٢، وفيه: «بنو أنيف بن جُشَم بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن أراشه بن عامر بن عُبيلة بن قسميل بن فران بن بَلِيّ، وهم في الأنصار، رضي الله عنهم».

(٣) رواه البخاري ٦/ ٢٢٤ في الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، وفي الإجارة، باب من آجر نفسه ليحمل على ظهره، وفي تفسير سورة براءة، باب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين، ومسلم رقم ١٠١٨ في الزكاة، باب الحمل أجرة يتصدق بها، والنسائي ٥/ ٥٩ و ٦٠ في الزكاة، باب جهد المقلّ. وانظر تفسير الطبري ١٠/ ١٩٦، وابن عطيّة ٨/ ٢٣٩، والزمخشري ٢/ ٢٠٤، وزاد المسير ٣/ ٤٧٦، والقرطبيّ ٨/ ٢١٥، وأسد الغابة ١/ ٤٢٨ و ٦/ ٢٢٠.

(٤) انظر غرر التبيان ص ٢٧٥، وفي الدر المنثور ٣/ ٤٧١، ومفحمات الأقران ١٠٨: هو «رفاعة بن سعد».

(٥) في أسد الغابة ٦/ ٩٣: «أبو خيثمة الأنصاري السالمي، اسمه عبد الله بن خيثمة. وقال الكلبي: هو أبو خيثمة مالك بن قيس بن ثعلبة بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر. وهو الذي لحق النّبيّ ﷺ وهو بتبوك فقال: كن أبا خيثمة». وفيه أيضًا: «قال أبو نعيم: هو الذي لمزه المنافقون لمّا تصدّق بالصاع».

(٦) انظر صحيح مسلم «حديث رقم ٢٧٦٩» في التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك.

(٧) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاريّ السَّلَمي الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء. من أهل المدينة، اشتهر بالجاهلية. وكان في الإسلام من شعراء النّبيّ ﷺ وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرّض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرة عليّ فلم يشهد حروبه. وعمي في آخر عمره. توفي سنة ٥٠ هـ.
[السير ٢/ ٥٢٣، والأعلام ٥/ ٢٢٨]

(٨) رواه البخاري ٥/ ٢٨٩ في الوصايا، باب إذا تصدق ووقف بعض ماله، وفي الأنبياء، باب صفة=

تذييل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: رأيت في عدّة نسخ من كتاب «الإعلام»[1]، ومنها ما عليه خط الأستاذ أبو علي الرّنديّ في اسم هذا الرجل أنّه جثجاث ـ بجيمين وثائين مثلثين ـ وذلك ـ والله أعلم ـ وهم، أو تصحيف من الناسخ. والصّواب في اسم هذا الرجل: حُبَاب ـ بحاء مضمومة بعدها باء مفتوحة. أبو عقيل. ويقال: ابن أبي عقيل/ بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاريّ[2]. ٧٣/أ
كذا قال عبيد الله بن سليمان الرعيني في كتابه: «الجامع لما في المصنّفات الجوامع». قال: وقال: محمد بن أبي بكر بن منده[3]، والحافظ أبو نعيم[4]: حَبْحاب ـ بزيادة حاء، مع فتح الحاء الأولى[5]. ومن هنا، والله أعلم، وقع التّصحيف. وذكره أبو عمر بن عبد البر في باب العبادلة[6]، فقال: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة، أبو عقيل البلويّ، حليف بني جَحْجَبَى بن كُلْفَة من الأنصار، كان اسمه في الجاهلية عبد العزّى، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، شهد بدرًا، واستشهد يوم اليمامة[7]. ونسبه محمد بن حبيب[8]،

= النّبيّ ﷺ، وفي المغازي، باب قصّة غزوة بدر، وباب غزوة تبوك، ومسلم رقم ٢٧٦٩ في التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، والترمذي رقم ٣١٠١ في التفسير، باب ومن سورة براءة، وأبو داود رقم ٢٢٠٢ في الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات، والنسائي ٦/ ١٥٢ في الطلاق، باب الحقي بأهلك، وأخرجه أحمد ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠، والطبري رقم ١٧٤٤٧. وانظر أيضاً تفسير الطبري ٨/ ٢٨١.

(١) هذا الكلام دليل على الثقة العلمية، والتثبت من الكلام المنقول، وهذا معنى أساسي من معاني التحقيق العلمي المعروف حاليًا.

(٢) انظر الحاشية رقم (٣) في الصفحة قبل السابقة.

(٣) أبناء منده كثر والذي له كتاب في تراجم الصحابة، وكتابه هو «معرفة الصحابة». هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، أبو عبد الله العَبْدِيّ (نسبة إلى عبد ياليل) الأصبهاني: من كبار حفّاظ الحديث، الراحلين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه. توفي سنة ٣٩٥ هـ.
[السير ١٧/ ٢٨، والأعلام ٦/ ٢٩]

(٤) هو أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد: حافظ، مؤرّخ، من الثقات في الحفظ والرواية. من تصانيفه «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ وهو مطبوع» و «معرفة الصحابة». ولد ومات في أصبهان سنة ٤٣٠ هـ.
[وفيات الأعيان ١/ ٩١، والأعلام ١/ ١٥٧]

(٥) انظر أسد الغابة ١/ ٤٣٨.

(٦) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٨٣٨، وجمهرة أنساب العرب ٤٤٢.

(٧) انظر الاستيعاب ٢/ ٨٣٨، وأسد الغابة ٣/ ٤٦٦، وتجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٥٠.

(٨) في الأصل: «خطيب» وما أثبتناه من أصل البَلْنَسيّ المخطوط ٧٨/ب، وعن الاستيعاب لأنّ النص منقول منه. وهو أبو جعفر البغدادي، الهاشمي، بالولاء، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو: =

فقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن تيجان بن عامر بن أُنَيْف البَلَوِيّ[1]. وذكر أبو نعيم أنّه عبد الرحمن بن سيجان أبو عقيل خرج مع رسول الله ﷺ فنهشته حيّة، فرقاه عمر بن حزم[2]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة: ٩٠] الآية.

ابن عسكر: وقيل هم نفر من غفار جاؤوا فاعتذروا بالكذب، فلم يعذرهم الله تعالى، وقيل: بل اعتذروا بالحقّ، وإنهم عُذِروا، يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ٩٠]، أي: جاء هؤلاء على ضعفهم، وقعد المكذبون عن المجيء، أي: المعتذرون، فأدغمت التاء في الدال[3]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وقيل: المعذرون: هم أسد وغطفان. قالوا: إنّ لنا/ عيالاً، ٧٣/ب وإن بنا جهدًا، فَأْذَنْ لنا في التخلف. وقيل: بل هم رهط عامر بن الطفيل[4]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ [التوبة: ٩١] الآية.

ابن عسكر: هم النساء والعبيد، بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التوبة: ٩١]: فلو كان الضعف هنا من المرض لم يذكره بعد ذلك. وبدليل قوله، عليه السّلام: «اتقوا الله في الضّعيفين: المرأة والعبد»[5]. وقيل: هم الزَّمْنَى[6]،

= علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. كان مؤدبًا. قال ابن النديم: وكتبه صحيحه. مولده ببغداد ووفاته بسامراء سنة ٢٤٥ هـ.

[بغية الوعاة ١/ ٧٣، والأعلام ٦/ ٧٨]

(١) الاستيعاب ٢/ ٨٣٩، وفيه: «ثَبْجَان»، وأسد الغابة ٣/ ٤٦٦، وفيه «بَيْحان». وقد ذكر الحافظ في الإصابة ٢/ ٤٠٧. خلافًا في اسمه، خلاصته أنّ فيه: «بيجان» بالجيم و «سيجان» بالسين بدل الباء، و «بيحان» بالياء والحاء.

(٢) انظر أسد الغابة ٣/ ٤٥٨.
وفي ترجمة عبد الرحمن بن سهل بن زيد ٣/ ٤٥٧ أنّه هو المنهوش (الذي نهشته الحية)، والذي رقاه عمارة بن حزم، وقد كان عمرو وعمارة أخوين صحابيين.
انظر في ترجمتيهما الإصابة ٤/ ١٣٧ و ٢١٤.

(٣) الروض الأنف ٧/ ٣٨٩، والطبري ١٠/ ٢١٠، وابن عطيّة ١/ ٢٥١، والزمخشري ٢/ ٢٠٧، والقرطبيّ ٨/ ٢٢٥.

(٤) الزمخشري ٢/ ٢٠٧، والدر المنثور ٣/ ٤٧٧، ومفحمات الأقران ١٠٩.

(٥) كنز العمال ٩/ ٧١، والفتح الكبير ١/ ٣٥، وانظر الفائق ٢/ ٣٤١، والنهاية ٣/ ٨٩.

(٦) كما في تفسير الطبري ١٠/ ٢١١، والزمخشري ٢/ ٣٠٨.

والأول أظهر ـ والله أعلم ـ وإليه ذهب صاحب «الدلائل»[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٢][2] الآية.

السُّهَيْليّ: هم البَكّاؤون[3]، وهم بنو المُقَرِّن المُزَنيّ[4]. وقال ابن إسحاق[5]: هم سبعة، وذكر فيهم مَعْقِلاً المزني، وعُلْبَة بن زيد[6]، وعبد الله بن معقل المزني[7]، وأبا ليلى واسمه عبد الرحمن بن كعب[8]،

---

(١) انظر تفسير ابن عطيّة ٨/ ٢٥٢، والزمخشري ٢/ ٢٠٨، وزاد المسير ٣/ ٤٨٤، والقرطبيّ ٨/ ٢٢٦.

(٢) أسباب النزول للواحدي ٢٥٨، وراجع الخلاف في أسمائهم في الدر المنثور ٣/ ٤٧٩، وتفسير البغوي والخازن ٣/ ١١١، وإمتاع الأسماع ١/ ٤٤٨، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٦١، وتفسير القرطبيّ ٨/ ٢٢٨، وتفسير الطبريّ ١٤/ ٤٢٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٢، والبحر المحيط ٥/ ٨٥ ـ ٨٦، وشرح الزرقاني على المواهب ٣/ ٧٤ ـ ٧٥، وزاد المعاد ٣/ ٢، وزاد المسير ٣/ ٤٨٥، والمحبّر ٢٨١، والدرر ٢٥٤، ومفحمات الأقران ص ١٠٩.

(٣) كانوا سبعة إخوة، كلّهم صحبوا النّبيّ ﷺ، وليس في الصحابة سبعة إخوة غيرهم. وقد ذكر الواحدي والخازن منهم ثلاثة، وبقيتهم: عبد الله، وعبد الرحمن، وعقيل، وسنان. وهم، فيما قال مجاهد: الذين نزلت فيهم الآية التاسعة والتسعون من هذه السورة ـ سورة التوبة ـ وهي قوله تعالى: **﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول، ألا إنها قربة لهم، سيدخلهم الله في رحمته، إنّ الله غفور رحيم﴾**.

(٤) هو مَعْقِل بن مُقَرِّن المُزَنيّ. وهو أخو النعمان بن مقرّن، وكانوا سبعة إخوة. كلّهم هاجر وصحب النبيّ ﷺ، وليس ذلك لأحد من العرب. أسلموا كلّهم وشهدوا بيعة الرضوان.
[أسد الغابة ٥/ ٢٣١]

(٥) السيرة النبوية ٢/ ٥١٨.

(٦) هو عُلْبَة بن زيد بن صيفي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي، من بني حارثة. يعدّ في أهل المدينة، روى عنه محمود بن لبيد. وهو أحد البكّائين الذين «تولوا وأعينهم تفيض من الدمع». وروى عبد المجيد بن أبي عبس بن جبر، عن أبيه، عن جدّه، قال: لما حضّ رسول الله ﷺ على الصدقة، جاء كل منهم بطاقته، فقال علبة بن زيد: ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدّق بعرضي على من ناله من خلقك، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عز وجل قبل صدقتك».
[أسد الغابة ٤/ ٨٠]

(٧) انظر الدر المنثور ٣/ ٤٨٠، ومفحمات الأقران ١٠٩، وتفسير الثعالبي ٢/ ١٤٨، وبعض المؤرّخين والمفسّرين يذكر عبد الله بن عمرو المزني بدلاً من عبد الله بن معقل.

(٨) في الأصل: «عمرو»، وهو وهم.
وهو أبو ليلى الأنصاري المازني، عبد الرحمن بن كعب، من بني مازن بن النجار. وقال أبو نعيم: وقيل: عبد الله بن كعب، أبو ليلى شهد بدرًا. وهو أحد البكائين الذين لم يقدروا على المسير إلى تبوك مع رسول الله ﷺ، فنزل فيه وفي أصحابه: **﴿تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا أن لا يجدوا ما ينفقون﴾**.
وقال ابن الأثير الجزري: قد ذكر بعض العلماء قول أبي نعيم أنّ اسمه عبد الله، وإنّما اسمه=

والعِرْباض بن سارية[1]، وسالم بن عُمَيْر[2]، وعبد الله بن مُغَفَّل[3].

ابن عسكر: وقد ذكر بعض النّاس أنّ فيهم: أبا شُرَيْح الكَعْبيّ[4].

وروى: أبو نعيم، عن ابن عباس أنّ منهم: سُرَاقة بن عُمَيْر[5]. وحكى أنّهم ما سألوه إلّا النِّعَال[6].

البَلْنَسيّ: وقيل: نزلت في أبي موسى الأشعري[7] ورهطه. وقيل: في

= عبد الرحمن، وله أخ اسمه عبد الله. وقد جعل ابن الكلبي «عبد الرحمن» و «عبد الله» ابني كعب أخوين، وهذا يرد قول أبي نعيم.

[أسد الغابة ٣/ ٤٩٠]

(١) هو أبو نجيح، عرباض بن سارية السُّلَميّ. روى عنه عبد الرحمن بن عمرو، وجُبَيْر بن نُفَيْر، وخالد بن معدان وغيرهم، وسكن الشام. توفي سنة ٧٥ هـ.

[أسد الغابة ٤/ ١٩]

(٢) هو سالم بن عُمَير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس، ثعلبة بن عمرو بن عوف، وهو ابن عم خَوَّات بن جبير. شهد العقبة، وبدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ. وتوفي في خلافة معاوية، وهو أحد البكّائين.

[أسد الغابة ٢/ ٣١١]

(٣) هو عبد الله بن مُغَفَّل بن عبد غَنْم، وقيل: عبد نُهْم، بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عَدّاء المزني. كان عبد الله من أصحاب الشجرة. سكن المدينة، ثم تحوّل إلى البصرة وابتنى بها دارًا، قرب الجامع، كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقّهون النّاس. روى عن النّبيّ ﷺ أحاديث. وهو أحد البكّائين. توفي بالبصرة سنة ٥٩ هـ.

[أسد الغابة ٣/ ٣٩٨]

(٤) هو أبو شُرَيْح الخزاعيّ الكعبيّ، خُوَيلد بن عمرو بن صخر بن عبد العُزّى بن معاوية بن المحترش بن عمرو بن مازن بن عديّ بن عمرو بن ربيعة. نزل المدينة وأسلم قبل الفتح، وتوفي بالمدينة سنة ٦٨ هـ.

[أسد الغابة ٢/ ١٥٢ و ٦/ ١٦٤]

(٥) هو سُرَاقة بن عُمَيْر. أحد من طلب من رسول الله ﷺ أن يحمله في غزوة تبوك، فلم يكن عنده ما يحمله عليه، فتولى وهو يبكي، فأنزل الله تعالى: ﴿**ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت: لا أجد ما أحملكم عليه، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع**﴾ قال ابن عباس: نزلت في نفر منهم: سراقة بن عُمَيْر.

[أسد الغابة ٢/ ٣٣٠]

(٦) انظر زاد المسير ٣/ ٤٨٦، والقرطبيّ ٨/ ٢٢٨.

(٧) هو أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين الذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم. توفي في الكوفة سنة ٤٤ هـ.

[الإصابة (ترجمة قم ٤٨٨٩)، والأعلام ٤/ ١١٤]

عائذ بن عَمْرو المزنيّ[1]، وهَرَميّ بن عبد الله من بني واقف[2]، وسلمان بن صخر[3] من بني المُعَلَّى، وأبي رعيلة عُلْبَة بن زيد من بني حارثة، وهو الذي تصدّق بعرضه، فقبل الله منه، وعمرو بن عَنَمَة[4] من بني سلمة، وعبد الله بن عمرو[5] المزني. كلّ/ ذلك من تفسير ابن عطية[6]. ١/٧٤أ

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة: ١٠٧].

السُّهَيْليّ: هم قوم من المنافقين منهم: خِذام بن وَدَاعة، وجارية بن عامر بن مُجَمِّع وابنه مُجَمِّع بن جارية بن مُجَمِّع، ووديعة بن عامر، وبَخْرَج بن عبد الله. ومجمّع بن جارية كان حديث السن قارئًا للقرآن، فقدّموه فيه إمامًا لهم وأقسم بعد ذلك إنّه ما علم مرادهم ببنيان ذلك المسجد، وإنّما كانوا بنوه ليجتمعوا فيه للطعن على الإسلام فحرَقه النبي ﷺ بالنار[7].

---

(١) هو أبو هبيرة المزني، عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد بن رواحة. كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من صالحي الصحابة، سكن البصرة، وابتنى بها دارًا، وتوفي في إمارة عبيد الله بن زياد.

[أسد الغابة ٣/ ١٤٧]

(٢) في الأصل: «حزمي بن عمرو»، وهو وهم.
وهو هرمي بن عبد الله بن رفاعة بن نجدة بن مَجْدَعَة بن عامر بن كعب بن واقف، واسمه مالك بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الواقفيّ. كان قديم الإسلام، وهو أحد البكّائين الذين أتوا النّبيّ ﷺ ليحملهم، فلم يكن عنده ما يحملهم عليه، فتولوا وهم يبكون.
[أسد الغابة ٥/ ٣٩٤]

(٣) انظر المحبّر ٢٨١، وقال ابن الأثير في الأسد ٢/ ٤٣٠: «هو سلمة بن صخر بن سلمان بن الصِّمَّة بن حارثة بن الحارث بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي. قيل في اسمه: سلمان، وهذا أصحّ، وأكثر.
[أسد الغابة ٢/ ٤٣٠]

(٤) هو عمرو بن عنمة بن عديّ بن نابي، من بني سلمة الأنصاري السلميّ الخزرجيّ، شهد بيعة العقبة مع أخيه ثعلبة بن عنمة. وهو أحد البكّائين الذين نزلت فيهم **﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾**.
[المُحَبَّر ٢٨١، والاستيعاب ٣/ ١١٩٥، وأسد الغابة ٤/ ٢٥٧]

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن هلال. وقيل: ابن شرحبيل المزني، والد علقمة وبكر ابني عبد الله، وهو أحد البكّائين. له صحبة ورواية، وكان ابنه بكر من جلّة أهل البصرة، كان يقال: الحسن شيخها، وبكر فتاها.

[أسد الغابة ٣/ ٣٥٣]

(٦) تفسير ابن عطيّة ٨/ ٢٥٢، وانظر الدرر لابن عبد البر ٢٥٤.

(٧) انظر أسباب النزول للواحدي ٢٦٠، والروض الأنف ٧/ ٣٦٨، وتفسير الطبريّ ١١/ ٢٣، وزاد=

وقد كان من بني إسرائيل قوم اتَّخَذوا مسجدًا ضِرارًا أيضًا، فخسف بالمسجد وبهم، فلا يزال يرى في موضعه دخانًا أبدًا[1]، ولذلك قال سبحانه: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩]. وقوله[2]: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قيل: هو أبو عامر الراهب[3]. كان أهل مسجد الضِّرار قد أرسلوا إليه بعد ما فر من الإسلام ليجيئهم، فيتشاوروا معه في حرب النّبيّ ﷺ وإظهار عداوته[4].

ابن عسكر: ذكر الشيخ، رحمه الله، الذين بنوا مسجدَ الضِّرار، وسمَّى منهم خمسة، فممن سَمَّى: خذام، وقال فيه: ابن وداعة، وإنّما هو ابن خالد، كذا نسبه ابن إسحاق[5]، وهو من بني عبيد بن زيد أحد[6] بني عمرو بن
٧٤/ب عوف، ومن داره أخرج مسجد الضّرار[7]. ومنهم:/ جارية بن عامر، وقد قيل فيه: جارية بن عمرو، وهو معروف بحمار الدار. ومنهم: وديعة، قال فيه: ابن عامر، وإنّما هو وديعة بن ثابت من بني أميّة بن زيد. وترك منهم سبعة لم يسمّهم، لأنّ الذين بنوا مسجد الضرار كانوا اثني عشر. فمّمن ترك: ثعلبة بن حاطب، ومُعَتِّب بن قُشَيْر، وأبو حَبِيبة بن الأزْعَر، وعَبَّاد بن حُنَيْف، وزيد بن جارية، ونَبْتَل بن الحارث، وبِجَاد بن عثمان.

= المسير ٣/ ٤٩٨، والزمخشري ٢/ ٢١٣، وابن عطيّة ٨/ ٢٧١، والقرطبيّ ٨/ ٢٥٣، والدر المنثور ٣/ ٤٩٤، والسيرة النبوية ٢/ ٥٣٠، والدرر ٢٥٧.

(١) تفسير ابن عطيّة ٨/ ٢٧٩، والزمخشري ٢/ ٢١٥، والقرطبيّ ٨/ ٢٦٥،

(٢) قوله من: «وقوله: (وإرصادًا)... إلى عداوته» ليس في أصلي السُّهَيْليّ وابن عسكر، وإنّما من أصل البَلْنَسيّ ٧٩/ ب.

(٣) أبو عامر الراهب هو عبد عمرو، وكانت أمه من الروم فكان يتعبّد في الجاهلية فسمّي الراهب، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة. وكان سيّدًا نظيرًا وقريبًا من عبد الله بن أبي بن سلول. فلما جاء الإسلام نافق ولم يزل مجاهرًا بذلك ثم خرج في جماعة من المنافقين فحَزَّبَ على رسول الله ﷺ الأحزاب فلمّا ردّهم الله بغيظهم أقام بمكة مظهرًا لعداوته. فلما فتح الله مكة هرب إلى الطائف. فلما أسلم أهل الطائف خرج هاربًا إلى الشام يريد قيصرًا مستنصرًا به على رسول الله ﷺ..
[انظر تفسير ابن عطيّة ٨/ ٢٧٢، وتفسير الثعالبي ٢/ ١٥٤]

(٤) أسباب النزول للواحدي ٢٦٠، وتفسير الطبري ١١/ ٢٣، وابن عطيّة ٨/ ٢٧٢، والزمخشريّ ٢/ ٢١٣، وزاد المسير ٣/ ٤٩٨، والقرطبيّ ٧/ ٣٢٠، و ٨/ ٢٥٣، وأسد الغابة ٢/ ٦٦ و ٦/ ١٨٩.

(٥) السيرة النبوية ٢/ ٥٣٠.

(٦) في الأصل: «أخو»، وفي السيرة النبوية: «أحد»، ولعلّه الصواب.

(٧) السيرة النبوية ٢/ ٥٣٠، وأسباب النزول للواحدي ٢٦١، والدر المنثور ٣/ ٤٩٤، وتفسير ابن عطيّة ٨/ ٢٧١، والقرطبيّ ٨/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وزاد المسير ٣/ ٤٩٩.

قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ [التوبة: ١٠٨].

السُّهَيْليّ: هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس[١]، ومسجدهم مسجد قُباء[٢]، وهو أول مسجد في الإسلام[٣]، وأول من وضع فيه حَجَرًا رسول ﷺ، ثم أبو بكر، ثم عمر، رضي الله عنهما. وقال النّبيّ ﷺ لبني عمرو بن عوف[٤]: (ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم)؟ فذكروا الاستنجاء بالماء مع الاستجمار، فقال: (هو ذاكم، فعليكموه). فدّل الحديث على أنّ مسجدهم هو المسجد الذي أسّس على التقوى. وجاء من طريق أبي سعيد الخدريّ أنّ النبيّ ﷺ سئل عنه، فقال[٥]: (هو مسجدى هذا) وقد يمكن الجمع بين الحديثين، لأنّ كلّ واحد منهما أُسّس على التقوى، غير أنّ قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] يرجّح الحديث الأول، لأن مسجد قُباء أسّس قبل مسجد النّبيّ ﷺ./ غير أنّ اليوم قد يراد به المدّة والوقت. وكُلٌّ من المسجدين أسّس على حظ من أول يوم، أي: من أول عام من الهجرة[٦]. ١/٧٥أ

وذكر الترمذي مسندًا أنّ النّبيّ ﷺ قال لعُوَيْم بن ساعدة[٧] حين نزلت

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ٣٣٢.

(٢) (قُباء) بالضم: قرية قرب المدينة.
وقباء اسم بئر، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة، وفيها مسجد التقوى، عامر قدّامه رصيف حسن وآبار ومياه عذبة.
[انظر مراصد الاطلاع ٣/ ١٠١١]

(٣) السيرة النبوية رقم ١/ ٤٩٤، والدرر ٩٢، والروض الأنف ٢/ ١١.

(٤) رواه الترمذي رقم ٣٠٩٩ في التفسير، باب ومن سورة براءة، وأبو داود رقم ٤٤ في الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، وضعّفه الحافظ في التلخيص ١/ ١١٢ وقال: وروى أحمد وابن خزيمة والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة نحوه، وابن ماجه رقم ٣٥٥ في الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من حديث عتبة بن أبي حكيم، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٣٤ وصححه. ورواه أحمد ٦/ ٦.
وانظر أسد الغابة ٤/ ٣١٥، وتاريخ المدينة المنورة لابن شَبّة ١/ ٤٧ ـ ٥٠.

(٥) رواه الترمذي رقم ٣٢٣ في الصلاة، ٣٠٩٨ في تفسير القرآن، والنسائي رقم ٦٩٧ في المساجد.

(٦) تفسير الطبري ١١/ ٢٦، وابن عطيّة ٨/ ٢٧٤، والزمخشري ٢/ ٢١٤، وزاد المسير ٣/ ٥٠٠، والقرطبيّ ٨/ ٢٥٩، والروض الأنف ٤/ ٢٥٤.

(٧) هو أبو عبد الرحمن الأنصاريّ، عُوَيْم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية، من بني عمرو بن عوف: بدريّ كبير، شهد العقبتين في قول الواقدي، وشهد الثانية بلا نزاع، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب. قيل كان أول من استنجى بالماء. توفي في خلافة عمر.
[أسد الغابة ٤/ ٣١٥، والسير ١/ ٥٠٣]

الآية: (هذا منهم)[1]، يعني: من الذين يحبّون أن يتطهّروا[2]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

السُّهَيْليّ: هم المهاجرون من قريش لقوله في الحشر: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]. وقد احتجّ بهذا الصّدّيق يوم السقيفة[3] على الأنصار، وقال: نحن الصادقون، وقد أمركم الله أن تكونوا معنا أي تابعين، فبانَ بهذا أنّ الخلافة في قريش، ولمّا استحقّ الصّدّيق أن تكون الخلافة له ما دام حيًّا إذ كان صدّيقًا، فتأمله[4].

---

(١) انظر السير ١/ ٥٠٤، والحديث في مسند أحمد ٣/ ٤٢٢، وابن خزيمة ١/ ٤٥، والحاكم ١/ ١٥٥، والدر المنثور ٣/ ٤٩٧، وابن سعد ٣/ ٤٥٩، ومجمع الزوائد ١/ ٢١٢، وتاريخ المدينة المنورة ١/ ٤٩.

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) فيها بويع أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وهي سقيفة بني ساعدة بالمدينة المنوّرة، وهي ظُلّة كانوا يجلسون تحتها. السيرة النبوية ٢/ ٦٥٦، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٠٣، ومراصد الاطلاع ٢/ ٧٢١.

(٤) تفسير الطبري ١١/ ٦٣، وابن عطيّة ٨/ ٢٩٧، والزمخشري ٢/ ٢١٩، والقرطبيّ ٨/ ٢٨٨، والدر المنثور ٣/ ٥١٧.

سورة يونس

عليه السّلام

قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [يونس: ٢] الآية.

ابن عسكر: النّاس هنا أهل مكة، والرجل محمد ﷺ. رُوِيَ أنّهم قالوا: لم يجد الله تعالى إلا يتيم أبي طالب، فنزلت الآية[١].

فائدة: قال الإمام البَلَنْسيّ، رحمه الله تعالى: اختلف فيما يتعلّق به «الناس» على أربعة أقوال[٢]:

فذهب الشيخ أبو زيد في كتاب «الرَّوْض»[٣] إلى أنّه متعلّق بـ «عجبًا» لكونه عنده غير موصول،/ قال: لأنّ النكرة لا تقدر بأن والفعل؛ لأنّك إن ٧٥/ب
فعلت بقي الفعل بلا فاعل، وما كان مضافًا إلى ما بعده فالمضاف إليه فاعل في المعنى، أو مفعول، فيتمكّن تقديره بأن والفعل[٤]. والصحيح ما عليه الجمهور من أنّه موصول، والجواب عمّا احتجّ به أن يقال: حذف الفاعل مع المصدر إنّما جاز؛ لأنّه يطلبه من جهة المعنى فقط، لا من جهة البنية فأشبه المفعول، فجاز حذفه، فإذا قدّرته بأن والفعل عاد الفاعل[٥] لزوال مجوّز الحذف وذهب طائفة منهم: الشيخ أبو زيد أيضًا في شرحه للجمل[٦] أنه متعلق بـ «كان»[٧]،

---

(١) أسباب النزول للواحدي ٢٦٧، وتفسير الطبري ١١/ ٨١، وابن عطيّة ٩/ ٥، والزمخشري ٢/ ٢٢٤، والقرطبيّ ٨/ ٣٠٦، والدر المنثور ٣/ ١٥٣٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٤، والعكبري ٢/ ٦٦٤، وابن الأنباري ١/ ٤٠٨، ومعاني القرآن للفرّاء ١/ ٤٥٧، والبحر المحيط ٥/ ١٢٢.

(٣) الروض الأنف ٢/ ٢٥٧.

(٤) إلى هنا ينتهي النقل من الروض الأنف.

(٥) كلمتان غير واضحتين في الأصل. وما أثبتناه من أصل البلنسي ١١٣/ب.

(٦) يقصد شرح الجمل في النحو للشيخ أبي القاسم الزّجاجيّ النحويّ المتوفى سنة ٣٣٩ هـ، وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٦٠٤: «وشرح أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيْليّ المتوفى سنة ٥٨١ هـ إحدى وثمانين وخمسمائة، ولم يتم».

(٧) العكبري ٢/ ٦٦٤، والبحر المحيط ٥/ ١٢٢.

وذهب ابن أبي الربيع[1] إلى أنه متعلق بـ «عجبًا» على أنه بمعنى معجب لا على أنه مصدر[2].

وذهب الأستاذ أبو إسحاق الغافقي[3] إلى أنّه متعلّق باسم فاعل حال من باب تقدّم نعت النكرة عليها ونقدر بأنه فر من عمل كان في المجرور فوقع فيما هو أشد، وهو عملها في الحال، فأجاب بأن قال: عملت فيه متقدّمًا كما تعمل فيه بحكم التبعية لو كان متأخّرًا تنبيهًا على أنّه مقدّم من تأخير سمعت هذا مشافهة من شيخي الأستاذ أبي عبد الله الخولاني[4]، رضي الله عنه.

قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢].

ابن عسكر: هو محمد ﷺ. وقيل غير ذلك[5]. والله أعلم.

١/٧٦ أ / قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

البَلَنْسيّ: صحّ بالنّقل المستفيض عن رسول الله ﷺ. (مع الحسنى: الجنة، والزيادة: النّظر إلى الله تعالى)[6]. وعن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنّ

---

(١) هو أبو الحسين، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني، عبيد الله بن أحمد بن عبد الله: إمام النحو في زمانه. من أهل إشبيليه (بالأندلس). من كتبه «شرح كتاب سيبويه» و «شرح الجمل» توفي سنة ٦٨٨ هـ.

[بغية الوعاة ٢/ ١٢٥، والأعلام ٤/ ١٩١]

(٢) العكبريّ ٢/ ٦٦٤، والبحر المحيط ٥/ ١٢٢.

(٣) هو أبو إسحاق الغافقي، إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب: عالم بالعربية والقراءات، أندلسي. ولد بإشبيلية وحمل صغيرًا إلى سبتة لما تغلب الإفرنج على إشبيلية. وصار شيخ سبتة. له شرح كتاب «الجمل» للزجاجي. توفي سنة ٧١٦ هـ.

[بغية الوعاة ١/ ٤٠٥، والأعلام ١/ ٢٩]

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن علي بن أحمد الخولانيّ، يعرف بابن الفخّار وبالإلبيريّ، النحوي. كان فاضلاً تقيًا متعبدًا، عاكفًا على العلم، وكان سيبويه عصره وإمام الأئمة من غير مدافع من أهل هذا الفن. وكانت له مشاركة في غير العربية، وقلّ في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة. مات بغرناطة سنة ٧٥٤ هـ.

[الإحاطة ٣/ ٣٥، وبغية الوعاة ١/ ١٧٤]

(٥) تفسير الطبري ١١/ ٨٢، وتفسير ابن عطيّة ٩/ ٥، والزمخشري ٢/ ٢٢٤، وزاد المسير ٤/ ٥، والقرطبيّ ٨/ ٣٠٦، والدر المنثور ٣/ ٥٣٦.

(٦) رواه مسلم رقم ١٨١ في الإيمان. باب إثبات رؤية المؤمنين، في الآخرة، ربهم عز وجل، والترمذي رقم ٢٥٥٥ في صفة الجنّة، باب ما جاء في رؤية الرّب تبارك وتعالى. وانظر زاد المسير ٤/ ٢٤، والقرطبيّ ٩/ ٣٣٠، والدر المنثور ٣/ ٥٤٧.

الزّيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب[1]. والأول أصحّ. وبرهان ذلك من جهة اللفظ أنّ الألف واللام في الحسنى إمّا أن تكون لاستغراق الجنس أو للعهد، لا يجوز حملها على الاستغراق؛ لأنها لو كانت كذلك لدخلت الزيادة فيه، وكان ذلك يمنع عطف الزيادة عليها، فوجب حملها على العهد، ولا معهود بين المسلمين إلّا الجنّة، وما فيها من الثواب المشتمل على المنفعة، وعلى التعظيم الموعود به في القيامة، وإذا كان كذلك وجب أن تكون الزيادة شيئًا مغايرًا لذلك الثّواب، وكلّ من أثبت شيئًا زائدًا على المنفعة، والتعظيم الموعود به في القيامة قال: إنّه هو الرؤية، فوجب أن يكون المراد من هذه الزيادة هو رؤية الله تعالى. قاله الفخر[2]، رضي الله عنه. قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: وفيه عندي نظر لاحتمال أن تكون الألف واللام للجنس، وهو من باب التجريد[3] كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس: ٧١].

السُّهَيْليّ: اسمه عبد الغفار[4]، وسمّي/ نوحًا لكثرة نوحه على نفسه، ٧٦/ب
وتقصيره في طاعة ربّه[5]، وهو ابن لامك ابن مَتُّوشَلَخ، ويقال فيه: مَتُّوشالخ، ومعناه: مات الرسول؛ لأنّه ولد بعد موت أبيه إدريس، وهو أخْنوخ بن يَرْد، ومعناه: الضّابط. ابن مَهْلائيل، ومعناه: المتقدّم. ويقال: في زمنه ظهرت عبادة الأصنام. ابن ميناان، ومعناه: المستوي ابن أنوش، ومعناه: الصادق. ابن شيث، ومعناه: عطيّة، ابن آدم. وهذه أسماء سريانية فسّرت بالعربية هذا التفسير. ذكرها ابن هشام[6] وذكر أرْفَخْشَذ وقال: معناه: مصباح مضيء[7]

---

(١) تفسير الطبري ١١/ ١٠٧، وابن عطيّة ٩/ ٣٣، والزمخشري ٢/ ٢٣٣، وزاد المسير ٤/ ٢٤، والقرطبيّ ٨/ ٣٣١، والدر المنثور ٣/ ٥٤٨. وفي القرطبيّ: الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة آلاف باب.

(٢) انظر تفسير الفخر الرازي ١٧/ ٧٧.

(٣) انظر معجم البلاغة العربية ١/ ١٤٨.

(٤) الروض الأنف ١/ ١٣، وتاج العروس (نوح) ٧/ ١٩٩ من طبعة الكويت.

(٥) اللسان والتاج (نوح)، والروض الأنف ١/ ١٣، وعرائس المجالس ٥٤، ٦٠.

(٦) هو أبو محمد، جمال الدين الحميري المعافريّ، عبد الملك بن هشام بن أيوب: مؤرخ، كان عالمًا بالأنساب واللغة وأخبار العرب. ولد ونشأ في البصرة. أشهر كتبه «السيرة النبوية» المعروف بسيرة ابن هشام. توفي بمصر سنة ٢١٣ هـ.
[وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧، والأعلام ٤/ ١٦٦]

(٧) السيرة النبوية ١/ ٣، والروض الأنف ١/ ١٣.

وذكر فالَغ بن غابِر وقال: معناه: القسَّام، وذكر شالَخ بن أرْفَخْشَذ وقال: معناه: الوكيل أو الرسول[1]. وقال الطبريّ[2]: عامر بن شالخ، ولشالخ أب اسمه قينان، ترك ذكره في التورة؛ لأنّه كان ساحرًا. والله أعلم.

ابن عسكر: وقد ورد في خبر مسند عن النبيّ ﷺ أنّه قال: رحم الله أخي نوحًا كان اسمه يشكر، ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله إليه: يا نوح كم تنوح: فسمّي نوحًا، فقيل: يا رسول الله: وأيّ شيء كانت خطيئته، فقال: «إنّه مرّ بكلب، فقال في نفسه: ما أقبحه! فأوحى الله إليه: اخلق أنت أحسن منه».

١/٧٧أ قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: ذكر الشيخ أبو زيد هذا/ التقصير، وهو ثابت من طرق روايات الأعلام عنه، وليته لم يتلفظ به في حق هذا النّبيّ الكريم على الله تعالى، والعذر عنه في ذلك أنّه ـ رحمه الله ـ لم يقصد التقصير عن الواجبات والمندوبات، وإنّما قصده بذلك التقعد عن درجة الكمال في العبادة اللائقة بالله تعالى تواضعًا منه، عليه السّلام، لأنّ عبادة العابدين ـ وإن كانت في أعلى مرتبة ـ دون ما ينبغي لله تعالى فقدره، سبحانه، أعظم.

ويدّل على صحّة هذا قوله، عليه السّلام، مع علو منصبه: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[3].

قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ﴾ [يونس: ٩٤].

السُّهَيْليّ: هم عبد الله بن سَلَام، ومُخَيْرِيق[4]، ومن أسلم من الأحبار

---

(١) الروض الأنف ١/ ١٢، والسيرة النبوية ١/ ٣.

(٢) في الأصل: «ابن عابر وشالخ أب اسمه قينان». وقال الطبري في التاريخ ١/ ٢٠٥: «وولد لأرفخشد بن سام ابنه قينان، ولا ذكر له في التوراة، وهو الذي قيل: إنّه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة؛ لأنّه كان ساحرًا، وسمى نفسه إلهًا، فسيقت المواليد في التوراة على أرفخشد بن سام، ثم على شالخ بن قينان بن أرفخشد من غير أن يذكر قينان في النسب، لما ذكر من ذلك».

(٣) رواه الترمذي رقم ٣٤٩١ و ٣٥٦١ في الدعوات، باب في دعاء الوتر، وأبو داود رقم ١٤٢٧ في الصلاة، باب القنوت في الوتر، والنسائي ٣/ ٢٤٩ في قيام الليل، باب الدعاء في الوتر، وابن ماجه رقم ٣٨٤١ في الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ.

(٤) قال ابن إسحاق في السيرة النبوية: «وكان ممن قتل يوم أحد مُخَيْريق، وكان أحد بني ثعلبة بن الفِطْيون. وقال: لما كان يوم أحد، قال: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أنّ نصر محمد عليكم لحقّ. قالوا: إنّ اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم. فأخذ سيفه وعدّته وقال: إن أُصِبْت فما لي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غَدَا إلى رسول الله ﷺ، فقاتل معه حتى قُتل، فقال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ مُخَيْرِيق خير يهود». وقال ابن حجر في الإصابة: ٣/ ٣٩٣ (ترجمة رقم=

قالوا: فلم يشكّ، عليه السّلام، ولم يسأل[1]. وكان اسم عبد الله بن سَلَام الحصين، فسّماه رسول الله، ﷺ، عبد الله[2].

البَلْنَسيّ: هو عبد الله بن سلام ـ بتخفيف اللام ـ ابن الحارث يكنى أبا يوسف، وهو من ذرّيّة يوسف بن يعقوب، عليهما السلام، كان حليفًا للقواقلة من بني عوف بن الخزرج[3]. وصحّ من رواية معاذ بن جبل، رضي الله عنه، ـ أنّ رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن سَلام: «إنك عاشر عشرة في الجنة»[4]. ويحكى أنه توفي بالمدينة في ولاية معاوية سنة ثلاث وأربعين من الهجرة[5].

تحقيق: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: لم يشكّ[6]، عليه السّلام، فيما أوحي إليه، وما كان إلّا على بصيرة من أمره. وهذه الآية لا دلالة فيها على حصول شك منه، عليه السّلام، لوجهين:

أحدهما: أنّ القضية الشرطية لا تفيد إلّا ترتيب الجزاء على الشرط. فإمّا أنّ فعل الشرط حاصل أو غير حاصل، فهذا حكم لا تفيده البتّة.

الثاني: أنّ هذا الخطاب من باب:

إياكِ أَعْنِي فاسمعِي يا جَارَهْ[7]

= ٧٨٥٠): «ومُخَيْريق النضري الإسرائيلي من بني النضر... ذكر الواقدي أنّه أسلم واستشهد بأحد».

(١) تفسير الطبريّ ١١/ ١٦٧، وابن عطيّة ٩/ ٩٠، والزمخشريّ ٢/ ٢٥٢، وزاد المسير ٣/ ٦٣، والقرطبيّ ٨/ ٣٨٢، والدر المنثور ٣/ ٥٧١.

(٢) هو أبو يوسف الإسرائيلي، عبد الله بن سلام بن الحارث صحابي. قيل: إنّه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النّبيّ ﷺ المدينة، وكان اسمه «الحصين»، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله. شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. مات بالمدينة سنة ٤٣ هـ.
[السير ٢/ ٤١٣، والأعلام ٤/ ٩٠]

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ٣٥٤.

(٤) رواه الترمذي حديث رقم ٣٨٠٦، في المناقب، مناقب عبد الله بن سلام، رضي الله عنه. وانظر تحفة الأحوذي، كتاب المناقب ١٠/ ٣٠٦، ٣٠٧. وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٥) السير ٢/ ٤٢٠، و ٤٢٤.

(٦) أخرج الطبري في تفسيره ١١/ ١٦٨ عن قتادة قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: لا أشكّ ولا أسأل». وانظر أيضاً الدر المنثور ٣/ ٥٧١.

(٧) قال العسكري في جمهرة الأمثال ١/ ٢٩: «قولهم: إياك أعني واسمعي يا جارة: المثل لسيَّار بن مالك الفزاري قال لأخته حارثة بنت لأم الطائي، وذلك أنّه نزل بها، فنظر إلى بعض محاسنها=

وقيل: في الآية حذف، والتقدير: قل يا محمد للشّاكّ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] والفائدة في أنّ الله تعالى أمر المكذّبين الشاكّين بالرجوع إلى أهل الكتاب من وجهين:

أحدهما: أنّ نعت النبيّ ﷺ كان مذكورًا في التوراة والإنجيل، فأمرهم الله بالرجوع إليهم في معرفة تلك العلامات لتصير قلوبهم أقوى.

الثاني: أنّه أمرهم بالرجوع إليهم في معرفة كيفية نبوّة سائر الأنبياء حتى يعرفوا أنّه أوتي مثل ما أوتي سائر الأنبياء من المعجزات[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ [يونس: ٩٨].

السُّهَيْليّ: قريتهم نِيْنَوَى[2]. والحمد لله.

= فهويها واستحيا أن يخبرها بذلك، فجعل يشبّب بامرأة غيرها، فلما طال ذلك، وضاق ذرعًا بما يجد، وقف لها فقال:

كانت لنا من غطفان جارة ... حلّالة ظَعَّانة سيّارة

كأنّها من هيئة وشارة ... والحلي حلي التبر والحجارة

مدفع ميثاء إلى قراره ... إياك أعني فاسمعي يا جاره»

وانظر الفاخر ١٥٨، وفصل المقال ٧٧، والميداني ١/ ٣٢، والمستقصى ١/ ٤٥٠، والحيوان ٣/ ١٢٢.

(١) تفسير الطبري ١١/ ١٦٧، وابن عطيّة ٩/ ٩١، والزمخشري ٢/ ٢٥٣، والقرطبيّ ٨/ ٣٨٢، وزاد المسير ٤/ ٦٣، والدر المنثور ٣/ ٥٧١.

(٢) تفسير الطبري ١١/ ٧٠، وابن عطيّة ٩/ ٩٥، والزمخشري ٢/ ٢٥٤، وزاد المسير ٤/ ٦٥، والقرطبيّ ٨/ ٣٨٤، والدر المنثور ٣/ ٥٧٢.

سورة هود

عليه السّلام/ ١/٧٨أ

ابن عسكر: هود ـ عليه السلام ـ الذي سمّيت به هذه السورة هو: هود بن عبد الله. وحكى ابن قتيبة[١] أنّه أشبه ولد آدم بآدم[٢]، عليه السّلام، ما خلا يوسف، عليه السلام. وكان رجلاً آدم، كثير الشعر، حسن الوجه. وكان تاجرًا[٣].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧].

السُّهَيْليّ: هو محمد ﷺ (يتلوه شاهد منه): هو جبريل، عليه السّلام. والهاء في «منه» تعود على الرّبّ سبحانه. هذا قول ابن عبّاس وجماعة[٤]. وقال الحسن: الشاهد منه: لسانه، والهاء في «منه» تعود على النبيّ، عليه السّلام، وقيل: الشاهد: القرآن والهاء في «يتلوه» عائد على النبيّ، عليه السّلام[٥].

ابن عسكر: وقيل: إنّ الشّاهد علي بن أبي طالب[٦]، رضي الله عنه. روى الطبري[٧] عن عليّ، رضي الله عنه، أنّه قال: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: فأنت أيّ شيء نزل فيك؟ فقال عليّ: أما تقرأ هذه الآية في سورة هود: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٨] [هود: ١٧].

البَلْنَسيّ: وقيل: الشاهد: الإنجيل، والمعنى فيتلو القرآن في القديم

---

(١) المعارف لابن قتيبة ٢٨.

(٢) في المعارف ٢٨: «وكان أشبه ولد إرم بإرم» وإرم من أجداد هود. وربما تصحّفت آدم إلى إرم. والله أعلم.

(٣) المعارف لابن قتيبة ٢٨.

(٤) انظر القرطبيّ ٩/١٦، وزاد المسير ٤/٨٦، وتفسير الطبري ١٢/١٦.

(٥) تفسير الطبري ١٢/١٥، وتفسير ابن عطيّة ٩/١١٩، والزمخشري ٢/٢٦٢، والقرطبيّ ٩/١٦، وزاد المسير ٤/٨٦.

(٦) تفسير ابن عطيّة ٩/١٢٠، وزاد المسير ٤/٨٦، والقرطبيّ ٩/١٦.

(٧) تفسير الطبري ١٢/١٥، وانظر تفسير ابن عطيّة ٩/١٢٠، والقرطبيّ ٩/١٦.

(٨) انظر الحاشية السابقة.

الإنجيل، والهاء «من قبله» للإنجيل وقيل: الشاهد: إعجاز القرآن، والهاء في «منه» عائدة على الرّبّ تعالى وفي «قبله» للقرآن. وقيل: الشّاهد: مَلَك مع النبي ﷺ يحفظه من عند الله. / ذكر هذا كله ابن السِّيْد[1] والمهدويّ[2]، رحمهما الله. ٧٨/ب

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠].

السُّهَيْليّ: قيل: التَّنُّور: وجه الأرض، والموضع الذي فار منه الماء: مسجد الكوفة[3]. روي ذلك عن عليّ، رضي الله عنه. وذكر الطبريّ[4] أنّ التَّنُّور الذي فار منه الماء كان تَنُّورًا لحواء تطبخ فيه لآدم. وإنّما ذكرنا هذا على شرطنا؛ لأنّ الكوفة اسم علم، وموضع التّنّور مبهم، فذكرنا اسم الموضع، وهو مسجد الكوفة[5].

البَلْنَسيّ: وقيل: بل التّنّور كانت بنت نوح، واسمها رُحْمَى، تخبز فيه. وهو موضع الصومعة التي على أبواب الجامع المعروفة بأبواب كندة من مسجد الكوفة. ذكره الطبريّ أيضًا.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٤١].

ابن عسكر: كان ركوبهم في السّفينة أول يوم من رجب وأرست على الجوديّ[6]، وهو جبل بناحية الموصل في يوم عاشوراء[7]. والله أعلم.

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: روي أنّ ركوبه السّفينة في عشر مضين من رجب، ووافق ذلك يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من مارس [آذار]. وتحرّكت السّفينة واندفعت من عين وردة[8] من بقاع دمشق. وقيل: من

---

(١) انظر تفسير الكشاف للزمخشريّ ٢/ ٢٦٢، وزاد المسير ٤/ ٨٦.

(٢) انظر تفسير ابن عطيّة ٩/ ١٢٠، وزاد المسير ٤/ ٨٦، والقرطبيّ ٩/ ١٧.

(٣) زاد المسير ٤/ ١٠٥، وغرر التبيان ٢٨٠، ومفحمات الأقران ١١٧.

(٤) تفسير الطبري ١٢/ ٣٩، وتاريخ الطبري ١/ ١٨٦

(٥) تفسير ابن عطيّة ٩/ ١٤٨، وزاد المسير ٤/ ١٠٥، والقرطبيّ ٩/ ٣٤.

(٦) الجوديّ: جبل مُطِلّ على جزيرة ابن عمر، في شرقي دجلة، من أعمال الموصل، استوت عليه سفينة نوح لما نضب الماء.

(٧) تفسير الطبري ١٢/ ٤٣، وابن عطيّة ٩/ ١٥٨، والزمخشري ٢/ ٢٧٢، والقرطبيّ ٩/ ٣٦، وزاد المسير ٤/ ١٠٨.

(٨) انظر زاد المسير ٤/ ١٠٧، ومراصد الاطلاع ٢/ ٩٧٩، وتاريخ الطبريّ ١/ ١٩٠، والدر المنثور ٣/ ٥٩٥، ومفحمات الأقران ١١٧.

وفي مراصد الاطلاع، عين الوردة: هو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة. وفي الروض المعطار ٤٢٣: «عين الوردة: موضع على مقربة من الكوفة... وجاء في الحديث أنّ عين وردة: هو التنّور الذي فاض منه الطوفان».

موضع مسجد الكوفة. وقيل: من ناحية جبل لبنان. فأول ما سارت السفينة على الماء إلى مكّة، فطافت بالبيت سبعًا، والماء لم يعلها بل بقي/ حواليها جامدًا ٧٩/أ إلى الفضاء. وقيل: بل رفعه الله إلى السّماء الرابعة، وقيل السابعة. واستوى الماء على موضعها، فطافت السفينة حول موضع البيت، فلمّا رآها نوح عليه السّلام تدور خلاف مشيها فزع من دورانها، فنزل جبريل، عليه السّلام، وأعلمه أنها تطوف بالبيت، وأمره أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر. فنودي من الرُّكن اليمانيّ[١]: يا نوح أنسيت؟ واستغفر الله، فقالها. فلما كملت سبعًا وقفت في الملتزم[٢]، فنودي من الملتزم: أنسيت؟ ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم. ثم جرت إلى اليمن، ثم إلى أرض الحبشة، ثم عادت حتى رجعت إلى جدّة[٣]، ثم أخذت إلى أرض الروم وأقبلت راجعة إلى حيال بيت المقدس. فأوحى الله إلى نوح أنّ السّفينة تستوي على جبل، فعلمت بذلك الجبال، فتطاولت وأخرجت أصولها، وتواضع الجوديّ. فرفعه الله عليها. فجاوزت السفينة جميع الجبال حتى انتهت إلى الجوديّ، وأرست عليه لعشر مضين من المحرّم. وبين هذا الجبل وبين الدجلة ثمانية فراسخ. فكان مقام نوح ومن معه في السّفينة على ظهر الماء خمسة أشهر، ثم انحدروا إلى سفح هذا الجبل، فابتنوا هنالك مدينة وسمّوها ثمانين[٤]. وهو اسمها إلى اليوم. وكانت/ من الأرز، وقيل: بل كانت من خسب الشمشار، وهو العفص. ٧٩/ب وكان طولها ستمئة ذراعًا. وستين ذراعًا بذراع داود، وهو ثلاث أذرع، وعرضها خمسون ذراعًا. وكانت على ثلاث طبقات: السّفلى للسّباع، والوسطى للطّير

---

(١) الركن اليماني: أحد أركان الكعبة، وهو من جهة اليمن، والذي فيه الحجر: الركن البصري، والذي بعده العراقيّ، والرابع الشاميّ، كلّ ركن منها منسوب إلى جهته.

[انظر مراصد الاطلاع ٢/ ٦٢٩]

(٢) المُلْتَزَم: ويقال له: المَدْعى والمتعوّذ، وهو ما بين الحجر الأسود والباب من الكَعْبة المعظّمة بمكة.

[انظر مراصد الاطلاع ٣/ ١٣٠٥]

(٣) جُدَّة: بلد على ساحل بحر اليمن، هو فرضَة مكة، بينهما ثلاث ليال. وقال الحازميّ: يوم وليلة.

[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٣١٨]

(٤) ثمانين: بُلَيْدة عند جبل الجودي، قرب جزيرة ابن عمر، فوق الموصل، نزله نوح حين خرج من السفينة ومعه ثمانون إنسانًا، فابتنوه قرية، وسكنوها فسمّيت بهم، ثم أصابهم وباء، فمات الثمانون غير نوح عليه السّلام وولده، فهو أبو البشر كلّهم.

[تاريخ الطبري ١/ ١٨٩، ومعجم البلدان (ثمانين)، وانظر مراصد الاطلاع ١/ ٣٠٠]

والبهائم والوحوش والهوامّ، والعليا لبني آدم. كلّ هذا ملخص من كتاب الطبري[1] والمسعوديّ[2] والمهدويّ وأبي محمد[3]. وبعضهم يزيد على بعض، رحمة الله عليهم.

قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ [هود: ٤٢].

السُّهَيْليّ: هو يام بن نوح، وهو الهالك. وقيل: اسمه كنعان، والناجي من وِلْده سام وحام ويافث[4].

البَلْنَسيّ: وقيل: اسم الهالك: الضّحّاك. ذكره أبو عمر بن عبد البرّ. ومعنى (إلّا من رحم): إلّا الراحم، وهو الله تعالى. وقيل: المعنى: لا معصوم إلّا من رحمه الله، فيكون الاستثناء في هذين الوجهين متّصلاً. ويجوز في الآية وجهان آخران يكون الاستثناء فيهما منقطعًا.

أحدهما: أن يكون «عاصم» على بابه، و «من رحم» بمعنى: إلّا المرحوم[5].

والثاني: العكس.

تحقيق: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: قول نوح، عليه السّلام: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥] مع قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] مشكل. والجواب: أن يقال: في هذه الآي للعلماء الذين يعتدّ بكلامهم قولان:

٨٠/أ **أحدهما**: أنّه كان ابنًا لصُلْبه/ كما تقدّم بدليل: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ [هود: ٤٢] وأمّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ففيه جوابان:

أحدهما: أنّ المعنى أنّه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك.

الثاني: أنّ المعنى: أنّه ليس من أهل دينك. وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير.

القول الثاني: أنّه كان ربيب نوح ابن امرأته، لا كما يقول بعض

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٣٦.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١/٥١.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٩/١٥٨، وانظر الكشاف للزمخشري ٢/٢٧٢، وزاد المسير ٤/١٠١، والقرطبيّ ٩/٣٦.

(٤) تاريخ الطبري ١/١٩١، ٢٠٢، وتفسير الطبري ١٢/٣٦، وغرر التبيان ٢٨٢، ومفحمات الأقران ١١٧.

(٥) تفسير ابن عطيّة ٩/١٥٣، والزمخشري ٢/٢٧٠، وزاد المسير ٤/١١٠، والقرطبيّ ٩/٣٩.

الحشويّة. فمنصب النّبوّة يجلّ وينزّه عن مثل ذلك.

قال ابن عباس: والله ما بغت امرأة نبيّ قط، ولما كان مختلطًا مع أولاده سمّاه ابنًا. والدليل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، ولم يقل: إنّ ابني منّي. ذكره الفخر[١].

قال الإمام البَلْنَسيّ: ويؤيّد هذا القول قراءة عليّ بن أبي طالب وعروة بن الزبير، رضي الله عنهما: «ونادى نوح ابنها»، أي: ابن امرأته[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦] قرأ الكسائي[٣] «عَمِلَ» ـ بكسر الميم وفتح اللام ـ على لفظ الماضي، وهو يرجع إلى الابن الكافر، أي: أنّ ابنك عمل عملاً غير صالح[٤].

وقرأ الباقون: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ ـ بفتح الميم ورفع اللام ـ على أنّه مصدر[٥].

قال بعض العلماء: الضمير في «إنّه» على هذه القراءة يرجع إلى السؤال. والمعنى: أنّ سؤاله عمل غير صالح. وحمله على هذا كون الابن لا يوصف بأنّه عمل[٦].

قال الإمام البَلْنَسيّ: وهذا القول غير سديد من وجهين:

الأول: أنّ الضمير مهما قدر أن يعود على مصرّح/ به لم يعد على مفهوم، وقد قدّرنا على عوده على الابن، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: إنّه ذو عمل غير صالح[٧]. ٨٠/ب

الثاني: نسبة الخطأ في السؤال لنوح، عليه السلام، وهو احتقار لمنصب

---

(١) تفسير الرازي ١٧/ ٢٣١، و١٨/ ٢ ـ ٣.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٩/ ١٥٥ و ١٦١، والزمخشري ٢/ ٢٧٠ و ٢٧٢، وزاد المسير ٤/ ١١٣، والقرطبيّ ٩/ ٣٨ و ٤٥، وشواذ القرآن ص ٦٠.

(٣) هو أبو الحسن الكسائي، عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسدي، بالولاء، الكوفيّ: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلّم بها. سكن بغداد، وهو مؤدّب الرشيد العباسيّ وابنه الأمين. توفي بالرّيّ سنة ١٨٩ هـ.
[نزهة الألبّاء ٦٧ ـ ٧٥، والأعلام ٤/ ٣٨٣]

(٤) تفسير الطبري ١٢/ ٥٠ و ٥٣.

(٥) حجّة القراءات ٣٤١.

(٦) تفسير الطبري ١٢/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٧) تفسير الطبري ١٢/ ٥٢، وزاد المسير ٤/ ١١٤، والقرطبيّ ٩/ ٤٦.

النبوّة. وما ذكره بعض المفسّرين من نسبة هذا القول لابن عباس لا يثبت[1]. والله أعلم.

فإن قلت: فلم قال تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦] إلى آخر القصة؟ فالجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أنّه لم يكن يعلم بكفر ابنه، فهذا هو عذره.

الثاني: أنْ يقال: لا نسلم أنّ نوحًا دعا الله مطلقًا بل بشرط الإيمان بدليل قوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢]. قاله فخر الدين بن الخطيب[2]، والأول نقله عياض[3].

قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤].

السُّهَيْليّ: الخطاب متوجّه توجّهًا ظاهرًا إلى الرجل السائل عن قُبْلَةٍ أصابها من امرأة لا تحلّ له. ويروى أيضًا أنّه قال: أصبت منها كلّ شيء إلّا النّكاح، فنزلت الآية جوابًا لسؤاله[4].

ولمّا كان ظاهر الحديث الوارد في ذلك لرجل بعينه وجب بشرط الكتاب أن نذكر اسمه، وهو أبو اليَسَر كعب بن عمرو[5]. بَيَّنَ ذلك حديث الترمذي[6] بسبب نزول الآية. وفي الحديث أنّه قال: هذا فِيَّ خاصّة يا

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٦١، والزمخشري ٢/ ٢٧٣، والقرطبيّ ٩/ ٤٦، وتفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) ٣/ ٢٣٦.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٧/ ٢٣١.

(٣) انظر تفسير القرطبيّ ٩/ ٤٦، وزاد المسير ٤/ ١١٤.

(٤) أسباب النزول للواحديّ ٢٦٨، وتفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٣٥، والزمخشري ٢/ ٢٩٧، وزاد المسير ٤/ ١٦٥، والقرطبيّ ٩/ ١١٠، والدر المنثور ٣/ ٦٣٧، وتفسير الطبري ١٢/ ١٣٤ ـ ١٣٨.

(٥) هو أبو اليَسَر الأنصاريّ الخزرجيّ السلمي، كعب بن عمرو بن عبّاد بن عمرو بن سواد بن غَنْم: شهد العقبة، وشهد بدرًا، وهو ابن عشرين سنة. وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر. وكان قصيرًا، وهو أيضًا الذي انتزع راية المشركين يوم بدر، ثم شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، ثم شهد صفين مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. وتوفي بالمدينة سنة ٥٥هـ.
[أسد الغابة ٤/ ٤٨٤ و ٦/ ٣٣٢]

(٦) أخرجه الترمذي رقم ٣١١٤ في التفسير، باب ومن سورة هود، وأخرجه الطبري رقم ١٨٦٨٨٤ و ١٨٦٨٥ وقيس بن الربيع (أحد رواته) ضعّفه وكيع وغيره، وروى شريك عن عثمان بن عبد الله هذا الحديث مثل رواية قيس بن الربيع، وفي الباب عن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك.

رسول الله أم للمسلمين عامة؟ فقال: «بل للمسلمين عامة»/ . ١/٨١أ

وفي مسند الحديث أنّ عمر ضرب في صدره، فقال: بل للمسلمين عامة. فقال رسول الله ﷺ حينئذٍ كما قال عمر: «بل للمسلمين عامة»[١].

وفي «النّقّاش»، وغيره من التّفاسير أنّ الرجل هو نبهان بن التّمّار[٢]. والأول أصحّ[٣].

تحقيق: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: الحسنات هاهنا: الصلوات الخمس. وقيل: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله.

وقيل: التوبة تذهب الذنوب، وعلى الجملة، فالحسنة إنّما كانت مذهبة للسيّئة لكونها حسنة، على ما ثبت في أصول الفقه من أنّ ترتيب الحكم على الوصف مشعر بأنّ علّة ذلك الحكم هو ذلك الوصف، وإذا كان كذلك وجب في كلّ حسنة أن تكون مذهبة لكل سيّئة. ترك العمل بذلك في الحسنات الصادرة عن الكفار، لفقد شرط قبولها، وهو الإيمان، فبقي معمولاً به في الباقي[٤].

وهذه الآية وأمثالها عند قوم تفيد القطع بعفو الله عن التائب وقوفًا مع الظّاهر. وبه قال أبو محمد بن عطيّة[٥]. وتفيد غلبة ظَنٍّ عند الأكثرين.

---

(١) انظر البخاري ٢/ ٧ في مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، ومسلم رقم ٢٧٦٣ في التوبة، باب قوله تعالى: ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾، والترمذي رقم ٣١١١ في التفسير، باب ومن سورة هود، وأبو داود رقم ٤٤٦٨ في الحدود، باب في الرجل الذي يصيب من المرأة ما دون الجماع، وأخرجه أحمد رقم ٤٢٥٠ و ٤٢٩٠ و ٤٢٩١، وأبو داود الطيالسي ٢/ ٢٠، والطبري رقم ١٨٦٦٨ و ١٨٦٦٩ و ١٨٦٧٠ و ١٨٦٧١ و ١٨٦٧٢، وانظر زاد المسير ٤/ ١٦٧.

(٢) هو أبو مُقْبِل، نبهان التمّار.

وفي أسد الغابة ٥/ ٣٠٩: «روى مقاتل عن الضّحّاك عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة**﴾ و ﴿**أقم الصلاة طرفي النهار**﴾، قال: يريد نبهان التمار، أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرًا، فضرب على عجيزتها، فقالت: والله ما حفظت غيبة أخيك، ولا نلت حاجتك، فسقط في يده، فذهب إلى رسول الله ﷺ فأعلمه، فقال رسول الله ﷺ: إياك أن تكون امرأة غازٍ، فذهب يبكي، فقام ثلاثة أيام يصوم النّهار ويقوم الليل، فلمّا كان اليوم الرابع أنزل الله تعالى: ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة**﴾، فأرسل رسول الله ﷺ إليه فأخبره بما نزل فيه، فحمد الله وشكره، فقال: يا رسول الله، هذه توبتي قَبِلَها، فكيف لي حتى يقبل شكري؟: فأنزل الله تعالى: ﴿**أقم الصلاة طرفي النهار**﴾.

(٣) انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٠٩

(٤) تفسير الطبري ١٢/ ١٣١، وزاد المسير ٤/ ١٦٨، والدر المنثور ٣/ ٦٣٩.

(٥) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٣٥.

قال يحيى بن معاذ الرازي[1]: إلٰهي إذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة واحدة؟ إلٰهي لمّا
٨١/ب كان الكفر لا ينفع معه شيء من الطاعات كان/ مقتضى العقل أنّ الإيمان لا يضرّ معه شيء من المعاصي، وإلّا فالكفر أعظم من الإيمان، فإن لم يكن كذلك فلا أقلّ من رجاء العفو منك[2]. قال فخر الدين: وهذا كلام حسن[3].

اللهم اجعلنا من أهل فضلك، وعفوك يا ذا الجلال والإكرام، والجود والإنعام.

---

(١) هو أبو زكريا الرازي، يحيى بن معاذ بن جعفر: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته. من أهل الرّيّ. أقام ببلخ. له كلمات سائرة، منها: «كيف يكون زاهدًا من لا ورع له، تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك» و «الدنيا، من أوّلها إلى آخرها، لا تساوي غمّ ساعة». توفي بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ.

[الأعلام ٨/ ١٧٢]

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨١.

(٣) تفسير الرازي ٨١/ ٧٤.

سورة يوسف

عليه السلام

قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤].

السُّهَيْليّ: أسماء هذه الكواكب جاء ذكرها مسندًا. قال الحارث بن أبي أسامة[(١)] في مسنده: «جاء بستان[(٢)]، وهو رجل من أهل الكتاب، فسأل النّبيّ ﷺ عن الأحد عشر كوكبًا التي رآها يوسف، فقال: الحرثان، والطّارق، والذّيّال، وقابس، والمصبح، والضّروح، وذو الكتفان، وذو الفرع، والفليق، ووّثاب، والعَمودان رآها يوسف تسجد له»[(٣)]. وفيها ذكر أخيه وأخوته. فأمّا

---

(١) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة. واسم أبي أسامة: داهر: الحافظ، الصدوق، العالم، مسند العراق، أبو محمد التميمي، مولاهم البغدادي الخصيب، صاحب «المسند» المشهور، ولم يرتبه على الصحابة، ولا على الأبواب. توفي سنة ٢٨٢ هـ.

[السير ١٣/ ٣٨٨، والأعلام ٢/ ١٥٧]

(٢) في تفسير الطبري ١٢/ ١٥١، وابن عطيّة ٩/ ٢٤٩، والقرطبيّ ٩/ ١٢١: «بستانه» وانظر الإصابة ١/ ١٤٧ (ترجمة رقم ٦٤١)، وفي: «بستاني الإسرائيلي». وقال ابن حجر أيضًا: «أورده ابن فتحون في الذيل ـ في الباء الموحدة ـ ورأيته في نسخة من تفسير ابن مردويه بضم الياء التحتانية بعدها سين مهملة، ثم مثناة، ثم ألف، ثم نون مفتوحة بعدها ياء تحتانية. ولعله أصوب».

(٣) انظر تفسير الطبري ١٢/ ١٥١، وتفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٤٩، والزمخشري ٢/ ٣٠٢، والقرطبيّ ٩/ ١٢١، والدر المنثور ٤/ ٦. وانظر أيضًا تفسير الطبريّ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ١٥/ ٥٥٥، رقم (١٨٧٨٠)، وكشف الأستار ٣/ ٥٣، والمطالب العالية ٣/ ٣٤٤، ومجمع الزوائد ٧/ ٣٩، والضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٢٥٩، وابن حبان في الضعفاء ١/ ٢٥٠، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٧، وميزان الاعتدال ١/ ٥٧٢، وتاريخ جرجان ٢٠٢، وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١٠١، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٢٨، وتنزيه الشريعة ١/ ١٩٣، ومفحمات الأقران ١٢٠، وغرر التبيان ٢٨٣.

وقد ضبطها ـ الجمل ـ نقلاً عن الشهاب فقال: جريان: بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية ـ. وقابس: ـ بقاف موحدة وسين. وعمودان: تثنية عمود. والفليق: نجم منفرد. والمصبح: ما يطلع قبل الفجر. والفرع: ـ بفاء وراء مهملة ساكنة وعين ـ نجم عند الدلو. ووثاب: ـ بتشديد المثلثة ـ سريع الحركة. وذو الكتفين: ـ تثنية كتف ـ نجم كبير. وفي فتح القدير خرثان: ـ بخاء معجمة وثاء مثلثة ـ بدل جريان.

أخوه فبنيامين، وتفسيره بالعربية: شدّاد. وأمهما: راحيل بنت ليّان بن ناهر بن آزر. وليّان هو خال يعقوب. وأم يعقوب اسمها رفقا. وراحيل ماتت من نفاس بنيامين[1].

قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: مما يسأل عنه هاهنا أن يقال: ما الحكمة في أن رأى يوسف، عليه السّلام، أخوته على صورة الكواكب، ورآهم يعقوب، / عليه السّلام، على صورة الذئاب؟ وذلك أنّه روي أنّ يعقوب رأى ٨٢/أ
كأن عشرة ذئاب احتوشت حول يوسف يردن قتله، ولذلك قال: (وأخاف أن يأكله الذئب). والجواب عن ذلك أنّ يوسف، عليه السّلام، رآهم عند التوبة، فمثّلوا له بالكواكب. ويعقوب، عليه السّلام، رآهم عند المعصية، فمثّلوا له بالذئاب تنبيهًا على أن التائب لمّا غسلته التوبة، وطهّرته صفا باطنه وظاهره، فيمثّل لذلك بالكوكب. وأنّ المذنب لمخالفته شكله إلى شكل الذئب الذي هو مثله في السبعيّة، وللحرص على طلب الدنيا. ذكر هذا المعنى صاحب «روضة التحقيق» إلّا أنّه لم ينمّقه هذا التنميق.

قوله تعالى: ﴿فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥].

ابن عسكر: قيل: هو عين بيت المقدس، والجُبّ اسم علم لها[2]. والله أعلم.

تكميل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: وروي أنّ هذا الجُبّ كان بالأردنّ على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب، وكان من حفر شدّاد بن عاد، وكان في زمنه رجل صالح اسمه هود، وكان مجاب الدعوة، وكان من القوم الذين آمنوا بهود النبيّ، عليه السّلام، وكان عمره ألف سنة ومئتي سنة. فقرأ يومًا في صحف شيث قصة/ يوسف وأخوته، فقال عند قراءته: اللهمّ إنّي أسألك أن ٨٢/ب
تؤخّرني ولا تقبض روحي حتى أرى يوسف، فهتف به هاتف أنْ امضِ إلى جُبّ شدّاد، واعبد ربّك فيه حتى يأتيك يوسف. وكان الجبّ يابسًا لا ماء فيه، فأنبع الله فيه عينًا عن يمينه يشرب منها، وأنبت الله فيه شجرة رُمّان يأكل كل يوم منها

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٣١٧، والزمخشري ٢/ ٣٠٤، والقرطبيّ ٩/ ١٣٠، والمعارف ٤٠.

(٢) الزمخشري ٢/ ٣٠٦، ومراصد الاطلاع ١/ ٣١٠، وفيه: «وجبّ يوسف الصّدّيق، عليه السّلام، الذي ألقاه فيه إخوته بالأردن الأكبر، بين بانياس وطبرية قبل طبرية باثني عشر ميلاً. وقيل: إنّ منزل يعقوب عليه السّلام كان بنابلس. والجب الذي ألقي فيه يوسف، عليه السّلام، بينه وبين قرية من قراها يقال لها سِنْجَل».

رمّانة، وفوقه قنديل لا يحتاج إلى الفتيلة والدّهن. فلما ألقي يوسف في الجُبّ وبلغ القعر وثب هود من مكانه وضمّه إلى صدره وقال: واطول شوقاه إلى لقائك يا حبيبي وريحان قلبي، يا نبيّ الله، لا تشكُ اخوتك إلى أحد، فإن الله تعالى ساقك إليّ لشوقي إليك: فجعلهم سببًا لأجلي، ثم قال أستودعك الله، وخرّ ميّتًا. رحمة الله عليه. من كتاب «روضة التحقيق».

تحقيق: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: يقال: أخوة يوسف وصفوا أباهم بالضّلال في موضعين ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] فإن كان الذي قالوه حقًا كان ذلك قدحًا في يعقوب، عليه السّلام، وهو منزه عن ذلك، وإن كان باطلاً كان ذلك قدحًا فيهم، وهم أيضًا منزّهون عنه؛ لأنّهم أنبياء. فيما قاله الفخر[1] والجرجاني[2] ومَكّيّ. والجواب عن ذلك من وجهين[3]:

أحدهما أن يقال: ليس مرادهم الضّلال/ في الدين، بل العدول عن ١/٨٣ أ الصواب في التعديل بينهم في المحبّة، وذلك ليس بذنب؛ لأنّ ميل القلب لا يكون في القدرة لا سيما وكانت في يوسف ثلاث خلال توجب إفراط محبّة أبيه فيه وشفقته عليه، وهي: الجمال، واليتم، وصغر السّنّ. والنّفوس السليمة مجبولة على حبّ من اتّصف بهنّ. قيل لابنة الخُسّ[4]:

---

(١) تفسير الرازي ١٨/ ٩٢ و٢٠٨.

(٢) هو أبو الحسن الجرجاني، علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي: قاض، مفسّر، عالم بالأدب من فقهاء الشافعية. أكثر من التطواف، وأخذ عن شيوخ وقته وعلماء عصره في العراق والشام والحجاز. له «تفسير القرآن المجيد». مات بنيسابور سنة ٣٩٢ هـ.
[معجم المفسّرين ١/ ٣٦٦، والأعلام ٥/ ١١٤]

(٣) انظر تفسير الطبري ١٢/ ١٥٤، ١٣/ ٦١، وابن عطيّة ٩/ ٢٥٢ و ٣٧٤، والزمخشري ٢/ ٣٠٤ و ٣٤٣، وزاد المسير ٤/ ١٨٣ و ٢٨٥، والقرطبيّ ٩/ ١٣١ و ٢٦١.

(٤) هي هند بنت الخُسّ ـ بضم الخاء وتشديد السين ـ، ابن حابس بن قريط الإيادية. وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب. وهي قديمة في الجاهلية. أدركت القلمّس أحد حكّام العرب. انظر جوابها عن أسئلة شتى في أمالي القالي ١/ ١٩٩، ٢/ ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣/ ١٠٧، ١١٩، والمزهر ٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤٥. وكانت ترد سوق عكاظ. انظر عيون الأخبار ٢/ ٢١٤. قال الجاحظ في البيان ١/ ٣١٢: «وهي الزرقاء»، وقال أيضًا: «قال ابن الأعرابي: يقال: بنت الخس، وبنت الخصّ، وبنت الخُسْف وهي الزّرقاء. وقال يونس: لا يقال إلّا بنت الأَخَسّ. وقال أبو عمرو بن العلاء داهيتا نساء العرب هند الزرقاء، وعنز الزرقاء، وهي زرقاء اليمامة».
وقال السيوطي في المزهر ١/ ٥٤٥: «قال ابن الأعرابي في نوادره: يقال: ابنة الخُسّ والخسف، ويقال: إنّها من العماليق من بقايا قوم عاد».

«أيّ بنيك أحبّ إليك؟ قالت: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يؤوب، والمريض حتى يفيق». فظهر أنّ وصفهم إياه بذلك ليس قدحًا في عصمته[1].

الثاني: أنّهم في حين قولهم هذا، وفعلهم بيوسف ما قصّ الله لم يكونوا أنبياء. نقله المهدوي وابن عطيّة[2]، واختاره القاضي أبو الفضل عياض. وكانوا حينئذٍ صغار الأسنان، ويدلّ على ذلك أمران:

أحدهما: كونهم لم يعرفوا يوسف حين اجتمعوا به.

الثاني: قولهم: «أرسله معنا غدًا نرتع ونلعب» فيمن قرأه بالنون[3]: أبو عمرو[4] وابن كثير[5] وابن عامر[6]. فإذا لم تثبت نبوتهم حال فعلهم فلا جرم لا يلزم الاعتذار عنهم بأكثر من هذا[7].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٢١].

السُّهَيْليّ: هو العزيز، واسمه قطفير. ومصر، الذي عرفت به أرض مصر: هو مصر بن قيصر بن قبط. وامرأة العزيز: هي راعيل. والشّاهد من أهلها قيل: هو ابن عمّ لها، وقيل: هو طفل/ تكلّم في المهد، وهو الصّحيح[8] للحديث الوارد في ذلك عن النبي ﷺ وهو قوله: «لم يتكلم ٨٣/ب

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٥٢.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٥٠، والقرطبيّ ٩/ ١٢٧.

(٣) حجّة القراءات ٣٥٥.

(٤) تقدمت ترجمته ١/ ٨٥.

(٥) هو أبو معبد الداريّ المكيّ، عبد الله بن كثير: أحد القرّاء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة. كانت حرفته العطارة. ويسمون العطار «داريًا» فعرف بالداري. وهو فارسي الأصل. مولده ووفاته بمكة سنة ١٢٠ هـ.

[وفيات الأعيان ٣/ ٤١، والأعلام ٤/ ١١٥]

(٦) هو أبو عمران اليحصبيّ الشاميّ، عبد الله بن عامر بن يزيد: أحد القرّاء السبعة. ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد في البلقاء، وتوفي في دمشق سنة ١١٨ هـ.

[غاية النهاية ١/ ٤٢٣، والأعلام ٤/ ٩٥]

(٧) تفسير الطبري ١٢/ ١٥٨، وابن عطيّة ٩/ ٢٥٦، والزمخشري ٢/ ٣٠٥، وازاد المسير ٤/ ١٨٧، والقرطبيّ ٩/ ١٣٩.

(٨) تفسير الطبري ١٢/ ١٩٤، ومفحمات الأقران ١٢٢، وغرر التبيان ٢٨٦.

في المهد إلّا ثلاثة»[1] وذكر منهم شاهد يوسف، عليه السلام[2].

البَلْنَسيّ: وقيل في اسم العزيز أيضًا: أطفير ـ بالهمز ـ وقيل: قنطور. حكاهما القاضي أبو محمد[3].

وقيل: اسم امرأة العزيز بالعربية حسناء، وبالفارسية: مسناء ـ بالميم ـ وبالقبطية: زليخا. ذكره الطبري. ويقال: زليخة ـ بالتاء ـ من بنت هيموس ملك المغرب. وكان بين بلدها ومصر ستة أشهر، فرأت يوسف في المنام، وهي بنت سبع سنين، فشغفت به وأخبرها أنّه سيملك مصر، وتكون زوجته في حكاية طويلة. فكان كذلك لكن بعد عناء شديد، فتزوّجها بأمر الله، وولدت له جميع أولاده[4].

ابن عسكر: أمّا يوسف، عليه السّلام، فكان له ولدان[5] اسم أحدهما: أفرائيم، وهو جدّ يوشع بن نون بن أفرائيم، والآخر: منشا. وولد لمنشا ابن يقال له: موسى فنبِّىء قبل موسى بن عمران. ويزعم أهل التوراة أنّه هو الذي طلب الخضر، وهو باطل، والصّحيح أنّ موسى بن عمران، عليه السّلام، هو الذي طلب الخضر، وقد وردت صحّة ذلك في صحيح مسلم[6] وغيره[7].

وكان بين موسى بن عمران ويوسف أربع مئة سنة. وكان عمر يوسف مئة وعشرين سنة. أُلقيَ في الجُبّ وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان في العبودية والسجن والملك/ ثمانين سنة، ثم جمع الله شمله، فعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة[8]. والله أعلم. ٨٤/أ

---

(١) رواه البخاري ٦/ ٣٧١ في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وتعليقًا ٣/ ٦٣ في الصلاة، باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة، ومسلم رقم ٢٥٥٠ في البرّ والصّلة، باب تقديم برّ الوالدين على التطوع بالصّلاة وغيرها، وانظر تفسير الطبري ١٢/ ١٩٣.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٢/ ١٧٤ و ١٩٤، وتاريخ الطبري ١/ ٣٣٩، وابن عطيّة ٩/ ٢٧١ و ٢٨٣، والزمخشري ٢/ ٣٠٩ و ٣١٣، وزاد المسير ٤/ ١٩٨ و ٢١١، والقرطبيّ ٩/ ١٥٨ و ١٧٢.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٧١، وانظر غرر التبيان ٢٨٥، ومفحمات الأقران ١٢٢.

(٤) تاريخ الطبري ١/ ٣٤٧، والقرطبيّ ٩/ ٢١٣ و ٢١٨.

(٥) تاريخ الطبري ١/ ٣٤٧ و ٣٦٤، والقرطبيّ ٩/ ٢١٣، ٢١٨، وعرائس المجالس ١٢٨، ١٤٣.

(٦) انظر صحيح مسلم حديث رقم ٢٣٨٠ في الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السّلام.

(٧) انظر الزمخشري ٢/ ٣٢٩ و ٣٤٥، وزاد المسير ٤/ ١٩٨ و ٢٤٤، والقرطبيّ ٩/ ٢١٣ و ٢٧٠، وتفسير الطبري ١٢/ ١٧٥ و ١٣/ ٧٤، والمعارف ٤١، وتاريخ الطبري ١/ ٣٦٤.

(٨) تاريخ الطبري ١/ ٣٦٤، وتفسير الطبري ١٣/ ٦٩، وزاد المسير ٤/ ٢٩٠، والقرطبيّ ٩/ ٢٧٠، والمعارف ٤١.

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف: ٣١].

البَلْنَسيّ: قرأ ابن عبّاس وجماعة «مُتكأ» ـ بسكون[١] التاء ـ فعلى هذه القراءة يكون ذكرها لائقًا بشرط الكتاب. وفيه خلاف: قيل: هو الأُتْرُجّ: واحدته: متكأة. وقيل: هو من نحو الأترجّ موجود في تلك البلاد. وقيل هو: الزُّماوَرْد. وقيل: تفسيره أنّه خبز الجواري، فيه اللحم المدقوق والبيض والبقل.

ذكره صاحب «روضة التحقيق». وذكر أبو محمّد[٢] أنه شيء مصنوع من سكر ولوز وأخلاط.

وقيل: المُتْك: اسم يعمّ جميع ما يقطع بالسّكين من الفواكه والتّفاح والأُتْرُجّ والموز وغيرها[٣].

أنشد الطبريّ:

نشرُبُ الراحَ بالصُّواع جِهارًا وتَرَى المُتْكَ بيننا مُسْتَدارا[٤]

نكتة: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: منع أهل المحبّة أن تكون زليخا قد انتهت إلى ذروة مقامها، لأنّها خاطبت محبوبها بلسان سطوتها، فقالت: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ﴾ [يوسف: ٣٢] الآية. وليس من شيم المحبّ التّظاهر بالسّطوة على المحبوب، لأنّ التذلل بالمحبّين أوجب، وإليهم أقرب، ثم إنّها زيّنته وقالت: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١] وليس من شأن المحبّ غير الضّنة
٨٤/ب بمحبوبه حتى لو أمكنه أطبق عليه الأجفان، وأخفاه عن العيان/. فإن قيل: إنّما أرادت بذلك إظهار عذرها عندهنّ فالجواب أنّ هذا من أدلّ دليل على اختلال محبّتها، لأنّ المحبّة إذا تمكّنت ملكت، وإذا ملكت حكمت، وإذا حمكت قهرت، فأسقطت عن المحبّ فنون العذال والإصغاء إلى الملام.

---

(١) تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٢، وابن عطيّة ٩/ ٢٨٨، وزاد المسير ٤/ ٢٧١، والقرطبيّ ٩/ ١٧٨.

(٢) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٨٨، وانظر تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٢، وزاد المسير ٤/ ٢١٦، والقرطبيّ ٩/ ١٧٨.

(٣) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٨٨، والدر المنثور ٤/ ٢٨، وعرائس المجالس ١٢١.

(٤) البيت ليس في تفسير الطبري، ولا في تاريخه. وهو بلا نسبة في زاد المسير ٤/ ٢١٦، والقرطبيّ ٩/ ١٧٨، واللسان والتاج (أثم، متك).
وروايته فيهما:
نشرب الإثم بالصّواع جهارًا وترى المتك بيننا مُستَعارا

قال الشاعر:

وهان عليَّ اللومُ في جَنْبِ حُبِّها ... وقولُ الأعادي إنّه لَخَليعُ
أَصَمُّ إذا نوديتُ باسمي، وإنّني ... إذا قيل لي يا عبدها لسميعُ[1]

قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف: ٣٦].

السُّهَيْليّ: اسم أحدهما: هُرْشُم[2]، والآخر: هُرْسُم. وقال الطبريّ:[3] الذي رأى أنّه يعصر خمرًا هو: قنور، وذكر اسم الآخر، ولم أقيّده[4]. والذي ذكرت أولاً هو قول النقّاش.

ابن عسكر: وقد ذكر أبو عبيد البكريّ[5] في كتاب «المسالك»[6] أن اسم

---

(١) البيتان بلا نسبة في وفيات الأعيان ١/ ٩٨، والوافي ٨/ ١١٥، وعيون التواريخ ١٢/ ١٧٥، ومرآة الجنان لليافعي ٣/ ٢٢٤.
وقال ابن خلّكان ١/ ٩٧ ـ ٩٨: «وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد وذلك في (ترجمة أبي الفتوح أحمد بن محمد، أخي الإمام أبي حامد الغزالي)، فقال: شرّفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله (يا عبادي)، ثم أنشد يقول:

وهانَ عليَّ اللومُ في جَنْبِ حُبِّها ... وقولُ الأعادي إنّه لَخَليعُ
أصمُّ إذا نوديت باسمي، وإنّني ... إذا قيل لي يا عبدها لَسَمِيعُ

قلت: ومثل هذا قول بعضهم:

لا تَدْعُنِي إلّا بيا عبدها ... فإنّهُ أشرفُ أَسْمائي»

وقد ذكرنا هذا الخبر لطرافته.

(٢) غرر التبيان ٢٨٦، ومفحمات الأقران ١٢٣.
وسماه في غرر التبيان «سرهم»، وفي مفحمات الأقران «شرهم، وسرهم». وفي القرطبيّ ٩/ ١٨٩: «شرهم، وسرهم».

(٣) الذي في تفسير الطبري ١٢/ ٢١٤: «..... اسم أحدهما: مجلث، والآخر: نبو...» وفي تاريخه ١/ ٣٤٣: «محلب، ونبو»، وفي الدار المنثور ٤/ ٣٣: «اسم أحدهما: مجلب، والآخر: نبوا». وانظر القرطبيّ ٩/ ١٨٩، وابن عطيّة ٩/ ٢٩٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٠٨.

(٤) في تاريخ الطبري ١/ ٣٤٣: «وكان اسم أحد الفتيين الذين أدخلا السجن: محلب، وهو الذي ذكر أنّه رأى فوق رأسه خبزًا، واسم الآخر: نبو، وهو الذي ذكر أنّه رأى كأنه يعصر خمرًا، فلم يَدَعاه والعدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه فقال: (أما أحدهما فيسقي ربه خمرًا)، وهو الذي ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمرًا، (وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه). فلما عبّر لهما ما سألاه تعبيره قالا: ما رأيناه شيئًا».

(٥) هو أبو عبيد البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: مؤرخ جغرافي، ثقة. علّامة بالأدب له معرفة بالنبات. نسبته إلى بكر بن وائل. كانت لسلفه إمارة في غربي جزيرة الأندلس. توفي في قرطبة سنة ٤٨٧ هـ.
الخريدة (الأندلس) ٤/ ٥٠٤، والخريدة (المغرب ٢/ ٤٧٥، وفروخ ٤/ ٧٠٢، والأعلام ٤/ ٩٨).

(٦) وفي مفحمات الأقران ١٢٣: =

صاحب الطّعام: راشان، واسم صاحب الشراب: مرطيش[1].

البَلْنَسيّ: وإنّما لم يقيد الشيخ أبو زيد اسم صاحب الطّعام من كلام الطبريّ، لأنّه لم يتقن ضبطه، فقد رأيت في نسخة من كتاب «الياقوتة»[2] له: مِخْلب ـ بالخاء المنقوطة والباء[3] ـ. ورأيته أيضًا في نسخه من تفسير أبي محمد بن عطيّة[4] مِحْلث ـ بالحاء غير المنقوطة والثاء المثلثة[5] ـ. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

ابن عسكر: هي مصر، والمراد سؤال أهلها. وقد ذهب بعض من أنكر المجاز/ في القرآن إلى أنّ المراد لسؤال القرية نفسها. والمجاز في القرآن وفي كلام العرب أكثر وأظهر من أن يستدلّ عليه[6]. ٨٥/أ

البَلْنَسيّ: وحكى الطبريّ[7] أنّ القرية بصرى، وهي على مسيرة يوم وليلة من مصر، وهي أول منزلة[8] نزلوها. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦].

السُّهَيْليّ: قالوا: هو يهوذا أخوه[9] وابن خالته، وأعطاه يعقوب في البشارة كلمات كان يرويها عن أبيه عن جدّه صلى الله عليهم وسلم أجمعين،

= المسالك والممالك لأبي عبيد البكري: أنّ اسم الأول: راشان، والثاني: مرطش.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) من كتب ابن جرير الطبري المفقودة.

(٣) في تاريخ الطبري ١/ ٢٤٣: «محلب»، وفي تفسير الطبري ١٢/ ٢١٤: «مجلث».

(٤) تفسير ابن عطيّة ٩/ ٢٩٩، وفيه: «واسمه مجلث»، ومثله في القرطبيّ ٩/ ١٨٩.

(٥) انظر الحاشية السابقة، وفي البحر المحيط ٥/ ٣٠٨: «اسمه: ملحب»، وفي الدر المنثور ٤/ ٣٣: «اسم أحدهما مجلب».

(٦) تفسير الطبري ١٢/ ٣٧، وابن عطيّة ٩/ ٣٥٥، والزمخشريّ ٢/ ٣٣٧، وزاد المسير ٤/ ٢٦٨، والقرطبيّ ٩/ ٢٤٦، ومجاز القرآن ١٧٣، ومفحمات الأقران ١٢٥، والدر المنثور ٤/ ٥٥، وتاريخ اليعقوبيّ ٢/ ٤٤٣.

(٧) لم نجده في كتابيه: التفسير والتاريخ.

(٨) بُصْرَى: في موضعين: أحدهما بالشام، وهي التي وصل إليها النّبيّ ﷺ للتجارة. وهي المشهورة عند العرب: قال: هي قصبة كورة حوران. . . .

[انظر مراصد الاطلاع ١/ ٢٠١]

(٩) في الأصل: «أخاه»، وهو وهم. وانظر تاريخ الطبري ١/ ٣٦٠، وتفسير الطبري ١٣/ ٦٢، وتفسير ابن عطيّة ٩/ ٣٧٥، والقرطبيّ ٩/ ٢٦١، وزاد المسير ٤/ ٢٨٦، ومفحمات الأقران ١٢٥، وغرر التبيان ٢٨٨.

وهي «يا لطيفًا فوق كلّ لطيف الطف بي في جميع أموري كلّها كما أحبّ، ورضّني في دنياي وآخرتي» انتهى.

البَلْنَسيّ: وقيل: كان الذّاهب بالقميص عبدًا ليعقوب، عليه السّلام، اسمه: العلم البشير، والألف واللام فيه على هذا القول للمح الصفة كالحارث والقاسم، قدّمه الله له فَأْلاً لبشارته ليعقوب. وكان يعقوب، عليه السّلام، قد اشتراه مع أمّه، وكانت جارية لرضاع يوسف، ففرّق بينه وبين أمّه بالبيع، فحزنت الجارية على فراقه، فهتف بها هاتف: لا تخافي، فإني سأفرّق بينه وبين من يحبّه من ولده، فلا يرجع إليه حتى يرجع إليك ابنك. فلمّا كبر اشتراه يوسف، عليه السّلام، من تاجر بمصر، وهو لم يعرفه، فكان يرسله إلى البلدان في قضاء حوائجه، فدفع إليه القميص والكتاب، فلمّا بلغ أرض كنعان وجد أمه تغسل/ ثوبًا عند البئر، ناحية من الحيّ، فسألها عن منزل يعقوب وأخبرها أنّه ٨٥/ب
رسول يوسف إليه، قال: فصاحت صيحة، ورفعت رأسها نحو السّماء وقالت: يا ربّ: هكذا وعدتني. فقال البشير: ما قصّتك أيتها المرأة؟ فحدّثته الخبر، فقال لها: بشراك، قد أتمّ الله لك وعدك، وجمع بينك وبين ولدك، أنا ابنك، فعانقته، ثم انطلقت به حتى أدخلته على يعقوب، فوضع القميص على وجهه، فارتد بصيرًا. ذكر هذه القصة صاحب «روضة التحقيق».

قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: إن صحّت هذه القصّة فليس يلحق يعقوب، عليه السّلام، من ذلك شيء لاحتمال أن يكون تفريق الأولاد جائزًا في شرعهم، لكن الأولى ألّا يفعل.

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠] الآية.

السُّهَيْليّ: إنّما يعني أباه وخالته، وهي: ليّا، لأنّ أمّه كانت قد ماتت، وقيل: بل كانت أمّه حيّة. والله أعلم.

ومن ليّا أخوه يهوذا، وهو القائل: «لا تقتلوا يوسف». ومنها أيضًا أخوه روبيل، وهو كبيرهم الذي قال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ﴾ [يوسف: ٨٠] الآية.

ومن ليّا أيضًا أخوه لاوي، وآخر اسمه ذباليون، وآخر اسمه شمعون. وسائر أخوته من أَمَتَيْن: إحداهما لراحيل، والأخرى لأختها ليّا، وكانتا قد وهبتاهما ليعقوب. وأسماء الأمتين وأسماء بقيّة الأخوة مذكورة في كتب الإخباريين.

٨٦/أ وقيل في اسم الأمتين: ليّا/ وتليّا[١].

ابن عسكر: أشار الشيخ، رحمه الله، إلى أسماء أخوة يوسف ولم يسمّهم، ووقع في بعض التّفاسير من أسمائهم: يهوذا، وروبيل، وشمعون، ولاوي، وكود[٢]. وذكر اسم خالة يوسف ولم يذكر اسم أمّه. وذكر الطبري[٣] أنّ اسمها سارة. والله أعلم.

تذييل: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: كلام الشيخ أبي عبد الله ليس بجيّد، لأنّه ذكر من أسمائها ستة أسماء على جهة الاستدراك على الشّيخ أبي زيد، وقد ذكر منها أربعة ثم زعم أنّه لم يذكر اسم أمّ يوسف، وليس كما قال، بل قد قال: إنّ اسمها راحيل هنا، وفي أوّل السورة عند ذكر أسماء الكواكب[٤].

---

(١) تفسير الطبري ١٣/ ٦٥ ـ ٦٧، وابن عطيّة ٩/ ٣٧٧، والزمخشري ٢/ ٣٤٤، والقرطبيّ ٩/ ٢٦٤، وزاد المسير ٤/ ٢٨٩، وغرر التبيان ٢٨٨، ومفحمات الأقران ١٢٦، والدر المنثور ٤/ ٧١.

(٢) تاريخ الطبري ١/ ٣١٧، والقرطبيّ ٩/ ١٣٠.

(٣) لم نجده في كتابيه: التفسير والتاريخ.

(٤) انظر ص ٢٤١ من هذا الكتاب.

سورة الرعد

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

السُّهَيْليّ: روى ابن الأعرابيّ من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] قال، عليه السلام: «أنا المنذر، وأنت يا عليّ هادٍ، بك يا عليّ[(١)] اهتدى المهتدون»[(٢)].

البَلْنَسيّ: وقيل: الهادي: هو الله تعالى. وقيل: الهادي: محمد رسول الله ﷺ. والمعنى: إنما أنت منذر وهاد لكلّ قوم. فتكون الآية مثل قوله، عليه السّلام: «بعثت إلى الأحمر والأسود»[(٣)]. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد: ١١].

السُّهَيْليّ: يعني النبيّ، عليه السّلام، والضمير عائد عليه[(٤)].

وقيل غير ذلك. والمعقبات: ملائكة من خلفه، وملائكة من بين يديه، ولذلك قال:/ معقبات، ولم يقل: معقبون، لوجود تاء التأنيث في ملائكة. فإذا قلت: ٨٦/ب
ملائكة، وملائكة، أي: جماعة منهم، وجماعة حسن فيه مثل هذا كما قال: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾[الصافات: ١ ـ ٣]. ألا ترى كيف أخبر عنهم أنّهم يقولون: ﴿وإنّا لنحنُ الصَّافُّون وإنّا لنحن المسبّحون﴾ [الصافات: ١٦٥، ١٦٦]. ولكن لما أراد ملائكة كلّ سماء، ونَوّعهم جماعة

---

(١) «يا علي»: ليست في أصل السُّهَيْليّ، وهي في أصل البَلْنَسيّ ٩٢/ب.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ١٠٨، وابن الجوزي في تفسيره ٤/ ٣٠٧، وابن عطيّة ١٠/ ١٥، والبرهان فوري الهندي في كنز العمال ١١/ ٦٢٠ حديث رقم ٣٣٠١٢، والدر المنثور ٤/ ٨٧.

(٣) تفسير ابن عطيّة ١٠/ ١٤، والزمخشري ٢/ ٣٥٠، والقرطبيّ ٣/ ٢٦٤ و ٩/ ٢٨٥، وكنز العمال ١١/ ٤٤٥ حديث رقم ٣٢٠٩٤، ومعاني النحاس ١/ ٣٢٩.

(٤) تفسير الطبري ١٣/ ١١٤، وابن عطيّة ١٠/ ٢٢، وزاد المسير ٤/ ٣١٠، والقرطبيّ ٩/ ٢٩١، والدر المنثور ٤/ ٨٩، وغرر التبيان ٢٨٩.

جماعة قال: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾، ولم يقل: والصافين، وعلى هذا المعنى جاء: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد: ١١]. فإن قيل: ولِمَ لمْ يقل: متعقبات، وقد قال، عليه السّلام: «يتعاقبون فيكم ملائكة»[(١)]. وإذا تعاقبوا فهم متعاقبون، لا معقبون؟ قلنا: إنّما يقال: عقّب فهو معقب إذا تكرّر الفعل، والفاعل واحد، فإن كانا فعلين من فاعلين قيل في الفاعلين تعاقبا، وكلّ واحد منهما معاقب لصاحبه، ولا يكون الفعلان في المسألتين جميعًا إلّا من جنس واحد مثل: قيامين، أو قعودين، أو كلامين، أو ما أشبه ذلك[(٢)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ [الرعد: ١١] إلى آخر الآيات.

ابن عسكر: نزلت[(٣)] هذه الآية في عامر بن الطّفيل[(٤)]، وأربد بن ربيعة[(٥)]. قدما على رسول الله ﷺ وأرادا الغدر به، فعصمه الله منهما، فلّما ذهبا عنه بعث الله على عامر بن الطفيل الطّاعون في عنقه، فمات في بيت امرأة من بني سلول، وهو القائل: / أَغُدَّةٌ كغدّة البعير، وموتٌ في بيت امرأة سلولية[(٦)]. ٨٧/أ

وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وجَمَلَهُ.

وخبرهما مذكور في السّيرة وغيرها[(٧)]. والحمد لله.

---

(١) رواه البخاري ٢/ ٢٨ و ٢٩ في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وفي بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم رقم ٦٣٢ في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، والموطأ ١/ ١٧٠ في قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، والنسائي ١/ ٢٤٠ و ٢٤١ في الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة.

(٢) تفسير الطبري ١٣/ ١١٤، وابن عطيّة ١٠/ ٢١، والزمخشري ٢/ ٣٥٢، وزاد المسير ٤/ ٣١٠، والقرطبيّ ٩/ ٢٩١، والدر المنثور ٤/ ٨٩.

(٣) أسباب النزول للواحدي ٢٧٦.

(٤) سبقت ترجمته. وانظر تفسير الطبري ١١/ ١١٩، والدر المنثور ٤/ ٩٢.

(٥) هو أربد بن قيس، أخو لبيد بن ربيعة الشاعر المشهور لأمّه. هلك قبل أخيه لبيد، فبكاه بكاءً شديدًا.

(٦) جمهرة الأمثال ١/ ١٠٢، وفصل المقال ٣٧٤٢٩٨، والميداني ٢/ ٣ و ٥٧، والمستقصى ١/ ٢٥٨، واللسان (غدد) والوسيط في الأمثال ٦٩ و ١٢٩.
وسَلول: من أذلّ العرب، والمعنى: أنّه جمع له ضربان من الذّلة.
وقال الشاعر يذكر ذلّة سلول:

إلى الله أشكو أنني بت طاهرًا ... فجاء سلوليٌّ فبال على رجلي
فقلت اقطعوها بارك الله فيكم ... فإنّي كريم غير مُدْخِلها رحلي

(٧) السيرة النبوية ٢/ ٥٦٧، والدرر ٢٦٩، ودلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣١٨، وطبقات ابن سعد ١/ ٣١٠، وتاريخ الطبري ٣/ ١٤٤، والبداية والنهاية ٥/ ٥٦، وعيون الأثر ٢/ ٢٩٥، ونهاية الأرب ١٨/ ٥١، وغرر التبيان ٢٩٠.

وقد قيل: إنّ قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ [الرعد: ١٣]. نزل في يهودي جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: أخبرني عن ربّك من أي شيء هو؟ من لؤلؤ أو ياقوت؟ قال: فجاءته صاعقة فأصابته، فنزلت الآية[١]. حكاه الطبري[٢] والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣].

السُّهَيْليّ: الرعد: اسم ملك. روي عن ابن عباس أنّه في السّماء الثانية، ومنها ينزل قطع الغمام[٣]. وإذا صح هذا وجدنا بالمشاهدة رعدًا في المغرب ورعدًا في الآفاق، فذلك ـ والله أعلم ـ من قبل أن له أعوانًا، فتكون هذه الرعود مضافة إليه كما يضاف قبض الأرواح إلى ملك الموت تارة، وإلى أعوانه أخرى. قال الله سبحانه: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١] وهذا مجاز[٤]، والحقيقة قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ [الزمر: ٤٢] قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩].

ابن عسكر: قيل: إنّها نزلت في حمزة، رضي الله عنه، وأبي جهل، لعنه الله. حكاه المهدويّ[٥].

البَلَنْسيّ: وقيل: نزلت في عمّار بن ياسر، رضي الله عنه، وأبي جهل، ـ لعنه الله. ذكره أبو محمد[٦].

/ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩]. ٨٧/ب

السُّهَيْليّ: هي شجرة أصلها في قصر النّبيّ ﷺ، في الجنّة. ثم تنقسم فروعها على جميع منازل أهل الجنّة. كما انتشر منه العلم والإيمان على جميع أهل الدنيا. وهذه الشجرة من شجر الجوز. روينا ذلك من طريق صحيح ذكره

---

(١) أسباب النزول للواحدي ٢٧٥.

(٢) تفسير الطبري ١٣/ ١٢٥، وانظر تفسير ابن عطيّة ١٠/ ٢٧، والزمخشري ٢/ ٣٥٣، وزاد المسير ٤/ ٣١٥، والقرطبيّ ٩/ ٢٩٦، والدر المنثور ٤/ ٩٩.

(٣) غرر التبيان ٢٩٠.

(٤) تفسير الطبري ١٣/ ١٢٤، وابن عطيّة ١٠/ ٢٦، والزمخشري ٢/ ٣٥٣، وزاد المسير ٤/ ٣١٤، والقرطبيّ ١/ ٢١٣ و ٢١٦ و ٩/ ٢٩٥، والدر المنثور ٤/ ٩٦، ومجازات القرآن ١٧٦.

(٥) في الأصل: «الهروي»، والصواب ما أثبتناه من أصل ابن عسكر، وأصل البلنسيّ ٩٣/ب.

(٦) ابن عطيّة ١٠/ ٣٥، وزاد المسير ٤/ ٣٢٣، والقرطبيّ ٩/ ٣٠٧، وغرر التبيان ٢٩١.

أبو عمر في «التمهيد»[1]: أنّ أعرابيًا سَأَلَ رسول الله ﷺ عن شجرة طوبى، فقال له: «هل أتيت الشّام؟ فإن فيها شجرة يقال لها الجوزة، ثم وصفها، ثم سأله الأعرابي عن عظم أصلها، فقال له: «لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ثم طفت بها)، أو قال: (درت بها حتى تندقّ ترقوتها هرمًا مَا قطعتها)[2]. أو نحو هذا.

البَلْنَسيّ: وعن ابن عباس أنّ طوبى اسم الجنّة بالحبشيّة. وقيل: اسمها بالهندية. والمعنى أنّها كانت لغة لهاتين الطائفتين، ثم عرّبتها العرب، فصارت من لغتها، وإلّا فالقرآن بلسان عربيّ مبين[3]. وما ذكره الشيخ هو الأصح لتواتر الأحاديث بذلك.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣].

السُّهَيْليّ: هو عبد الله بن سلام بن الحارث، وكان اسمه الحصين، فسمّاه النبيّ ﷺ عبد الله، وقد تقدّم.

ابن عسكر: وقيل: إنّها نزلت في عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداريّ.

١/٨٨ البَلْنَسيّ: وقيل: هو الله تعالى، فيكون من في موضع رفع بالابتداء،/ والخبر محذوف تقديره: ومن عنده علم الكتاب أعدل وأمضى قولاً. ونحو ذلك. وقيل: هم اليهود والنصارى على العموم[4]. والله أعلم.

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ٣/ ٣٢٠ و٣٢١.

(٢) تفسير القرطبيّ ٩/ ٣١٦، والدر المنثور ٤/ ١١، وانظر كنز العمال ١٤/ ٤٥٧.

(٣) تفسير الطبري ١٣/ ١٤٦، وابن عطيّة ١٠/ ٤٠، والزمخشري ٢/ ٣٥٩، وزاد المسير ٤/ ٣٢٧، والقرطبيّ ٩/ ٣١٦، والمعرّب ٢٧٤، واللسان والتاج (طيب): والدر المنثور ٤/ ١١١.

وانظر ما قاله الشيخ أحمد محمد شاكر حول «تحقيق أن ليس في القرآن شيء من المعرّب» مقدمة المعرّب ١٠/ ١٣.

(٤) تفسير ابن عطيّة ١٠/ ٥٤، والزمخشري ٢/ ٣٦٤، وزاد المسير ٤/ ٣٤١، وتفسير الطبري ١٣/ ١٧٦، والقرطبيّ ٩/ ٣٣٥، والدر المنثور ٤/ ١٢٨، ومفحمات الأقران ١٢٧، وغرر التبيان ٢٩٣.

سورة إبراهيم

عليه السّلام

قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥].

البَلْنَسيّ: هي أيّام العصير. حكاه القاضي أبو بكر بن العربي في «سراج المريدين»[١] وروى أنّ في التوراة: يا بني إسرائيل أتكفرون بي وأنا خالق العنب. والجمهور على أنّها الأيّام التي انتقم الله فيها من الأمم الكافرة في العصور الخالية[٢]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

السُّهَيْليّ: هي النخلة[٣]. ولا يصحّ ـ والله أعلم ـ ما روي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنها جوزة الهند، لما صحّ فيه عن النبيّ ﷺ في حديث ابن عمر «أنّ من الشَّجَر شجرة لا يسقط ورقها هي مثل المؤمن خبّروني ما هي؟ ثم قال: هي النخلة»[٤]. خرّجه مالك في «الموطّأ»[٥] من رواية ابن القاسم[٦] وغيره إلا يحيى[٧]، فإنّه أسقطه من

---

(١) سراج المريدين: للقاضي أبي بكر ابن العربي ذكره القرطبيّ في تذكرته.
[انظر كشف الظنون ٢/ ٩٨٤]

وانظر ما قاله ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١١١٦ حول هذه الآية.

(٢) تفسير الطبري ١٣/ ١٨٢، وابن عطيّة ١٠/ ٦٢، والزمخشري ٢/ ٣٦٧، وزاد المسير ٤/ ٣٤٦، والقرطبيّ ١٣/ ٢٠٤، وزاد المسير ٤/ ٣٥٨، والقرطبيّ ٩/ ٣٤٢، والدر المنثور ٤/ ١٣٢. والنكت والعيون للماوردي ٣/ ١٢٢.

(٣) تفسير الطبري ١٣/ ٢٠٤، وزاد المسير ٤/ ٣٥٨، والقرطبيّ ٩/ ٣٥٩، والدر المنثور ٤/ ١٤٢.

(٤) رواه الترمذي حديث رقم ٢٨٧١ في الأمثال، وأحمد في المسند ٢/ ١٢ و ١٥٧، وانظر كنز العمال ١٢/ ٣٣٨ حديث رثم ٣٥٢٩٩ و ١٢/ ٣٤١ وحديث رقم ٣٥٣١٧.

(٥) انظر الموطّأ ٣٣٨، باب النوادر.

(٦) سبقت ترجمته ١/ ٢٢٣.

(٧) هو أبو محمد الليثيّ بالولاء، يحيى بن يحيى بن أبي عيسى كثير بن وسلاس: عالم الأندلس في=

روايته وخرّجه أهل الصّحيح[1] وزاد فيه الحارث بن أبي أسامة زيادة تساوي رِحْلَة[2]. قال: عن النّبيّ ﷺ «وهي النخلة، لا تسقط لها أنملة، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة»[3]. فبيّن فائدة الحديث ومعنى المماثلة[4].

البَلْنَسيّ: ويقويّ ما روي عن عليّ أنّ جوزة الهند تؤتي أكلها كل حين، فلا تشاء أن ترى فيها بُسْرًا إلّا رأيت، ولا بَلَحًا إلّا رأيت، وكذلك الجذال مع
٨٨/ب أنّ جوزة/ الهند كالنّخلة في طولها، ويُجْتَنَى منها في كل حين لبن يقال له: الأطواق، وتسمّى هي: الرّانح، وثمرها: النّارَجِيل[5]، وليست النّخلة تؤتي أكلها كلّ حين[6]. إلّا أنّ أبا حنيفة[7] ذكر نوعًا من النّخيل في اليمن يقال له:

= عصره. بربري الأصل، من قبيلة مصمودة. من طنجة، قرأ بقرطبة، ورحل إلى المشرق شابًا، فسمع الموطأ من الإمام مالك وأخذ عن علماء مكة ومصر. واشتهر بالعقل. توفي بقرطبة سنة ٢٣٤ هـ.

[السير ١٠/ ٥١٩، والأعلام ٨/ ١٧٦]

(١) انظر صحيح البخاري حديث رقم ٦٢ و ٤٦٩ في التفسير، ومسلم رقم ٢٨١١ في المنافقين، باب مثل المؤمن مثل النخلة، والترمذي رقم ٢٨٧١ في الأدب، باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ وغير القارئ.
وفي عارضة الأحوذي: «هذا حديث مشهور، ثابت من طريق ابن عمر، رواه عنه جماعة منهم: مجاهد، وفيه زيادات، قال مجاهد: صحبت ابن عمر إلى المدينة، فلم أسمعه يحدّث عن النّبيّ ﷺ إلّا حديثًا واحدًا. قال كنا عند النبيّ ﷺ فأُتِي بجمار أي: شحم النخلة، فقال ﷺ: إنّ من الشجر شجرة مثل المؤمن، وشبّهها بالمؤمن.
قال ابن عمر: فأردت أن أقول هي النخلة، فنظرت فإذا أنا أصغر القوم، فقال رسول الله ﷺ: هي النخلة الحديث الخ. قال ابن ماجه في هذا الحديث مثل المؤمن مثل النخلة إن جالسته نفعك، وإن صاحبته نفعك وإن شاورته نفعك، وكلّ شأن من شأنه نافع.

(٢) أي: يجب أن يُرْحَل إليها لروايتها.

(٣) انظر تفسير القرطبيّ ٩/ ٣٦٠، فالأثر فيه حرفيًا.

(٤) القرطبيّ ٩/ ٣٥٩، وانظر تفسير الطبري ١٣/ ٢٠٣، وابن عطيّة ١٠/ ٨٠، والزمخشري ٢/ ٣٧٦، وزاد المسير ٤/ ٣٥٨، والبحر المحيط ٥/ ٤٢١، والدر المنثور ٤/ ١٤٢.

(٥) زيادة على الأصل. والكلام ليس في السُّهَيْليّ ولا في ابن عسكر في المخطوطين، وهو في أصل البَلْنَسيّ ٩٤/ ب.

(٦) السان والتاج (ربخ، ونرجل)، والإفصاح في فقه اللغة ٢/ ١١٥٣، ومعجم أسماء النبات ٦٢ و ١٤٩.

(٧) هو أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود بن وَنَنْد: مهندس ومؤرخ نباتي، من نوابغ الدهر.
قال أبو حيان التوحيدي: جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب. وله تصانيف نافعة، منها: «الأخبار الطوال» و «الأنواء» و «النبات». توفي سنة ٢٨٢ هـ.

[السير ١٣/ ٤٢٢، والأعلام ١٢٣١]

الباهي يطعم السّنة كلّها. وليس في الحديث المتقدّم ما يبطل أن تكون جوزة الهند، لأن الله، سبحانه، إنّما قال: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[1] [إبراهيم: ٢٤]، والرسول، عليه السلام، إنّما قال: «مثل المؤمن».

فائدة: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: ذكر بعض أهل اللغة للتمر أسماء من حين يخرج إلى حين ينتهي[2]، وقد نظمها بعضهم، فقال:

الطّلع والضّحك والإغريض والبلح ... ثم السّياب على ذي الهيئة اصطلحوا
ثم الجذال وبُسْر ثم زهو هما ... من بعد ذا رطب تجنى وتمتنحُ

والكلمة الطيبة: لا إله إلّا الله، أصلها ثابت في قلوب المؤمنين، وفرعها ما يصدر عنها على المؤمن من الأفعال الزّكيّة الحسنة، تصعد إلى السماء في كل حين، وفي هذا وقع التشبيه[3]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

السُّهَيْليّ: هي الحنظلة وقيل: الكشوث، وهي شجرة لا ورق لها ولا عروق في الأرض[4]. قال الشاعر:

وَهُمْ كَشُوثٌ فلا أَصْلٌ ولا وَرَقٌ ... (ولا نَسيمٌ ولا طِلٌّ ولا ثَمَرُ)[5]

وإنّما ذكرنا اسم هذه الشجرة المذكورة في القرآن، لأنّها من الباب الذي شرطنا في أول الكتاب، إذ هي ممّا أبهم من الأسماء. وإن لم تكن أعلامًا. والله/ أعلم. ١/٨٩أ

ابن عسكر: وقيل: إنّها شجرة الثوم[6]. والله أعلم.

---

(١) في الأصل: «مثل»، وهو وهم.

(٢) المخصص ١١/ ١٣٤، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٤٩٤، واللسان والتاج (تمر).

(٣) تفسير الطبري ١٣/ ٢٠٣، وابن عطيّة ١٠/ ٨٠، والزمخشري ٢/ ٣٧٦، وزاد المسير ٤/ ٣٥٨، والقرطبيّ ٩/ ٣٥٩، والدر المنثور ٤/ ٢١٤٢.

(٤) تفسير الطبري ١٣/ ٢١٠، وتفسير ابن عطيّة ١٠/ ٨٣، والزمخشري ٢/ ٣٧٦، وزاد المسير ٤/ ٣٦٠، والقرطبيّ ٩/ ٣٦١، والبحر المحيط ٥/ ٤٢٢، والدر المنثور ٤/ ١٤٦.

(٥) البيت بلا نسبة في الصحاح واللسان والتاج (كشث)، وهو كذلك في القرطبيّ ٩/ ٣٦٢، والبحر ٥/ ٤٦٢.
ورواية الأصل: (ولا ثمر)، وما أثبتناه عن المصادر السابقة.
يريد الشاعر: أنهم لا حسب لهم ولا نسب.

(٦) تفسير الطبري ١٣/ ٢١٠، وتفسير ابن عطيّة ١٠/ ٨٣، والزمخشري ٢/ ٣٧٦، وزاد المسير=

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨].

ابن عسكر: قيل: هم أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله ببدر. وقيل: هم مشركو أهل مكة. وقيل: هم بنو أميّة. وبنو المغيرة[١]، وهما الأفجران من قريش[٢]. قال ذلك عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: فبنو المغيرة كفيتموهم يوم بدر، وبنو أميةُ متّعوا إلى حين. حكاه الطبريّ[٣].

قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥].

السُّهَيْليّ: قال: البلد ـ بالألف واللام ـ وهو يعني مكّة[٤]؛ لأنّ معنى هذا الكلام أنّه دعا لهذا البلد الذي أنت فيه يا محمد. والآية مكيّة[٥]. كما أنّ قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] الآية مكيّة[٦] أيضًا. فجاء بلفظ الحاضر، وقال في البقرة، وهي مدنيّة: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]؛ لأنّ معنى الكلام في الآية المدنيّة أنّه دعا لها أن يجعلها بلدًا آمنًا. ومعنى الكلام في الآية المكيّة أنّه دعا لهذا البلد، فجاء اللفظ مشاكلاً للمعنى في الآيتين جميعًا[٧]. والله أعلم.

تحقيق: قال الإمام البَلْنَسيّ، رحمه الله: قول إبراهيم عليه السّلام في باقي هذا الدّعاء: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. فيه سؤالان:

الأول: أن يقال: كيف دعا إبراهيم بهذا، ومن حصل في مرتبته لا يخاف أن يعبد صنمًا؛ لأنّه لا نزاع بين الأمة ولا يجوز الكفر على الأنبياء، عليهم السّلام.

= ٤/ ٣٦٠، والقرطبيّ ٩/ ٣٦١، والبحر المحيط ٥/ ٤٢٢، والدر المنثور ٤/ ١٤٦، وغرر التبيان ٢٩٤، ومفحمات الأقران ١٢٨.

(١) تفسير الطبري ١٣/ ٢١٩، وابن عطيّة ١٠/ ٨٥، والزمخشري ٢/ ٣٧٧، وزاد المسير ٤/ ٣٦٢، والقرطبيّ ٩/ ٣٦٤، والدر المنثور ٤/ ١٥٦.

(٢) الأفجران: بنو أمية وبنو المغيرة، من قريش.

[معجم الألفاظ المثناة ٤٨]

(٣) تفسير الطبري ١٣/ ٢١٩، وانظر الدر المنثور ٤/ ١٥٦، وغر التبيان ٢٩٤، ومفحمات الأقران ١٢٨.

(٤) تفسير الطبري ١٣/ ٢٢٨، وابن عطيّة ١٠/ ٩١، والزمخشري ٢/ ٣٧٩، والقرطبيّ ٢/ ١١٧، ٩/ ٣٦٨ و ٢٠/ ٥٩، والدر المنثور ٤/ ١٦٠.

(٥) الإتقان ١/ ٢٤.

(٦) الإتقان ١/ ٢٥.

(٧) تفسير الطبري ١٣/ ٢٢٨، وابن عطيّة ١٠/ ٩١، والزمخشري ٢/ ٣٧٩، والقرطبيّ ٢/ ١١٧ و ٩/ ٣٦٨ و ٢٠/ ٥٩، والدر المنثور ٤/ ١٦٠، وغرر التبيان ٢٩٥.

الثاني:/ أن يقال: كيف قال: (وبنيّ) وفي أولاده من عبد الأصنام؟ ٨٩/ب والجواب عن السؤال الأول من وجهين:

أحدهما: أن يقال: الآية محمولة على هضم النَّفْس وإظهار الخضوع، ليكون لمن هو دونه أسوة في شدّة الخوف وطلب الخاتمة.

الثاني: أنّ الأصنام تعني هنا: الدّنانير والدّراهم. حكاه أبو محمد[١]. وعبادتها: الميل إليها بالكُلّيّة، ومنه الحديث: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم»[٢]. والجواب عن السؤال الثاني أن إبراهيم، عليه السّلام، إنما أراد بنيه لصلبه، فلذلك أجيب دعاؤه فيهم، فلم يكفر له ولد من صلبه. وأمّا باقي نسبه فمنهم من آمن ومنهم من كفر[٣].

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [إبراهيم: ٤١].

السُّهَيْليّ: أخبر الله تعالى أنّه استغفر لهما. ثم إنّه أخبر أنّه تبرّأ من أبيه لكفره. فدلّ على أنّ الأم مؤمنة، وهي نونًا بنت كرنبا، ويقال في اسمها: ليوثى[٤] أو نحو هذا. وأبوها: هو الذي كرى نهر كُوْثَى، أي: شَقّه. ذكره الطبري[٥].

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

ابن عسكر: قيل: إنّه يعني نُمرود بن كنعان حين ربط النّسور وطارت به نحو السّماء[٦]. والله أعلم.

---

(١) تفسير ابن عطيّة ١٠/ ٩١.

(٢) رواه البخاري ٦٠ و ٦١ في الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، وفي الرقاق، باب ما تبقى من فتنة المال.

(٣) تفسير الطبري ١٣/ ٢٢٨، وزاد المسير ٤/ ٣٦٥، والقرطبيّ ٩/ ٣٦٨، والدر المنثور ٤/ ١٦٠.

(٤) الروض الأنف ١/ ٧٥ ومفحمات الأقران ١٢٨، والرسائل التسع للسيوطي ١٦٣، وطبقات ابن سعد ١/ ٤٦.

(٥) انظر تاريخ الطبري ١/ ٣١٠.
وانظر الروض الأنف ٢/ ٢٤، وابن عطيّة ١٠/ ٩٥، والزمخشريّ ٢/ ٣٨٢، والقرطبيّ ٩/ ٣٧٥، وطبقات ابن سعد ١/ ٤٦.

(٦) تفسير الطبري ١٣/ ٢٤٤، وابن عطيّة ١٠/ ١٠٠، والزمخشري ٢/ ٣٨٣، وزاد المسير ٤/ ٣٧٣، والقرطبيّ ٩/ ٣٨١، والدر المنثور ٤/ ١٦٥.

سورة الحجر

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الحجر: ١٦].

السُّهَيْليّ: يعني اثني عشر برجًا التي هي جملة منازل الشمس والقمر[١].

١/٩٠ وقال: / في سورة يس: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]. وأسماء البروج: الحمل: وبه يبدأ، لأنّ استدارة الأفلاك كان مبدؤها من برج الحمل، فيما ذكروا. وفي شهر هذا البرج ـ وهو نيسان، ثم العشرين منه ـ كان مولد رسول الله ﷺ. وكان مولده عند طلوع الغَفْر[٢]. والغفر يطلع في ذلك الشهر أوّل الليل؛ لأنّ رقيبه النّطح: وهو السّرطان، وهما قرنا الحمل. ويقال لها: الأشراط أيضًا من أجل كوكب صغير إلى جنب الجنوبي منها، فهم ثلاثة بذلك الكوكب. وإلى الحمل يضاف البطين، أي: بطن الحمل. وبعد الحمل الثور، ثم الجوزاء ويقال لها: البشر، والتوءمان، والخيار، وعامة الجوزاء: وهي الهقعة. ثم السرطان، ثم الأسد، ثم السنبلة، ثم الميزان، ثم العقرب. وبين الزّبانين من العقرب، وبين أَلْية الأسد: وهو السّماك، يطلع الغَفْر الذي به مولد الأنبياء، عليهم السّلام، وفيه قالوا: خير منزلة في الأبد بين الزّباني والأسد، لأنّه يليه من الأسد ذنبه، ولا ضرر فيه، ويليه من العقرب زبانياها، ولا ضرر فيهما، وإنّما تضرب بذنبها إذا شالت به، وهي الشولة في المنازل. ثم بعد العقرب القوس، ثم الجدي، ثم الدّلو ولها نوعان:

٩٠/ب الفرع المقدّم والفرع المؤخّر/ وهما في المنازل، ثم رشا الدلو: وهو الحوت، يحسب في البروج والمنازل[٣]، وجعل الله الشهور على عددها[٤]،

---

(١) تفسير الطبري ١٤/١٤، وزاد المسير ٤/٣٨٧، والقرطبيّ ١٠/٩، والدر المنثور ٤/١٧٧، وغرر التبيان ٢٩٦.

(٢) الغَفْر: منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار، وهي من الميزان.

(٣) ابن عطيّة ١٠/١١٦، والزمخشري ٢/٣٨، والقرطبيّ ١٠/٩ و ١٥/٢٩، والأزمنة والأنواء ٩٥ فما بعد.

(٤) شرح كفاية المتحفّظ ٤٤٣، والإفصاح في فقه اللغة ٢/٩٣٦.

فقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٩].

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢].

ابن عسكر: الرياح أربع:

القَبول: وهي التي من مطلع الشمس، وتسمّى: الصَّبَا. والدَّبور، وهي التي تقابلها. والشّمال، وهي التي عن شمالك إذا استقبلت مطلع الشمس. والجنوب، وهي التي تقابلها. وما أتت بين مهبَّيْ ريحين، فهي نَكْباء[١]. ومعنى قوله تعالى: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ أي: تلقح الشجر[٢]. وقال ابن عباس: الرّياح أربع: ريح منشأة، وهي التي يخلق الله السحاب عندها. وريح قامّة، وهي التي تمسح وجه الأرض، فتقمّه، أي: تكنسه، ومنه سمّيت المكنسة المقمّة، ومنه الحديث في المرأة التي كانت تقمّ المسجد[٣]. وريح ملقحة، وهي التي يخلق الله عندها الماء في السّحاب، فإن لم يكن عندها ذلك فهي العقيم. وريح فاتقة، وهي التي تفتق السّحاب، فتعصر منها الماء. ففي الآية إخبار عن بعضها. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ [الحجر: ٤٤].

السُّهَيْليّ: وقع في كتب الوعظ والرقائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يرد في أثر صحيح، وإن كنّا لم نشترط في هذا الكتاب على أن نقتصر على الصّحيح دون غيره، ولكن لمّا رأيت ظاهر/ القرآن والحديث الصّحيح يدلّ على ١/٩١أ أنّ تلك الأسماء التي ذكروا إنّما هي أوصاف للنّار كلّها نحو: السعير، والجحيم، والحطمة، والهاوية، ومنه ما هو اسم علم للنّار كلّها بجملتها نحو: جهنّم، وسقر، ولظى[٤]، فهذه أعلام، ولكن ليست لباب دون باب، وسياقة

---

(١) في التاج (نكب): «النكباء» كلّ ريح مُطْلَق، أو من الرياح الأربع (انحرفت ووقعت بين ريحين)، وهي تهلك المال، وتحبس القطر، وقد نكبت تنكُب نُكوبًا. أو النكباء: التي لا يختلف فيها: هي التي تهب بين الصَّبا والشَّمال. والجربياء: التي بين الجنوب والصَّبا.
وانظر ما ذكره الزبيدي حول هذه المادة وتقسيمات اللغويين لها.

(٢) تفسير الطبري ١٤/ ١٩، وتفسير ابن عطيّة ١٠/ ١٢٠، والزمخشري ٢/ ٣٨، وزاد المسير ٤/ ٣٩٣، والقرطبيّ ١٤/ ١٥، والدر المنثور ٤/ ١٧٩.

(٣) رواه البخاري ٣/ ١٦٤ في الجنائز، باب الصلاة على القبر بعدما يدفن، ومسلم رقم ٩٥٦ في الجنائز، باب الصلاة على القبر، وأبو داود رقم ٣٢٠٣ في الجنائز، باب الصلاة على القبر، وأحمد في المسند ٢/ ٣٨٨٣٥٣.
القَمُّ: الكَنْس، والقُمامة: الكُناسة.

(٤) تفسير الطبري ٢٤/ ٣٥. =

الكلام تدلّ على ذلك، فلذلك أضربت عن ذكرها، فتأمله أعاذنا الله من جميعها بمنّه. وقد أفردنا في ذكر أبوابها وأبواب الجنّة وذكر جهنم وسقر، أعاذنا الله منها[1]. وفي اختصاص العدد بالسّبعة، وفي الجنة بالثمانية الأبواب، وفائدة تسمية خازنها، وذكر عددهم، ولم نذكر خازن الجنّة ولا خازن النّار[2] ولا عدد خزنتها، أفردنا لفوائد ذلك كلّه كتابًا.

أما أصحاب الحِجْر فثمود بن عوص[3]. والحِجْر ديار معروفة ما بين الحجاز والشام من ناحية مصر[4].

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

ابن عسكر: قد تكلّم الشيخ، رضي الله عنه، على الأبواب. وأمّا الأجزاء فهم أصناف النّاس الذين يدخلونها، أعاذنا الله منها. وقد وقع في تفسير عبد الرزاق[5] أنّ الباب الأعلى لمشركي العرب، والثاني للنّصارى، والثالث للصابئين، والرابع لليهود، والخامس للمجوس، والسادس لعبدة الأوثان، والسابع للمنافقين.

وهذا عندي فيه نظر، لأنّه جعل مشركي العرب وعبدة الأوثان صنفين
٩١/ب وهم واحد، ولم يذكر عصاة هذه الأمة/ الذين لا خلود عليهم. وقد ذكرهم الشيخ، رضي الله عنه، في غير هذا التأليف، فقال: هم اليهود، والنصارى، والصابئون، والمجوس، وعبدة الأوثان، وأمم لا شرع لهم ولا يقولون بنبوّة

= والرسائل التسع للسيوطي ١٢٨، ومفحمات الأقران ١٢٩، وغرر التبيان ٢٩٧، والقرطبيّ ١٠/ ٣٠، وزاد المسير ٤/ ٤٠٢، والدر المنثور ٤/ ١٨٥. وجميع هذه الأسماء وردت في آيات القرآن أسماء للنار التي تكون يوم القيامة.

(١) تفسير ابن عطيّة ١٠/ ١٣٢، والزمخشري ٢/ ٣٩١، والقرطبيّ ١٠/ ٣٠.

(٢) زيادة من أصل السُّهَيْليّ.

(٣) تفسير الطبري ١٤/ ٤٩، وابن عطيّة ١٠/ ١٤٧، والزمخشري ٢/ ٣٩٦، وزاد المسير ٤/ ٤١١، والقرطبيّ ١٠/ ٤٥، والدر المنثور ٤/ ١٩٤.

(٤) في مراصد الاطلاع ١/ ٣٨١: «الحِجْر: اسم ديار ثمود بوادي القرى، بين المدينة والشام، كانت مساكن ثمود، وهي بيوت منحوتة في الجبال مثل المقابر. تسمّى تلك الجبال الأثالث، كلّ جبل منقطع عن الآخر يطاف حوله، وقد نقرت فيه بيوت كثيرة، وتقلّ على قدر الجبال التي تنقر فيها، وهي بيوت في غاية الحسن، فيها نقوش وطيقان محكمة الصنعة، وفي وسطها البئر التي كانت تردها الناقة. روي أنّ النبيّ ﷺ نهى عن الشرب منها».
وانظر أيضًا معجم البلدان ٢/ ٢٢٠ (حجر)، والقرطبيّ ١٠/ ٤٦، وغرر التبيان ٢٩٨.

(٥) تفسير عبد الرزاق بن هَمَّام الحميريّ الصنعانيّ المتوفي سنة ٢١١ هـ لا يزال مخطوطًا.

كالدهرية، ومن قال بقولهم. فهؤلاء ستة، والسابع للعصاة وأهل البدع من هذه الأمة، وهم الذين لم يحتم عليهم بالخلود، وهذا أظهر[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الحجر: ٦٧].

السُّهَيْليّ: المدينة كانت سَدُوم[2]. ومدائن قوم لوط كانت أربعًا، وقيل: سبعًا: سَدوم أعظمها. وقد ذكرت الأسماء الأخر، ولكن بتخليط لا يتحصّل منه حقيقة، وأقربها إلى الصواب: ضبعة، وسبعدة، وعمرة، ودوما وسدوم[3] المتقدّمة الذكر.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩].

البَلْنَسيّ: الضمير يعود على مدينة قوم لوط وبقعة أصحاب الأيكة، والمعنى: إنّهما لبطريق ظاهر تمرّون عليهما في أسفاركم، فاتّعظوا بذلك. وقيل: الإمام المبين: هو اللوح المحفوظ، والمعنى: وإنّ ما جرى لهما لفي الكتاب السّابق. وقيل: الضمير يعود على النبيَّيْن لوط وشعيب، عليهما السّلام، والمعنى: إنهما على منهج الحق وطريقته. ذكره ابن عطيّة[4].

قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠].

---

(١) تفسير الطبري ١٤/ ٣٦، وابن عطيّة ١٠/ ١٤١، والزمخشري ٢/ ٣٩١، وزاد المسير ٤/ ٤٠٣، والقرطبيّ ١٠/ ٣٠، والدر المنثور ٤٠/ ١٨٦، وغرر التبيان ٢٩٧، ومفحمات الأقران ١٢٩.

(٢) تفسير الطبري ١٤/ ٤٣، وابن عطيّة ١٠/ ١٤١، والزمخشري ٢/ ٣٩٥، وزاد المسير ٤/ ٤٠٧، والقرطبيّ ١٠/ ٣٩، وغرر التبيان ٢٩٨، ومفحمات الأقران ١٢٩.

(٣) سَدوم: مدينة من مدائن قوم لوط. وقال أبو حاتم في كتاب «المزال والمفسد»: «إنما هو سذوم - بالذال المعجمة -، قال: والدال خطأ. قال الأزهري: وهو الصّحيح، وهو أعجمي». وذكر الميداني في كتابه «الأمثال» أنّ سدوم هي سَرمين بلدة من أعمال حلب، معروفة عامرة عندهم. [معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٢٠٠، ومراصد الاطلاع ٢/ ٧٠٠]

وفي الروض المعطار ٣٠٨: «سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط، وهي وما حولها المؤتفكات وكانت خمس قرى، وسدوم هي القرية العظمى، وهي كلّها خراب لا أنيس بها».

وقال أيضًا: «وقال بعض المفسّرين: سدوم هي القرية التي كانت تعمل الخبائث، وقد يقال: - إنه بذال معجمة -، وسدوم موضع بالشام كان قاضيه يضاف إلى الجور فيقال في المثل: أجور من قاضي سدوم، ويقال أيضًا: أجور من سدوم».

وانظر أيضًا معجم ما استعجم ٣/ ٧٢٩، ومجمع الأمثال ١/ ١٢٨، وثمار القلوب ٨٢ - ٨٤، واللسان والتاج (سدم).

(٤) تفسير ابن عطيّة ١٠/ ١٤٧، ونظر أيضًا تفسير الطبري ١٤/ ٤٩، والزمخشري ٢/ ٣٩٦، وزاد المسير ٤/ ٤١٠، والقرطبيّ ١٠/ ٤٥.

ابن عسكر: قيل: هم اليهود والنّصارى اقتسموا القرآن فآمنوا ببعض
٩٢/أوكفروا ببعض. وقيل: عنى بهم الذين تقاسموا بالله/ من قوم صالح، وهذا بعيد. وقيل: إنّهم الوليد بن المغيرة وأصحابه الذين اقتسموا طرق مكّة في الموسم ليخبروا النّاس عن رسول الله ﷺ ويحذروهم منه، وهو الأظهر. ذكره ابن إسحاق[١]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

السُّهَيْليّ: قد ذكرهم ابن إسحاق[٢] وغيره، وهم: الذين قذفوا في القليب قليب بدر[٣]، منهم أبو جهل بن هشام واسمه: عمرو، وزمعة بن الأسود، وأبوه الأسود بن المطلب ـ غير أنّ الأسود لم يقتل ببدر، ولكن عمي حين رماه جبريل بورقة خضراء ـ، وأبيّ بن خلف، وأميّة بن خلف، أخوه ابن وهب بن خذافة بن جمح، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة بن أمية بن عبد شمس، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أميّة، واسم أبي معيط أبان، واسم أبي عمرو ذكوان، ولم يكن برشده، وإنّما كان بغيّه، ولذلك قال عمر لعقبة[٤] حين قال: أأقتل من بين قريش صبرا: «حَنَّ قِدْحٌ ليس منها»[٥]، وهذا مثل ومعناه: أنّ القدح إذا كان جوهر عوده مخالفًا لجوهر عود القداح في الميسر سمع له صوت مخالف لصوتها إذا جعلت في الرّبابة[٦]، فيشبه ذلك بالحنين كأنّه حنّ إلى جنسه، فيقال: حنّ قدح

---

(١) تفسير الطبري ١٤/ ٦١، وابن عطيّة ١٠/ ١٥١، والزمخشري ٢/ ٣٩٨، وزاد المسير ٤/ ٤١٧، والقرطبيّ ١٠/ ٥٨، والمحبر ١٦٠، وغرر التبيان ٢٩٩، ومفحمات الأقران ١٣٠، والدر المنثور ٤/ ١٩٨.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٤٠٨، والمحبر ١٥٨، والمنمق ٣١٠، والدرر ٤٩، وتفسير الطبري ١٤/ ٦٩، والدر المنثور ٤/ ٢٠٠، وزاد المسير ٤/ ٤١٧، والقرطبيّ ١٠/ ٥٧.

(٣) في الروض المعطار ٨٤: «وموضع القليب الذي كانت بإزائه الوقيعة المباركة الإسلامية هو اليوم نخيل وموضع الشهداء خلفه. . . . وهو موضع الوقيعة المباركة التي لقي رسول الله ﷺ فيها صناديد قريش وأشرافهم فأوقع بهم فقتل الله تعالى طغاتهم وأكابرهم، وهي أول غزواته ﷺ التي قاتل فيها وهي بدر الكبرى.

(٤) عقبة بن أبي معيط: وصفه ابن حزم بأنّه معظم سيد كثير المال جواد، وعده ابن حبيب فيمن كانوا يؤذون الرسول ﷺ، ومن زنادقة قريش، وأنه أمر بصلبه بعد أن قتل صبرًا يوم بدر فهو أول مصلوب في الإسلام.
الجمهرة ٧٢، والمحبر ١٥٧ و ٤٧٨، وابن هشام ٢/ ٣٦٦، وابن سيد الناس ١/ ٢٨٥، ونسب قريش ١٣٨.

(٥) انظر المثل والقصة في المحبر ١٥٧، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٧٠، وفصل المقال ٤٠١، والأمثال لابن سلام ٢٨٠٥، ومجمع الأمثال ١/ ١٩١، والمستقصى ٢/ ٦٨.

(٦) الرّبابة: بالكسر سلفة تلف على يد مخرج القراح لئلا يجد مس قدح يكون له في صاحبه هوى. انظر اللسان والتاج: (ربب).

ليس منها، أو من أهلها، ومنهم الحارث بن قيس بن عديّ بن سعد/ بن سهم، قال ٩٢/ب
ابن إسحاق[١]: سُعَيْد مكان سعد، وقد أنشد في السيرة[٢] ما يدلّ على خلاف قوله.

قال الشاعر[٣]:

فإن تك كانت في عديّ أمانة عديّ بن سعد في الخطوبِ الأوائلِ[٤]

والشعر لعبد الله بن الحارث هذا الذي ذكرناه، وإنّما سعيد أخو سعد بن سهم، وهو جد عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد، وسعيد أيضًا ابن سعد بن سهم[٥]، فهم سعيد، وأبوه سعد، وعَمّه سعيد، ومن ذرية سعيد بن سعد: المطلب بن أبي وداعة، والحارث بن قيس المذكور في المستهزئين، وبنوه هاجروا إلى أرض الحبشة، وهم عبد الله المبرق[٦]، وسمّي مبرّقًا لقوله:

فإن أنا لم أبرق فلا يَسَعَنّني من الأرض بَرٌّ ذو فضاءٍ ولا بَحْرُ[٧]

وأخوته السائب، ومعمر، والحارث بن الحارث، وبشر، وتميم، ولم يذكر ابن إسحاق فيهم تميمًا، وذكره غيره[٨].

ابن عسكر: ذكر الشيخ المستهزئين، وقال: هم الذين قذفوا في قليب، وتكلّم على أسمائهم. وقد قيل: هم خمسة نفر: الأسود بن المطّلب،

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٤٠٩.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٣٣١.

(٣) زيادة من السيرة النبوية ١/ ٣٣١، وفيها: «قال عبد الله بن الحارث أيضًا، يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعض قومه في ذلك... ثم ساق قصيدة منها هذا البيت».
وهو عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي القرشي: شاعر من الصحابة. كان يلقب بالمبرق لشعر قال فيه:

إذا أنا لم أبرق فلا يسعنني من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر»

قتل باليمامة سنة ١١ هـ.
[الإصابة (ترجمة رقم ٤٥٩٦)، والأعلام ٤/ ٧٧]

(٤) في السيرة: «عن تقى أو تواصل».

(٥) جمهرة أنساب العرب ١٦٣.

(٦) انظر الحاشية السابقة، وأسد الغابة ٣/ ٢٠٦.

(٧) انظر أسد الغابة ٣/ ٢٠٦، وألقاب الشعراء ٢٩٩، والاستيعاب ٣/ ٨٨٥، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٣١، والمزهر ٢/ ٤٤٩.
وأبرق: تهدد ووعد وخوف.

(٨) انظر الاستيعاب ١/ ١٩٢، ترجمة رقم ٢٣٣، وأسد الغابة ١/ ٢٥٧، والإصابة ١/ ١٨٤، ترجمة رقم ٨٤٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٤٠٦.

والأسود بن عبد يغوث، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، والحارث بن الطُّلاطِلة[1]. وقيل: مكان الحارث عديّ بن قيس، وكفاهم الله بأنواع من العذاب: أمّا الوليد فتعلّق به سهم فقطع أكحله فمات، وأما الأسود بن عبد يغوث فضرب وجهه بغصن/ شوك، فسالت حدقتاه على وجهه، وأمّا العاصي ١/٩٣أ
فتساقط لحمه عن عظمه، وأمّا الأسود بن المطّلب وعديّ بن قيس فإنّ أحدهما قام من الليل ليشرب ماء فشرب حتى انفتق بطنه ومات، وأما الآخر فلدغته حيّة فمات. ذكر ذلك الطبريّ[2]. والله أعلم.

(١) الطُّلاطلة: لغة الداهية، وقيل: هي اسم أمّه.

(٢) تفسير الطبري ١٤/ ٧٠، وابن عطيّة ١٠/ ١٥٣، والزمخشري ٢/ ٣٩٩، وزاد المسير ٤/ ٤٢١، والقرطبيّ ١٠/ ٦٢، والدر المنثور ٤/ ٢٠٠، والبحر المحيط ٥/ ٤٧٠، والروض الأنف ٤/ ١٧، ونسب قريش ٢٦٢، وغرر التبيان ٣٠٠.

سورة النحل

ابن عسكر: وتسمّى، على ما حكاه ابن سلام، سورة النِّعم[1]، وسمّيت سورة النّحل بذكر النّحل فيها. وحكى بعض اللغويين أنّ للنحل أسماء وهي: الثَّوّل والدَّبْر، والخَشْرَم، والخرشم، والرَّضَع، والدَّخا ـ بتخفيف الخاء ـ والقصر، واليعاسيب، والنُّوْب[2].

قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [النحل: ٢].

السُّهَيْليّ: يعني ملائكة الوحي وهم جبريل، عليه السّلام. وقال: (الملائكة) بالجمع؛ لأنّه قد ينزل بالوحي معه غيره. روي بإسناد صحيح عن عامر الشّعبيّ[3] قال: وكّل إسرافيل بمحمد، عليه السّلام، ثلاث سنين، فكان يأتيه بالكلمة والكلمتين، ثم نزل عليه جبريل بالقرآن.

وفي «صحيح» مسلم[4] أيضًا أنّه نزل عليه بسورة الحمد ملك لم ينزل إلى الأرض قبلها، ولكن تقدّمه جبريل إلى النبيّ ﷺ معلمًا به فلا يقال إذن: لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم، وهو قول بشيع، والحديث في كتاب مسلم، وفيه ذكر جبريل مع الملك، فلينظر هناك[5]. وفي/ كتاب «البدء» لابن أبي ٩٣/ب

---

(١) الإتقان ١/١٥٦، وتفسير ابن عطيّة ١٠/١٥٧، والزمخشري ٢/ ٤٠٠، وزاد المسير ٤/٤٢٦، والقرطبيّ ١٠/ ٦٥.

(٢) شرح كفاية المتحفظ ٣٨١، والإفصاح ٢/ ٩٠١، وأمالي الزجاجي ٢٧، وكتاب النبات للدينوري ٢٧٠.

(٣) هو أبو عمر الشعبيّ الحميريّ، عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وهو من رجال الحديث الثقات. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة سنة ١٠٣ هـ.
[وفيات الأعيان ٣/ ١٢، والأعلام ٣/ ٢٥١]

(٤) رواه مسلم رقم ٨٠٦، في صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والنسائي ٢/١٣٨ في افتتاح الصلاة، باب فضل فاتحة الكتاب.

(٥) انظر الحاشية السابقة، وفضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي ص ٢٢٠، والقرطبي ١/١١٦.

خيثمة[1] ذكر خالد بن سنان العبسيّ[2]، وذكر نبوّته، وذكر أنّه وكّل به من الملائكة مالك خازن النّار، وأنّه كان من أعلام نبوّته أنّ نارًا يقال لها: نار الخرتان كانت تخرج على النّاس من مغارة، فتأكل النّاس، ولا يستطيعون ردّها، فردها خالد بن سنان، فلم تخرج بعد[3].

وذكر الدارقطنيّ[4] أنّ رسول الله ﷺ قال: «كان نبيًّا ضيّعه قومه»[5]، يعني: خالد بن سنان.

وقد ذكر في كتب الأخبار أنّ ملكًا يقال له: رياقيل كان ينزل على ذي القرنين، فالله يعلم، وذلك الملك[6] ـ أعني ـ زياقيل هو الذي يطوي الأرض يوم القيامة ويقبضها، فتقع أقدام الخلق كلّهم بالسّاهرة، فيما ذكر بعض أهل العلم، وهذا مشاكل لتوكيله بذي القرنين الذي قطع الأرض مشارقها ومغاربها.

كما أنّ قصّة خالد بن سنان في تسخير النار له مشاكلة لحال الملك الموكّل به، وهو مالك ﷺ وعلى الملائكة أجمعين.

ابن عسكر: تكلّم الشيخ، رضي الله عنه، على الحكمة في توكيل مالك

---

(١) هو أبو بكر النسائي ثم البغدادي، أحمد بن زهير (أبي خَيْثَمة) بن حرب بن شدّاد: مؤرّخ، منر حفّاظ الحديث. كان ثقة، راوية للأدب، بصيرًا بأيام الناس، له مذهب. ونسب إلى القول بالقدر. أصله من «نسا» ومولده ووفاته ببغداد سنة ٢٧٩ هـ.
[معجم المؤلفين ١/ ٢٢٧، والأعلام ٢/ ١٢٨]

(٢) راجع ترجمته فيما سبق. وقال الزركلي في هامش الأعلام ٢/ ٢٩٦: تاريخ الخميس ١/ ١٩٩، وفيه: كان خالد بعد المسيح بثلاثمائة سنة. أقول: إن صحّ هذا، فالوافدة على النّبي ﷺ من حفيداته. ونقل صاحب «بضائع التابوت ـ خ» عن شرح نهج البلاغة أنّ خالداً لم يكن يقرأ كتابًا ولا يدّعي شريعة، وإنّما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل الذين لم تكن لهم كتب ولا شرائع إنّما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد.
وانظر رحلة ابن ناصر الدرعي ١/ ٣٤ ـ ٣٦ ففيها كلام على ضريح في الزاب يقال: إنّه لخالد بن سنان؟. وانظر أيضًا الإصابة ١/ ٤٦٦ (ترجمة رقم ٢٣٥٥).

(٣) الكامل في التاريخ ١/ ١٣١، وتاريخ الخميس ١/ ١٩٩، وبلوغ الأرب للآلوسي ٢/ ١٦٤، و ٢٧٨.

(٤) انظر المؤتلف المختلف للدارقطني ١/ ٢٧٠، و٢/ ٧٧٦، و٣/ ١٢١٦. والدارقطني سلفت ترجمته فيما سبق ١/ ١٨٩.

(٥) انظر كنز العمال ١٢/ ١٤٩، حديث رقم ٣٤٤٢٩، والإصابة ١/ ٤٦٦، والمعارف ٦٢، وبلوغ الأرب للآلوسي ٢/ ١٦٤، و ٢٧٨.

(٦) انظر الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ٧٨ ـ ٧٩.

بخالد بن سنان، ورياقيل بذي القرنين، ولم يتكلّم على الحكمة في توكيل إسرافيل بالنبيّ، عليه السّلام، وذلك، والله أعلم، أنّ رسول الله ﷺ لمّا كانت نبوّته مؤذنة بقرب السّاعة، وانقضاء الدنيا، وانقطاع الوحي وكّل به إسرافيل/ ٩٤/أ الموكّل بالصّور الذي به هلاك الخلق، وقيام الساعة، وانقضاء الدنيا[١]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ﴾ [النحل: ٧].

البَلَنْسيّ: قيل: مكة، وقيل يراد بالبلد العموم على حسب أغراض البشر، وهو الأظهر، وعليه من العلماء الأكثر[٢].

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ [النحل: ٧٦].

السُّهَيْليّ: هو أبو جهل، واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. والذي يأمر بالعدل: عمّار بن ياسر العنسيّ، وعنس ـ بالنون ـ حيّ من مذحج، وكان حليفًا لبني مخزوم رهط أبي جهل، وكان أبو جهل يعذّبه على الإسلام، ويعذّب أمه سمية[٣]، وكانت مولاة لأبي جهل، فقال لها يومًا: إنّما آمنت بمحمد لأنّك تحبينه لجماله، ثم طعنها بالحربة في قُبُلِها، فماتت، وهي أول شهيدة في الإسلام. من كتاب النّقّاش وغيره[٤].

ابن عسكر: وقيل: إنّه أُسَيْد بن أبي العاصي[٥]، وقيل: أبيّ بن خلف. والذي يأمر بالعدل: إنّه عثمان بن عفان، وقيل: حمزة بن عبد المطلب، رضي

---

(١) ابن عطيّة ١٠/ ١٥٩، والزمخشري ٢/ ٤٠٠، والقرطبيّ ١٠/ ٦٧ و ١١/ ٤٦، وزاد المسير ٤/ ٤٢٨.

(٢) تفسير الطبري ١٤/ ٨٠، وابن عطيّة ١٠/ ١٦٢، والزمخشري ٢/ ٤٠١، وزاد المسير ٤/ ٤٣٠، والقرطبيّ ١٠/ ٧١، وغرر التبيان ٣٠١، ومفحمات الأقران ١٣١.

(٣) هي أمّ عمّار، سمية بنت خياط: صحابية. كانت من أوائل الذين أظهروا الإسلام بمكة. وكانت في الجاهلية مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة (عم أبي جهل)، وكان أبو حذيفة حليفًا لياسر بن عامر الكناني المذحجي، فزوّجه بها، فولدت له عمّارًا، على الرق، فأعتقه ياسر. أسلمت سرًا هي وزوجها وابنها، ثم هاجروا بإسلامهم، ولم يكن لهم من يحميهم، فعذبهم مشركو قريش وجاء أبو جهل، فطعن سميّة بحربة، فقتلها، فكانت أول شهيد في الإسلام. توفيت نحو سنة ٧ ق. هـ.

[الروض الأنف ١/ ٢٠٣، والأعلام ٣/ ١٤٠]

(٤) تفسير الطبري ١٤/ ١٥٠، وزاد المسير ٤/ ٤٧٣، والقرطبيّ ١٠/ ١٤٩، والدر المنثور ٤/ ٢٣٥، وغرر التبيان ٣٠٣، ومفحمات الأقران ١٣١.

(٥) الدر المنثور ٤/ ٢٣٥، ومفحمات الأقران ١٣١.

الله عنهم[1]. وذكر سمية أمّ عمار وقال: كانت مولاة لأبي جهل.

قال الشيخ أبو عبد الله: هي سميّة بنة خيّاط[2]، وإنّما كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة، عمّ أبي جهل، وقد جمعتُ في نسب عمّار وأمّه وأبيه، رضي الله عنهم. وأخبارهم جزءًا مفردًا لمن سألني ذلك نفع الله به.

البَلْنَسيّ: وروي أنّ الآية نزلت في أبي بكر الصّدّيق، وهو الذي كان يأمر ٩٤/ب بالعدل، وفي غلام له كافر/ وهو الأبكم. ذكره المهدوي[3].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢] الآية.

السُّهَيْليّ: هي ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم، ويقال: هي من قريش، وكانت تغزل، ثم تنقض غزلها، وكانت تعرف بالجعرانة، فضربت العرب بها المثل في الحمق، ونقض ما أحكم من العقود، وأبرم من العهود.

البَلْنَسيّ: قيل: كانت امرأة موسوسة اسمها حَطْية، كانت تغزل عند الحجر طول نهارها، ثم تنقضه. ذكر ذلك المهدوي وغيره[4].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

السُّهَيْليّ: هو غلام الفاكه بن المغيرة[5]، اسمه جبر، كان نصرانيًا فأسلم، وكانوا إذا سمعوا من النبي ﷺ ما مضى، أو ما هو آت مع أنّه أمّيّ لم يقرأ الكتب قالوا: إنّما يعلّمه جبر[6]. قال الله، عزّ وجلّ: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، أي: كيف يعلّمه جبر، وهو أعجمي، هذا الكلام الذي لا يستطيع الإنس والجنّ أن يعارضوا منه سورة واحدة، فما فوقها؟ ويقال: إنّ جبرًا كان عبدًا للحضرميّ

---

(١) غرر التبيان ٣٠٣.

(٢) ويقال أيضًا بالباء، كما في أسد الغابة ٧/ ١٥٢.

(٣) أسباب النزول للواحدي ٢٨٥، وتفسير ابن عطيّة ١٠/ ٢١٥، والزمخشري ٢/ ٤٢١، والقرطبيّ ١٠/ ١٤٩.

(٤) تفسير الطبري ١٤/ ١٦٦، وابن عطيّة ١٠/ ٢٢٦، والزمخشري ٢/ ٤٢٦، وزاد المسير ٤/ ٤٨٥، والقرطبيّ ١٠/ ١٧١، وغرر التبيان ٣٠٤، ومفحمات الأقران ١٣١، والدر المنثور ٤/ ٢٤٣، تفسير ابن عطيّة ١٠/ ٢٢٧.

(٥) سلفت ترجمته ١/ ١٧١.

(٦) تفسير الطبري ١٤/ ١٧٨٧، وزاد المسير ٤/ ٤٩٣، والقرطبيّ ١٠/ ١٧٧، والبغوي ٤/ ١١٤، ومعاني القرآن للقراء ٢/ ١١٣، وابن عطية ٨/ ٥٠٠، وابن كثير ٤/ ٥١٨.

والد عمرو وعامر والعلاء بني الحضرميّ[1]، أسلم منهم العلاء وصحب النبيّ، عليه السّلام. واسم الحضرمي عبد الله بن عماد. وقد روي أنّ مولى جبر كان يضربه ويقول له: أنت تعلّم محمدًا، فيقول: لا والله بل هو يعلّمني ويهديني. ذكره النقاش[2].

ابن عسكر: وقد قيل: إنّه بلعام[3] وكان يقرأ التوراة،/ وقيل: هو غلام ١/٩٥أ لبني عامر بن لؤيّ اسمه يعيش، وقيل: هو سلمان الفارسي[4]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: وعن عبد الله بن مسلم الحضرميّ هما غلامان كانا يقرأان بالرومية، اسم أحدهما جبر، والآخر يسار، وكان رسول الله ﷺ يجلس إليهما فقالت قريش بسبب ذلك هذه المقالة[5].

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟﴾ [النحل: ١٢٦] الآية.

البَلْنَسيّ: في «صحيح» البخاري[6]، و «سير» ابن إسحاق[7] أنّ هذه الآية نزلت لمّا مثّل المشركون يوم أحد بحمزة، رضي الله عنه، ووجد رسول الله ﷺ وجدًا شديدًا، وقال: «لئن أظفرني الله بهم لأمثلنّ بثلاثين منهم» فصبر رسول الله ﷺ ولم يمثّل بأحد منهم.

---

(١) الروض الأنف ٥/ ٧٩، وفيه: «وفي نسب بني الحضرمي اضطراب، فقد قيل ما قاله ابن إسحاق، وقيل: هو عبد الله بن عماد بن ربيعة، وقيل ابن عيّاد وابن عبّاد بالباء، والذي ذكره ابن إسحاق أصحّ، وهم من الصَّدِف، ويقال فيه: الصَّدِف بكسر الدال، قاله ابن دريد، والصَّدِف: مالك بن مُرَتّع بن ثَوْر وهو كِنْدة وقد سمعنا ما قيل في اسم كندة وفي معناه في المبعث، وقيل في حضر موت: إنّه من ولد حمير بن سبأ، وقيل: هو ابن قحطان بن عابر، والله أعلم».

(٢) القرطبيّ ١٠/ ١٧٧.

(٣) زاد المسير ٤/ ٤٩٢، وغرر التبيان ٣٠٥، ومفحمات الأقران ١٣٢.

(٤) تفسير الطبري ١٤/ ١٧٩، والدر المنثور ٤/ ٢٧٤.

(٥) تفسير الطبري ١٤/ ١٧٨، وأسباب النزول للواحدي ٢٨٧، وتفسير ابن عطيّة ١٠/ ٢٣١، والزمخشريّ ٢/ ٤٢٩، وزاد المسير ٤/ ٤٩٢، والقرطبيّ ١٠/ ١٧٧، وغرر التبيان ٣٠٥، ومفحمات الأقران ١٣٢، والإصابة ١/ ٢٢١ رقم ١٠٦٩.

(٦) لم نجده في صحيح البخاري كما ذكر المؤلف.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٥٣)، وانظر سنن الدارقطني ٤/ ١١٨، والقرطبي ١٠/ ٢٠١.

(٧) السيرة النبوية ٢/ ٩٥ و٩٦.

سورة سبحان [الإسراء]

قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣].

السُّهَيْليّ: ذرّيته سام وحام ويافث[١]، وسنذكرهم وسنذكر أسماء نسائهم ومن تناسل منهم من الأمم في سورة الصافات، إن شاء الله تعالى[٢].

قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥] الآية.

السُّهَيْليّ: هم أهل بابل[٣]، وكان عليهم بخت نصر في المرة الأولى حين كذّبوا أرميا وجرحوه وحبسوه. وأمّا في المرة الأخيرة فقد اختلف فيمن كان
٩٥/ب المبعوث عليهم، وأن ذلك كان بسبب/ قتلهم يحيى بن زكريا، وكان قتله ملك من بني إسرائيل يقال له: لاخت، قاله القُتَبِيّ[٤]. وقال الطبريّ: اسمه هيردوس. ذكره في التاريخ[٥] حمله على قتله امرأة اسمها أزبيل، وكانت قتلت سبعة من الأنبياء، فبقي دم يحيى يغلي حتى قتل منهم سبعون ألفًا، فسكن الدم[٦]. وقيل: إنّ المبعوث عليهم هو بخت نصر، وهذا لا يصحّ، لأنّ قتل يحيى كان بعد رفع عيسى، عليه السّلام، وبخت نصر كان قبل عيسى بن مريم بزمن طويل. وقيل: الإسكندر، وبين الإسكندر وعيسى نحو من ثلاثمائة سنة، ولكنّه إن أردنا بالمرة الأخيرة حين قتلوا شَعَيا، فقد كان بخت نصر إذ ذاك حيًّا،

---

(١) غرر التبيان ٣٠٨.

(٢) انظر تفسير ابن عطيّة ١٠/٢٥٩، والزمخشري ٢/٤٣٨، وزاد المسير ٥/٦، والقرطبيّ ١٠/٢١٣، والدر المنثور ٤/٢٩٤.

(٣) في مراصد الاطلاع ١/١٤٥: «بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة. قلت: والمشهور بهذا الاسم المدينة المخربة بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى الآن بابل: عامرة».

(٤) المعارف لابن قتيبة ٥١، وفيه: «ملكهم أحب». والذي في الطبري ١/٣٢٥ و ٤٦١: «أحاب». وفي الكامل لابن الأثير ١/١١٨ «أخاب» بالخاء المعجمة. وفي العرائس للثعلبي: «لا جب».

(٥) تاريخ الطبري ١/٤٦١، ٥٩٠. وانظر تفسير الطبري ١٠/٢١٨.

(٦) تاريخ الطبري ١/٥٨٨، وانظر تفسير ابن عطيّة ١٠/٢٦١، وزاد المسير ٥/٧، والقرطبيّ ١٠/٢١٥.

وهو الذي قتلهم وخرّب بيت المقدس واتّبعهم إلى مصر وأخرجهم منها. وبعض هذا الذي ذكرناه عن الطبري[1]. وقال القتبي[2]: بخت نصر كان كاتبًا لملك من ملوك بابل يقال له: لنقز[3]، وكان لنقز يعبد الزّهرة، وهو الذي [غزا] الأعرج العبد الصالح، واسمه أَسَا بن أبيّا بن رجعيم[4] بن سليمان، فدعا الأعرج عليه فقتلت الملائكة جنوده ولم ينْجُ إلّا لنقز وكاتبه، ثم إنّ كاتبه قتله بعد ذلك وصار الملك إليه. وزعم الطبريّ[5] أنّ الذي غزا أَسَا لم يكن بابليًا وإنّما كان ملك الهند، وكان اسمه زوحا[6]/ ولم يكن بخت نصر إذا ذاك ٩٦/أ مخلوقًا. فالله أعلم.

وزعم الطبري[7] أيضًا أنّ بخت نصر ليس من الملوك الأربعة الذين ملكوا الأقاليم كلّها، كما قال القتبيّ[8] ومن تقدّمه إلى هذا القول، ولكنّه كان عاملاً على العراق للملك المالك للأقاليم في ذلك الحين، وهو: كي لهراسب بن كي أوجي. وكان كي لهراسب مشتغلاً بقتال الترك، فوجّه بخت نصر إلى بني إسرائيل في المرة الأولى، ثم عاش بخت نصر إلى زمن بهمن بن كي بشتاسب، وهو والد اسبنديار قاتل رستم الشديد. وبشتاسب هو ابن لهراسب، وهؤلاء الملوك في أول أسمائهم كي، ومعناها البهاء في أحد الأقوال. ويقال لمدتهم مدة الكينيّة. ثم كانت بعدهم الملوك الاشغانية أيّام ملوك الطوائف، وفي أيّامهم بعث عيسى بن مريم، عليه السّلام، وكانت دولتهم خمس مائة عام. ثم كانت بعدهم الملوك الساسانية، وكلّ هؤلاء فرس، وعلى هؤلاء قام الإسلام، وآخرهم يزد جرد بن شهريار بن أبرويز، ويزد جردهو المقتول في زمن عثمان[9].

ابن عسكر: ذكر الشيخ قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ [الإسراء:

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٥٣٢.

(٢) المعارف لابن قتيبة ٤٦، وتاريخ الطبري ١/ ٥٣٥.

(٣) الذي في المعارف ٤٦: «لُيَقَر»، وفي تاريخ الطبري ١/ ٥٣٥: «ليفر».

(٤) في الطبري: ١/ ٥١٧: «رُجُبْعُم».

(٥) تاريخ الطبري ١/ ٥٢٠، فما بعد.

(٦) في الطبري ١/ ٥١٧: «زَرْح».

(٧) تاريخ الطبري ١/ ٢٩١ و ٥٣٩.

(٨) المعارف لابن قتيبة ٣٢، وانظر تاريخ الطبري ١/ ٢٣٤ و ٢٩١.

(٩) تاريخ الطبري ٤/ ٢٩٣، ومآثر الإنافة ١/ ٩٦.

٥] وقال: إنّ المرة الأولى حين قتلوا أرميا كان عليهم بخت نصر. وقد قيل:
٩٦/ب إنّ المرة الأولى كانت بسبب قتلهم زكريا،/ عليه السّلام. وقيل: بسبب قتلهم أشَعْيا، وإنّ المبعوث عليهم عند ذلك ملك من ملوك فارس يقال له: سابور ذو الأكتاف، وقيل: جالوت، وقيل: سنحاريب[١]. وأمّا المرّة الثانية فذكر الشيخ، رضي الله عنه، أنّه اختلف فيمن كان المبعوث عليهم؟ وفي أنّ ذلك كان بسبب قتل يحيى بن زكريا، عليهما السّلام. وحكى الطّبريّ أنّه لا اختلاف بين أهل العلم في أنّ المرّة الثانية هي بسبب قتلهم يحيى بن زكريا. وإن كان اختلفوا في المبعوث عليهم فالأكثر أنّه بخت نصر. وقال الشيخ، رضي الله عنه: إنّ ذلك لا يصحّ؛ لأنّ قتل يحيى كان بعد رفع عيسى وبخت نصر كان قبل عيسى. وقيل: الإسكندر. وبين الإسكندر وعيسى نحو من ثلاثمائة سنة. قال: ابن عسكر: وقد حكي أنّ بين إسكندر وبين مولد يحيى إحدى وخمسين سنة، وولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر فعلى هذا يقرب ذلك[٢].

وقد روي عن رسول الله ﷺ، فيما حكاه الطبريّ في التفسير[٣]، أنّ بخت نصر ملك سبعمائة سنة فعلى هذا أيضًا لا يبعد[٤]. والله أعلم.

وحكى الطّبريّ في التاريخ[٥] عن ابن إسحاق أنّ المبعوث عليهم في المرة الثانية عند قتل يحيى بن زكريا هو ملك يقال له: خردوس، فوجّه إليهم رأسًا
٩٧/أ من جنوده/ يقال له: بيور زاذان، فتولى قتلهم، ثم بعد ذلك سألهم عن دم يحيى عندما عاينه يغلي، فأخبروه به، فأسلم[٦] وكفّ القتل عنهم عندما سكن[٧] الدم. والله أعلم.

وقد رَوَى عن هشام بن محمد الكلبيّ[٨] أنّ الذي سلّط عليهم في

---

(١) تاريخ الطبريّ ١/ ٣٢، وابن عطيّة ١٠/ ٢٦٢، والزمخشريّ ٢/ ٤٣٨.
(٢) تاريخ الطبريّ ١/ ٥٨٩.
(٣) تفسير الطبريّ ٥/ ٢٢.
(٤) القرطبيّ ١٠/ ٢٢٢.
(٥) تاريخ الطبريّ ١/ ٥٩٠.
(٦) تاريخ الطبري ١/ ٥٩١، وابن عطيّة ١٠/ ٢٦١، والقرطبيّ ١٠/ ٢٢١.
(٧) تاريخ الطبري ١/ ٥٩١، وابن عطيّة ١٠/ ٢٦١، والقرطبيّ ١٠/ ٢٢١.
(٨) هو أبو المنذر الكلبي، هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر: مؤرّخ، عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها كأبيه. كثير التصانيف. من أهل الكوفة. له نيف ومائة وخمسون كتاباً منها «جمهرة الأنساب ـ ط»، و «الأصنام ـ ط» و «ملوك الطوائف». توفي في الكوفة سنة ٢٠٤ هـ.
[نزهة الألباء ٨٩، والأعلام ٨/ ٨٧]

المرة الثانية هو ملك يقال له جودر بن أشكان[1]. والله أعلم.

وبخت نصر هذا هو الذي خرّب بيت المقدس وأخرج منه سبعين ألفًا ومئة ألف عجلة من حلي، ثم ردّ بعد ذلك إلى بيت المقدس حين استقام بنو إسرائيل، ثم استخرجه ملك رومة، فهو عندهم إلى أن يردّ في آخر الزمان وهو وسق ألف وسبعمائة سفينة. روي ذلك في خبر عن النبي ﷺ. حكاه الطبريّ[2] وقال: كان بخت نصر قد حمل معه إلى بابل من أولاد الأنبياء من بني إسرائيل: دنيائيل وعليا وعزوريا ومشائيل، وكان أكرمهم عنده دانيال، وأقاموا عنده مدّة، ثم أراد قتلهم، فجعلهم في أخدود وجعل معهم سبعا ضاريا ليأكلهم، فلم يَعْدُ عليهم[3]، ووُجِد معهم رجل آخر كان مَلَكًا من الملائكة، فاستدعاه بخت نصر ليقتله، فلطمه الملك، فتحوّل في الوحش سبع سنين عقوبة له، ثم رجع وردّ الله عليه ملكه. كلّ ذلك مذكور/ في كتب الأخبار والتاريخ. والله أعلم بالصّحيح منه. ٩٧/ب

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥].

ابن عسكر: كان الذين أشاروا بهذا السّؤال يهود المدينة حين توجه إليهم النَّضْر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط، فأمروهما بسؤاله عن أشياء منها الرّوح. فلمّا رجعا سألاه عن ذلك بمحضر من قريش، فنزلت الآية جوابًا لهم عن ذلك. والخبر مذكور في السيرة[4]. والله أعلم.

البَلْنَسيّ: أهمل الشّيخ الكلام على تعيين الرّوح المسؤول عنه، وفيه للعلماء خمسة أقوال:

الأول: أنّه جبريل، عليه السّلام.

الثاني: أنّه عيسى، عليه السّلام.

الثالث: أنّه ملك له سبعون ألف وجه، في كلّ وجه سبعون ألف لسان، لكلّ لسان سبعون ألف لغة يسبّح الله بتلك اللغات ويخلق الله من

---

(١) الذي في الطبري ١/ ٥٨٠: «جوذ رز بن أشكال»، «ويقال له: أشغانان الأكبر». وفيه: «ثم ملك بعده جوذ رز بن أشكان. قال: وهو الذي غزا بني إسرائيل المرة الثانية».

(٢) تفسير الطبري ١٥/ ٢٢.

وانظر تفسير القرطبيّ ١٠/ ٢٢٢، والتذكرة للقرطبي ص ٧٠٥.

(٣) تاريخ الطبري ١/ ٥٤٤ و ٥٥٣ ـ ٥٥٥ و ٥٨٨.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٣٠٨، وانظر السير والمغازي ٢٠١.

كلّ تسبيحة ملكًا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة[1].

الرابع: أنّه القرآن.

الخامس: وهو الأظهر، أنّه روح الحياة الذي به قوام الأشخاص؛ لأنّه المشكل الذي لا تفسير له عند أكثر الخلق إلّا من اختصّه الله بمعرفته ذكر هذا الخلاف الزهراوي وابن عطية[2]. وذكر الشيخ أبو زيد في «الرَّوض»[3] قولاً سادسًا: إنّ الرّوح خَلْقٌ من خَلْقٍ يرون الملائكة ولا يرونهم، فهم للملائكة بمنزلة الملائكة لبني آدم[4].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] /٩٨/أ/.

السُّهَيْليّ: كان القائل عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة[5]، وهو: ابن عمّة النبيّ ﷺ وأخو أمّ سلمة، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه.

ابن عسكر: إنّما قال هذا جماعة من قريش، وهم: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنَّضْر بن الحارث، وأبو البَخْتَري بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، والأسود بن المُطَّلِب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاصي بن وائل، ونُبَيْه ومنبّه ابنا الحجّاج، وأمية بن خلف اجتمعوا بعد غروب الشّمس عند ظهر الكعبة وبعثوا إلى رسول الله ﷺ. فتكلموا معه وعرضوا عليه أمورًا،

---

(١) الحبائك في أخبار الملائك ٦٢، وزاد المسير ٥/ ٦٢.

(٢) تفسير ابن عطيّة ١٠/ ٣٤٠.

(٣) الروض الأنف ٣/ ١٨٤. انظر البخاري ١/ ١٩٨، في العلم باب قول الله تعالى: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾، ومسلم رقم ٢٧٩٤ في صفات المنافقين، باب سؤال اليهود النّبيّ ﷺ عن الروح، والترمذي رقم ٣١٤٠ في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، ورواه أيضًا أحمد في المسند رقم ٣٦٨٨.

(٤) الزمخشري ٢/ ٤٦٤، والقرطبيّ ١٠/ ٣٢٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٦٠، وتفسير البغوي والخازن ٤/ ١٤٧، وأسباب النزول للواحدي ٢٩٩، والدر المنثور ٤/ ٣٦١.

(٥) هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبي أمية حذيفة، وهو أخو أمّ سلمة زوج النّبيّ ﷺ. وأمّه عاتكة بنت عبد المطلب. عمّة رسول الله ﷺ كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، ولم يزل كذلك حتى عام الفتح. شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة مسلمًا، وحُنَيْنًا والطائف، ورمي من الطائف بسهم فقتله، ومات يومئذ.
[أسد الغابة ٣/ ١٧٧]

فلم يقبل منهم إلّا الإسلام، فحينئذٍ قالوا له: سيّرعنا الجبال، وابسط بلادنا، واخرق فيها أنهارًا، وأحْيِ مَنْ مَضَى من آبائنا، ويكون فيهم قصيّ بن كلاب[1]، فيصدّقك، وحينئذٍ نؤمن بك، ثم قام رسول الله ﷺ فقام معه عبد الله بن أبي أميّة فقال له: قد عرض عليك قومك أمورًا فلم تقبلها، وسألوا منك أشياء فلم تأتهم بها، فوالله لا أؤمن بك أبدًا حتى تتخذ إلى السّماء سُلَّمًا ترقي فيه وأنا أنظر، ثم تأتي بِصَكٍّ معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنّك رسول الله كما تقول،/ وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت ٩٨/ب أنّي أصدّقك ففي ذلك كلّه من قوله وقولهم. نزلت الآية[2].

وخبرهم مستوفى في السيرة[3] وغيرها. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١].

ابن عسكر: قيل: هي الطُّوفان، والجراد، والقمّل، والضّفادع، والدّم، والبحر، والعصا، والطمسة، والحجر، ويعنى بالطمسة: دعاء موسى حين قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨]، وقيل: مكان الطمسة والحجر: السّنون والنقص من الثمرات[4].

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنّ يهوديًا سأله عن هذه الآية، فقال النبيّ ﷺ: «ألا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلّا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الرّبا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تفرّوا من الزّحف»[5]، وقال: «ولا تقذفوا محصنة ـ شك الراوي في ذلك ـ» وأنتم يا يهود خاصّة لا تعدوا في السّبت»[6]، فقبّل اليهوديّ يديه وقال:

---

(١) تقدمت ترجمته ١/١٩٨.

(٢) أسباب النزول للواحدي ٣٠٠، وتفسير ابن عطيّة ٣٤٥١٠، والزمخشري ٢/٤٦٥، وزاد المسير ٥/٨٥، والقرطبيّ ١٠/٣٢٨، والدر المنثور ٤/٣٦٥، والبغوي والخازن ٤/١٤٩، وغرر التبيان ٣١٣، ومفحمات الأقران ١٣٥.

(٣) السيرة النبوية ١/٢٩٥.

(٤) تفسير ابن عطيّة ١٠/٣٥٢، والزمخشري ٢/٤٦٨، وزاد المسير ٥/٩٢، والقرطبيّ ١٠/٣٣٦، والدر المنثور ٤/٣٧٠، وغرر التبيان ٣١٤، ومفحمات الأقران ١٣٦.

(٥) رواه الترمذي رقم ٢٧٣٤ في الاستئذان، ٣١٤٣ في تفسير القرآن، والنسائي ٧/١١١، ومسند أحمد ٣/٢٣٩، وابن ماجه رقم ٣٧٠٥.

(٦) تفسير ابن عطيّة ١٠/٣٥٢، والزمخشري ٢/٤٦٨، وزاد المسير ٥/٩٢، والقرطبيّ ١٠/٣٣٥، والدر المنثور ٤/٣٧٠.

أشهد أنّك رسول الله، فقال: «ما يمنعك أن تؤمن»؟ فقال: أخاف يهود أن تقتلني[1]. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

ابن عسكر: قيل: هم الذين كانوا على الحنيفية قبل البعثة كزيد بن عمرو بن نُفَيْل[2] وورقة بن نوفل، وقيل: هم مؤمنو أهل الكتاب[3]. والله أعلم./ ٩٩/أ

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١].

ابن عسكر: هذا ردّ على اليهود والنّصارى في ادّعائهم الولد تعالى الله عن قولهم. وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]: هو رَدٌّ على مشركي العرب في ادّعائهم الشريك[4].

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]: هو ردّ على المجوس والصابئين في قولهم: لولا أولياء الله لذلّ الله، تعالى الله عن قولهم عُلُوًّا كبيرًا. حكى جميع ذلك الطبري[5]. والله أعلم.

---

(١) في الترمذي: «فقبّلوا يديه ورجليه، وقالوا: نشهد أنّك نبيّ، قال: «فما منكم أن تتبعوني؟» قالوا: إنّ داود عليه السّلام دعا ربّه أن لا يزال من ذريته نبيّ، وإنّا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود. وقال الترمذي في آخره: هذا حديث حسن صحيح». وفي تفسير ابن كثير ٣/ ٦٧: «وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة ـ أحد الرواة ـ في حفظه شيء وقد تكلّموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنّها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون، والله أعلم. اهـ».

(٢) هو زيد بن عَمْرو بن نفيل بن عبد العُزّى، القرشي العدويّ: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عمّ عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وسئل عنه بعدها فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده. توفي قبل بعث النبيّ ﷺ بخمس سنين، وله شعر قليل، منه البيت المشهور:

«أربًّا واحدًا أم ألف رب ... أدين إذا تقسّمت الأمور؟»

توفي سنة ١٧ ق. هـ.

[الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨، والأعلام ٣/ ٦٠]

(٣) تفسير ابن عطيّة ١٠/ ٣٥٧، والزمخشري ٢/ ٤٦٩، وزاد المسير ٥/ ٩٧، والقرطبيّ ١٠/ ٣٤٠، والدر المنثور ٤/ ٣٧٢، وغرر التبيان ٣١٥.

(٤) ابن عطيّة ١٠/ ٣٦٠، والزمخشري ٢/ ٤٧٠، وزاد المسير ٥/ ١٠١، والقرطبيّ ١٠/ ٣٤٥، والدر المنثور ٤/ ٣٧٧.

(٥) تفسير الطبري ١٥/ ١٨٩، وانظر تفسير ابن عطية ١/ ٣٦٠، والزمخشري ٢/ ٤٧٠، وزاد المسير ٥/ ١٠١، والقرطبي ١٠/ ٤٥ والدر المنثور ٤/ ٣٧٧.

فهرس المحتويات

تقديم ٧
الأُذكاوِيّ ٩
السُّهَيْليّ ١٠
اسمه ونسبه ١٠
ولادته ونشأته وتنقلاته ووفاته ١٠
صفـاتـه ١١
شعـره ١١
مشايخه ١٢
تلاميذه ١٣
تصانيفه ١٣
ابن عسكر الغسّانيّ ١٦
اسمه ونسبه ١٥
ولادته ونشأته ووفاته ١٥
صفـاتـه ١٥
شعـره ١٦
شيـوخـه ١٦
تلاميـذه ١٧
وحدّث عنه بالإجازة ١٨
مؤلفـاتـه ١٨
البَلْنَسيّ ١٩
اسمه ونسبه وولادته ووفاته ١٩
صفاته ١٩
شيـوخـه ٢٠

تلاميذه ٢٠
مؤلفاته ٢٠
مقدمة كتاب ٢٢
التعريف والإعلام فيما أبهم ٢٢
في القرآن من الأسماء والأعلام، للسُّهَيْليّ ٢٢
مقدمة كتاب التكميل والإتمام لكتاب التّعريف والإعلام، لابن عسكر الغسّانيّ ٢٤
علم المُبهمات ٢٦
أسباب الإبهام في القرآن الكريم ٢٨
وصف المخطوط ٣٠
منهج التّحقيق ٣٨
دراسة الكتاب ٤٠
سورة أُمّ القرآن ٤٧
سورة البقرة ٥٣
سورة آل عمران ١٠٤
سورة النّساء ١٢١
سورة المائدة ١٤٠
سورة الأنعام ١٦٨
سورة الأعراف ١٨٣
سورة الأنفال ١٩٩
سورة براءة [التّوبة] ٢١٥
سورة يونس ٢٣٣
سورة هود ٢٣٩
سورة يوسف ٢٤٧
سورة الرعد ٢٥٧
سورة إبراهيم ٢٦١
سورة الحجر ٢٦٦
سورة النحل ٢٧٣
سورة سبحان [الإسراء] ٢٧٨